

ذيل

كتاب تجارب الأعمش

للوزير أبي شجاع محمد بن الحسين الملقب

(ظهور الدين الروذراورى من سنة ٣٦٩ الى ٣٨٩)

(وتليه قطعة من تاريخ هلال الصابى الكاتب الى سنة ٣٩٣)

مع منتخب من تواريخ شتى تتعلق بالامور المذكورة فيه

وقد اعيتبني ابنه واصحح هـ ف آمدروز

الجزء الثالث

(يحتوى على حوادث (٢٥) سنة من ٣٦٩ الى ٣٩٣ هجرية)

مطبوعة بشركة التمدن الصناعية بمصر المحمية سنة ١٣٣٤ هـ ١٩١٦ م

﴿ ترجمة المؤلف عن تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي ﴾

قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٤٨٨ : محمد بن الحسين بن عبد الله بن ابراهيم الوزير ظهير الدين أبو شجاع الروذراوري وزر للمقتدى بالله بعد عزل عميد الدولة منصور بن جبير سنة ٧٦ وصرف سنة ٨٤ وأعيد ابن جبير ولما عزل قال

تولاهما وليس له عدو وفارقها وليس له صديق

ثم أنه حج وجاور بالمدينة الى ان مات بها كلاً وكان ديناً عالماً من محاسن الوزراء قال العماد الكاتب : لم يكن في الوزراء من يحفظ أمر الدين والشرع مثله وكان عصره أحسن المصور رحمه الله . وقال صاحب المرأة : ولما ولي وزارة المقتدى كان سلبها من الطمع في المال لانه كان يملك حينئذ سبعمائة ألف دينار فأفقه في الخيرات والصدقات قال أبو جعفر الحرقى : كنت أنا واحداً من عشرة تتولى اخراج صدقاته فحسبت ما خرج على يدي فكان مائة الف دينار وكان يبيع الخطوط الحسنة ويتصدق بها ويقول : أنا أحب الاشياء الى الدينار والخط الحسن فانا أقصد بمحبوبى لله . وجاءته قصة بان امرأة وأربعة أيتام عرايا فبعت من يكسوم وقال : والله لا ألبس ثيابي حتى ترجع . وتعمى فساد الاسلام وهو يرعد من البرد . وكان قد ترك الاحتجاب وبكلم المرأة والصبي ويحضر مجالسة الفقهاء والموام لا يمنع أحداً . وأسقطت المكوس في أيامه وألبس الزمة النيار ومحاسنه كثيرة وصدقاته غزيرة وتواضعه أمر عجيب فرحمه الله تعالى ووردت ترجمة أبى شجاع الروذراورى في وفيات الاعيان لابن خلكان ٢ : ٩١ وفيها انه عمل ذبيلاً على كتاب تجارب الامم

مقدمة المؤلف

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾^(١)

(وبه حق)

أما بعد حمد الله سبحانه والثناء عليه أهل الحمد والثناء . المفرد بالوحدانية والبقاء الذى لا يحيط به مكان . ولا يغيره زمان . لا اله الا هو مبدع المكان وموجده . ومحدث الزمان ومنقده . خالق الخلق أطواراً . وجاعل الظلمة والضياء ليلاً ونهاراً . كتب على الخلاق قلب الاحوال لانه لا يحول . وقضى على الازمنة حكم الزوال لانه

لا يزول . والصلاة على رسوله محمد الذي ينشئ بالرسالة . وهدى به من الضلالة . وأخذ
بمرسته من الجهالة . ودل على نبوته بانفضل الدلالة . واختاره من أشرف البلاد ووطنا
وداراً . وأعطاه من أكرم البلاد حسبا ونجارا . حيث للمشر الحرام والمشر الكرام .
وجعله آخر الأتية . ينشئ في الدنيا الى الباد . وأولهم ينشئ الى المعاد . وجعلنا من أمة
الذين جعلهم أمة وسطا . وأبان لهم من الاسلام منهجا جددا . ووقفهم في الدين فبحروا
رشدا . قتلهم شديد . وقلمهم رشيد . وهم شهداء على الناس والرسول عليهم
شهاد . وعلى آله الذين سبقوا الى مصاحبه وسعدوا بمرافقة . (٣) وشرفوا بنبأته في
هجرة . وكرموا بأبوابه ونصرته . فهم معالم الهدى . ومصابيح الدجا . كدراى
التجوم تروى الناري بنورها . وهي الناري من فنة الدنيا وغروها .

والدعاء لخليفته الامام المقتدى بامر الله أمير المؤمنين صاحب العصر المؤيد بالنصر
المتحر من شجرة طيبة الشرف والملاء . أصلها ثابت وفرعها في السماء . شربت من
ماء النبوة الطاهرة عيادها . وضرعت بالخلافة الظاهرة أقطانها . كما قال جده العباس
لبعض أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين : كان رسول الله دوحه نحن أغصانها . وأنتم
جيرانها . وهو المنصب العظيم . من المحدث الصميم . والبيت الكريم . الذى أول دوحاته
النبوة والكرامة . وثانيتها الخلافة والامامة . ولاناث لها بعد ذلك الى القيامة .
* وأمرها امام عن امام . وقام بها أمير المؤمنين المقتدى بامر الله خير قيام .

ان الذى رفع السماء بنى لهم بيتا دعائه أعز وأطول (١)

شد الله عضده . بذخر الدين . وولى عهده في المسلمين . وبأخوته القر الميامين . وجعلها
كلمة باقية في عقبه الى يوم الدين . (٢) وأيد دولته بجلالها الذاب عن حماها . المناضل عن
علاها . جمال الملة مثبت الامة من الدنيا والدين بين أمير المؤمنين الملك العادل المحب
الى القلوب . والركن الشديد المعد لدفع الخطوب . ودير ملكه بنظامه المبلوك .
فقد آياته . قوام الدين رضى أمير المؤمنين الوزير الظهير . للوفق بحسن التدبير .

وبعد أدله القروض المقدمة الواجبة . والسنن المؤكدة الراتية . وقضاء حقوقها المستتبعة
للأزلية وسلوك طرقها للتبعية اللاحقة . فان أولى ما صنفه للقياد . وغنى بقرائه المستفيد .
جميع أخبار الامم الخالصة . وحفظ نوارىخ الازمان الماضية . لأنها أوفى المصنفات قائدة
وأكثرها غائدة . وأحسنها أثرا . وأطيبها نورا . اذ كان أرفع العلوم ما أدت مقاصده الى

التوحيد . ووقت موارد على تثبيت قدرته الخالق في قوس العبد . وفي تدبر اختلاف الليل والنهار . وتأمل مجارى الاقدار وتقلب الادوار . في توالى الامم وتاقبها . وتداول الدول وتلوها . قال الله تعالى : وتلك الايام نداولها بين الناس . اكبر دليل على وحدانية من ينبتهم ثم يمحصهم^(٥) ويشقيهم ويسعدهم . وينشئهم ويهدمهم . ويعيدهم . ويحييهم ويميتهم وهو على جميعهم اذا يشاء قدير . تبارك اسمه وجل ثاؤه . وعظمت قدرته وكثرت آلاؤه . مرجع الخلق والامر اليه ويده ملكوت كل شيء . وهو بغير ولا يحجر عليه له الحمد كله ويتوفيقه يرضع في الرشاد سبيله فلا عبادة اذاً ارقى من التوحيد فوقه من العبادات موقع الرأس من الجسد به اعتداله وقاؤه . ومحل من الاعتقادات محل الروح من الجسم بها حياته ونقاؤه . ولولم يكن علم القصص عظيماً لما من الله تعالى به على نبيه عليه السلام فقال : نحن قص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال سبحانه طسم تلك آيات الكتاب المبين . تلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون وقال تعالى : كذلك قصص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكراً (١) ولولم يكن في ذلك الا ما يتنفع به المعتبر من فقه الثقة بالدنيا الفانية . وكثرة الرغبة في الآخرة الباقية . لكفى ما تنجبه هذه البصيرة من جبل الانفال . ونحت عليه هذه النتيجة من صالح^(٢) الاعمال . فكيف وأولى ما يتمده أولو الامر وأصحاب الزمان . ومن يديهم مقاليد الملك والسلطان . وأوجب ما يتشغل به من البهم أزمة الامور . وعليهم سياسة الجمهور . اذعان النظر في كتب التاريخ واحسان التتبع للاخبار . والآثار والتفكر في حال من مضى من الاخبار والاشرار . ليعلموا ما بقى للمحسن من الصيت الحميد الذى صار له حياة مخلدة وبلاجر^(٣) الذى اكتسبه . وللمسيء من الذكرا القبيح الذى جعل محييته مسودة بالوزر الذى احتقبه . ويتصفحوا حال الحازم في حزمه وعقله . والمضيغ في قريبطه وجهله . فيسلوكوا من الطرائق اوضحها وأستلها . ويتقنوا من الخلائق أشرفها وأفضلها . ويردوا من الماشارب أصفاها وأعذبها . ويرعوا من المراتع امراًها وأخصبها . يأخذوا من الامور بأحزمها . ومن التجارب بأحكمها . فهما يكن من حسنة اقتبسوا منها . ومهما يكن من سيئة ارتدعوا عنها . فالسعيد من امتنع بالادب فيها دأب غيره فيه من التجارب . والارابع من حظى بالراحة فيما تب به سواه من المطالب . لان العقل غريزة في الانسان . والتجارب مكتسبة في الزمان . والرأى^(٤) قناع العقل والتجربة تاجه . والخير مقصد الحجي والاجتهاد منهاجه . ومن أين للانسان

من العمر الطويل . ما يحصل فيه على تجربة الدقيق والجليل . وقيل : العمر قصير والعلم كبير ^(١) فخذوا من كل شيء أحسنه

فإذا تأمل المرء سيرة الماضين من الأقوام . حتى مع تقارب الشهور والأيام . ثمرة ما غرسوه على تطاول الدهور والأعوام . وعلم علل الأحوال وفوائدها . وحيل الرجال ومكائدها . وعرف مبادئ الأمور ومصائرهما . وقاس عليها أشباهها ونظائرهما . وعمل بأفع ما خفي به من الفهم والعلم . وانفع بأصوب ما عمل به في الحرب والسلام . وأقدم على المواطن التي يرمى في أمثالها الظفر . وأحجم عن الأماكن التي يتوقى في أشكالها الحذر . وتسلى بمن تدرع الجلد عند حدوث التواب . وتأنس بمن توقع الفرج حين ظهور العجائب . وذكر مصير العاقبة إذا رخت يد الفلعة غان أسرهم . ونظر بالبعيرة الثاقبة إذ غطى غرور الدنيا على بصره .

فهذان القسمان يجعلان الدين والدنيا . ويلتزمان بصاحبهما الدرجة العليا . فاما ما في ذلك من حسن المناوذة والمذاكرة . وأنس للمحادثة والمسامرة . فقد ^(٢) خفت القول فيه لانه يصغر في جنب ما قدمت ذكره من القسمين العظيمين . والامر ين الجسيمين . كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : كل الصبر في جوف القراء ^(٣)

واني تأملت كتاب تجارب الأمم . وعواقب الهدم . الذي صنفه (أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه) فوجدت فوائد غزيرة . ومنافعه كثيرة . وعلمه جاد . ومجرمه خضا . فرائض تأليفه . وأعجبت تصنيفه . فرحم الله مصنفه وأجزل في الآخرة أجره . كما طيب في الدنيا ذكره . فلقد اختار فاحسن الاختيار . وغضض فآتي بزبد الأخبار . وسلك سبيلا وسطا بين الطويل والاختصار . ثم لم يقنع بذلك حتى قرب مساكن الطرق البعيدة . وبرز من أثناء الاختيار ذكر الآراء السديدة . وبه فيها على مقامات جيدة . وبين ما جرى في كل وقت من خدعة ومكيدة . ثلاثيمد من يد المتناول قطف الثمرة الباقية . ولا يطول على فكر المتأمل وجود الزبدة النافعة . وأحر به ذلك فان فضله وإن لم يدرك زمانه باقي النفع بادي الأثر . والروض ينبي عن فضيلة النيث وإن ولي أوان المطر . قدعاني وقوف محي عليه الى انتهاء أثره . ^(٤) وسلوك ما سته في ووده وصدوره . وصلا لملك الذي بنا ^(٥) بنظامه . وثابة عنه في تشديد ما ينه بعد اقتضاء أبله . وسنة لمن يمدنا يستر الآتي منها على سيرة الغابر . ويتصل بحبل الأول فيها حبل الآخر . لا تاطلنا منا المساجلة . ولا تهادينا في الممانعة . لا مجارة في المضار . ولا

(١) هذا الرأي منسوب الى قراط اليوناني (٢) ليراجع كتاب المبدأ (٣) للمبدأ

مساواة في الاختيار . ولا ما قاله زهير ^(١)

هو الجواد كان يلحق بشأوهما على تمكاليه فشله لحقا
فهيأت كيف الطمع في الفراق . وقد شأى المتقدم في السابق . لا سيما وطرف
الفصاحة نحتى كآب . وحد البلاغة في يدي ثاب . فأين المصلى . من الحلى . وأين السكام .
من الحسام . وأين السنجع من الملل . وأين المائل من الحلى . أربها الدها وترقى القمر
ولكني أقول ما قاله في البيت الثاني

أو يسبقه على ما كان من مهل فنل ما قدما من صالح سبقا
هذا لعمرى أقرب الى الصواب . وأليق بهذا الباب . فأحسن القياس وسلمت
قصة السابق وأعطيت القوس بإربها . وأشدت الضالة باغبها . ^(٢)

فلو قبل بكها بكيت حباية إذا لشفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبل فتهيج لى البكا بكها فكان الفضل للمتقدم ^(٣)

ثم ان التصنيف رجلا عنوا بأمره وعاموا في بحره . وألصوا بجمع شارده . وتقدروا بنظم
فرائده . وصاروا بصدده . واستولوا على أمده . فهم لفسية براءه . والى غرضه رماه . وفي
طرقه هداه . وقد ريت في غير هذا الوكر . وسقت من غير هذا الدر . وتعملت بغير
هذه الصناعة فان قصرت عن بلوغ معانيه . فاحذوا العذر في العجز وان وقع سهمى دون
مرامييه . فاعذر فالنزع ^(٤) في القوس لين قلن سبقنا فضيلة الجمع والاستكثار . ولنا من
يعدم وسيلة الاختيار والاختصار . وكل مجهد مصيب . وله من حسن الذكر نصيب
فسلمت الى من تقدمنا الفضل في زمانهم لحسن تلك العلوم المشهورة . ولو اتهم
أدركوا زماننا لسلوا الفضل بنا بحسن هذه الدولة المتصورة . دولة الامام المقتدي
بامر الله أمير المؤمنين ذي الكرم والفخار . والحلم والوقار . والاخلاق الطاهرة .
والأفعال الباهرة . والكرامات العجيبة في المنشأ والمولد . والدلالات الصحيحة في
الغيب والشهد . به أخذ الله الرجاء من أسر اليأس ^(٥) وألقي عليه عجة قلوب من
الناس . بعد ان فجسوا بذخيرة الدين (وليس للقائم رضوان الله عليهما عيب سواء .
ولا ليت أحد يصلح للهد فيولاه) ففقطت النفوس حشرات . وترجت الأفاض
زفرات . وبكت الله واستولت الوحشة والنفمة فان الحبل الميمون به لتمام . وبدا وجهه
المير فجلا كل ظلام . وسارت « البشري » بذكره في سائر الآفاق . وزهت أعواد

(١) ليراجع قصيدته التي أولها بان الحليط أجد الدين قافرا (٢) البيتان لدى
بن الرقاق (٣) لله فاعذروا لنزع

المأثر باسمه حتى كادت تعود للإبراق . ثم كلاه في الفتنة الحادثة أحسن كلاءة بين أعدائه . وأخلفه جناحاً من الحياطة ستره بين قوادمه وخوانيه . فكانت قصته كقصته موسى عليه السلام حين التقى صغيراً في البقيع . ونجا كبيراً من التهم . وأعاد القائم بأمر الله رضوان الله عليه إلى مقر سلطانه . وفسح في مدته وبلوك في زمانه . لا تمام عهده . ولا مجاوز وعده حتى يسلم الأمر منه على حين السن المستحقة لتسلم أسبابه . وقدم من جلبابه . فكان ذخيرة الدين خلقاً ليعبه . وكان القائم بأمر الله عاد في تلك التوبة لأجله . فاستحق بنفسه وارثه شرف الخلافة العظيمة . وحوى في شرح الشبهة جميع محاسن الاخلاق الكريمة وارتقى من المجد ما لا تبلغ الاوهام ذروته . ^(١٢) واجتني من الحلم ما لا تفعل الايام جوده . وساس الامور بهمة عليّة . وسيرة رضية . وخلافة جاءت كائنصر من السماء . ولم يكن مثل ذلك لامثاله من الخلفاء وكانما عنه أبو الصافية بقوله

أتمت الخلافة متعةً إليه تجرّ أدبها

فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها

ولو رامها أحد غيره لزلزلت الارض زلزالها

فما خلا متقدداً للخلافة في عصر من ينزع في رداؤها ويحذّب على عتلاها . ويترشح لهاها ويتطاول لمكاتها . الى أن يستقر الرأي في قراره . ويجمع الأمر من أقطاره . إلا امام عصرنا المقتدي بأمر الله أمير المؤمنين فانه تفرد في عصره بهذا الاستحقاق . واجتمعت الكلمة عليه لوقتها بالاصطلاح والاتفاق . فلم يخطر منازعته بخلد ولا بال . ولو كان الزمان ذا لسان لقال « هذا صاحبي بلا مراء ولا جدال » لاجرم أن سعادته مخصوصة بأوفي كمال . محروسة بأذن الله تعالى عن قصان وزوال . ودوثة معوطة بأكرم ظهير وموال .

وأني يكون للدولة الاولى مثل جلال الدولة بن عضد الدولة المهمل ابن المهمل الملك ^(١٣) عضد الدولة للعظم من الاخوال والاعلام . الحامي حوزة الاسلام . الملبي لدعوة الامام . الذي كرم طرقة . وعظم شرفه . ودانت لصورته الامم . وانكشف بدوثة الظلم . وجرت بنصرته الاقدار . واقتضت على يديه الفتوح الكبار . أطول الملوك باعاً . وأحسنهم في الدين ذباً ودفاعاً . فهو تاج على جبين الايام الزاهرة المقتدية بزيده في أنوارها . وركن الدولة الفاهرة الباسية يدفع عن أقطارها . زاد على أنوشروان بفضلته وبمعدته . وأوفي على بهرام نياسه ونجده . وتفضل أردشير بتدبيره وسياسه . وسأوى الاسكندر بملكه وبسلطته . فالشرق والغرب مذهبان لطاعته . والبدو والحاضر

متفادان لثباته . كل ذلك بركات عظمته لآلامه . وحسن نيته في حجة أيامه .
 وأين كان لتدبير الأقاليم وزم أمورهما . وحفظ للمالك وصدد ثمودها . مثل نظام
 الملك قوام الدين الذي أعيد للخطوب أقرانها . حين عجم بالتجربة عيدياتها . وجمع
 رياسة السيف والقلم . لما كفل بسياسة العرب والعجم . بنقية في الدولة ميمونة . وسريرة
 في التصيحة مأثونة . وحزم لا يشان بهفوة . وعزم لا يخان بنوبة . وخلق لا تجد فيه
 غشاً . ورأى لا^(١٤) ترى فيه ضغفا . وهية مع طلمة بشر . وتواضع مع رضة قدر . فإذا
 قيل له اتق الله سمع وأطاع . وإذا خوف بالله خاف وارتاع . قاضاه أفضال العباد .
 وأخلاقه أخلاق الزهاد . مع اتقاد الدنيا له في الاصدار والاياد . وتقاض أمره على
 الرعايا والأجناد . وجمه في مهل الدل بين الغيا والآنساد .

فأى دولة نباهى هذه الدولة القاهرة في مناقبها وما نرها . وأي أيام تضاهى هذه
 الأيام الزاهرة في محاسنها وما خرها . وأي قول ينهى الى حد وصفها وإن امتد وطال .
 وأي بليغ يبلغ أمد فضلها وإن أسهب وقال .

فأعود الآن الى ذكر ما أنا قاصده من الاختيار . متبرئاً من عمدة ما أورده من
 الاخبار . لأنني أنعم في كتاب التاريخ مسطورها . فاختار بحسب المعرفة عقودها
 وميسورها . وما عساه يندر من خبر شاذ تلفظ من أفواه الرجال . وخلا التاريخ
 من ذكره أما مخفاه أو نسيان أو انغال . فإنه يثبت في واطنه . وينظم مع قرائته . وإذا
 انتهت انشاء الله سبحانه الى أخبار زماننا اتسع المجال . وأمكن المقال . وعمدت حيثكف
 الى ما شاهدناه وخبرناه فأكبرناه . فأكبرناه به على وجهه وذكرته . مجتهداً في التحري وبحسب
 الامكان الذي لا أقدر على سواء .^(١٥) ويقدر الوسع الذي لا يكلف الله قساً الاياه .

وأول ما أبدأ به الآن في كتابي هو آخر ما ختم أبو على مسكويه رحمه الله به

كتابه في سنة ٣٦٩ والله تعالى ولي حسن التوفيق . والهادي في

جميع المقاصد الى سواء الطريق . وبه أعوذ من الخطأ .

واعصم من الزلل . وإياه أسأل خاتمة

حيلة . بالتمنزة كفيّة .

أه غفور رحيم

﴿ انتهت المقدمة ﴾

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر عضد الدولة عند توجهه الى الجبل ﴾

رحل بالمسكر من المصل في يوم السبت ثلاث خلون من ذي الحجة وقد استصحب أبا عبد الله الحسين بن سعدان ينفذ الامور بين يدي عضد الدولة واليه عرض المسكر . فلما حصل بين حلوان وقرميسين عاده المرض الذي كان عرض له من قبل وحجب الناس عنه حجبا وقع به الارجاف والاضطراب ثم أفاق وظهر وركب الي قرميسين . ووافاه بنو حسنويه وقد كانوا راسلوا وبذلوا الطاعة بوساطة أبي نصر خواساذه الا أنه لم يقدر أنهم يأنسون الى الحضور بأجمعهم^(١٦)

﴿ ذكر القبض على بعض أولاد حسنويه واصطناع بمضهم ﴾

حضروا المسكر فاقعدوا في خركاه من وراء السراق و وكل بهم خواص الديلم وغلماظ الخيول ورتب الاعراب والاكراد والرجالة (و) الفرس من حوالى المسكر وبظاهر البلد لئلا ينفلت منهم أحد أو من أصحابهم وقبض منهم على عبد الرازق وأبي الملاء وأبي عدنان وبختيار وعلى كتابهم وأسبابهم ووجوه الاكراد الذين معهم . واستدعى بدر عاصم وعبد الملك ووصلوا الى حضرة عضد الدولة وخاطبهم بما رآه من واصطناعهم وحملوا الى الخزانة نزع على بدر القباء والسيف والمنطقة الذهب وحمل على فرس بركب ذهب وقلد زعامة الاكراد البرزيكاني ومن يجرى مجراهم وخلع على كل واحد من عاصم وعبد الملك الدراعة الدياج والسيف بالحمائل ومملا على دابتين بركيين مذهين ووضع على كل من كان مع المقبوض عليهم من الاكراد السيف ونهت خلطهم بما فيها . وتعدأه الوفاء

طاهر بن محمد الى قلعة سرماج فافتحتها^(١٧) وأخذ ما كان فيها من ذخائر حسنيه .^(١٨)

﴿ ودخلت سنة سبعين وثمانية ﴾

وسار عضد الدولة الى نهاوند وأقام بها ورتب المال في النواحي وجدد في تناول الموجود لانه كان من رأيه أن يحمل همدان ونهاوند لمؤيد الدولة ويستضيف الدينور وقرميدين وما يجري مجراها الى أعمال العراق . ثم انتقل في صفر من نهاوند الى همدان ونزل دار فخر الدولة بها .

﴿ ذكر ورود الصاحب أبي القاسم اسماعيل بن عباد^(١٩) ﴾

في هذا الشهر ورد الصاحب ابن عباد الخدمية عن مؤيد الدولة ومن نفسه فلما عضد الدولة على بعد من البلد وبالغ في اكرامه ورسم لا كابر كتابه وأصحابه تعظيمه فعملوا ذلك حتى انهم كانوا يشونه مدة مقامه مواصلة ولم يركب هو الي أحد منهم وكان غرض عضد الدولة بذلك استمالة

(١) قال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان : وفي صفر سنة ٣٧٢ قبض عضد الدولة على أبي الوفاء وحمل الى قلعة الماهكي ثم قتل بعد وفاة عضد الدولة . وقال أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه عجائب البلدان (كتيبة بارس ١٥٦٧) ومن عجائب الاتفاقات السجية في المنادير وهو ما ذكره هلال بن الحسن بن أبي اسحاق الصابي في تاريخه ان أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن سمدان له ما وذر لصمصام الدولة كان أبو الوفاء طاهر بن محمد متعلا في بعض القلاع وكان أبو عبد الله ابن سمدان يباديه فاخذ حاجيا لفته وحمل رأسه فلما قتله أحضر رأسه اليه ففاده وأمر بدقه تحت درجة داره بما يلي درجة . ثم قتل أبو عبد الله ابن سمدان بعد ذلك ورمى رأسه وجثته الى درجة ولم يزل الله يقدر برأسه وجثته حتى انتهى به الى مشرقة دار أبي الوفاء طاهر بن محمد . فأخذه الملاحون ودقوه تحت درجة أبي الوفاء والجزء من جنس العمل .

(٢) وردت ترجمته في ارشاد الأرواب ٢ : ٢٧٣

مؤيد الدولة وتأسيس^(١٨) الصباح .

ووردت كتب مؤيد الدولة يستطيل مقام الصباح ويذكر اضطراب
أمره بعبده فوقم الشروع في تقرير ارتفاع همدان ونهاوند مهمما عليه
وتولى أبو عبد الله محمد بن المهيم عمل العمل بالارتفاع .

﴿ ذكر عمل رتب في تكثير اعتماد بارتفاع ﴾

صدر العمل . بأن قال : مبلغ ارتفاع النواحي القلانية . ونعم الحكاية
عن كذا وكذا ورقا صحاحا . من الورق يغد الخرج كذا وكذا . وأضاف
اليه الربيع اعتمادا للتكثير . وأنفذ العمل مع أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف
وأبي الوفاء طاهر بن محمد وأبي عبد الله ابن سعدان إلى الصباح أبي القاسم
ورسم لابي عبد الله الحضور معهم عنده وموافقته على أبوابه فعمل واستوفي
مناظرته وكل الارتفاع زيادة على موجوده .

﴿ ذكر عود عضد الدولة إلى مدينة السلام^(١٩) ﴾

برز عضد الدولة إلى ظاهر همدان في شهر ربيع الآخر للعود إلى
مدينة السلام وخلم على الصباح الخلم الجليلة وحمله على فرس بمركب ذهب
ونصب له دسدا كاملا في خركاه يتصل بمضاربه وأجلسه فيه وأقطعه ضياعا
جليلة من نواحي فارس وحمل إلى مؤيد الدولة في صحبته أطافا كثيرة
وضم إليه من المسكر المستأمن عن فخر الدولة عددا ليكونوا يرسم خدمة
مؤيد الدولة

﴿ ذكر ما جري عليه أحوال أولاد حسنويه بعد وما جرّه ﴾

(الحسد من القاء من نجا منهم ينده إلى الهلكة)

لما قدم بدر وفضل بالسيف والمنطقة احفظ ذلك عاصما وأوحشه

وأقام قتيلا ثم انحاز الي الاكراد المخالفين خالفاً للطاعة منابذاً لبدر . فلخرج اليه أبو الفضل المظفر بن محمود في عدة من الاولياء حتى أوقع بمحمود وأخذه أسيراً وأدخله همدان رآكب جل بدراعة ديباج ولم يعرف له خبر بعد ذلك وقررد بدر بالخدمة والانتساب^(١) الى الحجة . وقتل جميع أولاد حسويه .

وفي هذه السنة ورد الكتاب بان أبا علي الحسن بن عثمان أخذ المعروف بالصيداوي وقتله

﴿ ذكر حيلة تمت على الصيداوي حتى أخذ وقتل ﴾

كان هذا الرجل أحد قطاع الطريق في أعمال سقي الفرات فاحتال أبو علي ابن عثمان في أخذه بأن دس عليه جماعة من الصماليك أظهروا الانحياز اليه فلما خالطوه قبضوا عليه وحملوه أسيراً الى الكوفة فقتله وأخذ رأسه الى مدينة السلام فشهروه بها

وفي هذه السنة ورد كتاب أبي علي الحسن بن علي التميمي بالقبض على ورد الرومي^(٢)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما توفي أرمانوس ملك الروم اتفق أن فقور الدمستق وهو رجل ذو سياسة وصرامة كان قد خرج الي بعض بلاد الاسلام ونكأ فيها ثم عاد فمرف خبر وفاة ارمانوس حين قرب من القسطنطينية^(٣) فاجتمع اليه وجوه الجند وقلوا له : ان الملك قد مضى وخلف ولدين لا غناء عندهما مع صغر سنهما وما يصلح للنيابة عنهما في تدبير الملك غيرك ونحن نرى ذلك

من المصلحة للناس والملكة . فامتنع فراجعوه حتى أجابهم ودخل الي
الملكين وخدمهما وأظهر المحبة لهما والنيابة عنهما ثم لبس التاج وزوج
بوالدتهما ثم وقع منه جفاء لما استوحشت به منه

(ذكر تدير دبرته المرأة حتي تم لها قتل فقور لقلة حزمه)

راسلت ابن الشمشيق وأطمعته في قتل فقور واقامته مقامه في التدير
واستقر الامر بينهما على ان صار هو وعشرة نفر من خواصه سرا الى
البلاط التي تزورها هي وتفقور فدخلته ليلا وكان فقور يجلس أكثر الليل
للنظر في الامور وقراءة السير وينت على باب البيت الذي يأوي الي فراشه
فيه خادمان فلما حصل ابن الشمشيق داخل البلاط هجموا على الموضع
وقتلوا الخادمين وأفضوا الى فقور وقتلوه ووقعت الصيحة وظهرت القصة
واستولى ابن الشمشيق على ^(٢٢) الامر وقبض على لاون أخى فقور وعلى
ورد بن لاون ^(٢٣) فلما لاون فانه ككله وأما ورد فانه حمله الي قلعة في البحر
واعقله . وسار الي أعمال الشام وفعل فيها الافاعيل وانتهى الي طرابلس
فامتنع عليه أهلها فزل عليهم ونازلهم . ^(٢٤)

فكان لام الملكين أخ خصى واليه وزارة الملك منذ أيام الملك أرماتوس
واسمه بركوس ^(٢٥) . فقيل انه دين على ابن الشمشيق سما في طعام او في
شراب فأحس به ابن الشمشيق في بدنه فسار عائدا الي قسطنطينية وتوفي في
طريقه واستولى بركوس على الامر .

وكان ورد بن منير ^(٢٦) كبيرا من كبراء أصحاب الجيوش ومقيا في بعض

(١) هو الفلاس (ورديس) (٢) ليراجع فيه تاريخ ابن الفلاس من ١٤ — ١٢

(٣) هو بيسل أخ لجدة الملكين (٤) هو السقلاروس

الاعمال قطع في الامر وجمع الجوع واستعاش بالمسلمين من الثغور وكاتب
ابانف بن حمدان وواصله وصاهره . واخرج الملك الى عسكر ابد عسكر
فكسرم واستظهر وسار الى القسطنطينية ودم الملكين ما ضافا به ذرعا
فاطماورديس بن لاون واصطناه واستحلفاه على الناصحة وأقذاه للقاء ورده
في الجيوش الكثيرة وجرت بينهما وقائع ابلى كل واحد منهما بلاء ظاهرا
حتى تبارزا وتضاربا باللتوت الى ان وقتت خوذتهما عن رؤوسهما .

ثم انهزم ورد ودخل الى بلاد^(٣٣) الاسلام مغلولاً وحصل بظاهر
ميفارقين على نحو فرسخ منها (وأبو على الحسن بن على التميمي الحاجب
اذ ذلك بها) وراسل عضد الدولة وأقذ أخاه اليه فأحسن قبله ووثق اليه
نخله وأعاد عليه بوعد جميل في انجاده .

وتلاه رسول ملك الروم يلاطف عضد الدولة في أمره^(٣٤) فتوي في
نفسه ترجيح جانب ملك الروم على ورد وبدا له رأى في تدبير القبض عليه
فكاتب أبا على التميمي بالتوصل الى تحصيله . فخرج أبو على اليه بمد
رسالة ترددت بينهما في الاجتماع وقبض عليه وعلى ولده وأخيه وجماعة من
أصحابه وحملهم الى ميفارقين ثم أقدم الى مدينة السلام .

﴿ رأى صواب رآه أصحاب ورد وأشاروا عليه فأهمله واستبد برأيه ﴾
كان وجوه أصحاب ورد اجتمعوا اليه قبل القبض عليه وقالوا : لسا نرى
أمرنا مع عضد الدولة مستقراً عن نصرة ومعونة وقد تردد بينه وبين ملكي
الروم في معناؤنا لا نأمن أن يرغب^(٣٥) قينا فيلسنا والوجه الاستظهار
وترك الاعتزاز وان قارق موضعنا عائدین الى بلاد الروم على صلح

ان أمكتنا أو حرب نبذل فيه جهدنا فاما ظفركنا أو مضينا أعزاء كراما . فقال :
ما هذا رأى ولا رأيتا من عضد الدولة الالجلى ولا يجوز أن تقصده ثم
تنصرف عنه من قبل أن نبلو ما عنده . فلما خالفهم وتركهم تركه كثير
منهم وفارقوه

فاقم ورد وأخوه وولده وتوصلوا في الاعتقال الى ان افرج عنهم
صمصام الدولة في آخر أيامه على ما يأتي ذكره فيما بعد ان شاء الله .

﴿ ذكر ما يجري عليه أمر غر الدولة ﴾

لما صار الى قزوین بعد هزيمته من همدان قفل عنها الى بلاد الديلم
وحصل بهوسم وأقام بها مدة . وترددت بينه وبين قابوس بن وشمكير^(١)
مراسلات وأيمان وجهود سببها الاجتماع على عداوة عضد الدولة ومؤيديها
ثم سار الى خراسان لاستيجاد صاحبها .

﴿ ودخلت سنة احدى وسبعين وثلاثمائة^(٢) ﴾

كان عضد الدولة أقدأبا نصر خرشيد يزديار^(٣) الى قابوس برسالة
يستصلحه فيها فنادى بنحواب ظاهره المتالفة وباطنه المبينة^(٤) فقال عضد الدولة
الطائع لله أن يعقد لمؤيد الدولة أبى منصور على أعمال جرجان وطبرستان
وينفذ اليه الهد واللاء والخلق السلطانية فاجابه الى ذلك . وجلس في محرم
هذه السنة وجرّد لألحرب زیار بن شهرا كويه الى مؤيد الدولة مع عدد كثير
وضم اليه أبو نصر خواشاذه وأصحاب خزائن المال والثياب والسلاح فوصلا
الى مؤيد الدولة وهو معسكر بظاهر البرى وأوصلا اليه الخلع السلطانية

(١) وردت ترجمته في ارشاد الاوید ٦ : ١٤٣ (٢) وفي الاصل « بن زياد »
والصواب فيما تقدم (٣) لعله الملافة وليراجع التاريخ الهيمى ١٠٩ : ١ ص ١٢٨٩

فلبسها وركب في السكر وسار . فلما انتهوا الى استراباذ وبينها وبين طبرستان عشرة فراسخ وقابوس مقيم بها حفر بظاهرها خندقاً أجري فيه المياه وبني عليه أبراجاً رتب فيه الرماة وعمل على المطاولة ولم يهمل مع ذلك الاستعداد للمواقعة ان دعت ضرورة اليها ونزل مؤيد الدولة على فراسخ من البلد في موضع ماء وجده وأخذ الى طبرستان من دخلها ولمسكها لانت قابوس اخلاها وجمع الساكر عنده واحتشد بقاية جهده .

وطلت طلائع السكرين وتمسك قابوس بموضعه وتوقف^(٢٦) مؤيد الدولة عن مباربته اشفاقاً من تعذر الماء واقام الفريقان على هذه الحال اياماً (ذكر حرب جرت على غير ترتيب آكل عقباها الى الخير والاتفاق)

لم يزل مؤيد الدولة يحيل الرأي وبمعل التدبير الى ان عرف خبر واد بظاهر البلد يجتمع اليه مياه الامطار في ايام الشتاء وانه متى سدت أرجاء تقاربه وأصبح ماؤها اليه أمكن النزول عليه فركب هو وجماعة من خواصه في عدد قليل من الغلمان لمشاهدة الموضع وتقدم الى من كان خرج للمناوشة بالتوقف في ذلك اليوم وأقام على الجبل من يمنع ويرد . فها هو ان بعد عن السكر حتى زحف الديلم منازلين الى لقاء القوم وقابلهم عسكر قابوس بمثل حالهم واشتد القتال وبلغ مؤيد الدولة ذلك فقامت عليه القيادة وأخذ جماعة من الحجاب والقباء فوجدوا الامر قد فات عن حد القول فانكفأ حيثئذ الى موضع السكر . ولم تزل^(٢٧) الحرب قائمة على ساق اي أن صوبت الشمس للغروب . (ذكر غلط جرى من قابوس في رد أصحابه بعد ان)

(لاح له الضعف من مؤيد الدولة)

ورد قابوس أصحابه وعاد مؤيد الدولة الي معسكره وقد قتل من

أصحابه خلق وجرح أكثر ممن قتل من أصحاب قابوس وخرج فانفذ مؤيد الدولة بدر بن حسنويه في عدد كثير من الأتراك والاكراذ الى الجبل الحاجز بين الفريقين ليضبطه اشفاقاً من أن يسير قابوس على أثرهم فانه لو تبعهم لتكافهم وبلغ مراده منهم. ولحتاج مؤيد الدولة الى المقام اسبوعاً حتى ثاب أصحابه واستراحوا وأجرى الماء الى الوادى ثم سار ونزل عليه ثم استمد أربعة أيام وزحف بمدنها في جميع العسكر. واشتبكت الحرب وحملت مينة مؤيد الدولة على ميسرة قابوس فكسرتها وفيها جرة عسكره فلم يهزم ودخل البلد مخترقاً الى جانبه الآخر وثبت القتال من مينة قابوس وفيها أخوه^(٧٨) جركاس ساعتين بمد الحزيمة لانهم كانوا من وراء غيضة ولم يعلموا الصورة فلما عرف جركاس هزيمة قابوس انهزم لاحقا به. وأخذ مؤيد الدولة جماعة فرسان من عسكره لاقتصاص أثره فتكبد قابوس عن الطريق وسار ماراً على القلاع متقدماً لبعود أحدها متى أزهقه طلب الى أن خصل بنيسابور واجتمع مع فخر الدولة هناك.

ولما ملك فخر^(٧٩) الدولة استرا باذرتب أمورها واستخلف أحد أصحابه فيها وسار الى جرجان فزولها وأقام بها وأخذ أبا نصر خواشاده الى الحضرة بمقداد في رسائل ووردها في شهر رمضان مع الاسارى من أقارب قابوس ووجوه أصحابه فأعرض عضد الدولة عنه وأظهر الشكر^(٨٠) له وأخرج أبا علي الحسن بن محمد الى جرجان.

﴿ ذكر خيانة في مشورة جرّت نكبة ﴾

كان عادة أبي نصر اذا أخذ الى الرى وقرب منها ان يتلقاه الصاحب

(١) يظهر الو المراد مؤيد الدولة وليراجع التاريخ المسمى ١٠٨٠ الى ١١٠٠

(٢) كفا بالأمر

أبو القاسم ابن عباد واذا رآه أبو نصر أن يترجل له فلما^(٢١) خرج في هذا الوقت مع زيار أحب أن يفعل زيارة مثل فعله لئلا يكون له في الامتناع منه زيادة رتبة عليه فقال له زيار قول المستشير : ما الذي تري أن تفعل في خدمة صاحب اذا لقيته ؟ فقال : أنت أعلم إلا أن عضد الدولة ينزله المنزلة الكبيرة ويؤثر أن يقضى حقه والذي أفعله أنا الترجل له ومتى فعلت ذلك لم تأمن أن يفعل مثل ذلك . ففعل زيارا على أن يترجل له عند خروجه لتلقيه ولم يترجل صاحب ولا كان ممن ينقاد لهذا أو يسمح به وإنما خدعه أبو نصر جتي تم غرضه . وبلغ عضد الدولة ذلك فضاظه غيظا عظيما أسره اشتافا من أن يتأدى الى صاحب أبي القاسم فيه ما يوحشه فلما ورد أبو نصر وفي تاب عضد الدولة من^(٢٢) هذا الامر ما فيه أطرحه وأعرض عنه ثم قبض عليه بدمدة وحمله الى بعض القلاع بفارس .

ولقابوس أبيات قالها بعد الهزيمة مستحسنة

قل للذي بصروف الدهر عيّرنا هل عاند الدهر إلا من له خطر
أما ترى البحر تطفو فوقه جيف ويستقر بأقصى قمره الدرر
فإن تكن نشبت أيدي الخطوب بنا ومسننا من توالى صرفها ضرر^(٢٣)
ففي السماء نجوم لا عداد لها وليس يكسف الشمس والقمر^(٢٤)
وفيهما سخط على القاضي أبي علي الحسين بن علي التنوخي^(٢٥) وألزم منزله وصرف عما كان يتقلده

(١) في الأصل ما (٢) وردت الايات في ارشاد الارب ٦ : ١٤٦ (٣) وفيه ترجمته أيضا ٦ : ٢٥٩ وهذه الحكاية موجودة فيه من ٢٦١ رواية عن أبي الحسن خلال الصائفي وفيه أيضا من ٢٥٥ ان المهائم أبو علي هو أحمد بن علي العائني .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان التنوخي مع عضد الدولة بهمدان فأتقن يوما أنه مضى إلى أبي بكر بن شاهويه وكان صديقه ومعه أبو علي الهائم جلسا يتحدثان في خركاه وأبو علي على بابها وقال ابن شاهويه للتنوخي : أيها القاضي اجعل في نفسك المقام في هذا البلد مدة هذه الشتوة . فقال : لم . قال : لأن عضد الدولة يدبر في القبض على ابن عباد (وكان قد ورد إلى حضرته) فانصرف التنوخي من عنده فقال له أبو علي الهائم : قد سمعت ما كنتما فيه وهذا أمر ينبغي أن تطويه ولا تخرج إلى أحد به ولا سيما إلى أبي الفضل ابن أبي أحمد الشيرازي . فقال التنوخي : أفضل . ونزل إلى خيمته وجاءه من كانت عاذته جارية بلازمته وموآكلته ومشاربته وفيهم أبو الفضل ابن أبي أحمد الشيرازي فقال له : مالي ^(٣١) أراك أيها القاضي مشغول القلب ؟

﴿ تزييط في اذاعة سر عاد بوبال ﴾

فلترسل إليه وقال له : أما علمت أن الملك مقيم وقد عمل ^(٣٢) على كذا في أمر صاحب وهذا دليل على تناول السفر . ولم يمالك أن انصرف واستدعى ركباً من ركابيه القاضي التنوخي وقال له : أين كنتم اليوم ؟ فقال : عند أبي بكر ابن شاهويه . فكتب إلى عضد الدولة رقعة يقول فيها : كنت عند التنوخي فقال لي كذا وكذا (وذكر أنه عرفه من حيث لا يشك فيه) وعرفت أنه كان عند أبي بكر ابن شاهويه وربما كان لهذا الحديث أصل فاذا ذاع السر فيه فسد ما دبرته في معناه . فلما وقف عضد الدولة على الرقعة وجهم وجماً شديداً وقام من سباط كان عمله للديلم على منابت الزعفران مضطراً

واستدعى التوخي وقال له : بلغني منك كذا وكذا . فنجعل التوخي ثم جمع بينه وبين أبي الفضل الساعى به فواقفه فأنكره وأحضر ابن شاهويه وسئل عن الحكاية فأنكرها وسئل أبو على الهائم^(٣٣) مما سمع فقال : كنت خارج الخركاه وما وقفت على شيء . فمُدَّ وضرب مائتي مفرقة وأقيم فنفض ثيابه وقال : أكرت أفة خيركم . واتصل ذلك بمضد الدولة فأمر بضربه مائة مفرقة أخرى واندفعت القصة فرجع التوخي الى خيمته بعد ان ظن انه مقبوض عليه . وبقي يتردد الى خدمة عضد الدولة مدة وهو معرض عنه حتى عاد له الى بعض الاقبال عليه .

ثم رحلوا الى بغداد فرآه عضد الدولة وعليه ثياب جميلة^(٣٤) وتمحه بمنلة بمركب فقبل فقال له : من أين هذه المنلة ؟ . فقال : حملني عليها الصاحب بمركبها وأعطاني عشرين قطعة ثيابا وسبعة آلاف درهم . فقال : هذا قليل لك مع ما تستحقه عليه . فلم التوخي انه اتهمه بذلك الحديث .

وورد عضد الدولة الى بغداد^(٣٥) فحسب له ان الطائع لله متجاف عن ابنته وأنه لم يقربها فقتل ذلك عليه فقال للتوخي : تمضى الى الخليفة وتقول له عن والده الصبية انها مستزيدة لاقبال مولانا عليها . فعاد التوخي الى داره ليلبس أهبة دار الخلافة

{ ذكر اتفاق روى جاء بالمرض^(٣٦) }

فاتفق أن التوخي زلق عند عوده الى داره ووثقت رجله فاقتدى عضد للدولة فرفعه عنده فلم يقبله وأخذ اليه من يستعلم ما جرى فرأى غلامه روقه وفرسا جميلة وعاد اليه فقال : انه يتعلم وليس بليل وشاهدته على صورة كذا

والناس يفسونه ويمودونه . فاعتناظ غيظا مجددا حرك ما في نفسه أولا فراسله بان : الزم منزلك ولا تخرج عنه ولا تأذن لاحد في الدخول اليك^(١) الا امر من أصدقائه استأذنه فيهم واستمر السخط عليه الى حين وفاة عضد الدولة وفي هذه السنة أطلق أبو اسحاق ابراهيم بن هلال الكاتب^(٢) من الاعتقال وكان القبض عليه في سنة ٣٦٧ .

﴿ ذكر السبب في القبض عليه والافراج عنه ﴾

كان قد خدم عضد الدولة عند كونه بفارس بالمكاتبه والشعر والقيام بما يمرض من أموره بالضرورة قبله وأرفده في أكثر نكباته بمال حله اليه ولما ورد بغداد في سنة أربع^(٣) وستين ازداد اختصاصه به حتى أشفق من المقام بها بعد عوده . فاستظهر له عضد الدولة بذكره في الاتفاق الذي كتب بينه وبين عز الدولة وعمدتها أخيه واليمين التي حلقها بها وشرطا عليها حراسته في نفسه وماله . فلما انحدر عضد الدولة لم يأمن على نفسه فاسترحى حتى توسط أبو محمد ابن معروف أمره . وأخذ له الامان من عز الدولة وابن بنية وظهر فتركه مديدة ثم قبض عليه بانغراء من ابن السراج لهما به وما زال مقبوضا عليه حتى فسد أمر ابن السراج .

﴿ ذكر اتفاق عجيب في خلاص أبي اسحاق ﴾

﴿ وهلاك ابن السراج ﴾

قد تقدم في كتاب تجارب الامم ذكر السبب في القبض عليه عند افاتة

(١) كانه سقط : فلزم منزله ولم يأذن لاحد (٢) وفي الاصل (حليل كاتب)

وترجمة ابراهيم بن هلال الصابي موجودة في ارشاد الارب ١ : ٣٢٤ ووردت هذه الحكاية ص ٣٣٠ رواية عن حفيده هلال بن الحسن الصابي

(٣٦) - ذيل مجلوب (س)

ابن بية من علته التي أشقى فيها ^(١) فلما قبض عليه نقل القيد من رجل أبي اسحاق الى رجله وعاد أبو اسحاق الى خدمة عز الدولة وكتب عنه في أيام المباينة بينه وبين عضد الدولة الكتب ^(٢) التي تضمنت الواقعة فيه ^(٣) فتم عليه ذلك . فلما ورد عضد الدولة في الدفعة الأخيرة وحصل بواسطه خرج أبو اسحاق بما في نفسه من الحذر الى أبي سعد بهرام بن أردشير وهو يتردد في الرسائل والوساطة وسأله اجراء ذكره واقامه عنده والاحتياط له بأمان يسكن اليه نفسه وكتب على يده كتابا . فعمل أبو سعد ذلك وتنجز له جواب كتابه وفيه توقيع عضد الدولة بالتوقية والامان ودخل عضد الدولة بغداد فاجراء على رسمه . فلما حصل بالموصل كتب الي أبي القاسم المطهر بن عبد الله قبض عليه على مضض منه وكرامية .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما أخرج الى الديوان ما وجد في قلاع أبي تغلب من الحسابات والكتب لتأمل كان فيها الشيء الكثير من كتب عز الدولة الى أبي تغلب بخط أبي اسحاق الصابي فحلت الى عضد الدولة فلما وقف عليها حررت ما في نفسه فكتب من هناك بالقبض عليه . فبقى في الاعتقال يكتب الي عضد الدولة ويستطفه بأشعاره الى أن ^(٤) تقدم عضد الدولة الى أبي القاسم المطهر بالانحدار الى البطيحة فسأل حينئذ في اطلاقه والاذن له في استخلافه بمحضرة لعناية أبي القاسم به فقال : اما المفور عنه فقد شفعتك فيه وعفونا له عن ذنب لم ننف عمادونه لاهلنا (يعني الديلم)

(١) قد ذكر ٢ : ٣٥٨ (٢) وفي الارشاد : ومنها الكتاب عن الطائفة بتقديم عز

الدولة وانزله منزلة وكن الدولة وهو أعظم ما قمه عليه

ولا لاولادنا صلى الله عليه (يعني أبا الحسن محمد بن عمر وأبا أحمد الموسوي) ولكننا وهبنا أسأته لخدمته وعلينا المحافظة فيه على الحفيظة منه وأما استخلافك له بمحضرتنا فكيف يجوز أن ننقله من السخط عليه والنكبة له الى النظر في الوزارة؟ ولنا في أمره تدبير وبالمآجل فاحمل اليه من عندك ثيابا وثقة وأطلق ولديه^(١) وتقدم اليه بعمل كاتب في مفاخرنا. فعمل المظهر ذلك وعمل أبو اسحاق الكتاب الذي سماه التاجي في الدولة الدليمية فكان اذا عمل منه جزءا حمله الى عضد الدولة حتى يقرأه ويصلحه ويزيد فيه وينقص منه فلما كان تكامل ما أراده حرّر وحمل كاملا الى خزائنه.

وهو كتاب يدعي الترصيف حسن التصنيف فان أبا اسحق كان من فرسان البلاغة الذين لا يكبو مرا كبهم^(٢٧) ولا تنبو مضاربهم. ووجدنا آخره موافقا لآخر كتاب تجارب الامم حتى ان بعض الالفاظ تشابه في خاتمها واتمى القولان في التاريخ بهما الى أمد واحد والكتاب موجود يعني تأمله عن الاخبار عنه. ﴿ان الجواد عينه^(٢٨) فرأه﴾

ومن العجب كيف نكبه عضد الدولة وهو الموصوف بحسن السيرة والانصاف في السياسة مع ما سبق اليه من خدمته وعرفه أولا من خلوص نيته وأعطاه أخيرا من أمانته وموثقته. ان كان الذي قم عليه منه هو ما ذكر في تاريخ من حال الكتب التي كتبها عن عز الدولة فقير مستحسن من الملوك ان ينقموا بغير حق وان ينقضوا الامان من غير موجب. فلو ان عضد الدولة أمره بمثل ما كان عز الدولة أمره به هل كان يقدر على خلافه مع كونه في قبضة سلطانه؟ والله تعالى يقول: الا من أكره وقلبه مطمئن

بالإيمان . وربما خفي السبب أو أخطأ القياس والاشخاص تقي والدكر
يتقى والشاعر يقول :

وكذلك الزمان يذهب بالناس وتبقى الديار والآثار ^(٣٨) (١)

ولو قال « ويبقى الحديث والايثار » لكان أقرب الى الصواب فان الديار
تدرس والآثار تذهب والحديث يبقى والايثار تُروى على ان عضد الدولة
أبقى عليه في اعتقاله وعاولد الحسنى في اطلاقه وبدأ باستئناف الجليل معه
لو ان المنايا أنسابه لياليا

ووجدت رواية أخرى ^(٢) في سبب اطلاقه وهو ان عضد الدولة رق
له لما طال حبسه وان أبا الريان وأبا عبد الله ابن سعدان توليا الاقراج عنه
ثم شغلت عضد الدولة عله عن النظر في أمره واطهار آثار الرضاء عليه
بالاحسان اليه وقد حكينا ما رأينا .

وفي هذه السنة ورد من أبي القاسم نوح ^(٣) بن منصور صاحب خراسان
رسول يكنى بأبي الفثائم نخرج أولاد عضد الدولة مع سائر الجيش لتلقيه
وأكرم غاية الاكرام

وفيها أخرج معه أبو الفثائم نصر بن الحسين والقضاة وأبو محمد الجهمي وأبو
عقبة وأبو محمد ابن عقبة وسالم الى أبي الفثائم ^(٤) يذكره بما يستدعي ويورده
من جلستها العتاب على نغز الدولة وقابوس وابوائها وأنه : ان كان الوفاء
بالمعاهدة التي جرت مع السلف وانما فيجب ان يسلموها ^(٥) يدا بيد الى مؤيد

(١) يشبه بيت أبي الفثائم وكذا الدنيا على ما رأينا يذهب الناس وتبقى الديار

(٢) وهي رواية عن أبي ريان أحمد بن محمد الوزير : ارشاد ص ٣٣٦ (٣) وفي

الاصل : روح (٤) في هذه الجملة اضطراب كثير (٥) لهه تسلموها

١٦٦) الدولة ليحمل اليكم مال الموافقة سائفا وآقا على العادة فان أردتم استئناف الصلح يبتنا وهتو ما تقدم وان تجسّلوا ايواء الماق وقابوس (يعني بالماق نمر الدولة) عوضا عن المال بناكم اياها بالثمن الذي استرخصتموها به فيبين على ممر الايام الرابع منا ومنكم . وان قال أبو العباس ١٦٧) انه يكلمنا في أمر قابوس وما كان يجب في جواب شفاعتنا التسرع اليه قيل له : قد اعترفت وقلت أنت وأبو الحنين التبي ١٦٨) بأن الرجل أحد أصحابنا وأنه جان علينا مستحق للمقوبة وانكم شافون في بابيه ومعلوم ان الصلح ممتود عن جرجان وطبرستان وعن غيرهما من قومس ١٦٩) بدامنان وكرمان وما يلزم واحدا منا ولا من صاحبك ان شفاعتهما ... ثم انا نقول في الجواب : انه ما كان يجب التسرع في باب أبي الحسن ابن سيجور وقد شفّعنا فيه فان كان ذلك واجبا علينا فهذا واجب عليكم وان كان بكم التجني فهو ما لا يستمله أصحاب التحصيل ولسنا ممن يتجنى عليه . وان اخترتم استئناف الصلح على ان تطردوا الماق وقابوس طردا على ان لا يكونا في بلادكم وبذبحا حيث شاء ١٧٠) من أرض الله قبلنا وان سألتم ان نرضى بمقامهما عندهم رضينا على ان ينفذا الى بخارا وينفض عنهما أصحابهما وان لم يفضوا عنهم فلهم سينفضون من ذات أنفسهم . وان سألتم ان تؤمنهما ليعودا الى جلتنا هدرنا ما تقدم من الموافقة ولستقبال الوقت الذي وقع فيه الصلح فنحن نعمل ذلك كرامة لذلك الكبير ولكن على ان يردوا حضرتنا ويكون ما نطلبه معهم تبرعا منا ومؤكلا الى رأينا من غير اشتراط فذلك خير لهما . وان اخترتم ايضا بمقامهما

(١) هو حسام الدولة تاش حاجب نوح بن منصور (٢) هو دؤب نوح بن منصور

وليراجع التاريخ البيني (٣) في الاصل : قوس

عندكم فانا نسمح لكم بهذين المقلين الباركين وبالم الصلح الذي تأخذونه
منا مستأثرا فانه سينهب إكم عليهما وأكثر فليس يحسن بكم ان تطوها
أكثر من ذلك فان أحسنتم اليهما خسرتموها والمال جميعا ولم تحصلوا
منهما على طائل وان لم تحسنوا اليهما فارقاكم عن قلى وعادا لنا بلامنة لكم
علينا في باههما وتكون مفارقتهم إكم على ما يليق بهما الى حيث يرى
بهما جدتهما الفار اليه

وقد كنا نقول لقابوس « لا تقبل الماق ولا تؤوه فقد سمعت ما كان
من أبي تغلب ابن حمدان حين قبل ^(١) «بختيار الشقي ورأيت عاقبتها فان كان
محمودا فسترى منية فعلك وسيرى الماق منية فعله » ورأيت فيها ما يليق بهما
ولله الحمد وقد اجتمعا عندكم وأنتم على بصيرة من أمرهما . فان استقر الصلح
بنيسابور فليخرج الى بخارا لمقد الوثيقة واحكام الامر على حسب مرسومناه
وبمحضر من القضاة والشهود ووجوه الخاشية والقواد والنزاة وأماثل
البلدان وان أحب ان يتم ماخرج له القضاة الثلاثة من حضرتنا استخار الله
فيه وتممه واذا عاد الى نيسابور أحكم عقد الصلح فيها بشهادات الاماثل
وان رأي الصواب في أن يشهد على أبي المباس في نسخة العهد الذي يتولى
تجديده بخارا أو يأخذ خطه فيها فعل

وقد كان عضد الدولة متوقفا عن انقاذ أبي غنائم ^(٢) وقال له : ان القوم
قد غدروا وانكثوا العهد ورفضوا الود ولم يبق بمد ايواء غير الدولة وقابوس
هوادة وقد سبق مهم في قصة ابن سمجور ما قد سبق مما يدل على فساد
الدخائل . فزال أبو غنائم يراجه ويعرض عليه ما يصله من كتبهم الدالة

على بذل الموافقة حتى أذن له في الخروج على ما تقدم^(٢٢) ذكره ابلاء للمنذر
 ﴿فأما قصة ابن سمجور وتسكر آل سامان عليه فالسبب في ذلك﴾
 أنه كان رجلاً قد خنكته التجارب وهذبته الايام ورأي الدولة الدليمية
 وهي في ابتدائها تسري في البلاد سرى النار في الهشيم فكان يوقع الخرق
 ويعتمد الرق^(٢٣) ويسلك طريق المفارقة فمرف عند آل سامان بالمداهنة والصنوف
 الى غيرهم وسمى بفساد ذات البين وانحمار حتى آل الامر الى ازالة قدمه
 عن مستقرها . وأخبرنا من ثقف به عن صدر عظيم في زماننا هذا انه قال
 وضربه مثلاً في غرض له : ان ابن سمجور كان كالسيد لبلاد سامان يوارى
 حوراتهم وينطلي هنامهم وكان يصرف ما يحصل من مال البلاد التي في يديه
 في مصالحها ومحارسها وأنشدوا يمتسون منه مالا ويتجنون عليه أقوالاً وأفعالا
 فقال في الجواب : أعلموا ان مثلي معكم مثل نسيت من خرق على باب دار
 خراب فدعوه بحاله مسبلاً على الباب^(٢٤) فانكم ان رفعتموه بانت آثار
 الخراب . فلم يقبلوا منه وكان الامر كما زعم ونعود الى سياقة التاريخ^(٢٥)

(١) لعله الرقيق (٢) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وفي سنة ٣٧١ سرق السبع
 الفضة التي على زرب عضد الدولة وعجب الناس كيف كان هذا مع هبة عضد الدولة
 المفرطة وكونه شديد العقوبة على أقل جناية تكون وقلبت الارض على ساوقه فلم يوقف
 له على خبر ويقال ان صاحب مصر دس من فعل هذا . وكان العزيز الميدي من قبل
 هذا قد بعث رسولا الى عضد الدولة وكتباً اوله : من عبد الله نزار العزيز بالله أمير المؤمنين
 الى عضد الدولة أبي شجاع مولى أمير المؤمنين سلام عليك فان أمير المؤمنين محمد اليك
 الله الذي لا اله الا هو ويسأله ان يصلي على جده محمد صلى الله عليه . والكتاب مبني على
 الاستئذان مع ما يمر اليه الرسول عبدة بن الوليد فبعت مع الرسول رسولا له وكتاباً فيه
 مودة وتطلات محبة .

وفي ربيع الاول وقع حريق بالكرك من حد درب القراطيس الى بعض البزازين

﴿ ودخلت سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة ﴾

وفيها أخرج أبو القاسم ^(١) سعد الحاجب وقرانكين مدداً لمؤيد الدولة عند ورود نغرة الدولة وقابوس وعساكر خراسان .

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

قد تقدم ذكر اجتماع نغرة الدولة وقابوس بنيسابور ولما حصلها أقام قابوس ومضى نغرة الدولة الى صاحب خراسان فاستجار به وسأله المعونة وأقام عنده الى ان جرد معه ناس وجماعة من أكابر القواد وسارت الجماعة حتى نزلت على باب جرجان ومؤيد الدولة بها . ووقعت الحرب بين الفريقين أياما كانت بينهم سجالاً ثم وقع الخلف بين عساكر خراسان وانصرفوا ورجع نغرة الدولة وقابوس الى نيسابور مغلولين

وفيها خرج أبو القوارس ^(٢) ابن عضد الدولة من بغداد الى كرمان للمقام بها والولاية عليها والابتماد عن الحضرة وقد كانت علة عضد الدولة قويت واستحكمت

وفيها ورد أبو اسحق محمد بن عبد الله بن محمد بن شهرام ومعه رسول ملك الروم

﴿ ذكر ما جرى بين عضد الدولة وملك الروم ﴾

﴿ فيما ترددت به الرسالة ﴾

كان سبب هذه الرسالة ما تقدم ذكره من دخول ورد الى بلد الاسلام تخاف

من الجائين وآتى على الاساكفة والحدادين واحرق فيه جماعة وبقي لهيه أسبوما وفيها قد أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى كتابة الطابع لله وخضع عليه .

(١) وفي الأصل « أبو الحسن » وهو غلط

ملك الروم وأخذ رسولا الى ضد الدولة في أمره . فأخرج أبو بكر محمد ابن الطيب الاشعري المروف بابن الباقلاني بجواب الرسالة فساد ومعه رسول يعرف بابن قونس فاعيد وأخذ منه أبو اسحق بن شهرام فلسطين على ملك الروم بمدة حصون ووصل معه رسول يعرف بتقصور الكانكلي بهدية جميلة .

﴿ نكت من جملة مشروح وجد بخط ^(١٧) ابن شهرام ﴾

﴿ دلت منه على دهاء وحزم وقوة رأى ﴾

قال : لما حصلت مخزنة عرفت ان الدمستق خرج من القسطنطينية آخذا في الاحتشاد والاستعداد ومعه رسول حلب المروف بابن مامك وكليب حموي صالح السديد فاما كليب فانه كان مع ورد وحصل في جملة المعاة الذين أومنوا وأقروا في بلد الروم بمدة ان صودروا وهم الروم بمصادرة أسوة بنيره . وارتجاع الضياع التي سلمت اليه حين سى في تسليم قلعة برزوية اليهم فتوصل كليب الى البركوس والدمستق بما أرضاهما به وضمن الملك الروم في أمر حلب وغيرها ضمانات دفع بها الشر العاجل وبذل تسجيل ما يتعلق بخراج حلب وحصن لما كان صهره وانه لا يخالفه فتخلص بهذه الحجة وأما رسول حلب فانه لم يفعل معه أمر الا انه طوالب بخراج ماضى من السنين

وحصل الدمستق بموضع عادل عن جادة البريد فعدل ابن قونس بي اليه ووجدته حدث السن ممجبا نفسه لا يؤثر تمام الهدنة لاحوال منها انه يشتكى عنه في العاجل فتبطل سوته ^(١٨) ومنها ان يقع الطمع فيه من ملك الروم « ولا تأمن بوائقه » والثالثة ما يرجوه ويشتهيه لنفسه الا انه أظهر

جيلا وقبل الهدنة وشكر عليها.

ثم سألتني عما وردت فيه فذكرت جلته ووافقه ابن قونس على نسخة الشرط فلما وقف عليه قال: لو تم للرؤساء ان نخلي لهم عما يريدونه من البلدان والحصون باللفظ والرفق للكان كل رئيس يتلف ويستغنى بذلك عن جميع الرجال وبذل الاموال. قلت: اذا كان اللفظ والرفق من وراء قوة وقدره فهو دليل الفضل ويجب تلقيه بالقبول. قال: أما حلب فليست ببلدكم ولا يريدكم صاحبها وهذا رسوله وكليب يبدلان لنا خراجها ويسألان الذب عنها وأما الحصون فلها أخذت في زمان عمي فقور وغيره من الملوك ولا فسحة في النزول عنها فان كان ملك غير هذا والا فلا تمس نفسك بطول الطريق. فقلت: ان كان أمرك ملك الروم بانصرافى فمت وان كنت قلته من لقاء نفسك فيجوز ان يسمع الملك كلامي وأسمع جوابه وأعود بحجة. فأذن لي في السير.

سرت الى القسطنطينية ودخلتها بعد ان تلقاني من أصحاب^(١٧) ملكها من أحسن صحبتي اليها فأكرمت وأزلت في دار فقور البكانكلي الذي وصل إلآني منى رسولا وهو خصيص بملك الروم ثم استدعيت فدخلت الي البركوس فقال: قد وقفنا على الكتب وقد أحيل فيها على ما قوله فأذكر ما عندك. فأخرجت الشرط الظاهر فلما وقف عليه قال: أليس قد قرر الامر مع محمد بن الطيب (بنى أبابكر الباتلاني) على ما طلبتموه من ترك خراج بلاد أبي تلب الماضي والمستأف ورضى بما شرطناه عليه من رد الحصون التي أخذت منا والقبض على ورد وقد رضى مولاي بما شرطنا وفعل ما أردنا وطلبنا ان يخطه ملك بتام الهدنة. قلت: ما عقد محمد بن

الطيب معكم شيئاً . فقال : ما خرج من عندنا الا على تقرير ما شرطناه عليه وان يغتد خطاً مولاكم باتمامه فقد كان أحضر كتابه بالرضا بجميع ما يرضيه هو . فاحتجت الى أن أطلب مجالاً أقاوم به مجالهم .

﴿ ذكر بدنية جيدة افتدحت لابن شهرام في دفع حجة الخصم ﴾
قلت : ما عقد محمد بن الطيب معكم شيئاً ولكن ابن قونس قرر هذا الشرط ^(٤٨) وأخذ نسخه بالرومية . فاشتط البركموس وقال لابن قونس : من أمرك بهذا ؟ فقال : ما قررت شيئاً ولا محمد بن الطيب قرر شيئاً . وانصرف .

فاستأذني بعد أيام وعاد قراءة الشرط ووقف عند فصل كان قيل فيه « ما تقرر مع شهرام على ما في النسخ الثلاث » فقال : هذه واحدة وأين الاخرى ؟ فرجعت الى الموضع فوجدت السهو قد وقع في ترك ذلك . قلت : معنى هذا اللفظ أن يكون الشرط على ثلاث نسخ احداها تكون عند ملك وأخرى بحلب والثالثة تكون بالحضرة . قال ابن قونس : ليس كذا قيل لي « أمل على تفسير الشرط » قال البركموس : لا ولكن هذه النسخة هي الظاهرة والاخرى بترك الحصون والثالثة بترك ذكر حلب وامضاء الشرط على ما قرره محمد بن الطيب وانما أخذ هذا لياخذ خط الملك وخاتمه بذلك . قلت : هذا محال وما عندي الا ما ذكرته من حال حلب والحصون على ما تضمنه الشرط الذي وقفت عليه . فقال : لو كان ورد في عسكره وقد ^(٤٩) أخذتمونا كلنا أسرى مازاد على هذا فكيف ذاك أسير .

﴿ جواب سديد لابن شهرام ﴾

قلت : أما قولك « لو كان ورد في عسكره » فهو غلط لانك تعلم ان

أبا تطلب (وأقل تابع لعضد الدولة أكبر منه) عاون ورداً فأهلك مُلك الروم سبع سنين فكيف لو أمدته عضد الدولة بسأكروه ! وهو اليوم وان كان أسيراً في أيدينا فأننا لم نفعل به ما تفعلون أنتم بأسراكم من المشلة وكونه بالحضرة أحوط لنا لأننا لم نستأسره لربما كان يضيق صدره بعد افتنا إياه أو يأس^(١) منا فيستوحش ويعضي والآن فهو متصرف على أمرنا وسأكن الى ما شاهدته بالحضرة من العز والأمن والحبل في أيدينا باطرافه . فاشتد عليه خطابي ووجه منه وعرف صحته وقال : الذي تطلبه لا طريق اليه فان أردت امضاء ما تقرر مع محمد بن الطيب والا فانصرف . قلت : ان أردت أن أنصرف من غير أن أسمع كلام ملك الروم قلت . فقال : بما أقوله أنا عنه ولكن استاذنه في ذلك .

ثم استدعيت^(٢) بعد أيام فحضرت فاستعاد ملك الروم ما جرى فأعيد عليه بمحضري فقال : يا هذا قد جئت بأمر منك لانك جاءنا رسول لكم فشرط علينا ما أجنيه اليه وشرطنا عليه رد الحصون التي أخذت أيام المعيان وتريد حصونا آخر وبلاداً أخذناها الملوك من قبلي فان رضيت بما تقرر أولاً والا فامض بسلام . قلت : اما محمد بن الطيب فساقرر شيئاً وأما الشرط الذي قد ورد معه فقد قطعتم فيه نصف بلدنا فكيف يجوز أن تقرر علينا امراً فان الحصون التي في ديار بكر منها شيء في قبضك وانما هو في أيدينا وليس لك فيها غير المنازعة ولا تدرى ما يحصل منها . فقال البركوس : هذا رجل ذو جند وتمويه للاتوال والموت خير من الدخول تحت هذا الحكم فدعه ينصرف الى صاحبه . وقام فانصرف .

فاستدعاني البركوس بعد ان تكلمت مدة مقامى شهزين في القسطنطينية وأحضر القربلاط والد اللمستق وهو مكحول وعددا من البطارقة وتناظرنا في أمر الحصون . وبذلوا خراج حصن كيفا الذي في يد والده أبي نطب وهو يؤدي الخراج اليها فقلت : أنا أدع لكم ^(١) خراج سمند ^(٢) فقالوا : ما معنى هذا ؟ فقلت : انما نذكر الاطراف في الشرط لتعلموا ان ما وراءها داخل في الهدنة معها وحصن كيفا داخل من دون آمد بخمسة أيام فكيف تدكرونه ؟ وجرى جدل في أمر حلب حتى قال القربلاط : ان حمل صاحب حلب الخراج الينا علمنا حينئذ انك مبطل في قولك وانه يريدنا دونكم . قلت : وما يؤمنني ان تحتالوا على كاتبه كليب حميه حتى يطمئكم شيئا يمولونه حجة ؟ فلما بنير حيلة فانا أعلم انه لا يكون . وانصرفت ثم أحضرني ملك الروم بعد ذلك وقد وصل خراج حلب فوجدت كلامهم غير الاول قوة وتحكما فقالوا : هذا خراج حلب قد حضر وصاحبها قدسنا ان نشارطه على حران وسروج ومماوته عليكم وعلى غيركم . فقلت . أما الخراج وأخذكم اياه فانا أعلم انه بحيلة لان عضد الدولة ظن انكم لا تستجيزون ما قد فلتموه فلم يثذ عسكرا يمنع عسكركم وأما ما تحكونه عن صاحب حلب فانا أعرف بما عنده وكل ما يقال لكم عنه غير صحيح والنحوه فيها هي قائمة لعضد الدولة . قالوا : هل ممك شيء غير هذا ؟ قلت : لا . قالوا : فيودع ملك وتنصرف مصاحبا . ^(٣) قلت : الساعة . وأقبلت بوجهي نحوه لتوديعه . (رأي سديد رآه ابن شهرام في تلك الحال)

قال : ثم تأملت الحال فوجدت البركوس والقربلاط وجماعة معهم

ليس يؤثرون الهدنة وأصحاب السيوف يخافون لئلا يبطل سيوفهم وتنقص
أرزاقهم على رسم الروم اذا هادنوا ولم يبق لى طريق سوى مداراة ملك
الروم والرفق به فقلت: أيها الملك يجب أن تتأمل ما فعله عضد الدولة معك
ولم يعاون عليك عدوك ولم يتعرض لبلادك أيام اشتغالك بمن عصى عليك
وتعلم أنك ان أرضيته وحده وهو ملك الاسلام والا احتجت أن ترضي
ألوفا من أصحابك ثم لاتدرى هل يرضون أم لا ثم ان لم يرضوا ربما احتجت
الى رضائه من بعد . وتعلم أنت كل من حول عضد الدولة لم يرغبوا في
هدنتك وانما هو وحده أراد قتل ما أراد ولم يقدم أحد على مراجعته
وأراك تريد هدنته ولعل من حولك لا يساعدونك على مرادك . فاهتز
لخطابى وبأن في^(٥٣) وجهه الامتناع من علمي بالاعتراض عليه من أصحابه
وقام وانصرف .

وكان المشرف على الخليفة بملك الروم (وهو الذى يقع عنه بالجرمة
ولا يعضى أمر دونه) تقفور الكانكلى الذى وصل معى رسولا فسألته
أن ينصرف معى قتل

﴿ ذكر ما ربه ابن شهرام مع خليفه ملك الروم ﴾

﴿ حتى بلغ به غرضه ﴾

فلما خلوت به قلت : أريد أن تتحمل عنى رسالة الى ملك الروم فقد
طالب مقامى وترفى آخر ما عنده فان فعل ما أريده والا فلا وجه لمقامى .
ولاطقت هذا الكانكلى بشيء حملته اليه ووعدته عن عضد الدولة بمجمل
وكان مضمون رسالتى : انه يجب عليك أولا أن تحفظ أيها الملك نفسك ثم
ملكك ثم أصحابك ولا تتق بمن صلاحه في فسادك فان بمعاونة أبى تغلب

عليك ثم في بلد الروم ما جرى وكيف يكون الحال مع عهد الدولة ان
عاون عليك أيها الملك؟ واني^(١) أرى أصحابك لا يريدون تمام المدينة
ينتك وبين أوجد الدنيا وملك الاسلام والانسان لا ينبغي عليه الا ما لم
يجربه وأنت فقد جربت سبع سنين عند عصيان من^(٢) عصى عليك للملك
وملكك لا يبقى تسك^(٣) الروم فايالون هذا ان لم تحرك هو بنفسه. وقد
نصحت لما رأيته من ميل صاحبي اليك وإثاره لك فتأمل خطابي واعمل
بعد ذلك برأيك. فعاد فقور. وقال: يقول لك: الامر كما ذكرت
ولكن ليس يمكن مخالفة الجماعة وروى بصورة من قد خانهم وأهلكهم
ولكن سأعم الامر وافعل ما يمكن فعله.

ومن الاتفاق الحميد ان البركوس مرض مرضا شديدا فتأخر عن الركوب
وترددت الرسالة بيني وبين ملك الروم. ثم استدعاني اياما متوالية
وتولى خطابي بنفسه وساعدني النكانكلي بنضا للبركوس ومنافسة له الى
ان أجاب الى الهدنة على جميع ما تضمنه الشرط بعد مراجعات جرت
لاخراج حلب فانه ما أجاب اليه. فلما ضايقت فيه قلت: هذا كله بغير
حلب لا يتم. قال: دع هذا فلا نسلم غير ما سلمنا ولا نخل عن بلد نأخذ
خراجه الا بالسيف ولكنني أحملك رسالة الى صديقي^(٤) ومولاك فاني
أعلم انه فاضل وإذا عرف الحق لم يعدل عنه. ثم قال لمن حوله: تباعدوا.
وقال لي سرا من كل احد: قل له: والله اني اشتيت رضاك ولكنني أريد
حجبه فانه أردتم أن نعمل اليكم الخراج عن حلب أو أتركه لكم تأخذونه
على ان تصرفوا ابن حمدان عنها فافعلوا ما بذلتوه على لسان ابن قونس

(اشارة الى تسليم ورد) . قلت : ما سمعت هذا ولا حضرة و اننى أستبعد
فله . فتبكر على وقال : دع التطويل فما بقى شئ تراجني فيه وأمر أن
تكتب جوابات فكتبت وأحضرت لتوديعه

﴿ واقع جيد وقع لابن شهرام ﴾

وأشفقت ان يمرض من المقادير في موت من قد طلبوا تسليمه
ما يمرض مثله فتخرج من الجميع بغير منية وتحصل المدة من بلدنا الى
دون القرات وبلد باد بغير حلب قلت : أنتم تعلمون انى عبد مملوك ولست
مالك وما أقدر أن أزيد على ما أمرت به وقد صدقتك عنه والقدى شرطته
الان فى أمر حلب قد حلفت لك اننى ما^(١) سمعته بالحضرة . فهل لك
أيها الملك فى أمر قد وقع لى انه ضواب ؟ قال : ما هو ؟ قلت : تكتب
كتابا بالمدة يتنا وينك عن جميع ما [فى] أيدينا من حصص الى بلد باد
ولا تذكر فيه حديث من قد التمس تسليمه ولا غيره . وتحلف بيدك
وتوقع فيه خطك وتخته بخاتمك بحضرتى ويخرج به صاحبك معى الى
الحضرة فان رضى به والا عاد صاحبك . قال : فاكتب أنت شرطاً مثله .
قلت : ان سلمت أنت شرطك بما طلبت . قال : ان ذكرت فى خطك
تسليم الرجل . قلت : لا أقدم على ذكر ما لم يرهم لى . قال : فاننى أكتب
شرطين أحدهما عما قطع القرات وبلد باد والاخر بذكر حصص وحلب على
الشرط فان اختار مولاك ما قطع القرات على ابداد ورد كان اليه وان
اختار الآخر فعل ما يختاره . قلت^(٢) : فيكتب الشرط ولا يذكر فيه شئ
من هذا . قال : تكتب أنت أيضاً ما أعطى خطاً بغير خط آخذه . قلت :

ولكن يكتب ترجمانك نسخة ما أقوله فإذا رضى عضد الدولة بما أقوله
كتبته بحضرته ووقع فيه بخطه . فرضى بهذا وكتب الشروط والكتب
عليه وتقررت الهدنة على عشر سنين . ولما فرغت من ذلك قلت له : ^(٧٧)
لا تجمل رسولك مثل فيج وواقه على ما تحب ان يفعله بمد ما تقرر مي
بحسب ما يشاهده وامض كلما يرضيه . فقال : قد فلت . وكتب ذكر
ذلك في الكتب .

وركب البركوس من داره لما برى وقامت قيامته لاحوال منها افراد
الكانكلى بصاحبه ومنها اتعام الامر بنسیر حضوره ومنها أمر حلب
وجص وما ضمنه له كليب

﴿ كلام ملك الروم استمال به قلب البركوس ﴾

قل له على ملحدثني به بعض خواصهم : يا بركوس ما معي أحد يشفق
على مثلك ولا من يحل مني علك لانك منى بأدنى نسب وسبب وهؤلاء
فكما قال الرسول لا يبالون من كان ملكا كنت أنا أو غيرى ويجب ان
تحفظ قسى وقسك ولا تسمع كلام القربلاط ولا تتق به ولا برأيه لنا
فقد علمت ما حدثنا به ابراهيم عنه وعن ابنه ^(٧٨) من اضمار النش للسلطان
وخبت نيتهما في أمرنا . قلت لمن حدثني : ومن ابراهيم ؟ قال : رسول
كان للدمستق اليكم جاء الى الملك ناصحا وعرفه انه ^(٧٩) أعذه اليكم يطلب
منكم اعانتة على المصبيان . فقبل البركوس ^(٨٠) هذا القول من ملك الروم
واستدعاني ورأيت من خطابه وابداطه معي غير الاول الا انه لم تكن
تختفى على وجهه كراهية لهذا الامر ورتب مي هذا السلطانكلى رسولا

(١) وفي الأصل : آية (٢) وفي الأصل : بركونس

(٥٨ — ذيل تجارب (س))

بعد امتناعه لكن ملك الروم لم يجد أحدا يجري مجراه في قتله فالزمه وساعده البركوس عليه فقال له : ليس بحضرة الملك أكبر مني ومنك فلما ان تيسر أو أسير . وجد في الأمر حتى ظننت أنه فعل ذلك إثارة لا يباده وحدا لما رأى من اختصاصه

فهذه نكتب ممان من ألقاظ ابن شهرام . وعضد الدولة طليل والناس عنه محجوبون فامر بشرح ماجرى عليه أمره ليعرض (فان علة عضد الدولة التي توفي فيها كانت في هذا الوقت) وحضر رسول ملك الروم المذكور مجلس مصمم الدولة بد وفاة عضد الدولة وتسلت الهدايا منه وتمم معه ماورد فيه وكتب شرطان أحدهما الهدية التي قررها ابن شهرام على انعام مبانيها والقاء مراسيها والشرط الآخر بما تقرر آتاه مع تقفوره^(١)

(ذكر ما تقرر في أمر ورد وأخيه وولده)

جرت مخاطبات تقرر آخرها على ان يقيم تقفور وينفذ صاحباه مع رسول من الحضرة ليأخذ خط ملك الروم وخاتمه لآخيه ورد وابنه والامان والتوثقة لهما بضمان الاحسان واعادتهما الى مراتبهما القديمة وأحوالهما المستقيمة فاذا وصل ذلك أقدم حينئذ على ملك الروم مع تقفور ويكون ورد مقبلا في هذه البلاد ممنوعا من طروق بلد الروم بافصاد فاذا عرف ما ياملان به من الجليل في الوفاء بالمهد البذول لهما اتبعا حينئذ وردا في السنة الثالثة بعد أخذ التوثقة لهما بما يرضيهم حسب ما فعل مع ابنه وأخيه وان يكون ما يحمله الآن ابن حمدان من حصص وحلب الى ملك الروم من مال المقارعة عنهما محمولا على استقبال اطلاق ورد الى بلد الروم الى خزانة مصمم الدولة فان دافع ابن حمدان حينئذ عن حمل ألزمه ملك الروم ذلك لثلا

يتكاف صمصام الدولة ^(٦٠) تجهيز عسكر اليه وان يجري أمر بلد بلا على ما كان عليه من الملائقة التي كان يحملها الى ملك الروم على ان لا يماون باداً ولا يجيره ان التجأ الى الروم . وأخذ الشرطان جميعا وعاد الجواب عنهما بامضاء ما تقرر ثم تجدد في أمر ورد واطلاقه من الاعتقال ماسياتي ذكره من بعده .

وفي الثامن من شوال من هذه السنة توفي عضد الدولة وأخفى خبره . وفي التاسع منه قبض على أبي الريان فلما قبض عليه أخذت من كفه رقاع مشددة ومنها رقعة فيها

أيا واثما بالدهر فمرا بصرفه رويدك اني بلزمان أخو خبر

وياشامتاهل فكم ذي شجاة تكون له العقبى بقاصمة الظهر

فلما وقف أبو عبد الله ابن سعدان عليها قال لحاجبه : امض وسله عنها . فقص فقال : هذه رقعة أنفذها أبو الوفاء طاهر بن محمد الى عند القبض عليه ولست أحسن قول الشعر ولكن أقول لها كانت من أبي الوفاء من قبل . ونختار الآن طرفا من سيرة عضد الدولة ونورده هنا عن ذكر خاتمة أبياته فانه أحفظ لترتيب القول ونظامه ^(٦١)

(أخبار من سيرة عضد الدولة)

كان ملكا كامل العقل شامل الفضل حسن السياسة كثير الاصابة قليل السقطة شديد الحمية بعيد الهمة نقيب الرأي صائب التدبير محبا للفضائل مجتبا للردائل باذلا في مواطن النطاء كأن لا سخاء بعده مانما في أما كن الحزم حتى كأن لا جود بعده يستصغر الكبير من الامر ويستهون العظيم من الخطب . وكان يقول على ما يحدث عنه : الارض أضيق عرصة من أن

تسم ملكين

(فلما أفعاله في تدبير نفسه وترتيبه في قسمة زمانه)

فانه كان ييا كر دخول الحمام فاذا خرج منه ولبس ثيابه أدى فرض الصلاة ودخل اليه خواصه وحواشيہ فجلس منهم أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف بحضرته ويضع دوائه بين يديه ثم يؤذن لابن القاسم المطهر بن عبدالله وزيره ومن قام مقامه بعده ^(١٣) فيسأله عما عمله فيما سبق التقدّم به اليه فيخبره بذلك ثم يذكر له ما عرض من الامور ويستأذنه في كل أمر فيوعز اليه بما يعتمده فيه ويفعل مثل ذلك مع أبي الحسن علي بن عمارة وأبي عبدالله ابن سعدان عارضى الجيش ذاك للديلم وهذا للآراك والاعراب والاكراد . فاذا أترحل النهار سأل عن ورود النوب المترددة بالكتب ولما وقت معلوم تصل فيه وتراعى من ساعات النهار فان اتفق ان تتأخر قامت القيامة . ووقع البحث عن العارض العائى فان كان يعائق ظاهر فيه عذر قبل أو عن أسر يحتاج الي ازااته أزيل أو من قصير النوبين أنزل العذاب بهم . ولقد ذكر بعض الطراد ان أحد المرتين قالت له امرأته : قد طبخنا أرزا فتوقف لتأكل منه ونغضى . فتوقف بقدر ما أكل وتأخرت النوبة ذلك المندى فغضب الطراد والمربون ما بين شيراز الى بغداد أكثر من ثلاثة آلاف عصا . لا جرم ان النوب كانت تصل من شيراز في سبعة أيام وكان يحمل مع المرتين بواكير التواكه والمشموم من نواحي فارس وخوزستان فنصل طرية سليمة وقيل ان بعض أصاغر الحواشي حمل في النوبة ^(١٤) من همدان في كتابة دناير يسيرة الى منزله وقد كان عادتهم جارية بذلك فقصرت عن أهلها وعرف عضد الدولة الخبر فلم يزل يكشف عن ذلك الى ان ظهر الخبر اطل

أخذ الدنانير فامر بقطع يده.

فاذا وصلت النوبة كان فض ختمها وقطع خراطمها واخراج الكتب منها بحضوره وأخذ منها ما كان الى جلسته ويخرج الباقي الى ديوان البريد فيفرق على أربابه. ثم يقرأ الكتب اليه كتابا كتابا ويطرحه الى أبي القاسم عبد العزيز فاذا تكامل وقوفه عليها جدد أبو القاسم قراءتها عليه فيأمره في جواب كل فصل بما يوقع به تحته وأخرج منها ما يأمر باخراجه ليوافق عليه المطهر بن جده أو من يجري مجراه في تذكرة وهي أبدا بين يديه يعلق فيها ما يمرض له. ثم يسأل عن الطعام عند فراغه من ذلك فاذا حضر الوقت الذي رسمه بالا كل فيه استدعاه فاصاب منه وطيب النوبة قائم على رأسه وهو يشله عن شيء من منافع الاغذية ومضارها ثم ينسل يده وينام فاذا اتبعه جدد الوضوء وصلى الصلاة الوسطى وخرج الى مجلس الشرب فجلس وحضر الندماء والمهزون.

ووافي أبو القاسم عبد العزيز فقمه ^(٦٤) بحضوره على رسمه وعرض عليه ما كتبه الكتاب أو كتبه هو بنفسه من أجوبة الكتب الواردة فربما زاد فيها أو نقص منها ثم تصلح وتختم وتجعل في اسكدارها وتجهل الى ديوان البريد فتصدر في وقتها. ومتى غاب أبو القاسم ابن عبد العزيز لامر يقطعه أو تأخر في داره واحتيج الى كتاب يكتب يستدعي كاتب النوبة فاجلس بين يديه وتقدم بما يريد اليه أو أملاه عليه وهو مع ذلك يشرب ويسمع التناء ويسأل عما يمضي من أشعاره وما يجب معرفته من اخباره ولا يزال على ذلك الى ان يمضي صدر الليل ثم يأوى الى فراشه.

واذا كان يوم موكب برز الاولياء واتهم بيشر وتأنيب تسلوها هية

ووقار وأجابه كل ذي حاجة بما يجب في السياسة من بذل ومنع وتقرق الناس عند انقضاء النهار وأقام أصحاب الدواوين وكتابهم الى حين غروب الشمس . فاما عموم الايام فان الامر يجرى على ما تقدم ذكره .

فيقال انه مال في بعض الايام الى جارية ميلا دعاه الى ان خلا معها خلوة أطالها واقطع بها عن مراعاة ما كان يراعيه من الاعمال فلما حاول النظر في ذلك من غد وجدده قد ^(١) تضاعف فشق عليه ثلاثي ما مضى . ثم دعاه الشغب بالجارية الى ان خلا معها نوبة ثانية كالاولى في الاطالة فوقف من الامور أكثر مما كان وتامل الصورة فرأى الخلل قد استمر فاحضر شكر الخادم وقدم اليه بأخذ الجارية وتفرقها فآخذها شكر وراعى ما عرفة من شدة وجدده بها فاستبقاها ولم يحدث حدا في بابها فلما مضت على ذلك أيام قال له : يا شكر لقد صجنا على تلك الجارية وكان التثبت أولى . فقال : يا مولاي قد وافقه ثبت في أمرها خوفا من ندمك على ذهابها فاستبقيتها . قال : فرُدّها الى موضعها . فردّها وعاود عضد الدولة الخلوة بها والاقطاع اليها وعاد الخلل الى حاله السالف فاستدعي شكرا وأمره بتفرقها وقال : ما يساوى طاعة النفس في شهوتها ترك الدنيا وافساد سياستها . ففرقت ومضت الى حال سيد لها . هذه الحكاية وجدناها في كتاب التاريخ كما سطرناها وهي حكاية مستفادة قد سمناها مختلفة النسبة الى عدة ملوك والله أعلم بالصحيح ^(١)

(١) وفي ترجمة عضد الدولة في تاريخ الاسلام انه كان من أفراد الملوك لا ظله كان سفا كالدهاء حتى ان جلوة شغل قلبه بميله اليها قامر بتفرقها . والحكاية موجودة في التخريري أيضا

وكان ضبطه لداره أشد ضبط ونظره في أمر الصغير من أمر الخزان والمطابخ والاقامات^(٦٦) والوظائف مثل نظره الى السكير من أمور الممالك فلا يطلق درهما في غير وجهه ولا يمنح أحدا مما يستحقه فلما ما ذكر في أمر تدبيره لجنده فقد كانت أموالهم مطلقة في أوقاتها متبعة في تصرفاتها وأكثر كتابهم وأصحابهم عوناً له عليهم وطبل المطاء يضرب في كل يوم ويحضر من ينهي اليه الدعوة من القواد ومنه أصحابه بأحسن رتبة قبض ماله والزبادات في الاصول عظورة على المومم الا عند التتوح وما تدعو السياسة اليه من استماله القلوب. فقيل ان طغان الحاجب (وكان أكبر الاثر اك في دولته) راسل عضد الدولة وقد جرده الى بعض الثغور وسأله زيادة عشرة أرطال خبزا في خزائنه فدفعه عن ذلك وحمل اليه خمسة آلاف درهم صلة وقال له : هذا ثمن ما استزدناه للسنين الكثيرة ولو أجبناك الى مرادك على ما غلبتنا به لا تفتح علينا باب لا يمكننا سده. وحدث أبو الحسن ابن عمارة العارض قال : ورد الى عضد الدولة فلان الديلمي^(٦٧) (وأسماء) من أرباب البيوتات المذكورة بديلمان فآكرمه وعظمه وخلق عليه وحمله على فرس بمركب ذهب. واتفق ان دعا قائدا من أقاربه بالحضرة كانت له مروءة حسنة فشاهد من آله ومروءته وزيته وتجمله ما كثر في عينه فاستقصر حاله عندما شاهده فاحضر كاتباً كان عضد الدولة قد استخدمه له وقال له : قد دعاني ابن عمي ورأيت من مروءته ما استحسنته وشاهدت عليه فرجة ورداء من حالهما كيت وكيت وأريد ان تبتاع لي مثلاً. فقال : نحتاج لثمن ذلك الى ما تقصر عنه أيدينا في هذا الوقت. فقال : خذ المركب الذهب فارهنه. فصار الكاتب الى عضد

الدولة ففرغه ما جرى فاستدعاني (يعني أبو الحسن ابن عمارة الماراض
تسه) وقال لي ^(١) : انحضر فلانا القائد الذي دعا الديلمي الوارد من ديلمان ،
فاحضرته وعرفته حضوره فقال : اخرج اليه وقل له : ليس يكفيك بطرك
بالنمرة الخالصة لك وتشاغلك بالتترف عن الجندية وشروطها حتى تريد ان
تفسد عسكرنا علينا وتعمل الدهوات وتظهر الزينة الآن قد نذبناك
للخروج الى البلد الفلاني فأتعب واخرج ^(٢) . قال : فلما أوردت عليه هذا
القول قبل الأرض وتصل وكاد يموت وانصرف على عزم الخروج . ثم
رسم بعد ذلك احضار الديلمي الوارد من ديلمان فلما حضر أمر ان يفرش له
بساط منجرد ويطرح عليه صدر مثله وثلاث مخاد مخففة ولبس جببة رثة
وعمامة شهباني ^(٣) وجلس وأوصل الديلمي وتشاغل منه ساعة الى ان علم انه
قد شاهد فرشه وثيابه وسأله عن حاله وخطبه خطاب موائس له : أراك
يا فلان تأمل فرشنا وثيابنا ولعلك تقول : كيف يتنع ملك الدنيا بهذا ، نعم
ان الشرف والجمال بالاصول والافعال والمواقف في التدبير والحروب .
والثياب الحسن والترفة والنمرة للنساء والمخانيث وثاقه ان الرجل يدخل
على وهو متعصب متململ فاتصور انه فارغ عاطل ويدخل وهو مقتصد
مسترسل فاراه بصورة من له نفس وهمة . ثم حاذمه بعد ذلك ساعة
وانصرف (قال) وعاد السكّاب فقال له عضد الدولة : أي شيء جرى بعد
انصراف صاحبك ؟ قال : لما عاد من حضرة . ولانا سألني عما كان واقفي
على ابتياعه من الرداء واثنوب للفرجية فاحضرته ، له فقال : وهما على

(١) وفي الاصل : له (٢) قال التتالي في لطائف المعارف (١١٩) : قد بقي

الي الآن اسم الشاهجاني على الثياب الرقيقة فلما كانت تجلب من مرو شاهجان

صاحبهما^(٦٦) وارتجع المركب وورده الى موضعه . فتبسم عضد الدولة .
 وحدث أبو نصر خواشاده قال : كان بالقصر جماعة من الظلمة تحمل
 اليهم مشاهيرهم من الخزانة بالحضرة فلما كان في آخر شهر قد بقى منه ثلاثة
 أيام استدعاني وقل لي : تقدم الى الخازن في بيت المال بان يزن كذا وكذا
 الف درهم ويسلمها الى أبي عبد الله ابن سعدان ليحملها الى قيب الظلمة
 بالقصر . فقلت : السمع والطاعة . فانسيت ذلك وسألني : به أربعة أيام
 فاعتذرت بالنسيان فغاطبني بأغلظ خطاب فقلت : أمسن كان استهلال الشهر
 والساعة تحمل السادة وما ههنا ما يوجب شغل القلب بهذا الامر . فقال :
 المصيبة بما لا تعلم ما في فلك من الغلط أكثر منها فيما استعملته من التفريط
 ألا تعلم اما اذا أطلقنا هؤلاء الظلمة ، ألمهم وقد بقى في الشهر يوم كان
 الفضل لنا عليهم واذا انقضى الشهر واستهل الآخر حضروا عند عارضهم
 فاذكروه فيمدحهم ثم يحضرونه في اليوم الثاني فيتذر اليهم ثم في الثالث فيبسط
 في اقتضائه ومطالبته ألسنتهم فتضيع المنه وتحصل الجراءة ونكون الى
 الخسارة أقرب منا الى الربح . وامل عضد الدولة نظر^(٦٧) في هذا الوقت
 الى ما وجد في سيرة المتعصم رضوان الله عليه وهل يذكر لبي هاشم ان
 يقتدى بانوارهم أو يهتدى بافعالهم وهم الاصدقون أقوالا والاكرهون
 أفعالا والاشرفون أنسابا جبال الحلوم وبحار العلوم وأعلام الهدى وساسة
 الدين والدنيا وفرسان الجروب والمحاضر وأملاك الامرة والمشار الى
 مكارمهم ينتهى السكرم وبما رجم تجلى الظلم المتعصم بينهم المتعصم

﴿ خبر مأثور في سياسة جند ﴾

يقال ان جنودا كانوا بدمشق فطالبوا عاملها برزق استحقوه وشكروا اليه

ضيفة وخاجة فاحتج بأن المال الحاصل للحمل وأنه لا يقدم على أخذ شيء منه وسيقيم لهم وجوها من بعد ودعمهم حاجتهم الى ان مئدوا أيديهم وأخذوا بعض ما يستحقون وكتب العامل على البريد الى الحضرة بذلك .

وكان المعتصم بنى الغزو وقام يكتب جوابه وقال : انتهيت من الرشيد لئن لم يمدوا المال الذي أخذوه ساعة وصول هذا الامر لاجلن وجه الغزاة اليهم^(٧١) ولاجلتهم حصائد السيوف . فناد الجواب أسرع ما يكون الى العامل فاحضر الجند وقرأ عليهم الكتاب ونظر بعضهم الى بعض وقالوا : هو المعتصم وأنه يقول ويفعل . وتبادروا الى رد ما أخذوه فما كان طرفه عين حتى اجتمع المال كأنه لم يبرح وسألوا العامل التوصل عنهم الى المعتصم وذكر صورتهم التي أحلت في أمثالها الحرّات فكتب بذلك الى الحضرة فامر المعتصم بالجواب وذنم فل العامل وتبين خطيئته كيف جنى على السياسة وجرأ الجند بتأخير أعطيتهم عن أولان وجوبها ويحذره أمثالها وأمره بإطلاق ما اجتمع لهم من مال استحقاقهم وإسلافهم عطاء آخر لحسن طاعتهم (ونسود الى ذكر ما تختاره من كتاب التاريخ^(٧٢))

وحدث أبو الحسن ولد عمارة قال : دخل بعض الأتراك الخواص الى ديوان الجيش ووجهه صك يريد ان يثبت فقال للكاتب : اثبت . فقال : أنا مشغول بعمل استدعاء المالك وما أنا متفرغ لعمل صكك^(٧٣) اليوم . فاخذ الحساب من يده ووضع في الارض وقال له : قدم أمرى أولاً . فكتب صاحب الخبر بذلك في وقته فلم يستم الكاتب اثبات الصك حتى استدعاني عصفد الدولة وقال . قد جرى من فلان الديلي كذا وكذا فاخرج الى

ديوانك واستدع الصك من كاتبك وحرره بين يديك وتقدم بأن تجر رجل الديلمي من موضعه الى باب العامة ووكل به من التقباء من يطالبه بالخروج الليلة من البلد الى ديلان . فقلت ذلك وتقدم فيما بعد الا تعمل أعمال الجند الا في أيدي المديرين

وقيل انه كان رفع أسفار بن كردويه عن قبول الظلامات فيه ومطالبة كتابه بحضور مجالس الحكم فيما يتعلق به اجلاله . وان أحد التاء تظلم منه في معاملة ورفع قصة الى عضد الدولة فوقع على ظهرها : أخونا [أبو] زهير يرتفع عن مثل هذا الفعل والدعوي تليه بذلك باطلة . وان التوقيع حمل الى أسفار فانصف الرجل^(١)

وحكى عن بعض التاء انه قال : حصلت ضيقتي في أيام عضد الدولة في اقطاع أسفار بن كردويه وكان من الظلم على حال معروفة وكان عضد الدولة قد رفع عنه وعن زيار بن شهر اكويه المدوي^(٢) في كل فصل وتناوبت على جوائع ولم تحصل لي ما يغني بالخراج فاجتمع لاسفار على ثلاثة آلاف وسبعمائة درهم اعتقلني بها وأساء اليّ وقيدني وأدخل يده في

(١) . ويشبه هذه الحكاية ما رواه الشافعي (وترجمته في ارشاد الاريب ٦ : ٤٠٧) في كتاب الديارات عن عبدالله بن خرداذبه انه حضر مجلس المأمون يوما وقد عرض عليه أحمد بن أبي خالد رقاعا فيها رقعة قوم متظلمين من اسحق بن ابراهيم فلما قرأها المأمون أخذ القلم وكتب على ظهرها : ما في هؤلاء الاوباش الا كل طاعن وأنش اسحق غرض يئس ومن غرسته أشجب ولم يخفف لاعدا عليه أحدا . ثم كتب الى اسحق رقعة فيها : من مؤدب مشفق الى حليف متأدب يائس من عز تواضع ومن قرعنى ومن واهى أنصف ومن راقب حذر ومراقبة الدالة غير محمودة وللمؤمن كسب قطن والسلام . وليراجع أيضا قصة المأمون مع أحمد بن هشام في كتاب المحلبين والمسأوى للبيهقي في بحر حلس النظر في النظام ص ٥٢٩

نياحي فافت في حبسه سبعة أشهر . فأنس بي الموكل وعلم أن لا أتمكن من
 الحرب مع القيد الذي في ساقى فكان يستخلفنى موضعه عند خلوة الباب
 واتصاف النهار ويمضي الى منزله فيتشغل بشغله ويعود . وضاق صدرى
 فاتمى بي سوء الحال وشدة الفئوط الى أن اخترت الموت على الحياة
 فخلت قسي في بعض الايام عند مضى البواب وخلوة الباب على ان خرجت
 أمشى بالقيد . وكان أسفار ينزل في دار صاعد بن غلاد بدرب الرحمان
 والزمان صائف والماء ناقص فلزمت شاطئ دجلة حتى وصلت الى
 الميدان الذي تحت دار عضد الدولة والناس يرونى في طريقى فمن منكر
 لى يقول « مجنون وقد أفلت » ومن عارف بي قد علم انى هارب . فلما
 وقفت في الميدان رأيت السائر ممدودة وعضد الدولة قائم على الروشن
 وأما لا أعلم وعلى ابن بشاره القراش على قرب منه فصحت ودعوت فبادر
 الى علي بن بشاره وأومى الى « أن اسكت وصر الى باب^(٧٤) البستان » . فصرت
 اليه وخرج الى وقال : من أنت وما قسمتك ؟ فشرحت له حالى وظلامتى
 من أسفار فأجلسنى عند البوابين وعاد واذا به قد خرج فأدخلنى وقال : ان
 الملك كان وافقاً وقت محبتك وهو الذى رآك فاذا رأيته فقتل الارض بين
 يديه وأكثر الدعاء له . فشيت وأما أحجل في القيد حتى قريت منه في
 الموضع الذى شاهدته أولاً فيه فتدخلنى من الهية والجزع مالم أملك قسي
 معه فقبلت الارض مراراً ودعوت له دعاء كثيراً وبكيت وسكت فقال
 لى بن بشاره : قل له حتى يشرح صورته . فقلت : مالى لسان يطاوعنى على
 القول لعظم ما قد تدخلنى من الرهبة والخوف . فقال : تكلم ولا تحف .
 فقلت : ان أسفار قبض ضيمتى وطالبني بنا لا قدرة لى عليه وجبى في القيد

منذ سبعة أشهر . فأتى ساعته ثم قال لي : عد الى دار أبي زهير واعلمه انك جئتنا وشرحت حالك لنا وانا أمرناك بالموءاليه . فقلت : يا مولانا أخافه وجهات في قولى هذا . فقال . لا تخف فاننا من ورائك وعد لتعرف ما ينتهى اليه أمرك . فقبلت الارض وخرجت أجرة قسى وأجمل في قيودي حتى وافيت باب أبي زهير فاذا البواب^(٧٥) قد عاد فلم يجدني وبث الركايه والفلان في طلبي وعرف أبو زهير خبري فضرب البواب مائة مكرهه والدنيا قائمه على ساق . فلما رأنى الفلان صاحوا « ها هوذا » وقالوا : أين مضيت ؟ فقلت : مضيت الى الملك عضد الدولة فلوصلني وشكوت اليه أمري فامرني بالموءاليه القائد وعدت . فلما سمع الفلان ذلك ذكره لاسفار فاحضرني وقال : أين كنت ؟ قلت : يا صاحب الجيش لما ضاق صدرى وغلب يأسى صبرى قصدت باب الملك فوجدته قائما على الروشن وبين يديه الاستاذ على بن بشاره فدعوت له وشكوت اليه حالى فلوصلني وحدثته حديثي فامرني بالموءاليه فقلت « أخاف ان أهود » فقال « عد فاننا من ورائك » وقد جئت . فقال اسفار : تؤاخذ اذا . وأحضر من فك القيد وأعطاني عمامه وثوبا ومائة درهم وقال : انصرف مصاحبا . فقلت : ضيعني . فقال : اخرج اليها وتصرف فيها ولا تطعم مستأقفا في كسر خراجها . فدعوت له وخرجت من عنده فمضيت من فوري ذلك الى روشن عضد الدولة وصحت ودعوت له فدنا خادم من الروشن وأومى الى ان « تدم الى الباب » فتقدمت اليه وجاءني الخادم فقال :^(٧٦) من أنت ؟ فقلت : المحبوس الذى كان منذ ساعة بحضرة . ولانا . وتقدم الى بالموءال فدخل وخرج الى على بن بشاره فادخاني ورأيت الملك جالسا على مبة البيت الذى

بناء على دجلة وغلان وقوف بالقرب منه قبلت الارض ودعوت له قتال :
 كيف جرى الامر ؟ فشرحت له الحال وأرسته الثياب والدرهم التي
 أعطانيها أسفار فاستدنى على بن بشاره وأسر إليه شيئاً لم أسمعه ثم قال لي :
 كم عليك لابي زهير ؟ فقلت ثلاثة آلاف وسمائة درهم قال : نحن نؤديها
 اليه عنك لتبرأ منها في ديوانه وتكون مقابلة له على الجبل الذي علمك به .
 قبلت الارض ودعوت له وأخذ على بن بشاره يدي ودخلت الى الخزانة
 فأخذت ثلاثة آلاف وسمائة درهم في كيس واستدعي أحد قباء النوبة وقال
 له : امض مع هذا الرجل فاحمل هذا الكيس الى أبي زهير أسفار وقل له
 « هذه الدراهم التي أخذناها اليك اموض عمك على هذا الرجل فأثبتها في
 ديوانك باسمه » فخرجت والقيب ممي والكيس معه وصرنا الى دار أبي
 زهير ودخلنا اليه فلما وضع القيب الكيس بين يديه وأدي الرسالة قام قائماً
 وقبل الارض ثلاث^(٧٧) دفعات وقال : أنا عبد وخادم وهذا مال مولانا .
 وهب لي خمسمائة درهم وللقيب خمسمائة وانصرفنا

الذي مضى في هذين الخبرين هو تدير لطيف وتوصل جميل الا أن
 رفع المدوي عن أحد الاتباع وان كان عظيم القدر مضر بالسياسة اي
 اضرار والقاعدة اذا وضعت على ذلك كانت « على شفا جرف » هار . ولقد
 رأيتاني زماناً من سياسة ملك الاسلام عضد الدولة البارسلان رحمه الله وكان
 أقوى جندا ما هو أوفى جداً . وأين كان من الملوك من يصول كصوله
 وهباب كهيته ! وقتصر هاهنا على اراد خبر واحد من أخباره التي ينتهي
 القول بنا^(٧٨) الى ذكر أيامه بمشيئة الله سبحانه

(ذكر خبر في اقامة سياسة)

حكى ان غلاما خصيصاً بسنكلو أخذ من بعض المزارعين بطيخاً على طرعة الطريق بنير رضاه وانتهى الخبر الى عضد الدولة رحمه الله فطلبه فاخفى شخصه وجاء أن يسكن غضبه وينفقه أو يقتصر من عقوبته على السوط دون السيف. فاستدعى بسنكلو الى بين^(٧٨) يديه وأقسم لئن لم يحضر الغلام ليقمن السياسة فيه بدلا عنه (وسنكلو يومئذ صاحب الجيش ومنه جرة المعكر وأمره قوي وجانبه منيع وهو أشد الترك بطشا وأخشن الجند جنبا) فلكه الرعب وكان قصاره البسار باحضار الغلام فلما أحضر وسطه بالسيف وأجرى الفرس بين شلويه على سنة لهم في قتالهم . ويوشك أن يكون لهذه السياسة باطن بان تسكون . قد سبق للغلام جريمة يستحق بها القتل وأتبعها بهذه الصغيرة التي يجري في مثلها التعزير فقتله عضد الدولة رحمه الله بالجريرة الكبيرة التي أوجبت قتله وأظهر للامة انه قتله بصغيرته الظاهرة لهم اقتداء بخبر وجدته في بعض الكتب مرويا عن المتضد بالله رضى الله عنه وهو أنه كان سائرا في موكبه فتظلم أحد الرعية من بعض الجند فيما يقارب قصة البطيخ فأمر باحضاره وسجبه الى السجن وحبه الى أن يعود الى مستقر عزه فيأمر فيه . فلما كان في اليوم الثاني وأصبح الناس رأوا رجلا مصلوبا فتحدثوا بقتل الجاني بالامس وصلبه . فدخل أحد خواص^(٧٩) المتضد اليه وقال له^(٧٩) عند خلو مجلسه : يا أمير المؤمنين قد كان التعزير

(١) هو أبو محمد عبد الله بن حمدون التميمي والحقاية موجودة في ارشاد الاروب

١ : ١٥٩ وفي كتاب الاذكار لابي الفرج بن الجوزي ص ٤٢ قصة بطيخ أخذه بعض

غلطان جلال الدولة رواها من تاريخ هلال الصابي

فما جرى يقنع من غير صلب . فقال له : أتعرف الرجل . قال : نعم . قال : فامض الى السجن فانظر . فلما دخل رأى الرجل حيا وهو مقيد فناد وقال : قد وجدته حيا . قال المعتضد : انما أمرت باخراج غيره من المفسدين الذين قطعوا الطريق وأخذوا المال وقتلوا ووجب صلبهم فهو القدى رأيتوه مصلوبا وظهر للامة أن المصلوب هو الجاني بالامس ايداعا للرهبه في قلوبهم فما تعدت حدود الله . ولقد وفق المعتضد بالله رضى الله عنه وهل يدافع عن حسن سياسة يقرب بها المثل ؟

وبلغني أن بعض أمراء مصر كثر المفسدون في أيامه فقتل وتمدى حدود الله التي أتت بها الشريعة فضعف الفساد حتى وقف أمره فأشير عليه باتباع الشرع فأحضر أحد الفقهاء الجتهدين وشاوره واستفتاه وعرض عليه من في السجون وذكر له أحوالهم فأفاته بما أمر الله تعالى به فأقام الحدود فيهم بالعدل من غير زيادة ولا نقصان . ولك هذه الطريقة الحميدة فيمن ظفر به من المفسدين فما ضي من الزمان الا قليل حتى استقامت له الاحوال فانقطع الفساد فأمنت البلاد ^(٨٠) وليس للمخلوقين أن يمتطوا بصلاح الامة بزيادة على أمر الخالق رب العالمين سبحانه وتعالى .

وما أحسن سيرة هذه الدولة التركية فان مندوبا للمظالم قد وسموه « بأير داغ » معناه أمير العدل يجلس للمظالم والى جانبه حاكم من أهل العلم يرجع ذلك الأمير الى رأيه وكله ويتقصد ما تأمر الشريعة في الجند والرعية . وكل عبد من عباد الله تعالى في امداده بحسن التوفيق لم يهذب سياسة الاقرب فلا قرب ولم يذل بهيته الا صعب فالاصعب . نسب ^(٨١) الى احدى

خطئين اما ظلم في طبعه واما عجز في نفسه وكتلتها غير حميدة . ولم يكن مثل ذلك يخاف على عضد الدولة بن بويه مع كمال فضله ولعله سمح لاسفار وزيره بهذا الفعل ان الخبر صحيح ^(١) لمداراة عاجلة لثلاثاها من بعد سياسة شاملة فان غوره كان بيذا وصبره لداواة كل خطب عتيدا . وهو من الملوك الذين لا يقدح الثلم في سياستهم بحال ولا يجد العيب في سيرهم أدنى مجال ﴿ ونود الى سياقة الاخبار ﴾

حدث أبو اسحاق ابراهيم بن هلال ^(٢) الصابي قال : لما ورد عضد الدولة في ^(٣) الدقة الثانية خرجت لاستقباله الى المدائن وخدمته وخفت أن يطرق على دارى الشاططة ^(٤) الترك في سورة الدخول لاني من حواشي البختيارية وسألته اتهاذ من يحرسها فاقذ مني أحد النقباء الاصغر وتقدمت عائدا والقيوب ممي . فكان يمضي أكثر النهار في أشغاله فأتق ان هجم على الدار أحد القواد الا كابر وطرح أصحابه أحملهم وفرشوا فرشهم وربطوا دوابهم وتقدموا اليها بالانتقال فأيسنا من دورنا ومضى غلاني يطلبون النقيب فلما حضر سلم على القائد وقبل يده ووقف بين يديه وأخذ يحادثه ثم قال له الديلمي : فيم جئت ؟ قال : أفتدني الملك لأحفظ هذه الدور ممن يتعرض لها . فقال له : هذا كاتب من أصحاب بختيار فأبى شيء بينه وبين الملك ؟ قال : كان يخدمه وله موضع عنده . قال أبو اسحق : فوالله ما استم النقيب كلامه حتى نهض القائد الديلمي ورمى بكرسي كان جالسا عليه وقال لظلماته : ارفعوا . وركب في الحال وخرجوا بعده فلما رأيت هيئة أعظم من هيته

(١) يريد ان كان الخبر صحيحاً (٢) وفي الاصل حليل (٣) وأما هذه الدار فليراجع ما قال فيها حفيده هلال في كتب الوزراء ص ٢٨٨ .

{ وأما ذكر ما فعله في أمر الحماية ^(٨٢) }

فانه حتى البلاد من كل مفسد وحفظ الطرق من كل عاث وهايه
الحواضر والبوادي
وكان منه في قتل داود بن مصعب المقيلى أمر بني عقيل ونسيدها بأبي القاسم
ابن الباهلي ما شاع ذكره

{ ذكر مكيدة في قتل دواود بن مصعب }

وكان من خبره أن عضد الدولة أخذ أبا القاسم ابن الباهلي الى داود برسالة
يدعوه فيها الى الطاعة والدخول الى بغداد وضم اليه عشرين رجلا من
الحمداية ووافقه على القتلك أن وجد غرفة منه . فلما حصل عنده وكان نازلا
بالقرب من سنجار أورد عليه ما تحمله ورغبة في الخدمة فقال له داود : أما الطاعة
فأنا ألزمها وأما الدخول الى الباب فما جرت لي عادة به . فلم يزل يراوضه
وهو مقيم على أمره فيما بذله وامتنع عنه . وعول ابن الباهلي على اختياله
وواقف فرائشا كان معه على ذلك وطلب الفرصة فوجدها عند رواح الجمال
والبقر والغنم فان الصباح يكثر والرجال والنساء مشغولون بأبلهم ومواشيهم
وضمها الى ^(٨٣) بيوتهم وحلب ألبانها فعمل على فعل ما يريد فله في هذا
الوقت واستأذن على داود في بعض المشايا وحضر عنده وأخذ فرائشه معه
(وقد خرج اليه بسره) ورسم له أن يمكك داود اذا خلا بمجلسه وغمره
بمينه واستصحب سكينيا ماضية في كفه . وراحت الابل والمواشي فارتفعت
الحلة بجاصواتها وضوضاء الناس وحادثه ساعة ثم غمز القرائش فوثب وأخذ
يدي داود ومسكهما وضربه ابن الباهلي بالسكين في صدره وكرر ذلك
حتى أصاب مقتله وخرج غير عجل ولا مضطرب والقرائش خلفه طالبا

للصحراء والبعد عن البيوت كأنه قاضى حاجة وقد أعد له وللغراش فرسين
فركبهما وسارا سيرا رقيقا حتى أوغلا في الصحراء ثم حثا وعدلا عن طريق
الموصل وتمسقا الطريق الي برقيد ونزلا منها الى دجلة وانحدرا في سفينة.
ودخل أصحاب داود عليه بعد ساعة فوجدوه طريقا قتيلا ولم يجدوا ابن
الباهلي فلموا ان الفعل له ومضى قوم من الفرسان يتبعون أثره في الطريق
المؤدية الى الموصل فلم يجدوه فلخذ من كان معه من الخدانة قتلوا صبورا
ومضت على ذلك السنون وقتل ابن الباهلي بالكوفة قتله بنو عقيل .^(٨٤)

وقد قيل « كل قاتل مقتول » وهو أسهل الامرين لان ما جاء من الوعيد
في القرآن وفي الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قتل نفسا بغير
حق مع ما يلقاه في الدار الآخرة أشد نكالا وأعظم عقابا وأدوم عذابا
نسأل الله تعالى العفو والمغفرة في الدنيا والآخرة

وذكر أبو الحسن محمد بن عيسى الهبتي قال : أخرجت الى هيت لتقرير
ارتفاعها وارتفاع الانبار على أبي الملاء الحسن بن محمد الاسكافي فورد علينا
في بعض الايام كتاب من عضد الدولة يرسم فيه المسئلة عن اعرابي من بني
عقيل تناول شيئا من بعض زواريق المادان والمطالعة باسمه وحاله . فاحضرت
الملاحين وسألتهم عن هذه الحال فلم يعرفوها فكُتبت بذلك وورد
الجواب بان يزيد في البحث فلم أزل أنترف وأسأل كل واحد حتى
ذكر لي بعض الملاحين ان فلانا العقيلي اعترض سفينة من سفن المادان
وهي مصعدة والنمس من بعض المادان قطعة من شاروفة فأخذها قهرا
من صدره وانه لم يجز سوى ذلك فأحضرنا المسيب بن رافع وطلابناه
بالاعرابي قال : ما تريدان منه . فأعلمناه ان الملك طلبه . قال أجز الحسن

الميتى يوكان بينى وبين^(٨٥) المسيب أنسة ومودة فاقسم على ان اطلعه على الصورة فذكرتها له فانصرف واجبا وغاب عنا يومين ورجع ومعه جماعة من أهل المطلوب وبني عمه وسألونا الامساك عنه وانتهى الامر فيما بيننا وبينهم الى أن تصححوا ذنبه . قال أبو الحسن : فلم أتجاسر على مكتبة عضد الدولة بذلك وكتب به أبو الملاء وعنده انه قد أترأرأ منه فناد الجواب اليه بانكلاما كان منه في قبول ما قبله من المال واطماع القوم في الرضاء عنهم وان القرض حسم مواد الفساد في الطرق وقيل له فيما خوطب به : لولا أنها أول جناية لك لا قدننا من يحسن تقويمك وتأديبك . وكوتبت أنا بالتماس الاعرابي وأخذ المسيب بتسليمه واطماعه واطماع بني عمه في الصمغ عنه اذا سلموه فاعدت خطاب المسيب والقوم في احضار الرجل فأحضروه وسلموه فاعتقلته وكتبت بحصوله فورد الكتاب بأن أطلابه بالشاروفة التي أخذها فاذا أحضرها خنق بها في الموضع الذي أخذها منه وصلب قفلت ذلك . ثم راسل عضد الدولة المسيب ووجوه بني عقيل بأنه : متى لم يضمن أ كابر كم أصاغر كم ويلزموا عهدتهم ويضبطوا الطرق^(٨٦) . ويحجموا مواد الفساد صرفنا كم من ممالكنا . فغلهم الخوف على العبور الى الجانب الشامي وأوغلوا في البرية .

ومن العجب من حسن سياسة عضد الدولة اطماع المطلوب في الصمغ فانه اذا حضر واطماع بني عمه في مثل ذلك اذا أحضره ثم التذبر به بسد تسليمه . قال الله تعالى : الا الذين تابوا من قبل أن تُقدروا عليهم فاعلموا . أن الله غفور رحيم . واستجابة الرجل الى الحضور طمعا في الامان قبل التذبر عليه هو توبة فالتذبر به بسد بذل الاطماع في المغر فبيح ان كان

ما ذكر في هذه القصة صحيحاً

ومن بعض توصله ما وجدنا في عين التاريخ وهو ان عضد الدولة
أخذ أحمالاً من الامة الى مكة مع تجار أو حجاج فلما انتهوا الى بعض الطريق
عند بعض أحياء العرب خرج عليهم قوم مهم فقطعوا عليهم فقال المأخوذ:
هذه الاحمال لمضد الدولة الملك. فسبوه عند ذكره وعاد المأخوذ الى حضرة
عضد الدولة وحكى ذلك. فتقدم بعمل شيء كثير من الخلاوات المسمومة
وأعاد المأخوذين وأصبحهم أمتة وجعل تلك الخلاوة المسمومة في جلتها
وقال: تمعدوا لقاء القوم فاذا وقموا^(٨٧) عليكم فقولوا: ان هذه الامة
والخلاوات أنقذها عضد الدولة لقراء مكة، فاذا أخذوا الاحمال فعودوا
لوقتكم. فعملوا ذلك وصادفوا القوم فاخذوا ما صحبهم وأكلوا من تلك
الخلاوات فهلكوا^(٨٨)

فان كان هذا الخبر صحيحاً فإنه كيد يأباه كل ذى دين ويأف منه كل سلطان
مكين فذو الدين يراه من أعظم الآثام وذو السلطان يراه عجزاً وضعفاً في
الانتقام. وفيه تقرير نفوس من لا ذنب له فويل كان يأمن ان يأكل من
ذلك النساء والولدان ومن عسى ان ينزل بالحي من ضيف برىء الساحة
قال الله تعالى: ولا تزر وازرة وزر أخرى. واستفتى رجل ابن عباس
رضوان الله عليه في قتل أولاد الشركين فقال: ان علت منهم ما علمه الخضر
عليه السلام من الغلام القدى قتله فاقتلهم إيجاباً للحجة عليه بأنه لا يجوز له قتل
من لم يبلغ الحلم منهم.

(١) وردت هذه الحكاية في كتاب الاذكياء ص ٤١ رواية عن تاريخ محمد بن

عبد الملك الهذلي

ومن غريب مكايده التي تداولها الألسن ما كاد به طائفة من القاص والبلوص حين أوغل في بلاد كرمان لتنظيفها منهم ^(١) فانه انتهى اليه ان قوما منهم ييوتهم من وراء جبل بحيث لا يمكن الوصول اليهم الا بعد سلوك مضيق اذا وقف فيه عدد قليل ^(٨٨) منع عسكرا كثيرا فلما أيس من الوصول اليها بالقوة أعمل الفكر في الحيلة وراسلهم : يا بني لا أنصرف عنكم الا بأناوة . فقالوا : مالنا مال نؤديه اليك . فقال : أنتم أصحاب صيد وأريد من كل بيت كلبا . فهان عليهم ذلك فاخذ من عدد ييوتهم فأخذ منهم كلابا بدوها . ومن شأن السكاب ان يلوذ بصاحبه ويصيص له وحوله ويحنتك به ويألف بيته حتي انه اذا أظلت من فراسخ كثيرة عاد الى مريضه . فأمر بأن يشد في أعناقها حلق النفط الايض وتجتمع عند مضيق الجبل ثم تضرب النار في النفط ويحلى سبيلها ويقعها المسكر فقاموا ذلك وأسمرت الكلاب عدواً وأحسن القوم بركوب المسكر فلقوم في المضيق وطلب كل كلب صاحبه لا ثذا به من حرق النار فكلما احتك بالرجل أسبرت النار اليه وأفرجوا عن الطريق والكلاب تقيمهم وتمدت النار اليهم فاحترق عدد كثير منهم . وهجمت الكلاب على البيوت فغلا أهلها وأسرع المسكر وراءهم ووضعوا السيف فيهم واستأصلوا شأقتهم .

فأما ما أقامه من الهية وأودعه ^(٨٩) صدور الرعية من الرهبة فانه كان قد منع كل واحد من حمل السلاح بالحضرة الا من كان مستخدما في المعونة أو مرتبطا في جملة الرجال المرتزقة فان وجد مع غيرهم سلاح أخذ وجنس وألزم جناية وحظر أيضا ان يضرب واحدا واحدا أو يعد اليه يده فن فعل ذلك

أخذ وعوقب وحبس وانغم فكانت أيدي الناس مقبوضة . قال صاحب التاريخ : واني لاذكر في درب ابان من الجانب الشرقي وأبو اسحق جدى ^(١) اذ ذاك في الاعتقال وكان في هذا الدرب رجل شيرازى رث البزة يذهب في أمره مذهب التطايب ويضحكنا اذا جلس معنا فينما هو في بعض الايام قلعه مع والدى على باب دارنا ومعنا رجل يعرف بابن مواتة من أولاد الشهود والجيران اذ اجتاز بأنتع رمان فدعاه ابن مواتة وسأله وجرى بينهما ما رفع له ابن مواتة يده قلطه . قبض الرجل الشيرازى يده على كم ابن مواتة وقال : ثم الى دار الملك . قال له : أصنع ماذا ؟ قال : أطلع بما قلته من لطم الطواف ويؤخذ بحقه منك ثم يجرى ^(٢) حكم السياسة فيك . لقد مات ابن مواتة خوفا وجزعا وعطف والدى على الشيرازى يسأله الامساك والطواف يقول عند ما شاهده من الحال : قد وهبت وساعت . وهو يقول له : اذا وهبت حقك وهب السلطان حقه . ويقول لوالدى : لا أتمكن من الامساك لان خبرنا قد رفع الساعة الى الحضرة واذا أمسكت صار لى ذنب أهلك به وتنقطع معيشتى وأنا أرتزق رزقا سلطانيا على نقل هذه الاشياء . وانتهت الحال الى ان قبل والدى وابن مواتة يده غلظي عنه وقال : قد دخلت معكم في خطر أسأل الله تعالى السلامة منه . وصرنا بعد ذلك نخافه وزهبه . وكان معلوم الصبيان مواقفهم على ان يسألوا أولاد الجند الذين في مكاتبهم عن أمور آبائهم ومتصرفات أحوالهم في منازلهم ويكتبون بذلك الى ديوان البريد ولهم على ذلك رزق دار

(١) أبو اسحاق هو ابراهيم بن هلال الصافي وحفيده هو هلال بن الحسن بن

ابراهيم الصافي وهو صاحب التاريخ .

﴿ ذكر حيلة لطيفة عادت بإقامة هيئة عظيمة بين رعية بيده ﴾

﴿ خبر الحلاوى ^(١١) ﴾

كان أحد جواسيس عضد الدولة المائدين من مصر ذكر لعضد الدولة في جملة ما أخبر به أنه تقدم إلى شيخ حلادي في زقاق القناديل بمصر فدفع إليه درهماً ناجياً ليتابع به شيئاً مما بين يديه فردّه عليه وتنازعا فيه فشتته وشتمه الآخر بضرب الدرهم وأنه سأل عن اسم الحلاوى حتى عرفه وسماه . قال أبو عبد الله ابن الحسين بن محمد الحلاوى الموصلى : بينما أنا في منزلى في بعض الليالي إذ طرقت بابى فقيب ومعه نقاط فجذعت منه وخرجت إليه فقال لى : ابن محمان يستدعيك . فضيت منه إليه فلما حضرت بين يديه وجدت عنده فراشاً من دار عضد الدولة فقال لى : ان مولانا سأل عن صنائع حاذق فوصفت له ورسم اتأذك إلى الدار فصر مع هذا القراش إليها . فقلت السمع والطاعة . فنزلنا سارية من ساريات النوبة كانت مقدمة في المشرقة وانحدروا وصعدنا إلى الدار فوقفني في الصحن ودخل ثم خرج فادخلني إلى الحجرة التي في ظهر القبة الخضراء وإذا عضد الدولة جالس وشكر قائم فلما رأيته قبلت الأرض مراراً فقال الملك : قد أزجعت فلا بأس عليك وما دعوناك إلا لخير . ^(١٢) قبلت الأرض ثم قال : قد احتجنا إلى استخدامك في أمر ننفذ فيه إلى الموصل وتقدمنا بإطلاق نفقة لك تحفظها لئمالك فخذها من أبى الثناء (يعنى شكراً) فقلت : السمع والطاعة . فقال . انصرف وانظر في أمرك وادفع النفقة إلى أمالك ولا تعرض أنت لآخذ شيء منها فإياك في طريقك حاجة إليها . فخرج شكر وأعطانى عشرين ديناراً وانصرف بها إلى أهلى وذ كرت لهم الصورة ووصيتهم بما أريد . فلما كان

من غد آخر النهار وحضر من يستدعيني فصرت معه الى الدار ووصلت الى
 حضرة عضد الدولة بين العشاء والعمّة فقال لي : اخرج في هذه الساعة مع
 من نسلحك اليه الى مصر فاذا حصلت بها فاقصد باب الجامع وقل عن منير
 الخادم الايض فانه يكون هناك يبيع القراخ المسمنة وهو معروف
 فاذا رأيت قفله « صديقك يقرئك السلام » فيقوم من موضعه ويمشي
 فاتبعه الى منزله فاذا دخلت فانزع ثياب سفرك التي عليك والبس الثياب
 التي يسلها اليك وخذ منه ما يريد لنفسك واقصد بعد ذلك زقاق القناديل
 فانك ستري شيئا حلويا اسمه كذا ويعرف بكذا فاستل عنه لتتحقق انه
 هو ثم اجلس عنده فاذا ذكر له صنعتك ^(١٣) ومعرفتك بأمر الخلاء
 وتوصل الى أن تعمل عنده من يومك والزمه وخفف مؤنتك عليه
 وإن دعاك الى منزله فامض معه فاذا عملت معه خمسة عشر يوما أو أكثر
 وعرفك الناس واشتر منك جودة الصنعة فاستأجر بإزاء دكانه دكانا وابتم
 ما يريد من آلة ومتاع واستدع من ذلك من منير الخادم فان زبون الخلاوى
 سيمدلك اليك ويقف أمره ويستلك الشركة فاذا ألكها فأجبه اليها وشاركه
 وأقم فيها معه شهرا . ثم أظهر له شوقك الى بغداد والى عيالك الذين بها
 وصفها عنده وعظم الكسب بها في عينه وابته على الخروج اليها وعده
 المواعيد الكثيرة فان احتج عليك بأهله وولده فقل له « معى دنائير وأنا
 أدفعها اليك لتجعلها نفقة لم مدة غيبتك عنهم » واعلمه انك تحمل ذلك ابتارا
 لهجته وأنه اذا حصل ببغداد أنزلته دارك وجعلته في دكانك وأعطيته قسما
 وافرا من الربح مما تجر فيه من مالك فان أحب بعد ما يشاهده المقام أقام
 وارتد العود الى مصر زوده من طريق العراق ما يود به الى أهله واجهد

في حمله ملك الى حضرتنا واخدم في ذلك خدمة تحفظ^(١) بحسن العاقبة فيها وتناول من منير ما تحتاج اليه نفسك وله واحفظ السر واحترس من حيلة تم عليك واجتز على طريق الموصل في تودك . فلما سمعت ذلك كله قلت : السمع والطاعة وأرجو أن يوفقي الله لما أهلت له . فلتخذ شكر يدي وعدل بي الى موضع وزعت ثيابي والبست . بطنه ودفعت الى^٢ عشرون ديناراً وقال : هذه فقة طريقك . ثم استدعى اعرابيا اسمه حسان جالسا في الصحن وسلمني اليه وقال له : هذا الرجل فاحفظه واوصله^(٣) الى حيث وقعت عليه . فأخذ الاعرابي يدي وزلنا فجلسنا في سارية من سماريات النوبة وصعدنا باب خراسان ومشينا الى وجه الجامع فاذا هناك أربعة أجمال ورجلان من العرب وركبا وركب الاعرابي وركبت وسرنا ومازلنا من موضع الى موضع آخر حتى وصلنا الى مصر في سبع وعشرين ليلة فخطى القوم وقال لي صاحبي منهم : امض في حفظ الله وهات علامة بوصلك . فقلت : العلامة ان مولانا قال لي « اذا عدت فخذ على طريق الموصل » ولا والله ما سألوني من أنا ولا في أي شيء توجهت

وقصدت باب الجامع فاذا الخادم الابيض فسلمت عليه وقلت له^(٤) ما وصيت به فرحب بي ونهض معي في الحال الى منزله وزرع ثيابي وأعطانني ثيابا نظافا من عنده . وجرى الامر مع عضد الدولة^(٥) مدة مقامي بمصر على ما كان مثله عضد الدولة حتى كأنه حاضر معنا وما زلت أرقق بالخلاوي وأعده وأمنيه حتى أجاب الى الخروج . فعدت الى الخادم وودعته وزعت الثياب التي أعطانها ولبست المبطنة التي وصلت بها وأخذت فقة وتوجهت

(١) في الاصل : وواصله (٢) له : وجرى الامر مع من وصفهم عضد الدولة

أنا والشيوخ الحلاوي مى ومازلنا ننقل من مكان الى مكان حتى وصلنا
الموصل وأقاربى بها فنزلنا عند بعضهم . واستأجرنا فى كورة ^(١) البريد
ومازلنا ننقل الى أن وصلنا الى بغداد وانحدنا الى منزل والشيخ مى
لنجدد الوضوء ونهلى ونعبر . فاستقررت حتى حضر قيب من الدار
يستدعى ومن مى فخرجت من ذلك وكان صاحب الخبر قد كتب
بخبيرنا فبادرت ومى الشيخ وعبرنا الى الدار وجلسنا فى موضع منها الى
ان خلا وجه عضد الدولة . ثم أدخلت والشيخ مى وقد طاربه وحظم
رعبه وهو يحتسب الله على وأنا أسكن منه وقد تدخلني له الرحمة
الشديدة وعدل بي الى موضع فيه شكر فنزعت ما كان على من الثياب وأنا
أراها قد أخذت ^(٢) وحملت الى حضرة الملك فأعطيت ثيابي التي زرعها عند
خروجي ومثنت بين يديه أنا والشيخ فقال : كيف جرى الامر ؟ قلت : كما
مثله مولانا . قال للشيخ : أنت فلان بن فلان الحلاوي ؟ قال : نعم . قال :
لا تخف وان كنت قد أسأت الى نفسك وجسمتها السفر عن منزلك
بالفضول من قولك وفطاك . فبكى الشيخ بكاء شديدا فتركه قليلا ثم قال :
يا هذا هبك رددت الدرهم الذي من ضربنا ولم تحب اخذه من الرجل القريب
الذي وقف بك فما بالك شتمته وشتمت الذي أمر بضربه ؟ ولولا أن في
تأديك والفتك بك وأنت شيخ غريب ولعل وراءك من يتوقعك ومادته
منك بعض الانم واللوم لامرنا بتقويمك لسكا هب جنايتك لمن
خلقك من عيالك وقد تقدمنا باطلاق نعمة لك ردك الى بلدك فلا تملود
مثل ما كان منك وتحدث فى بلدك بصفعتنا عنك وعن جرمك ومتنا

عليك. فبكى الشيخ حتى كاد يموت ولم يكن له لسان يجيب به وخرجنا وأعطاني شكر عشرين دينارا وقال: اصرفها في نفقتك. وأعطى الشيخ دنانير وحملته الى منزلي وأكرمته واستأجرت له ما ركب في بعض القوافل الى الموصل^(١٧). فذكر ان الشيخ لما عاد الى مصر تحدث بحديثه وشاع ذلك هناك فكان الغريب اذا جلس الى بعض أهل البلد صاحوا: الحذر الحذر. فتمسك الناس عن ذكر عضد الدولة وقال الحسين الخلاوي: كانت في المبطنة التي لبستها ملطقات وما علمت بها الا بد عودي.

وأما ذكر مراعاته للقوانين وحفظها في الاحوال جميعا فانه كان لا يعمل في الامور الا على ذوى الكفايات ولا يقضى فيمن لا غناء عنده حقوق ذوي الشفاعات ولا يجعل لمن حوله من ذوى المناصب ولا لاحد من الاقارب والاباء مساعدا في الجنس المنفوض الى كل فرقة منهم ويجرى الامر في ذلك على أحسن نظام ويزمه بأحسن زمام. قال أبو محمد الحسن ابن أبي الفرج ابن مسلمة^(١٨) الشاهد قال: أحب أبو العباس محمد بن نصر بن أحمد بن مكرم الشاهد أن تقبل شهادة أبي يعلى محمد ابنه وكان أبو عمر محمد ابن عبد الله بن أيوب القطان صهره على ابنته ومما ملا لابي زهير أسفارا^(١٩) ابن كردويه ومختصا به. وقال أبو العباس لابي عمر: أنا أعلم نبوك عن^(٢٠) أبي يعلى ابني لما تنكره من أخلاقه وقد أحييت أن تقبل شهادته وشرعت في أخذ الخطوط بتركته وهذا أمر هو في يدك فان ساعدتني عليه متى وان وقف فها يقف الابك. فقال له: والله لا تركت ممكنا. فقال أبو العباس: القائد [أبو] زهير كثير القبول منك قليل الخلاف عليك وازد خاطب عضد

الدولة على ذلك مع حصول التزكية لم يقع امتناع عليه فيه وأريد أن نجعل هذه الحاجة أكبر حوائجك اليه . فقال : افعل . قال أبو عمر : فدخلت الى أسفار وقلت له : يا صاحب الجيش قد خدمتك الخدمة التي وجب بها الحق لي عليك ولي حاجة فيها قيام جاهي في البلد قد جعلتها عمرة أملى فيك . فقال لي : ما هي ؟ فقلت : أبو العباس يريد أن قبل شهادة أبي بليلى ابنه واستشفع بي اليك في خطاب عضد الدولة . فقال : افعل وقد جرت العادة فيما بيني وبين الملك بأن أراسله فيما أریده على لسان ثقة . وأحضر الرجل الذي أشار اليه فخله في ذلك رسالة استوفاهما ففُضِيَ . وعاد فقال : يقول لك الملك : مالك وللخطاب في مثل هذا الامر ؟ ^(١) قال أبو عمر : فاستدعاني أ - غار حتى سمعت الجواب فقلت : يا صاحب الجيش والله ما يقبل مني أبو العباس ذلك ولا يقدر الا اني قد قصرت في مسئلتك مع علمه بموضعي منك وموضعك من الملك وانك لا ترد في الكبير فضلا عن الصغير . فقال : ما جرت لي عادة بماودته ولكني أعاوده بعد أيام . ووضعت على ذلك مديدة فأعاد الرجل الرسالة وجدد الدوال فعاد مثل الجواب الاول . فأظهرت الوجوم والانكسار ومضت أيام وهو يراني كاسف البال فقال لي : يا با عمر قد علمت على الركوب الى الدار في غد . ووصل الى حضرة عضد الدولة ووقف ساعة ثم قال : قد راسلت مولانا في أمر أبي بليلى ابن مكرم دفعتين وعاد الجواب يرسم فيه الامساك ولي في تمام هذا الامر جاء والقوم الذين سألتني في ذلك في اختلاط وأمل قوي ومتى وقف انكسر جاهي عندهم وعند الناس . فضحك وقال : يا با زهير مالك وللخطاب في مثل هذا وفي الشهادة والشهود ؟ انما يتعلق بك الخطاب على زيادة قائد أو تهويد خاصة

قل رتبة الى رتبة فاما قبول الشهادة فليس لنا ولك قول فيه وهو متعلق بالقضاة ومتى عرفوا من انسان ما يرون معه قبول^(١٠٠) شهادته فعلوا ذلك بنيرأمر ولا شفاعة شافع اليهم والينا واذا أفت عذر تمسك عند من سألك بمثل ما قلنا لك عرف صحة ذلك . وانصرف أسفار بهذا الجواب وحدث أبا عمر به ووقف الامر في قبول شهادة أي يلى الي أن توفي عضد الدولة

وأما ما ذكر من صدقاته وبرائه وما نادى^(١٠١) ذلك من فضل احتياطه ومراعاته فانه كان يخرج عند افتتاح مال كل سنة شيئا كثيرا في البر والصدقة ويكتب الى المال في النواحي بتسليمه الى قضائها ووجبه أهلها ليصرفوه الى ذوى الحاجة والمسكنة قال أبو نصر خواشاذة : أعطاني عضد الدولة في بعض الايام توقيعا على أنه ثلاثين الف درهم للصدقة ورسم وزن ذلك وقرعته بحسب ما جرت به العادة وكان قد غلط وكتب « يخرج من الخزانة ثلاثون بكرة للصدقة » فردده وقلت : يا مولانا المال ثلاثون الف درهم والتوقيع ثلاثون بكرة^(١٠٢) فقال أرنه . فقال : لن أعود فيها فاخرجها . فاخرجتها فاطلقت في الصدقات .

وقد شوهد في كثير من نذا كيره وما كان يوقمه في تقاومه « نذرنا لامر القلاني كيت وكيت وكذا وكذا الف درهم للصدقة » في مواضع كثيرة فكان لا بهم بعزم ولا يكون في سرور أو هم الا وهو يقدم نذرا اما في السرور فلكماله واما في المم فلزواله وذلك مبنى على جيل اعتقاد وخسنيين وصحة ايمان وافرار بالمعاد

وكان يطلق للكتاب والمال المتعطلين اذا شكوا أحوالهم وقصورهم أو اطلع

على ذلك منها ما ينسب الى الاسلاف التي لا يحاسبون بها عند استعمالهم واستخدمهم . وكان المستخدمون يستلقون من أبي يمل سليمان بن الحسن الناظر في التمر والامنة البصرية على ما يسبب به أرزاقهم ما يأخذون به منه التمر وما يجرى مجراه بفضل في ثمنه فيرغب الطالب في الاخذ للحاجة والاتساع بالسلف ويرغب المظلي في الاسلاف للزيادة في الأمان والقائدة مردودة للسلطان . وتوفي عضد الدولة وعلى المتصرفين والمتطلين من هذه الاسلاف مال جزيل كثير . وبازاء ذلك من احتياطه ما ^(١٠٢) ذكره أبو نصر خواشاده قال : حضر فيروز وأراد أن يقطع عضد الدولة فيه قباء سقلاطون يجلس فيه للثمثة فقال لي : احضر من الخزانة ثوبا يصلح للقباء . فضيت فاخترت منها ثوبا حسنا مستعملا بجمته به قبا وضمت بين يديه تأمله وأخذه ورماني به وقال : ليس من هذا طابت . فظننت انه قد استرذله وأراد ما هو أرفع منه فعدت وأخرجت من بابه أخرى ما هو أجود منه فاحضرته فلما ملا عينه منه قال لي : يا أعمى القلب ليس من هذا . فقيت متحيرا لأدري ما أصنع ورجعت الى الخزانة فقال لي أبو نصر بدار : مالي أراك ضيق الصدر وقد أخذت نوبين ورددتها . ففرقت الصورة فضحك وقال لو أعطيت لك قتيك ما اشتغل قلبك به . وقام وفتح سقفا فيه ثياب سقلاطونيات متقاربات يسوى الثوب منها خمسة دنائير وأخذ ثوبا واحدا منها فقتره ^(١٠٣) بين يدي وقال : أحمله اليه فانه يرضيه . فاخذته وحمله فلما وضعت به حضرته وشاهده وأدخل يده فيه وقلبه قال : هذا جيد . تتقدم بقطعه واعداده ولبسه في يوم ذلك الفصل ووجهه لبعض الديلم ^(١٠٣)

فاما محبته للعلوم وتقريب أهلها فانه كان يكرم العلماء أوفى الكرام
وينم عليهم أهنأ انام ويقربهم من حضرته ويدنيهم من خدمته ويأرضهم
في أجناس المسائل ويأوضحهم في أنواع الفضائل فاجتمع عنده من كل
طبقة أعلاما وجنى له من كل عمرة أحيلاها . وصنفت في أيامه المصنفات
الرائقة في أجناس العلوم المتفرقة فتها كتاب الحجة في القراءات السبع
وهو كتاب ليس له نظير في جلاله قدر واشتهار ذكر . ومنها كتاب الايضاح
في النحو وهو مع قلة حجمه يوفى على الكتب الكبار التي من جنسه
في قوة عبارة وجودة صنعة ^(١) وحكي أبو طالب أحمد بن بكر العبدى ^(٢)
صاحب كتاب شرح الايضاح ان عضد الدولة كان ضنينا بهذا الكتاب
محبا للاختصاص بقراءته دون كل أحد وان رجلا توصل الى كتبه بخطه
بجيلة فامر عضد الدولة بقطع يده لفاسلة الكتاب في نفسه وحلاوته في
قابه حتي سئل في أمره فنهى عنه . ومنها الكناس المضدى في الطب ^(٣)
المؤلف في أيامه ^(٤) المؤلف على غيره بياننا وحسن ترتيب وكلا وغير ذلك
من المقالات الرياضية والرسائل الهندسية

وأما ما عمله من الآثار الجميلة فانه جدد بفارس وخوزستان منها ما هو باقى

- (١) ومؤلفه أبو على الحسن بن أحمد الفارسي وردت ترجمته في ارشاد الاويب
٣ : ٩ وفيه ان عضد الدولة كان يقول : أنا غلام أبى على التجوى في النحو و غلام
أبى الحسين الرازى الصوفى في النجوم . وأبو الحسين هو عبد الرحمن بن عمر
كنا في كشف الظنون ٧٨٠٨ وفى تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطي ص ٤٤٠
انه عدل كره لذلك عضد الدولة وزنها ثلاثة آلاف درهم (٢) وردت ترجمته في
ارشاد الاويب ١ : ٣٨١ (٣) ومؤلفه على بن العباس المجوسى يعرف بابن المجوسى
ولبراجم ترجمته في تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطي ص ٣٣٢

الأثر عند الناظر شائع الخبر عند السامع . وعمد الى مصالح بعداد فاجدها
 بعد العدم وأعادها الى ريلها بعد الهرم واستدر أفاويق الاعمال بعد ان
 كانت متعمرمة واستمد ينابيع الاموال بعد ان كانت مستهدمة^(١) وفعل في
 تجديد العمران وبناء البجارتان ووقف الوقوف الكثيرة عليه ونقل أنواع
 الآلات والادوية من كل ناحية اليه^(٢) ما يدرك الميان بمضه الى الآن .
 وعمل السكرور وأفق فيها الاموال وأعد عليها الآلات ووكل بها الرجال
 وأزهم حفظها بالليل والنهار وراعى ذلك منهم أتم مراعاة في آونة المدود
 الجوارف وأزمنة النيوث المواطن وأوقات الرياح المواصل . فقيل انه
 لماسد المطهر بن عبد الله بقى السهيلة رتب عليه ابراهيم المعروف بالاعمر
 وأمره بالمقام عليه^(٣) ومواصلة تمليته الى حين انقضاء المدود . قال ابراهيم :
 فافتت على هذا السكر زمانا طويلا والرجال معي وشقيت سكفاء طويلا وكان
 لى منزل بجسر النهران وبينى وبينه مدى قريب فكنت لا أتجانبه على
 الامام به ولا على دخول الحمام اشفاقا من ان يكتب صاحب الخبر بجسر
 النهران بخبرى . فلما مضت المدة الطويلة على هذه الجملة من حالى عصفت
 ريح فى بعض الليالى وورد معها مطر شديد فدخلت القبة المبنية على السكر
 أستريحها من الريح والمطر واجتهدنا فى أن نشمل سراجا فلم يدعنا عصف
 الريح وضجرت وضاق صدرى ونازعنى نفسى أن أقوم فأمضى فى الظلة
 الى جسر النهران وأبيت فى منزلى وأعادود بكرة مومضى . فبينما أنا فى
 ذلك وقد حقت همى عليه اذ سمعت كلاما على باب القبة فقلت لنبلالى :
 انظر ما هو . فخرج وعاد وقال : انسان على جمل قد أناخ عندنا . ودخل

(١) لله : صدمة (٢) فى الاصل : كما

(٦٢) — ذيل تجلرب (س)

الرجل وسلم فرددت عليه وقتل للنلام : اشعل سراجا . قدح وأشعل وجاء بالنار في قاطلة فاذا الرجل من خواص عضد الدولة عربي قد ورد من بغداد قتلت له : ما نشاء . قال : استدعاني الساعة الاستاذ شكر وقد خرج من حضرة ^(١٠٦) الملك فقال : أمر . ولانا ان نعفى على جازة وتقصد سكر السهلة وتدخل الى القبة التي على ظهر المروحة فان وجدت ابراهيم الاعرج هناك فاعله انا نجازبه على خدمته وطول ملازمته وادفع اليه هذا الكيس فيه الف درهم ليصرفه في فقته وان لم تجده وكان قد دخل الى داره بجسر النهر وان فاتقصده واهم عليه في منزله وخذ رأسه واحمله . واترك الكيس بين يدي وقال : احمد الله على ما كفلك اياه . وعاد من وقته بقيت حيران وعزمت على قسى الا ادخل جسر النهر وان

﴿ وأما ذكر ما رتبته في تربية أولاده ودبر به دار مملكته ﴾

﴿ بفارس عند غيبته عنها ﴾

فان له من حاسن التدبير في أمثله التي مثلها لاصحابه في تذاكير ووجدت له ما يدل على علو همته وحسن سياسته في تربية أولاده وقسمة أيامهم بين آداب البراعة والشجاعة وأوقات الجود واللب والاعتقاد فيما يجري بينهم من الترافة والتهاجر وتهذيب من يلوذ بهم ^(١٠٧) ويكون في جلهم فان الاخلاق بالملازمة تسدى وبالمجاورة تسرى . وترتبت الامور بدار مملكته بفارس في حال غيبته بالعراق وغيرها لتجرى على السداد وتستمر على الاستقامة والاطراد فكان اذا بعد عنها يجئها لم يبعد عنها بسلطانها كالشمس التي يبعد جرمها عن العالم وضياؤها فيه موجود . والقليل من ذكر سيرته ينبىء عن الكثير فتجنب الاطالة والاكثر اذ قد شرطنا الاقتصار والاختصار .

ونذكر الآن طرفاً مما رواه صاحب التاريخ من أخبار أضافها الى
 جملة محاسنه وهي بضدها أشبه فافردناها عنها اذ لا تستوي الحسنة ولا السيئة
 ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور

﴿ ذكر الرسوم التي أحدثها عضد الدولة ﴾

زاد في المساحة واحداً في عشرة بالقلم وأضافه الى الاصول وجعله رسماً
 جارياً واستمر الى هذه الغاية في جميع السواد . وأحدث جنائيات لم تكن
 ورسوم معاملات لم تعهد وأدخل يده في جميع الارحاء وجي^(١٠٨) ارتقاها
 وجعل لاهلها شيئاً منه وكثرت الظلامة من ذلك في آخر أيامه . . . ان الله
 لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . . . فأزاله صبصام الدولة بعده وأطلق
 الارتجاع للملاك . وجعل للمرائي وفرائض الصدقات ديواناً وأقر دله
 عمالاً وكتّاباً وجهاً بذه فارتفع من أعمال السواد ما زاد على الف الف درهم
 في السنة . وأدخل يده في وقوف السواد وزتب لها ناظرين متصرفين
 وقرر لأربابها اجارة تطلق لهم عنها فتحصل منها جملة كثيرة وصارت في
 القبوض وخرجت في الاقطاعات من بعد ذلك . وقرر على أسواق
 الدواب والحير والجلال عما يباع فيها من جميع ذاك وفل في ضرائب الامتعة
 الصادرة والواردة ما زاد فيه على الرسوم القديمة وحظر عمل الثلج والقر
 وجعلهم ما متجراً للخاص وكانا من قبل مطلقين لمن يريد عملهما والمتجر فيهما
 ولعل صاحب التاريخ قصد بايراد هذه الاخبار في محاسنه الفضيلة
 في اقامة وجوه المال واستنباط نايحه . ولاخير في مال يسيء ذكره ويحبط
 أجراً وكما يجمع من أشباه تلك الوجوه فإنه جمع تبديد وما يشرب من

أشكال هذه المناهل فانه شرب تصديد^(١١٠) والتجبر المشهور الروى^(١١١)
عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من
عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل
بها الى يوم القيامة .

﴿ ذكر أخبار ضبط مسرف لا يليق بملك ﴾

حدث أبو على ابن مكيغا صاحب ديوان الخزائن قال : سألت عضد
الدولة في بعض الايام وقد صادفت منه طيب قس واقبالا على زيادة في
عادته وذكرت له تضاف مؤنتى وقصور مالى عن كفايتى فقال لى : أليس
الموجب لك في كل شهر كذا وكذا ولك من رسم الكسوة كذا وكذا
في الفصيلين ؟ قلت : نعم . قال : فأنت تحتاج لراتبك ومؤنك وغلماذك
ودوابك الى كذا وكذا فواجه الاستزادة هذا فأنت تأكل في كل أيامك
مع أبي منصور نصر بن هرون . فقبلت الارض وتأخرت فلذا هو
يحاسبنى ويمتد على بما آكله على مائدة أبي منصور

وحكى أبو على أيضا ان عضد الدولة^(١١٢) رأى له يوما بطة بمركب
حديد ثقيل فتركه مدة وقبض عليه وألزمه مالا فرض في جملة ما يبيعه من
رحله دست دياج كان له وبلغ عضد الدولة خبره فاستدعاه ليشاهده
ويحتسب له بما يقوم به قال أبو على : وقد كنت أعطيت فيه ألفا وخمسمائة
درم فقال : احتسبوا له بالف ومائتى درم . فقلت : قد دفع به الف وخمسمائة
درم وتمته على أكثر من ذلك . فناظته هذه المراجعة وتقدم الى الخادم
بان يسلم الى دستادونه بكثير الا انه شيه به فلخذته ولم يمكنى أن أقول شيئا

في أمره فاجتهدت ان يحتسب لي بالف ومائتي درهم المبدولة فقال :
 لاحاجة بنا الى دسته . وكان قصاراي ان بنت هذا المسلم بتسعة درهم
 وحدث أبو الحسن رسم بن أحمد قال : استكتبني عضد الدولة لابي
 جعفر الحاج بن هرم عند وروده من ديلان ورسم لي أن أعمل تذكرة
 بما يحتاج اليه راتبه في كل يوم وثقائه في كل شهر فعملت وأحضرت
 التذكرة وكان فيها رطلية شمع في كل ليلة فوقت عليها وقص كثيرا منها
 وزاد في أبواب وقال : رطل شمع في كل ليلة سرف^(١١١) وينبغي ان يكون
 في كل أسبوع رطلية وان يوافق الفراش على ان يتركها في تورها وتقدم
 بين يديه المنارة عليها سراج بقتلتين فان حضر من يحتشم رُفعت وأحضر
 التور والشمعة فاوقدت فاذا انصرف شلت وأعيدت المنارة فقلت : السمع
 والطاعة . وجرى الامر على ذلك

وحدث أبو الحسن علي بن أبي علي الحاجب قال : كان لعضد الدولة
 فرجية سقلاطون مبطنة بعمائم فكان يلبسها كثيرا في الطريق بين بغداد
 وهمدان . وكان أحد الديلم قد أغرى بطلبها وواصل المسألة في بلها وعضد
 الدولة يعمده ويدفقه حتى زاد لجاحه فمارضه يوما في موكبهِ وقال : يانولانا
 قد طال الوعد بهذه القرجية وأسلل التجازة اليوم . فاعتاظ . وقال : نعم . وكان
 يمشي في ركابه أصحاب الركاب ومن جانبه الايمن أحمد بن أبي حفص وفي
 جانبه الايسر ابن فارس فقال لهما سرا وأرسل كمي القرجية : اقربا مني
 وأفنقا البطانة من الظهارة واجذبها وسلبها الى "وكبدار" . فملا ذلك ونزل
 عضد الدولة وحضر الديلمي مذكرا فاخرجت اليه في الحال طائفا بنفير
 بطانة^(١١٢) فبقي متعجبا وأخذها وأمسك

فلما خلا الملك استدعاهما وقال لهما : أنا أعلم انكما فضوليان وكأني بكما وقد قلتما « ما أشح هذا السلطان ! طلب منه بعض خواصه فروة منذ أمد ودافعه بها فلما أراد عطاها له أمره بكذا بخلا بالبطانة » فقبلا الارض وقالوا : لا اله الا الله يا مولانا ان تصورنا بهذه الصورة . فقال : بلى أنما كذلك فاعلمنا ان في جواربنا من الثياب السقلاطون ما يمكننا ان نعم به عسكرينا لو أردنا ان نعطى جميعا وهذه البطائن الوبر قليلة وانما تحمل الينا منها في السنة من البلاد البعيدة الخارجة عن ممالكنا المدة اليسيرة ولو وهبنا لهذا الديلمي بطانة الفرجية لرفقناه الى منزلة لا يستحقها لانه أقل من أن يدفع اليه مبطنا ثم طلب منا غدا من هو أجل منه جبة مبطنة بوبر فخرج ما في خزانتنا من هذا الجنس الى هر قليل

وقد ذكر ارسطاطاليس في رسالته المشهورة : ان الملوك ملك سخي على نفسه سخي على رعيته وملك شحيح على نفسه شحيح على رعيته وملك سخي على نفسه شحيح على رعيته وملك شحيح على نفسه سخي على رعيته فساهمهم الى الفضل^(١١٣) من كان سخيا على نفسه سخيا على رعيته ونال به من كان شحيحا على نفسه سخيا على رعيته وعضد الدولة كان كذلك الا ان طلب الدرجة العليا أعقب بذوى الكرم وسبب الناية القصوى أولى بأولى المهم . ولعل بعض من يقرأ كتابنا يقول « اما كان يسع طي هذا البساط وقطع هذا الرباط فكم قد طوى من خير وعما من أثر » بلى ولكننا أردنا الخير وقصدنا النفع حتى اذا تأمل التأمل ذلك وتلك الاحاديث الجميلة والافاعيل الشريفة استلذ من طيها واستروح من نسيمها الى كل ما يهز أريجته لقل الخير وبناء المجد واعطاة الذكر وانتقاء الحمد . فاذا انتهى الى ما قد ذكر

أخيرا وجد من السكندر في المنهل والشرق بالزلال الذي شربه ما يحذره
اهمال اليسير من رياضة أخلاقه فيصفها تصفية الذهب الخالص . والسعيد
من تأدب بنيره والكمال عزيز في كل حال وقد قيل
لاسلم من قول الوشاة وتسلمى * «سلمت» وهل حي من الناس يسلم^(١١١)
﴿ ذكر وفاة عضد الدولة ساعه الله ﴾

توفي عن سبع وأربعين سنة وأشهر وعلة التي توفي بها مشهورة . ولم
تكن أمثال هذا المر عمله ولا في أضمافه أمله ولكن في خفاء موايت
الاجال مشغلة باكاذيب الامال . وما أحسن قول عدى بن زيد
ليس شيء على المنون يباق * غير وجه الميمن الخلاق^(١١٢)

ذاك عضد الدولة ساعه الله أعجب بصحة عقله وفيه دهاء وهذا عضد الدولة
البارسلان رحمه الله أعجب بقوة بأسه ومنه ليعلم ان البشر لا يملك شيئا وان
الملاك لله الواحد القهار .

ونورد ههنا كلمات قيلت عند وفاة عضد الدولة فيها حكمة بالغة وموعظة نافعة
ذكر أبو حيان التوحيدي في كتاب الزلقة^(١١٣) انه لما صحت وفاة
عضد الدولة كنا عند أبي سليمان السجستاني^(١١٤) وكان^(١١٥) القومسي حاضرا
والنوشجاني وأبو القسم غلام زحل^(١١٦) [و] ابن المقداد والعروضي
والاندلسي والصيمري فتذاكروا الكلمات المشرقة المشهورة التي قالها

(١) الاغانى ٢ : ٢٦ والميمن المسبح (٢) وردت ترجمته في ارشاد الاروب
٣٨٠ : وذكر فيه من تصنيفه : كتاب الزلقة جزء (٣) هو محمد بن طاهر بن
بهرام المتوفى وردت ترجمته في تلويخ الحكماء لجمال الدين الففلى ص ٢٨٧ وهو
مصنف كتاب صوان الحكمة وصاحب أباجفران كاكوه ملك سجستان (٤) هو
أبو القاسم ابن الحسن اللجج وترجمته في تلويخ الحكماء ص ٢٢٤

الحكماء العشرة عند وفاة الاسكندر فقال الاندلسي : لو قد تقوَّض مجلسكم هذا بمثل هذه الكلمات لكان يؤثر عنكم ذلك . فقال أبو سليمان : ما أحسن ما بشت عليك ^(١) أما أنا فأقول : لقد وزن هذا الشخص الدنيا بغير مثقالها وأعطاهما فوق قيمتها وحسبك أنه طلب الربيع فيها فخرس روحه في الدنيا . وقال الصميرى : من استيقظ للدنيا فهذا نومه ومن حسلم بها فهذا ابتهاجه . وقال النوشجاني : ما رأيت غافلاً في غفلته ولا عاقلاً في عقله مثله لقد كان ينقض جانباً وهو يظن أنه مبرم ويحرم وهو يرى أنه غائم . وقال الروضى : أما أنه لو كان معتبراً في حياته لما صار عبدة [في] ممانه . قال الاندلسي : الصاعد في درجاتها الى سفال والنازل من درجاتها الى ممال . وقال القومسى : من جسد للدنيا هزلت به ومن هزل راغباً عنها جدت له انظر الى هذا كيف انتهى أمره وإلى أى حقا ^(٢) وقع شأنه واني لاظن ان الرجل ^(٣) الزاهد الذى مات في هذه الايام ودفن بالشونيزية أحفظهما ^(٤) وأعز ظهيراً من هذا الذى ترك الدنيا شائرة ورحل عنها بلا زاد ولا راحلة . وقال غلام زحل : ما ترك هذا الشخص استظهاراً بحسن نظره وقوته ولكن غلبه ممانه كان وعموته بان . وقال ابن المقداد : ان ماء أطفأ هذه النار لعظيم وان رجلاً زعزعت هذا الركن امصوف . فقال أبو سليمان : ما عندي ^(٥) في هذا الحديث أحسن مما سمعت أباً أسميل الخطيب الهاشمي لما ناه على المنبر يوم الجمعة يقول في خطبته : كيف غفلت عن كيد هذا الامر حتى تغد فيك وهلا اتخذت دونه جنة قتيك . ماذا صنعت بأموالك والعبيد ورجالك

(١) : لعله : عليه . (٢) : لعله : حشيش . (٣) : لعله : أخف ظهراً . (٤) : في

والجنود وبخولك التمدد وبدهرك^(١) الشديد هلاً صانمت من عجل^(٢) على السرير وبذلت له من القنطار الى القطير من أين أتيت وكنت شهماً حازماً وكيف مكنت من قسك وكنت قويا صارماً من القى وطأ^(٣) علي مكر وهك وأناخ بكلكله على ملكك لقد استضعفك من طمع فيك ولقد جهلك من سلم التزك ! كلا ولكن ملكك من أخسرك بالتملك وسلبك من قدر عليك بالتهلك^(٤) ان فيك لمبة للمتبرين^(٥) وانك لاية للمتبرين جاف^(٦) الله جنبك عن الثرى وتجاوز عنك بالحسنى ونقل روحك الى الدرجات الملى وعرفنا من خلقك خيراً وعدلاً يكثر من أجلها الدعاء وثناؤنا عليك أنه على ذلك قدیر وهو عليه بصير^(٧)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في قيام صمصام الدولة بالملك ﴾

كانت سعادة عضد الدولة قوية في أحواله حتى في موته فانه انكم أمره مع عظم قدره للسياسة التي قدمها في الامور والهيئة التي أودعها بنات الصدور واختباره من الاصحاب كل من كان بحسن التدبير خيراً وبخدمة الملوك جديراً^(٧) فلما توفي أخفى خبره فأحضر الأمير أبو كاليبجار المرزبان الى دار

(١) له : وبدهائك (٢) له جهلك (٣) له وطأ (٤) في الاصل بالتهير لك (٥) في الاصل ان فيك لمبة للمتبرين (٦) وفيه قال سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان . بين كلام هؤلاء وأولئك المتقدمين المتكلمين على تايوت الاسكندر كما بين الملوك في المساواة (٧) قال يحيى بن سعيد الانطاكي في تاريخه : وفوض عضد الدولة تدبير الامور بعده الى أبي الريان حمد بن محمد منتسباً الى خلافة أبي منصور نصر ابن هرون النصراني لضرورات كانت بين الظاهر وبينه فلما مضى للظاهر لسيده أفرد أبو منصور قاعل عضد الدولة ودعى في علة ابنه الاكبر أبا الفوارس شرف الدولة وزين الله من شيراز الى بغداد . وكان لعضد الدولة غلام خفي أسود يسمى شكر مستولياً على جميع أموره فلم يمكن أحد من أولاده الدخول عليه في علة مع تطلوها واستنصر شرف

للملكة كانه مستدعي من قبل عضد الدولة فلما حضر أخرج الامر اليه بولاية
 المهدي والنيابة في الملك واستخلاف أخيه أبي الحسين أحمد بن عضد الدولة
 بفارس على أعمالها . وكتبت عن عضد الدولة كتب بذلك الي كل صقع
 حسب العادة وضمنت ذكر القبض على أبي الريان حمد بن محمد وذم أفعاله
 واستدعاء^(١١٨) أبي منصور نصر بن هرون الى الحضرة ليقوم مقامه في
 أعماله وأخذ مع كل كتاب نسخة عينية بالبيعة لتؤخذ على الامراء والقواد
 وأتباعهم من الاصحاب والاجناد . وروسل الطائع لله في ذلك وسئل
 كتب عهد له مقرون بالخلع واللقاب واللواء وامضاء ما قلده عضد الدولة
 من النيابة عنه فانهم بالاجابة ولبه صمصام الدولة وشرقه بالمهد واللواء
 والخلع السلطانية وجلس صمصام الدولة جلوساً عاماً حتى قرى المهدي بين
 يديه وهناه بما تجدد له . ونظر أبو عبد الله ابن سمدان فيما كان أبو الريان
 ينظر فيه من أمور الاعمال واستمرت الحال في اخفاء وفاة عضد الدولة الى
 أن تمهد الامر لصمصام الدولة

وفي هذا الوقت أزيل ما كان قرر على الارحاء والطحون وأجرى
 الناس على رسومهم القديمة .

وفيه خلع على أبي الحسين أحمد وأبي طاهر فيروز شاه ابني عضد الدولة
 للتوجه الى شيراز وأعمالها وخرج معهما أبو الفتح نصر أخو أبي العلاء عبيد
 الله بن الفضل برسم النيابة عن أخيه في مراعاة أمرها

الدولة ان أبه قد مات وان شكرا بكم موته فخرج ودخل الى الموطن الذي عضد الدولة
 متصجماً فيه فراه في حال الحياة وخرج ولم يعد يدخل اليه فاستوحش أبوه منه وقام
 الى كرمان ومات عضد الدولة وأجلس في الامارة المرزبان صمصام الدولة وشمس الله

﴿ ذكر ما جرى عليه أمرها ^(١١١) ﴾

لما أفضى الامر الى صمصام الدولة قبض على الامير أبي الحسين في الدار ببغداد ووكل به . وكانت والدته ابنة ملك الديلم ^(١١٢) وشوكة الديلم قوية فزمت على قصد الدار متسكرة عند اجتماع الديلم فيها فاذا حصلت فيها استناتت بهم وهجمت على صمصام الدولة وانزعت ابنها منه . فعرف صمصام الدولة ذلك غفأ وراسلها رسالة جميلة ووعداها بالافراج عنه وتقليده أعمال فارس وفعل ذلك ووافقه على المبادرة ليصل الى شيراز قبل ورود شرف الدولة أبي القوارس اليها وأزاح عنته في جميع ما يحتاج اليه . فسار الى الاهواز وعليها اذ ذلك أبو الفرج منصور بن خسره فلما وصل اليها طالبه بمال والتبس منه ثيابا وأشياء أخر ففنه اياها ظاهرا وحلها اليه باطنا مرافقة لصمصام الدولة واتسجت بينهما حالة جميلة واستقر أن يستوزره عند تمديد أموره فأشار عليه أبو الفرج بالتعجيل الى أرجان فان وصلها وقد سبق شرف الدولة الى شيراز أسرع الكرة الى الاهواز . فلما وصل الى أرجان ورد الخبر بمحصول شرف الدولة بشيراز وكر راجعا ودخل الاهواز وعول على أبي الفرج في مراعاة ^(١١٣) الامور وتدير الاعمال وأظهر المباينة وارتمى بالملك وتلقب بتاج الدولة وأقام الخطبة لنفسه وعرف صمصام الدولة ذلك فجرد اليه أبا الحسن علي بن دبش الحاجب في عسكر كثير . وندب الامير أبو الحسين أبا الاعز ديس بن غيف الاسدي للقاءه فالتقا ^(١١٤) بظاهر قرقوب ووقعت بينهما وقعة أجلت عن هزيمة ابن دبش فأسر وحمل الى

(١) هو أبو القوارس ماناذر بن جستان بن المرزبان السار بن احمد بن مسافر كذا في مرآة الزمان في ترجمة سنة ٣٧١ (٢) وفي الأصل بالقباء

الاهواز وشهره بها . فاستولى الامير أبو الحسين على ما كان ممدآ بالاهواز
وبقلعة رامهرمز من الاموال وفرقها في الرجال وصرف ممتنه الى جمع
الساكر وأرغبهم فمالوا اليه واتلوا عليه فاشتد أمره وسار [الى] البصرة
فلحقها ورتب أخاه أبا طاهر فيروز شاه بها ولقبه ضياء الدولة . وجري
أمره على السداد ثلاث سنين الى ان انصرف الى اصبهان وقبض عليه
شرف الدولة وحمله الى قلعة في بعض نواحي شيراز
وفي هذه السنة سار شرف الدولة أبو القوارس شيرزيل من كرمان الي
شيراز واستولى على الامر

(شرح الحال في ذلك ^(١٢١))

لما توفي عضد الدولة كتب بمض الخواص بالخبر الي كرمان فسار شرف
الدولة عند وقوفه على ذلك الى فارس كأنما أمره

(ذكر رأى سديد في كتمان أمر حتى تم)

فلما وصل الى اصطخر قدم ابراهيم ديلمسفار أمامه وأمره بالاسراع
الي شيراز واخفاء خبره والقبض على أبي منصور نصر بن هرون قفصل
ابراهيم ذلك ودخل دار أبي منصور على غفلة من أهلها ووجده في مجلس
نظره فقبض عليه ووكل به وقال للديلم : هذا أبو القوارس فاخرجوا
لخدمته . فلقاه المسكر ودخل البلد واستقر . ثم اظهر وفاة عضد الدولة وجلس
للغزاة وأخذ البيعة على أوليائه وأطلق لهم ما جرت به العادة من المطاء
بذا قضت الايام ما بين أهلها • مصائب قوم عند قوم فوائد ^(١)

[و] أزال التوكيل عن كورتكين بن جستان وقلده اصفهسلاية عسكره وأفرج عن الاشراف أبي الحسن محمد بن عمر^(١) وأبي أحمد الموسوي^(٢) وأخيه أبي عبد الله وعن القاضي أبي محمد [ابن] معروف^(٣) وعن أبي نصر خواشاذه بعد ان طال بهم الاعتقال وضعت في خلاصهم الآمال وكما تطرق النوائب من حيث لا يحتسب فقد يأتي العرج من حيث لا يرتقب . فأما أبو منصور ابن هرون فإنه وكل امر مطالبته إلى المرووف بالشابشتي الحجاب فمسهه حتي انه انتهى به الى أن ملا طستاً بالجر ووضع على صدره

﴿ ذكر اتفاق عجيب ﴾

فیات

كان أبو منصور ابن هرون ينفذ هذا الشابشتي في أيام نظره وبعمده من بين يديه ويقول : اني أكره هذا الرجل كرها لا أعرف سببه . حتي كان هلا كه على يده وبأن ان تلك الكراهية لمة خافية

(١) وفيه قال الحافظ الذهبي في ترجمته سنة ٣٦٠ : محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن احمد بن يحيى بن الحسين بن الشهيد زيد بن علي الزيدي العلوي أبو الحسن الكوفي نزيل بغداد كان رئيس الطالبين مع كثرة المال والضياع والبسار . . . وكان وافر الجاه والخدمة ثاب عن بني بويه ولما دخل ضد الدولة بغداد قال له : امنع الناس من الدعاء والضجة وقت دخولي . ففعل فتعجب من طاعة العامة له . ثم فيا بسد قبض عليه وأخذ أمواله بنقى في السجن مدة حتي أطلقه شرف الدولة فأقام معه وأشار عليه يطلب المال ثم لذلك ودخل معه بغداد وعظم شأنه . قيل انه أخذت منه لما صودر ألف الف دينار عينا (٢) وفي تاريخ الاسلام أنه الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم ابن موسى الكاظم الشريف الطاهر ذو المناقب ويلقب أيضاً بالواحد . . . والدة الرضى والمرضى ولد سنة ٣٠٤ وقد ولاه به الدولة قضاء الفضاة فلم يكنه القادر بالله وولى القباة خمس مرات وتوفي سنة ٤٠٠ (٣) هو عبيد الله بن احمد المعزلي قاضي الفضاة ولى يد عمر بن اكم وتوفي سنة ٣٨٨

﴿ ذكر اقرار بسلامة آلت بصاحبها الي هلاك ﴾
 كان سبب سوء رأى شرف الدولة في نصر بن هرون اقرار نصر
 بسوءه وترك النظر لئله وأنه كان يضايقه في أيام عضد الدولة ^(١٣) في آرايه
 ويستصحب عليه في أنبياه ثم لداوة كانت بينه وبين أصحابه فهم لا يزالون
 يوغرون صدره عليه ويحبون أثره لديه . ومن سوء التدبير التخصير بأهل
 بيت الملك فكيف قد حذر ذلك من وبال : ولم يكن سبب هلاك محمد بن عبد
 الملك الزيات الوزير على يد المتوكل على الله الا ما سبق من قصيره في أيام
 أخيه الواثق بالله ونهر مشهور ^(١٤).

وفي هذه السنة قتال أبو الفرج ابن عمران بأحمد أخاه ^(١٥) واتصفت في
 موضعه وكتب الي الخضره يظهر الطاعة ويسئل التقليد والولاية
 ﴿ ذكر جسد حمل صاحبه على قطعة رحم ﴾

كان أبو الفرج جاهلا متهورا ففسد أبا محمد على موضعه فأعمل الخيلة
 في الفتك به . واتفق ان أختها اعتلت فقال أبو الفرج لابي محمد : ان أختنا
 مشفية فلو عدتها . فقبل وركب اليها ورتب أبو الفرج في دارها قوما
 ووافقهم على مساعدته فلما دخل أبو محمد وقف أصحابه لانها دار حرم .
 وحمل أبو الفرج سيفه على عادته ومشي من وراءه فلما تمكن منه ^(١٦) جرد
 السيف وضربه وخرج القوم الذين رتبهم فساعدوه على الاجهاز عليه ووقعت
 الصيحة فصعد أبو الفرج اليهم مطلما عليهم من سطح الدار وقال : قد فات

(١) ليراجع تلخيص الطبري ٣ : ١٣٧٠ (٢) هو الحسن بن عمران بن شاهين
 صاحب البطيعة قد تقدم ذكره وفي الاصل بن عمر بن أبان والمواب في البكامل
 لابن الاثير ٩ : ١٧

الامر ولكم عندى الاحسان . فكتبوا ثم وضع فيهم المطايا فاطاعوه
وأثروه .

وفي هذه السنة قبل أبو علي الحسن بن بشر الراعى بنصيبين وكان
والها وعاملها

﴿ ذكر سيرة عادت بخمران دنيا وآخرة ﴾

كان هذا ابن الراعى ظالمًا شريرًا وخبره في سمل عنه قد تقدم في
كتاب تجارب الامم^(١) ثم ولى نصيبين فأساء الى أهل البلد واستحل محارمهم
فلما شاعت الاراجيف بعلّة عضد الدولة وبعد ذلك بموته نار العامة وقصدوا
داره للفتك به فخرج في لباس امرأة وغمز عليه فأخذ وقتل ومثل به ثم
أحرق . واستولى أحد الاكراد على البلد وورد الخبر بذلك فلخرج أبو
سعد بهرام بن أردشير لتلافي الامر فلما وصل الى الموصل تقاعد به أبو
المطرف عاملها وازاح المستولي عليها منها ولحق بباد . وكان أمر باد قد
قوي بما فارقين فمجل بهرام الى قصده واستهان بامره وواقعه فأجلت الوقعة
عن هزيمة بهرام^(٢) وأسر جماعة من الديلم الذين معه . وسمت أبوالمطرف
به وكتب الي أبي القاسم سعد الحاجب بطلن على بهرام ويقول : انه قد جني
على الدولة وأطعم يادًا وانني قد عملت على ميكنة باد واعلامه موقع الخطأ
في المكاشفة . فأجابه سعد بجواب يقول فيه : أنا وارده واليف أصدق
أنباء من الكتب . فلما وصل الى أبي المطرف الجواب قال
سيوف نمرى يا لوي بن غالب حداد ولكن أين بالسيف ضارب
فلنج ذلك سعدًا فأحفظه وأسر في نفسه عليه

{ ذكر خبر باد ومبدأ أمره }

باد لقب وهو أبو عبد الله الحسين بن دوشنك من الاكراد الجديدية وكان يتصلك كثيراً ويمضى الى الثغور وينزوبها دائماً وكان فظيع المنظر عظيم الهيكل . فلما حصل عضد الدولة بالموصل حضر على الباب بوساطة زيار بن شهرأكويه^(١) ثم هرب

{ ذكر فزاسة دلت على دعاه^(٢) }

يقال انه لما خرج من بين يدي عضد الدولة مضى على وجهه هارباً فسأله أصحابه عن سبب هربه فقال : شاهدت رجلاً ظننت ان لا يبقى على بعد حصولي في يده . وطلبه عضد الدولة في أثر خروجه آمراً بالقبض عليه وقال : هذا رجل ذو باس وبطش وشر وغدر ولا يجوز الابقاء عليه . فأخبر بهربه وحصل بنفور ديار بكر وأقام بها الى ان استفحل أمره . ثم خرج اليه أبو القاسم ساعد الحاجب فكان من أمره معه ما سيأتى ذكره في موضعه

{ ودخلت سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة }

وفيها ركب صمصام الدولة الى دار الخلافة وخلع عليه الخلع السبع والعمامة السوداء وسور وطوق وتوج وعقد له لواءاً وحمل على فرس بمركب ذهب وقيد بين يديه مشله وقرى عهده بتقليده الامور فيما بلغت الدعوة من جميع الممالك وعاد الى داره . وجددت له البيعة وأطلق رسومها وأقيمت الدعوة وغيّرت السكة

(١) هو أبو الحرب ذكره ابراهيم الصابي في رسالة كتبها عن صمصام الدولة في سنة ٣٧٥ الى ابي القاسم ساعد الحاجب وهو مقم بنصيبين على محاربة باد الكردي بأمره فيه ان ينفذ الى الحضرة الوثيقة للكتابة على باد

وفيهما خلط على أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان خلط الوزارة وكان رجلا باذلا لمطامئه مانعا للقاتنه فلا يراه أكثر من يقصده الا ما بين نزوله من درجة داره الى زبزه ومع ذلك فلا يحب طالب احسان منه في أكثر مطلبه لكن يسير البشر أملاك للقلوب من كثير البر . فبسط يده في الاطلاقات والصلوات وتقرير المعاش والتسويات وأحدث من الرسوم استيفاء العشر من جميع ما تسبب به الاولياء والكتّاب والحواشي من أموالهم وارزاقهم والتوقيع في آخر الصكك الى المال بمقاصصة أربابها به وجمعه عليهم وأخذ منهم وصرفه في مشاهرات غلمان الخيول وثقافتهم . وانضاف الى ضيق خلقه ما اتفق في وقت نظره من غلاء سعر قططيرت العامة ورجعوا زبزه وشغبوا الديلم عليه لاجله وهجموا على نهب داره وانتهت الحال الى ركوب صمصام الدولة الى مجتمعهم حتى تلافاهم وردّهم . وفيها ورد زيار بن شيراكويه وأبو القاسم سعد بن محمد الحاجب عائدین من جرجان فندب أبو القاسم الى الموصل لقصد باد وتلافى خطئه وجدد معه عسكريا اجتهد في عهده وعُدّته .

(ذكر ما جرى عليه أمر سعد بن محمد مع باد. (١٧٨))

سار سعد فلما حصل بالموصل قبض على أبي المطرف عاملها وفي نفسه عليه تمثله باليت الذي قدم ذكره واعتقله بالموصل . وعيم سعد الى لقاء باد وهو واثق باقتصاصه ورب واثق خجل فتواقفا على خابور الحسينية فانهمز سعد واستولى باد على جميع الديلم فاسر بمضا وقتل بمضاتم ضرب رقاب الاسرى صبوا وسار الى الموصل . وقد كان سعد سبقه اليها عند الهزيمة فثار العامة به وخرج ناجيا بنفسه حتى بلغ تكريت وكتب الى الحضرة بخبره فأجيب

بان يقيم في موضعه

﴿ ذكر حصول باد بالموصل وافراجه عن أبي المطرف ﴾

لما حصل باد بالموصل أفرج عن أبي المطرف، واستوزره. وقويت شوكة بما تم له من كسر عساكر السلطان دفعة بعد أخرى واستولى على الاعمال وجبي وجوه الاموال وخرج عن حكم البوادي والمطرفين وصار في اعداد الخوارج المتجوفين وأرجف بأنه عُدَّت نفسه باخذ سرير الملك وقامت له هبة في النفوس وعظم ذلك على صمصام الدولة وابن^(١٢٩) سعدان وزيره وقطعها المم به عن سائر الامور. ولم يبق في الحضرة من يندب لهذا الامر مع استفحال الازيار بن شهرا كويه فوقف على المسير اليه وخلص عليه واستظهر له في العدد والمُدد وأخرج معه سُكرا في الثمان الاتراك وسار الى الموصل وانضم اليهما أبو القاسم الحاجب من تكريت ووافقوا باذاً في صفر سنة أربع وأجلت الوقعة عن انهزام باد وأسر كثير من أقاربه وأصحابه وورد الخبر بذلك فسكن ما عليه الناس من الارجاف به. ثم وصل الاسارى الى بغداد فشهروا

﴿ ذكر ما جرى عليه أمره بعد الهزيمة ﴾

لما انهزم باد وخيم زيار بظاهر الموصل خرج سعد الحاجب الى الجزيرة من الجانب الشرقى في عدد وافر وحصل باد في أطراف بلاده يجمع الرجال الى نفسه ليقصد ديار بكر. فرأى ابن سعدان ان كتب الى سعد الدولة ابن حمدان وبذل له تسليم ديار بكر اليه على ما كانت مع آية واستدعى منه تجريد أصحابه اليها قبل استيلاء باد عليها فلهذا ابن حمدان أصحابه الى ميفارقين فاقاموا مديدة ثم انصرفوا ولم يكن لهم^(١٣٠) طاقة بمقاومة باد وملك باد

ميفارقين وسار الى تل فافان مرهبا وراسل في الصلح وتناقل المسكر
الذي مع سعد عن المسير معه الى لقائه فعمل على المدول الى الحيلة ودرس
رجلا لقتل بادنيلة ^(١)

﴿ ذكر حيلة جيدة لو وافقت قضاء ﴾

يقال ان الرجل الذي دس دخل على باد في خيمته ليلا ووصل الى
موضع منامه وضربه بالسيف ضربة على رجله ظن انها على رأسه وصاح باد
وهرب الرجل فلم يلحق ومرض باد لتلك الضربة حتى أشفي واجتهد سعد
في انتهاز الفرصة منه عند مرضه فلم يطاوعه من معه . وكان شكر قد توجه
مع الاتراك الى نصيدين على ان يكون مسيرهم ومسير سعد من الجانبين
فاضطرب من كان معه من الاتراك عليه . وراسل باد زيارا وألقى عليه تسه
ورّد أمره اليه فال زيار للصلح غير مظهر للميل مرافقة لابي القاسم سعد
وأشار على باد بسلوك سبيل الاستصلاح معه أيضا . فلما أعييت سعدا الحيل
وكثرث عليه الاسباب والعلل وعلم ان كثير الاجتهاد مع معاندة الايام
ضائع وقليله مع مساعدتها نافع صالح بادا على ^(٢) ان تكون له ديار بكر
والنصف من طور عبيد من غربها وعاد سعد الى الموصل وزيار بها وانحدر
زيار الى الحضرة وأقام سعد بمكانه . وكان أمر هذه الوقعة والصلح في سنة
أربع ولكن سياقة الحديث اقتضت ايراده ههنا في اخبار سنة ثلاث
وفي هذه السنة قتل المظفر بن علي الحاجب أبا الفرج محمد بن عمران
وأجلس أبا المالئق ابن أبي محمد الحسن بن عمران في الامارة ثم استولى المظفر
على الامر بعد .

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾

قد تقدم ذكر ما كان من أبي الفرج في قتل أخيه أبي محمد فلما جلس في الامارة قدم القوم الذين ساعدوه وجفا مشايخ القواد فاحفظ الاكابر تقدم الاصاغر . وكان المظفر أحد قواد عمران الذين أبلوا معه في حروبه فاتفق هو والمعروف بابن الشراني اصفهسلار الجند وقالوا لشيوخ القواد : قد فعل هذا الرجل ما فعل من استحلل محرّم أخيه وصبرنا عليه مع وجوب حقّه وحق أبيه ولم يقمعه سوء فعله حتى استأنف حط منازلنا وتقديم أراذلنا ولا نأمن ان يتعدى الامر من ^(١٣٣) بعد الى ازالة نعمتنا واطراح حرمتنا . فانفتحت كلمة الجماعة على كراهيته ثم تكفل المظفر لابن الشراني بامر قتله وتكفل ابن الشراني بامر جنده وتواعدا على ذلك

﴿ ذكر تهوّر سلم صاحبه بالاتفاق ﴾

ثم ان أبا الفرج ركب من دار الامارة الى بناء استحدثه وعرف المظفر خبره فقصده الى الموضع ودخل عليه فلما رآه أبو الفرج قال له : قيم حضرت؟ قال : علمت ركوب الامير فاحيت خدمته . وحضر من أعطاه كتابا فلما أخذه وتشاغل بقراءته جرد المظفر سيفه ونار اليه فضربه . وبادر ^(١) من كان بين يديه من خواصه الى المظفر بسيفهم وهو كالجلج المائج يدافعهم عن نفسه وأكب على أبي الفرج ضربا حتى فرغ منه وقد أصابته جراحة في يده وضربات في ذباب سيفه . ونزل في ورجيته ^(٢) الى المنصورة التي بها دار الامارة وأخرج أبا المعلى ابن أبي محمد ابن عمران وهو صغير السن فاقامه أميرا وأطلق المال وأرضى الجند . ومضى أبو الفرج بعد أخيه سريما صرع

(١) رفي الاصل : وبادر (٢) كانه مشتق من ورج كلمة فارسية معناها المرتبة

أخاه فاصبح بعده صريعا وباع دينه بديناه فخرهما جميعا وكذلك كل قاتل
مقتول وكل خاذل^(١٣٣) مخذول وكن كيف شئت فكما تدن تُدان .

﴿ ونعود الى ذكر ما جرت عليه الحال بعد ذلك ﴾

لما فعل المظفر ما فعله أظهر الصرامة وقيل له في التوثقة من العسكر
بالإيمان فقال : التوثقة سبقي من استقام غمده عنه ومن اعوج سلكته عليه .
وكتب الى الحضرة بما فعله من أخذ نار أبي محمد واعادة الامر الى ولده^(١٣٤)
وسأل في تقليده وأنفذ من استخلف صمصام الدولة له ولنفسه فأجيب الى
ذلك جميعه وأخذ المظفر أمره بالرهبة وقتل الشرعاني مع بضعة عشر قسا
من القواد الذين ساعدوه في يوم واحد . ومضت أيام والمظفر يتولى الامور
وأبو المعالي صبي لا فضل فيه ولا تدبير ثم نازعت المظفر نفسه الى التردى
برداء الامارة والتفرّد بها لفظا ومضى

﴿ ذكر منصوبة عملها المظفر في اظهار أمارته ﴾

أمر كاتبه أن يكتب كتابا عن السلطان اليه بالتمويل في تدبير الامور^(١٣٥)
عليه ثم أمره باحضار ركابي غريب وتسليم الكتاب اليه وموافقته على
الدخول بالكتاب عند احتفال المجلس بالناس . مبرّ الثياب والوجه كأنه
بشمت الطريق فعمل ذلك . فلما كان في غد ذلك اليوم واجتمع الناس دخل
الركابي على تلك الصورة وأوصل الكتاب اليه فلما أخذه المظفر قبله ودفعه
الى الكاتب فقرأه وأظهر الاستبشار وقال لابي المعالي في الوقت : قم الى
أملك . ونظاھر بالامارة ثم أحضر الجند وتوثق منهم (وقد كان أباد من
خاف جانبه ولم يبق الا من أمن بوائقه) . ولقب بالموفق واستمال القلوب

وعدل عن الطريق الاول

﴿ ذكر ما اعتمده من حسن السيرة ﴾

لما استتب له الامر على ما أراد حمل الناس على محبة العدل وخفض لهم جناح اللين وكف يده عن القتل واستعمل الرأفة بمد تلك القفاظة والرحمة بمد تلك القساوة . وزد على أرباب الضياع ما كان قبضه عمران وولده منهم وأجرى على أبي المالبي وأمه جارية واسعة وأقرهما في دارهما مدة طويلة ثم أمرهما بالانصراف فانصرفا الى واسط وكانت جريته ^(١٣٥) دارة عليهما مع بعدهما عنه . ومضت مدة فمهد في الامر الى أبي الحسن على بن نصر الملقب أخيرا بهذب الدولة ولقبه اذ ذاك بالامير المختار والى أبي الحسن على بن جعفر من بعده وهما ابنا أخته

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة مؤيد الدولة بمرجان وجلس صمصام الدولة للعرء به وجاءه الطائع لله معزيا

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في وفاة مؤيد الدولة والى ان ﴾

﴿ استقرت الامارة لفخر الدولة من بعده ﴾

لما انصرفت عساكر خراسان الواردة مع نفر الدولة وقابوس الانصراف الذي تقدم ذكره استقر مؤيد الدولة بمرجان وجعلها داره وأقام أبو الحسن على بن كامة عنده . واتصلت الاخبار باشتداد علة عضد الدولة والمهد على صمصام الدولة في الملك من بعده وأخذ البيعة له على جنده وقرقة الاموال بالخرقة على الرجال فشغب الجيش بمرجان وأفردوا خيمهم الى ظاهر البلد وانتموا الزيادة والاحسان ^(١٣٦) وتوسط زيار بن شهرآ كويه والحسن بن ابراهيم الامر معهم حتى سكنوا وعادوا . فاستأذن بمد ذلك زيار

ومن كان معه في المسير الى بغداد فرقق مؤيد الدولة بهم ايثارا لمقامهم فلم يفعلوا نزاعا الى أوطانهم مع ما تجدد لهم من أمر صبصام الدولة على ما قد ذكره قاضي عند ذلك حقوقهم وأذن لهم في الانصراف فانصرفوا شاكرين ﴿ ذكر ما دبره مؤيد الدولة في الاستيلاء على الملك ﴾

﴿ وحالت المقادير دونه ﴾

لما علم مؤيد الدولة بوفاة عضد الدولة سمّت نفسه للاستيلاء على الممالك والقيام مقامه فيها وكان قد أخذ أبا على القاسم الي فارس متحلا لرسالة الى الامير أبي الفوارس ابن عضد الدولة فورد كتاب أبي على هذا عليه بوقوع الخطبة له في بلاد فارس وثبت اسمه على الدينار والدرهم . وقدم أبو نصر خواشاذه ورسول من الامير أبي الفوارس اليه فلبث عنده أياما وعاد بالجواب ثم راسل أخاه نغر الدولة بالوعود الجميلة ^(١٣٧) وبذل له ولاية جرجان وتقوته بما يحتاج اليه من الاموال فلم يسكن نغر الدولة الى قوله وأقام بموضعه . وبينما الحال على ذلك اذ جاءه الامر الذي لا يقبل والنداء الذي لا يجب فضع الامر الامر مطيعا ولبي دعوة الداعي سرىما قضية الله سبحانه في الاولين والآخرين ومشيتته في الداهيين والتابرين قال الله تعالى : لقد أحصاهم وعدّهم عدّا وكلّهم آتية يوم القيامة فردّا ﴿ ذكر كلام سديد للصاحب ابن عباد ﴾

ولما عرضت لمؤيد الدولة علة الخوانيق واشتدت به قال له صاحب : لو عهد أمير الامراء عهدا الى من يراه يسكن اليه الجند الى ان يفضّل الله تعالى بما فيه وفيما به الى تدبير مملكته لكان ذلك من الاستظهار الذي لا ضرر فيه . فقال له : أنا في شغل عن هذا وما للملك قد مرع انتهاء الانسان

الى مثل ما أنا فيه فافعلوا ما بدا لكم . ثم أشفي فقال له الصاحب : بُب
يا مولانا من كل ما دخلت فيه وتبرأ من هذه الاموال التي لست على ثقة
من طيبها وحصولها من حظا واعتقد متى أقامك الله وعافاك صرفها في
وجوهها ورد كل ظلالة تعرفها وتقدر على ردها . ففعل ^(١٢٨) ذلك وتلطف
به وقضى نجبه ولعل الصاحب اقتدى في هذا القول بقصة ابن أبي دؤاد مع
الوائق بالله رضى الله عنه الا أن تلك قول وفعل

﴿ خبر حسن فيه تنبيه على فعل خير ^(١) ﴾

يقال انه لما اشتدت علة الوائق التي توفي فيها وكان في حبسه جماعة
من الكتاب والمال وهم في ضنك شديد من المطالبة دخل ابن أبي دؤاد عليه
وسأله عما يجد فشكا الوائق بالله شدة ما به اليه فقال : يا أمير المؤمنين ان في
حبسك جماعة وراءهم عدد كثير من العيال وهم في ضر وبوس ولو أمرت
بالافراج عنهم لرجوت لك الفرج من هذه الشدة . فقال له : أصبت .
وأمر بذلك فأفرج عنهم فلما أصبح حضر ابن أبي دؤاد عنده على رسمه فقال
له الوائق : اني وجدت البارحة بعض الخلف . فقال ابن أبي دؤاد : وفق الله
لامير المؤمنين فلقد رفعت البارحة ألوف من الايدي بالدعاء له كانت ترفع
من قبل بالدعاء عليه هذا وقد عاد من أفرج عنهم الى دور شتة وعيال جياع
وأحوال مختلة ولو قد أطلقت ضياعهم ^(١٢٩) المقبوضة وأعيدت اليهم أموالهم
الماخوذة لكان الدعاء أكثر والاجر أعظم . فأمر الوائق عند ذلك بتسليم
ضياعهم اليهم واعادة ما أخذ من أموالهم وخرج الامر بذلك على يد ابن أبي

(١) وردت هذه الحكاية رواية عن علي بن هشام في كتاب الفرج بعد

دؤاد ققام بتمامه في يومه وأحيا الله أقواما على يده . ولم يكن قد بقي للوائق
أجل فضي لسبيله واستصحب أجرا ذلك القمل معه وفاز ابن أبي دؤاد
بهذه المنفعة بقية الدهر . ونمود الي سياقة الحديث

﴿ ذكر ما دبره ابن عباد بعد وفاة مؤيد الدولة ﴾

كتب في الوقت الى فخر الدولة بالاسراع وأرسل أخاه وبمض قفاه
ليستوثق منه باليمين على الحفظ والوفاء بالعهد . وتجرّد الصاحب لضبط
الامر ووضع العطاء في الجند ونصب أبا العباس خسر فيروز بن ركن الدولة
في الامارة تسكينا للفتنة وازالة للخلف في عاجل الحال وكتب الناس
مثي^(١) وفرادى الى فخر الدولة بالطاعة وهو يومئذ بنواحي نيسابور على
حالة مختلفة^(٢) واضافة شديدة

وقد أخذ نصر بن الحسن بن فيروزان^(٣) الى الصاحب بخارامع من
نقد من جهة قابوس من^(٤) وجوه قواده حين استدعاهما صاحب بخارا
للخلف الواقع بينه وبين ابن عمه عبد الملك بمقب انهما عساكره بباب
جرجان فاعتذر اليه في تأخرهما عنه بنفسهما وأخذ اليه أصحابهما المذكورين
فلما ورد الى فخر الدولة كتاب ابن عباد وتلاه كتب وجوه المساكر أولا
فأولا سار على القور وعرف قابوس الخبر فارسل اليه : أن يئنا ما أريد
مفاوضتك فيه . فأجاب : بأنني قد توجهت ولا قدرة لي على العود بعد
التوجه ومهما أردت فاكتب به . وبادر يطوى المنازل نحو جرجان

(١) وفي الاصل : مثي الامارة (٢) له : مخنة (٣) هو خال غمر الدولة

وله قصة مع الصاحب ابن عباد : ارشاد الارب ٢ : ٣٠٦

﴿ ذكر وصول فخر الدولة الى جرجان ﴾

﴿ واستقراره في دار الامارة ﴾

لما ورد الخبر بقرب وصول فخر الدولة الى جرجان قال صاحب ابن عباد للجد : انما أخذت البيعة عليكم لابي العباس خسر فيروز على انه خليفة أخيه فخر الدولة فبادروا الي تلقيه وخدمته . فندبوا عند ذلك أبا الحسين محمد بن علي بن القاسم العارض للاستيثاق بمجامعتهم فسار اليه ولقيه بالتعزية باخيه والتهنئة بالملك والتوثيق^(١١) للأولياء فأكرمه فخر الدولة وقبل منه ما أوردته . وبادر الناس بعد أبي الحسين الى خدمته فوجاً فوجاً وهو قري بهم ويدنيهم ثم تلقاه صاحب أبو القاسم ابن عباد مع الامير أبي العباس خسر فيروز وأكابر القواد فرحب به فخر الدولة وبالغ في اكرامه وتناهى في اعظامه ونزل بظاهر المدينة في الموضع الذي كان مؤيد الدولة مسكراً فيه عند قتال عسكر خراسان ثم دخل البلد من غده وأخذت البيعة له بالطاعة والمخالصة واستقرت الامارة عليه .

وكذلك الدهر يتقلب من حال الى حال وينتقل باهله بين أسفل وعال والبؤس والنعم فيه الى زوال

﴿ ذكر كلام اختبر به مافي نفس فخر الدولة ﴾

لما انتظم الامر لفخر الدولة قال له صاحب : قد بلغت الله يا مولاي وبلغني فيك ما أمته لنفسك وأمته لك ومن حقوق خدمتي عليك اجابني الى ما أوتره من ملازمة دارى واعتزال الجندية والتوفر على أمر المعاد . وقال له : لا تقل أيها صاحب هذا فاني ما أريد الملك^(١٢) الا لك ولا يجوز أن يستقيم أمرى الا بك واذا كرهت ملازمة الامور كرهت ذاك بكرهيت

وانصرفت . فقبل الارض شكرا وقال : الامر أمرك . وتلا ذلك انه خلغ عليه خلغ الوزارة وأكرمه منها بما لم يكرم وزير بمثله
ثم عمل نغرة الدولة والصاحب جميعاً على أخذ علي بن كلمة والاستيلاء على ماله وأعماله وعلما أنهما لا يقدران عليه بلالة قدره فعدلا الي أعمال الحيلة في أمره
﴿ ذكر حيلة تمت في قتل علي بن كلمة ﴾

اجتمع رأيها على موافقة شرابي كان له على سمه فتوصلا اليه وقررا أمور ذلك واتفق ان علي بن كلمة عمل دعوة واحتفل فيها واحتشد وسأل نغرة الدولة والصاحب الحضور عنده فواعده بذلك وراسلا الشرابي بفعل ماقرر معه في هذا اليوم وأعطياه سماً وجبياً . ودخل علي بن كلمة خزانة الشراب يتخير الاشربة ويذوقها فطرح الشرابي السم في بعض ما ذاقه فأحس في الحال باضطراب جسمه فسئل بيتا وطرح نفسه فيه وألقى عليه كساء وعلم نغرة الدولة^(١١٣) خبره فتأخر عن الحضور . وأطعم الناس وسقوا وتركه أصحابه في موضعه وعندهم انه نائم ولم يقدموا على انباهه فلما كان من غدرأوه على خملته فدخلوا اليه فوجدوه ميتاً . فأتخذ نغرة الدولة الي داره من توكل بها والي خزائنه من استظهر عليها والي قلاعه من أخذها والي أعماله من تولاها وكان لملي بن كلمة أولاد فلم يتم لهم الامر مع نغرة الدولة .

وليس العجب من نغرة الدولة في سم الرجل كالعجب من الصاحب الذي سال بالامس في الخبر الذي تقدم هذا الخبر في الاذن له في ملازمة داره والتوفر على أمر الملاد

ووصل أبو نصر شهر بسلاز بن مؤيد الدولة الي حضرة نغرة الدولة في هذا الوقت فأكرمه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو نصر باصبيان مقيماً نائباً عن أبيه مؤيد الدولة في ولده وحرمه فلما عرف خبر وفاته بادر بمن خفّ معه يريد جرجان قبله في بعض الطريق خبر استقرار غر الدولة في الامارة فأقام بموضعه وكتبه يستأذنه في الانعام الى حضرته فاجابه بالجميل وصلة ^(١٤٤) الرّحم وأمره بالانعام والمسير فصار ووصل الى جرجان فأكرم غاية الاكرام

وقدم أبو علي القاسم بن علي بن القاسم عائداً من فارس مع المال المحمول وقد كان مؤيد الدولة أفضله اليها حسب ما تقدم ذكره . وأخذ غر الدولة أبا القاسم القاضي العلوي رسولاً الى الأمير أبي القوارس ابن عضد الدولة وأقام بمجرجان يجمع الاموال ويلاّ بها القلاع الى أن ورد اليه تاشي هاربا من خراسان فانزله بمجرجان وقرّ عليه ارتعاعها وانصرف هو الى الري وأقام تاشي بها الى ان توفي وقيل مات ميسوما

وفي هذه السنة شب الاراك ببغداد وبرزوا متوجهين الى شيراز بعد ان كانت طائفة منهم قد سارت قبلهم ولحقت بفارس . فركب زيار بن شهر اكويه في أثر هؤلاء ورداً أكثرهم وأخذ أبا منصور ابن أبي الحسن الناظر وكان قد خرج هارباً وولده مع شرف الدولة لم يقبض عليه فرد بعد ان جرح لانه مانع عن نفسه واعتقل . وكان خال ولد أبي القاسم عبيد العزيز بن يوسف فلما عرف عبد العزيز هربه من الليل خاف أن يسي أبو عبد الله ابن سعدان به الى صمصام الدولة ويوغر صدره عليه وينسب هربه اليه فرأى أن يسبق بالظهار ابراء الساحة قبل أن ^(١٤٥) ينهز عدوه القرصة

﴿ ذكر رأي سديد وقع لعبد العزيز بن يوسف ﴾
 ﴿ أمن به ما خاف وقوعه ﴾

وذلك انه غلس في صبيحة تلك الليلة الى الدار وجلس في الدهليز وراعي قيام صمصام الدولة من منامه وانتظر حضور علي ابن أبي علي الحاجب وكان له صديقا فلما حضر الحاجب خرج اليه عبد العزيز بما في نفسه وسأله الاستئذان له على خلوة قبل كل أحد فدخل الحاجب وأعلم صمصام الدولة بحضوره فاذن له فلما حضر قبل الارض وبكاء شديدا وقال : قد خدمت عضد الدولة وخدمتك ولم تعهد مني الا الصدق والمناصحة . وحلف بطلاق صاحبتة أخت أبي منصور وبالايمان بالمنظرة ان كان عرف خبر أبي منصور فيما عمل عليه من الحرب أو شاوره فيه . فسكن منه صمصام الدولة وخاطبه بما طابت نفسه به وانصرف من بين يديه وقد زال اشفاقه وخوفه . وحضر من الغد ابن سمدان وأشار الي أبي القاسم عبد العزيز في هرب ^(١٦) أبي منصور في أثناء كلامه اشارة لم يتقبلها منه صمصام الدولة وقال : أبو القاسم بريء من هذا الامر ولا علاقة له فيه . فامسك حيثئذ ابن سمدان وزادت العداوة بينهما وجداً أبو القاسم في افساد حال ابن سمدان حتى تم له القبض عليه والانتصاب في مكانه حتى يأتي شرح ذلك من بعد باذن الله تعالى

﴿ ودخلت سنة اربع وسبعين وثلاثة ﴾

وفيهما شرف فخر الدولة من حضرة الطائع لله بالخلع السلطانية والعهد والموافاة وزيادة اللقب وسلم جميع ذلك الي أبي الملاء الحسن بن محمد بن سهلويه رسول فخر الدولة

﴿ شرح ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾

لما توفي مؤيد الدولة وانتصب فخر الدولة في موضعه شرع أبو عبد الله ابن سعدان في اصلاح ما بين صمصام الدولة وبينه وكاتب صاحب أبا القاسم ابن عباد في ذلك وتردد بينهما ما انتهى الى ورود أبي العلاء ابن سهلويه للسفارة في التقرر وتنجز الخلع السلطانية لفخر الدولة ^(١١٧) فأكرمه أبو عبد الله ابن سعدان اكراما بالغ فيه وأقام له من الانزال وحمل اليه من الاموال ما جاوز به حدّ مثله . واتصلت مدة مقامه من المكاتبات ما دل على اظهار المشاركة بين الجندين في كل تدبير وتقرير وتجديد السنة التي كانت بين الاخوة عماد الدولة وركنها ومعزها من الاتفاق والائتلاف . وسدّى صاحب في ذلك قوله وألم وأسرج فيه عزمه وألم حتى انه كان لا يجري أمر ولا بال بمحضرة فخر الدولة الا كتب به . ساهما ولا يعرف حالا يتعلق بمصاحبة صمصام الدولة الا أشار بها مناصحا

﴿ فن جملة ما كتب صاحب بشرحه الى الحضرة ﴾

ذكر وصول أبي سعيد أحمد بن شبيب صاحب جيش خوارزم رسولا من أمير خراسان متحملا من الرسالة الخلف الاقوال وورود كتب أبي [العباس] تاش ^(١١٨) مشتملة من اقرب والاخلاص على أجل الاقوال وان الخطاب دار مع الرسول الوارد في الصلح على قواعد أولها طاعة الخلافة (فهى التي لا دين الا بها ولا دنيا الا معها) ثم ان لا يفرج لهم عن شيء من هذه ^(١١٨) البلاد ولا يكون منهم في باب قابوس قول أو فعل في معونة واسعاد وان يُردّ الى محاروا ويستخدم في أمد الاطراف وان يقتصر على المال المبذول الذي يجري

مجرى المونة من أمير المؤمنين لهم على ما سدد^(١) إليهم من الثغور. وأنه قد أخرج مع الرسول العائد أبو سمد صالح بن عبد الله فإذا استتب التقرير واستحصف العقد أخذت نسخه على شروطه إلى بغداد حسب ما يتضيه التمازج بين المخضرتين .

﴿ وما نطق به الكذب من المشورة والرأى ﴾

الحث على استئالة الأمير أبي الحسين واستخلاص طاعته وإن فخر الدولة قد راسله وخطبه في ذلك بما يجري مجرى التقدمة والتوطية ومتى أريد التكفل بالتمام فهو على غاية الطاعة . وقد أثبت على الدينار والدرهم اسم فخر الدولة وكتب من البصرة بأقامة الدعوة كما أقامها بالاهواز وليس يتجاوز ما يهيج له ولا يتعدى ما يحكم به والصواب طلب التوازن والتعاطف وترك التباين والتخاف . ولا يقال هذا الأمن طريق ابتغاء المصالح لمصالح الدولة وجمع الأهواء^(٢) المنفرقة إليه ورد القلوب النافرة عليه .

ثم لما طال مقام ابني سهلويه وتعمدت به الأيام ساء ظن فخر الدولة والمصاحب ووردت كتب على ابن سعدان بالمعاقبة . وكان السبب في تأخر ذلك خطب باد واتساع الخرق فيه وشغل ابن سعدان به عن كل أمر ينجزه وأرب يقتضيه فلما ورد الخبر بهزيمة باد واستقر الأمر في ذلك وأسفر الخطب عن المراد كما قد تقدم ذكره خلا درع ابن سعدان وخو طب الطامع لله على ما يجده لتفخر الدولة من الخلع السلطانية فاجاب . وجلس على المائدة في أمثالها وحضر أبو العلاء الرسول وأحضرت الخلع السبع والعمة السوداء والسيف والظوق والسواد واللواء والدايتان بمركبي الذهب وقرئ العهد

بتولية الاعمال التي في يده وأضيف الى لقبه الاول فلك الامة وسُلم جميعه الى أبي الملاء . وصُم اليه أبو عبد الله محمد بن موسى الخازن وخرجا الى جرجان وسلما ذلك وعادا وأقام أبو الملاء برسم النيابة عن فخر الدولة بالحضرة الى آخر أيام صمصام الدولة .

وفي هذه السنة ورد كتاب أبي بكر محمد بن شاهويه . بشرأ باقامة الدعوة لصمصام الدولة بزمان^(١٠٠)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بزمان الى ان عادت ﴾

﴿ الى شرف الدولة ﴾

كان المتولي بها في الوقت أبو جعفر أستاذ هرمز بن الحسن^(١١) من قبل شرف الدولة فزال ابن شاهويه يقتل له في القروة والتارب حتى أماله الى الحلة وازاله عما كان عليه من الانحياز الى شرف الدولة وكان صفوه مع من يفتداده لكون أبي على الحسن ولده بها فجمع الاولياء والرعية بزمان على طاعة صمصام الدولة وخطب له على منابر تلك الاعمال . ووصل الخبر الى بغداد فظهرت المسرة وجلس صمصام الدولة للتهئة وكتب كتب البشائر الى أصحاب الاطراف على العادة وأنشد الى أستاذ هرمز المهد بالتقليد مع الخلع والحلان . وأحضر ابنه أبو على الحسن وخلق عليه وقله من رتبة النقبانة الى رتبة الحجية . ولما عرف شرف الدولة عصيان أستاذ هرمز أخرجه الى أبا نصر خواشاذه في عسكر استظهر فيه ووقت بينهما وقعة أجلت عن ظفر أبي نصر وحصول أستاذ هرمز أسيرا تحت اعتقاله واستيلائه على رجاله وأمواله . وعند بلوغ أبي نصر ما أرادته من ذلك^(١٢) رتب بزمان

من يراعيا ويشجعها بمن يحميا وعاد الى فارس ومعه أستاذ هرمن فشر بها
ثم قرّر عليه مالا قليلا وحمل الى بعض القلاع مطالبا بتصحيحه
وفي هذه السنة أفرج شرف الدولة أبو الفوارس عن أبي منصور محمد
ابن الحسن بن صالحان وعن أبي القاسم الملاء بن الحسن وعن أبي الحسن
الناظر أخيه واستوزر أبا منصور من بينهم وردّ الامور الى نظره
﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في اعتقالهم والاخراج عنهم ﴾
﴿ والتحويل على أبي منصور في الوزارة ﴾

ولما وصل شرف الدولة أبو الفوارس الى شيراز قبض على نصر بن هرون
كما تقدم ذكره واستوزر أبا القاسم الملاء بن الحسن فقصر أبو القاسم في
أمر الحواشي والخواص وهم أفسدوا رأى شرف الدولة فيه وأغروه به
وبأخيه أبي الحسن الناظر على سخيمة كانت في نفس فخر^(١) الدولة على أبي
الحسن قبض بمدّة يسيرة عليهما وعلى أبي منصور محمد بن الحسن
ابن صالحان معهما وأمر بحملهم الى بعض القلاع . ورد النظر الى أبي محمد^(٢)
على بن العباس بن فسانجس والى^(٣) أبي الحسن محمد بن عمر البلوي فانه
أشار به للمودة البندادية التي جمعتها وبقي أشهراً ثم قبض عليه . وأفرج
في هذا الوقت عن هؤلاء المعتقلين وعول على أبي منصور في الوزارة من
بينهم فاتفق له بالمرض ما صار سببا لثبانه فيها

﴿ ذكر اتفاق حميد صبار سببا لثبات قدم ﴾

حكى أبو محمد^(٤) ابن عمر ان شرف الدولة أتقذرسولا الى القرامطة فلما

(١) له يريد شرف الدولة (٢) وفي الاصل : ابن (٣) له :
أبو الحسن محمد

عاد الرسول من وجهه سأله عن مجارى الاحوال فقال له فى جملة الاقوال :
ان القرامطة سألوني عن الملك فوصفت لهم حسن سياسته وجبل سيرته
فقالوا : من حسن سيرة الملك انه استوزر فى سنة واحدة ثلاثة لغير ما سبب .
فصل هذا القول فى نفس شرف الدولة ولم يغير على أبى منصور أصرا وبقي
فى خدمته الى ان توفى

وأما أبو الحسن الناظر فانه أخذ الى جرجان برسالة وتوفى بها .
وأما أبو القاسم الصلاء فانه أظم فى داره الى ان خرج شرف الدولة
الى الاهواز فخرج معه على ما ^(١٣٣) سيأتى ذكره فى موضعه

وفى هذه السنة قبض على أبى عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان
ومن يليه وعلى أبى سعد بهرام وأبى بكر بن شاهويه وسائر أصحابهم ونظر
أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف فى الامور ودبرها مديدة
﴿ ودخلت سنة خمس وسبعين وثمانمائة ﴾

ففىها شورك بين أبى القاسم وبين أبى الحسن أحمد بن محمد بن برمويه فى
الوزارة وتنفيذ الامور وخلم عليهما جميعا

﴿ شرح الحال فيما جرى عليه امر هذه الوزارة المشتركة ﴾

كانت الحال فيما بين أبى القاسم وبين أبى الحسن بن برمويه ثابتة على
الإخاء جائزة على الصفاء وكانا يتجاوران فى منازلهما ويتاوران فى مجالسهما
فهما أبدا ما كفان أما على معاشرة واما على مشاورة فلما توفى أبو الحسن
على بن أحمد المائى كاتب والده مصمم الدولة سعى أبو عبد الله ابن
سعدان لآبى نصر والده فى كتابتها فعمل أبو القاسم عبد العزيز فى ^(١٣٤)
عكس ذلك للمداواة التى بينهما

﴿ ذكر كلام سيد لمبد العزيز بن يوسف في تحذير ﴾

(صمصام الدولة من الحجر عليه)

قاله : ان أبا عبد الله قد استولى على أمورك وملك عليك خزائلك وأموالك
وإذا تم له حصول والده مع السيدة حصنا تحت الحجر معه وهذا أبو
الحسن ابن برمويه رجل قد خدم عضد الدولة وهو أسلم خيبة وأطهر أمانة
وأبقى خدمة الحرم لانه كان خصيا خصاه [ابن] الياس^(١) واشتراه عضد
الدولة من البلوص عند حصوله في أسرم . فوقر هذا القول في سمع صمصام
الدولة وقبله . وقد أبا الحسن كتابة والدته . فلما نظر أبو القاسم بعد أبي عبد
الله ابن سعدان استخلف أبا سعد الفيروزباذى وأبا عبد الله ابن الحسين بن
الميثم فاستوحش أبو الحسن ابن برمويه بمدولة عنه بعد ان قدر ان الامور
تكون مفوضة اليه للحال التي بينهما فواصله أياما على رسمه ثم اقطع عنه
وصار يجتاز يابه ولا يدخل اليه . وشرع مع والده صمصام الدولة في طلب
الامر لنفسه فتغير أبو القاسم^(٢) عليه واعتقد كل واحد منهما عداوة صاحبه
﴿ ذكر رأى ضعيف أشارت به والده ﴾

(صمصام الدولة عليه فعمل به)

خاطبته على أن يجمع بين أبي القاسم وبين أبي الحسن في الوزارة فلجلها اليه
وخو طب أبو القاسم في ذلك فامتنع وجذبت السيدة في الامر وتردد
من الخطاب ما انتهى آخره الى الزامه الرضا به فظلم عليهما وسوى في الرتبة
والخطاب بينهما وجلسا جميعا في دست واحد في دست الوزارة المنصوب ،

(١) هو البيع بن محمد بن الياس وكان انهزم الى خراسان بعد استيلاء عضد الدولة

على قلعة بردسير في سنة ٣٥٧ كما تقدم ذكره .

وتقرر أن يكون اسم أبي القاسم متقدما في عنوانات الكتب عنهما . فلم يتم ذلك واستولى ابو الحسن بقوة سره واستظهاره بناية السيدة به وخوف الناس منه وصار الامر سخيلا بهذا الرأي الضعيف . والدولة اذا كفها النساء فسدت أحوالها ووهنت أسبابها وبدأ اختلالها وولّى أقبالها والامر اذا ملكته انتقضت قواه وانهدم بناءه ولم تحمد عقباه والرأي اذا شارك فيه قل سداؤه وضل رشاده وعند ذلك يكون الفساد الى الامور أسرع من السيل الى الخدور . لا جرم أن أبا القاسم احفظه ذلك وما علمته السيدة^(١٠٠) من نصرة أبي الحسن عليه و [لما] رأى ان أبا الحسن أشد بطشا في عداوته من ابن شهرا كويه^(١٠١) شرع في اخراج الملك من يدي صمصام الدولة واستنوى أسفل بن كردويه وواقعه على ذلك

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في عصيان أسفار ﴾

كان قد تردد بين صمصام الدولة وبين زيار بن شهرا كويه أسرار اطماع عليها أبو القاسم بحكم امتزاجه بالخدمة وخرج بها الى أسفار وخاض فيها الفترات وأشعر قلبه وحشة أخرجه من أنس الطاعة . وتقرر بينهما في ذلك ما أحكما عهدا ودخل متهما في هذا الرأي المظفر أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وأبو منصور أحمد بن عبيد الله الشيرازي كاتب الطابع يومئذ وقد كان صمصام الدولة اعتل علة أشفى فيها فواتف أسفار أكبر السكر وأصاغرهم على خلع صمصام الدولة واقامة الامير أبي نصر (وسنه في الوقت خمس عشرة سنة) خليفة لاختيه شرف الدولة ووعدهم بمواعيد الاحسان واستظهر عليهم بمواثيق الايمان وابتدأ الفتنة بالتأخر عن الدار واستعمال

التخفي^(١٧) ورددت^(١٨) اليه من صمصام الدولة مراسلات التأسيس والتسكين
فما زاده الا انغراء وتغييراً . فصار اليه أبو القاسم عبد العزيز وأبو الحسن ابن
برمويه وأبو الحسن ابن عمارة العارض برسالة من صمصام الدولة هي ألطف
مما تقدم فلما حصلوا عنده امتنع من لقاءهم وقبض عليهم وجمع المسكر
وأحضر الامير أبانصر ونادي بشعار شرف الدولة وأفرج عن أبي القاسم
لان القبض عليه كان بموافقة منه واجتمعوا على تدبير الامور وترتيبها
وتولى المظفر بن الحسن بن حمدويه وأبو منصور الشيرازي أخذ البيعة على
الجند . وبلغ صمصام الدولة الخبر وقد أبل من مرضه فتعير في أمره وجمع
غلمان داره وراسل الطامع لله في الركوب فاستغنى وامتنع منه

﴿ ذكر رأى سديد واتفاق حميد اتفاقاً لصمصام الدولة ﴾

﴿ أسفر بها الامر عن المظفر ﴾

لما رأى الخطب معطلا استنصر فولاذ بن ماناف^(١٩) مستصرخاً وبذل له
المواعيد الكثيرة على ذلك وكان فولاذ مع القوم فيما صدوه لكنه أغف من
بعد رتبة الانحطاط لاسفار عن رتبة المتابعة . وكان من^(٢٠) حميد الاتفاق
اطلال المساء وحجاز الليل ولوسار أسفار في الوقت الذي اظهر فيه ما اظهره
الى صمصام الدولة لاخذه ولم يكن له دافع عنه لكنه ظن ان لن يفوته الامر
وكان قدراً مقدوراً . فاصبحوا وقد خالفهم فولاذ وانما الى صمصام الدولة
فحضر لديه واكد المهد والتدعيم عليه وتجز منه توقيعاً بجميع ما التمس من
جهته وتكفل له بالذهب عن دولته والقيام بخدمته . وانفادت الى صمصام الدولة

(١) وفي الاصل : مانافار . هو ملاك الديلم وابنه فولاذ المذكور مع صاحب ابن

فولاذ ورجاله والجبل وهم اقاربه واخوانه وغلمان داره وعندهم كثيرة وشوكتهم قوية ففتح خزانتي السلاح والمال وعجل لهم واعطاهم ووعدهم من بعد وبناهم وسار بهم فولاذ معه مدا للقاء القوم .

﴿ ذكر تدير جيد دبره فولاذ في أمر الحرب ﴾

نزل الى زبرب صمصام الدولة وجلس على كرسيه في دسسته وعلى رأسه علامته ومن ورائه وامامه الزبازب والطيارات حتى ظن الناس ان صمصام الدولة قد خرج بنفسه . وسير السكر بازائه على الظهر فلما انتهى الى الجزيرة بسوق يحيى وجد الجبل وعندهم قليلة يقاتلون ديلم أسفار وقد " " ثابتهم وصاروهم . فصعد من الزبرب وعي المصاف وسار قليلا قليلا حتى صدم عسكر أولئك (وعندهم ان تحت العلامة صمصام الدولة) فانكسروا . وراهم أسفار من روسته مولين فاقن بالهزيمة فركب وولى هلوبا وتبعه طائفة من اقاربه وشيعته وأبو القاسم عبد العزيز وأقلت أبو الحسن ابن عمارة المارضى جريحا وأخذ الامير أبو نصر وحمل الى صمصام الدولة . فرق له لما شاهده وعلم انه كان لا ذنب له فلم يؤاخذه وتقدم باعتقاله وترفيه فكان في الخزانة محروسا مراعى . ونهت دور الديلم والأتراك العاصين ودور أتباعهم وأشياهم

وقتل في الليلة التي وقعت في صبيحتها الهزيمة أبو عبد الله ابن سعدان

﴿ ذكر مكيدة لمبد العزيز في أمر ابن سعدان ﴾

﴿ صارت سببا لقتله ﴾

لما قبض أسفار على أبي القاسم وأبي الحسن ابن برمويه وأبي الحسن ابن عمارة

انهر أبو القاسم الفرصة وأرسل في الحال الى صمصام الدولة يفرجه بان سعدان ويوجهه ان الذي جرى كان من فعله وتديره وانه لا يؤمن ما يتجدد^(١٦٠) منه في محبسه فسبق في هذا القول الى ظنه . وكان أحمد بن حفص الهري عدوا له فزاد بالاغراء به فامر حينئذ بقتله وقتل معه أبو سعد بهرام على سبيل الجرف وقد كان خليفته وقت نظره وقتل أبو منصور غيظا لابي القاسم . قال الله تعالى : واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة . وكان أبو بكر ابن شاهويه متقلا فلم لحسن اتفاق

﴿ ذكر اتفاق عيب سلم به ابن شاهويه من القتل ﴾

كان محبوبا في حجرة تتصل بالحجرة التي فيها هؤلاء لكن بابها خلف الاخري فاذا فتح ذلك غطى هذا فلا يؤبه له فانستر لهذه العلة وسكنت سورة الفتنة ففرج عنه من بعد . وأطلق أبو الريان حمد بن محمد من الاعتقال وعول عليه في الوزارة وعلى أبي الحسن على بن طاهر في كتابة السيدة وكتب الكتب بذكر البشارة الى غفر الدولة وسائر الاطراف وقبض على أخوي أبي القاسم وكتابه وأصحابه . وكان المظفر أبو الحسن ابن حمدويه وأبو منصور الشيرازي هربا من دار اسفار يوم الهزيمة فظفر بهما وقرر أمرهما^(١٦١) على مال صودرا عليه .

وخلع الطائع لله على صمصام الدولة وجدد له شريفه واكراما وخلع على أبي نصر فولاذ بن ماناذر الخلع الجميلة وخوطب بالاصفهان سلاوية بعد ان استخلف على الوفاء والمناصرة .

ومضى اسفار بن كردويه وأبو القاسم ومن معها الى الاهواز مفلولين

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر اسفار وعبد العزيز بن يوسف ﴾

﴿ والاراك الخارجين من بغداد ﴾

خرجوا من بغداد الى جسر النهر وان ساروا الى الاهواز فلما حصلوا بها تلقاهم الامير أبو الحسين وأرغبهم في المقام فلما الاراك فانهم أظهروا الموافقة وأسرأوا غيرها ثم ركبوا في بعض الايام غفلة وساروا . فتقدم الامير أبو الحسين الى ساور بن كردويه بتبعيةهم وردهم فركب وراهم ولحقهم بقطرة اربن فلم يكن له بهم طاقة وجرت بينهم مناوشة ودموه فاصابوا بعض أصحابه ومضواهم وعاد هو . وأما اسفار بن كردويه فانه أقام بالاهواز مكرما وكان أخوه ساور زعيم^(١١٣) الجيش فقدم عليه اسفار لكبر سنه وجلالة قدره وأقام على ذلك الى ان أقبل شرف الدولة من فارس فاتفقه الامير أبو الحسين الى عسكر مكرم لضبطها في خمسمائة رجل من الديلم فلما حصل شرف الدولة بالاهواز صار اسفار اليه فامر بالقبض عليه وحمل الى بعض القلاع بفارس . وكان بها الى ان توفي شرف الدولة وأفرج عنه عند الافراج عن صمصام الدولة وأقام بفارس مديدة ومضى الى الري . وأما أبو القاسم عبد العزيز فان أبا الترج منصور بن خسره تكفل بامرّه وأعظم منزلته وعرف له حق تقدمه فجازى أبو القاسم احسانه بسوء النية فيه وحدث نفسه بطلب مكانه وألقى ذلك الى بعض من عوّل عليه فيه فاحس أبو الترج واستظهر لنفسه بالتوثيق من الامير أبي الحسين ومن والدته باليمن على اقراره في نظره وترك الاستبدال به . ولم يزل يتوصل حتى غير نية الامير أبي الحسين في أبي القاسم وقصه في المنزلة التي كان أنزله اليها في ابتداء ورودده وأطرح الرجوع في شيء من الامور الى رأيه وجزاء سبته

سيئة مثلها والبادئ أعظم . وبقي على هذه الحال الى ان ورد شرف الدولة قبض عليه مع اسفار وأخذ الى القلعة وأفرج عنه بعد وفاته وفي هذه ^(١٦٣) السنة ورد اسحق وجعفر المجريان في جمع كثير وهما من القرامطة الستة الذين يقبضون بالسادة فلكا الكوفة وألقا بها الخطبة لشرف الدولة . فوقع الانزعاج الشديد من ذلك بمدينة السلام لما كان قد تمكن في قلوب الناس من هيئة هؤلاء القوم وقوة باسهم ومسألة الملوك لهم لشدة مراسهم حتى ان عضد الدولة وعز الدولة قبله أقطماهم أقطاعات بواسطة وسقي القرات فكانت مآربهم تقضى ومطالبهم تُنقى وأبو بكر ابن شاهويه صاحبهم يجري بالحضرة مجرى الوزراء في حاله والاصناء من الملوك راجع الى أقواله وأكابر الناس يخشونه محتلمين لكبره متقادين لاسره ولاسبب الاعتزائه الى هؤلاء القوم

ذكر ماجرى عليه امر اسحق وجعفر القرمطين

لما ورد الخبر باستيلائهما على الكوفة بداهما أبو الريان بالمكاتبة وسلك معهما طريق اللاطفة والمناجاة ودعاهما الى المودعة والمقاربة وبذل لهما ما يحاولانه . وعول على أبي بكر ابن شاهويه في ^(١٦٤) الوساطة معهما وكان قد أطلقه من الاعتقال وتلافى بالاحسان اليه والاجال . فعذلا في الجواب الى التميل والتسديع وجعلا ما كان من القبض على ابن شاهويه حجة في اللوم والتفريع وزاد الخطب معهما في بث أصحابهما في الاعمال ومدأيديهما الى استخراج الاموال حتي لم يبق للصبر موضع ولا في القوس منزع . وحصل المعروف باني قيس الحسن بن المنذر وهو وجه من وجوه قوادم بالجامعين في عدد كثير تجرد اليهم من بغداد أبو الفضل المظفر بن محمود

الحاجب في عدة من الديلم والآراك والعرب وأخرج أبو القاسم ابن زعفران الي ابراهيم بن مروح العقيلي لتسييره في طائفة من قومه . وحصل أبو الفضل الحاجب بمجر بابل والقوم بازائه فمقدوا جسرا على الفرات قالى ان فرغ منه وصل ابراهيم وابن زعفران وحصلامع القرامطة على أرض واحدة وتناوشوا وتطاردوا وفرغ الجسر وعبر سرعان الخيل من الآراك وفرسان الديلم وحملوا مع ابراهيم بن مروح وأصحابه على القوم حملة واحدة اكشفت عن هزيمتهم وأسر أبو قيس زعيمهم مع جماعة من قوادهم وأسرع اليه ابراهيم بن مروح فضرب عنقه لئلا له عنده وعاد القل الى الكوفة . وجاء البشير الى بغداد فاظهرت البشارة بها ^(١٦٥)

﴿ ذكر ما كان من القرمطين بد قتل أبي قيس صاحبهما ﴾
لما عاد القل اليهما هزيمتهما الحمية (وللقرامطة نفس أية) فجزا جيشا جملا عليه قائدا من خواصهما يعرف بابن الجيش ولستكثروا معه من العُد والعدة : ووصل الخبر بذلك الى بغداد فاخرج أبو مزاحم يحكم الحاجب في طوائف من المسكر وعبر الى القوم وهم يفرى الجامعين وواقعهم وقعة أجلت عن قتل ابن الجيش وأسر عدد من قوادهم وانتهاب معسكرهم وسوادهم ونجا من نجا منهم هاربا الى الكوفة فرحل القرمطيان فيمن نخلت عندهما وولوا ادبارهم . ودخل أبو مزاحم الكوفة وقص آثارهم حتى بلغ القادسية فلم يدركهم وعاد الى الكوفة وزالت الفتة وبطل ناموس القرامطة عند ذلك وذهبت الية التي اشرأبت النفوس منها . ولكل قوم سعادة تجري الى أجل معدود وتنتهى الى أمل محدود ثم تعود الى قصان وزوال وتغير من حال الى حال الا سعادة الدين فلها الى نماء فاذا انفصلت من

دار القناء^(١٦٦) اتصلت بدار البقاء

وفي هذه السنة أفرج عن ورد الرومي ومن معه من الاسرى بسفارة

زيار بن شهرაკويه

﴿ شرح ماجري عليه أمر ورد في الافراج عنه واصعاده الي بلد الروم ﴾
قد تقدم ذكر القبض عليه في أيام عضد الدولة وبقى في الاعتقال الى
هذا الوقت فسفر زيار في اطلاقه وخطب صمصام الدولة على اصطناعه^(١٦٧)

فاشترطت عليه وله شروط وتوثق منه فيها وتوثق له على الوفاء بها . وأما
ما اشترط عليه فهو ان يعترف لصمصام الدولة بالصنمية ويكون حربا لمن
حاربه سلما لمن ساله من المخالفين في الدين والموافقين عليه وان يفرج عن
جماعة المسلمين بين من أحاطت ربة الاسر بارقابهم أو طالت يد الحصر في
أعتاقهم ويمينهم على النهوض الى بلادهم وحراستهم على طبقاتهم في قوسهم
وأموالهم وحرهم وأولادهم وان لا يجهز جيشا الى ثغر ولا ينفي المين
لاحد من أصحابه في مثل ذلك على غدر وان يسلم سبعة من حصون الروم
برساتيقها ومزارعها أهلة عامرة^(١٦٨) وان يفي بقية ما عاش بجميع ما قرر
معه واشترط عليه . وأما ما شرط له فالتخية عن سبيله وحمايته من
الايدي الخاطفة حتي يخرج هو ومن في صحبته موفورين من البلاد التي

(١٦٩) قال فيه يحيى بن سعيد الاطلسي : واتصل بالسفلاروس هزيمة البلغريسل
الملك فراسل صمصام الدولة بأله اطلاق سبيله لينتزع الفرصة والتمس منه ان ينجده
بالرجال والعدد وبذل له القليل بما كان شرطه لوالده عضد الدولة فنجح الى ذلك وأخذ
على السفلاروس وعلى أخيه قسطنطين وعلى رومانوس بن السفلاروس اليهود والموائيق
بالوفاء بذلك وأفرج عن سائر أصحابه وكانوا زهاء ثلاثمائة رجل وأطلق لهم دواب
وصلاحا ما كان أخذهم منهم

تضمنها مملكة صمصام الدولة وان يكون أمر الحصون اذا سلمها يجري العادة المستمرة في حراسة أهلها وقرارهم على أملاكهم وحقوقهم واجرائهم في المعاملات والجبایات ^(١) على رسومهم وطوقهم . واستوثق من أخيه قسطنطين ومن ابنه ارمانوس بمثل ما استوثق منه وكتب بذلك كتب وسجلات استؤذن الخليفة الطائع لله في امضائها فاذن فيها وأمر باحكام قواعدها ومبانيها . فلما استقرت القاعدة أفرج عنه وحمل اليه مال وثياب وجلس صمصام الدولة للقاءه

﴿ ذكر ترتيب جلوس صمصام الدولة بحضور ورد ﴾

قال صاحب التاريخ : عهدي بصمصام الدولة وجلس حتى يلقاه ورد ويشاهده ويخدمه ويشكره وقال : كان الوقت شتاء والدار ومجالسها مملوءة بالقرش الجليلة وستور الديباج النسيجة معلقة على ^(٢٦٨) أبوابها وعلمان الخليل بالبرقة الحسنة والاقية الملونة وقوف سباطين بين يدي سدة وكانت قد نصبت في السدي الذهب الذي تفتح أبوابه الى البستان والى بعض الصحن والديلم من بعدهم على مثل ترتيبهم وزينهم الى دجلة . وعبر ورد وأخوه وابنه في زربب أهذا اليهم يشون بين السباطين الى حضرة صمصام الدولة وبحضرته كوانين من ذهب موضوعة فيها قطع المود تود فلما قرب منه ورد طلطا رأسه قليلا وقبل يده ووضع له كرسي ومخدة فجلس عليهما . وسأله صمصام الدولة عن خبره فدعا له وشكره بالروحية والترجمان يفسر عنه وله وقال قولاً ممتناً : قد تفضلت أيها الملك ما لا أستحقه وأودعت جميلاً عند من لا يحمله وأرجو أن يسين الله على طاعتك وتأدية حقوق فلك . وقام

ومشى الحجاب والاصحاب بين يديه كفعلهم عند مدخله وعبر في الزيزب الى داره .

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ورد بعد اصماده من بندان ^(١١١) ﴾

لما توجه لقاء بلده استمال كثيرا من النوادي وأطعمهم في العطاء والاحسان ^(١١٢) وأخذ في السير حتى نزل على ملطية وبها كليب عامل للملك الروم عليها وكليب من أصحاب ورد (كما قد تقدم ذكره في الشروح الذي وجد بخط ابن شهرام) فاطاعه وحفظ عهده وسلم اليه ما كان معدا عنده فلم

(١) قال يحيى بن سعيد الأنطاكي ان معام الدولة أخضر بن المسيب وورثاه بني عقيل ليسروا معه وبرز به الى ظاهر مدينة السلام قتل على كثير من المسلمين اطلاقه وأكثروا السلام في مناه وأنهى السلام الى السفلاوس فتخوف ان يتغيب الامر في باب فأنال الرب ان يهربوا به سرعة فسلخوا به وبسائر أصحابه الى حلهم واستدعوا أيضا قوما من بني عمر وسلخوا به في البرية الى ان وصلوا به الى الجزيرة وعبروا القرات وحصل في ملطية في شوال سنة ٣٧٦ وكان كليب الطريق الذي سلم حصن برزوه حينئذ بملطية بإسليفا عليها وناظرا فيها قبض عليه السفلاوس وأخذ ما عنده من المال والكراع والكسوة وقوى به ودعا لنفسه بالملك . ونحى أيضا قفور الاورانوس الذي رسل به الملك الى عند الدولة في باب السفلاوس واستدعى رجلا من البادية وأخذته وأوصله الى بلد الروم وعاد الى بإسيل الملك . وقام أمر السفلاوس واجتمع اليه من الرب القليلين والتبريين الواردين معه عدد كثير من الارمن واستجد أيضا ياد الكردي صاحب ديار بكر وأخذ اليه أخاه أبا علي في عسكر قوى واضطر بإسيل الملك الى ان أعاد برديس القوقاس الى الدومستيقية في ذي الحجة من السنة وسير اليه الحيوش وزعم اليه لقاء السفلاوس بعد ان أخذ اليه من استحلقة بجميع الآثار المقدسة وأخذ عليه اليهود والمواثيق بمناصحته وموالاه والحفاظة على طاعته . فكتب القوقاس الى السفلاوس يلتمس منه ان ينفذ اليه أخاه قسطنطين وهو زوج أخت برديس القوقاس فاقضه اليه ورسل به برديس القوقاس الى أخيه السفلاوس ليقرر معه ان يتفقا جميعا على منازعة بإسيل الملك وحربه ونزعوزان ملكه ويقتسماه بينهما ويكون القوقاس في مدينة

به شتمه وتقوى به حزبه وعمل على المسير الى ورديس بن لاون . مظهر احر به
فترددت بينهما رسائل انتهت الى تقرير قاعدة في الصلح على ان يكون
قسطنطينية وما والاها من جانبها نورديس بن لاون وما كان في الجانب
الآخر من البحر لورد واقفا بمد توكيد الايمان بينهما على الاجتماع وسار
كل واحد منهما للقاء صاحبه فاجتمعا على ميماد فلما تمكن منه ابن
لاون قبض عليه .

القسطنطينية والسقلاروس خارجا عنها فاجابه السقلاروس الي ما اراد ومخالفا وتسلحا عليه
ولما استقر بينهما ما عقده على ان يجتمع السكران أنكر ذلك رومانوس بن السقلاروس
ولم يوافق أباه على رأيه وأعلمه أنها مكيدة من الفوقاس عليه ولم يقبل منه أبوه فتخلى
ورومانوس ابنه عنه وقصد باسيل الملك وكشف له ما شرع القوم فيه وما تقرر بين أبيه
وبين برديس الفوقاس . وسار الفوقاس الى جيحان واجتمع مع السقلاروس وقفاؤا
فيه ما يحتاجان اليه واتصلا على وعد ان يجتمعا أيضا وعاد السقلاروس أيضا اليه وعقد
اجتماعهما قبض الفوقاس على السقلاروس وحمله الى حصن كانت حرمة مقيمة فيه فاعقله
هناك وقال له : تكن مقبلا على حاكك في هذا الحصن حيث حرمتي فاذا أنا بلغت ما أقصد
واستوليت على الملك أوفيت لك ما وافقتك ولم أغدر بك

وكاشف برديس الفوقاس بالصبيان ودعى له بالملك يوم عيد الصليب الموافق لثلاث عشر
ليه خلت من جمادى الاولى سنة ٣٧٧ وملك بلد الروم الى درولية والى شاطئ البحر
وبلغت عساكره الى خريصوبولى واستفحل أمره . وحزج باسيل الملك منه قوة جيوشه
واستلزمه عليه نفقت أمواله فدفعته الضرورة الى ان أرسل الى ملك الروس وهم أعداؤه
يطلب منهم المساعدة على ما هو بصدده فاجابه الى ذلك وعقد بينهما مصاهرة وتزوج ملك
الروس أخته باسيل الملك بعد ان أشراط عليه ان يستمد هو وسائر أهل بلاده وهي أمة
عظيمة (وكان الروس يومئذ لا يتبنون الى شريعة ولا يستقنون ديانة) وأخذ اليه باسيل
الملك فيها بعد مطاردة وأساقفة وعمدوا الملك وجميع من منحوه أعماله وسير اليه أخته
وبنيت كنائس كثيرة في بلد الروس . ولما استقر بينهما أمر التزويج وردت جيوش
الروس أيضا وانضفت الى عساكر الروم التي لبسيل الملك توجبت باجمعهم للقاء

﴿ ذكر غدر ورديس بن لاون بورد وقبضه عليه ﴾

﴿ ثم مراجعته الحسنى بالافراج عنه ﴾

كان ورد قد وثق بما أكده من اليهود التي اطمأن اليها واعتقد ورديس^(١٧٠) بالبديهة انه فرصة قد قدر عليها فنذر به وقبض عليه وحمله الى بعض القلاع . فلما راجع رويته علم انه أندم على خطة شماء تبقى عليه سمة الغدر وتجلب اليه وصبة في الذكر وأجرى الى فصله نكرا ينفر كل قلب عن معاهدته ويحمل كل قريب على مباعدته فاستدرك الامر بتعجيل الافراج عنه والاعتذار اليه وتجهيد الموائيق معه فمادا الى ما كانا عليه من الالفة والاتفاق ودفعنا أسباب القرقة والشقاق . وانصرف ورديس فنزل بإزاء

برديس القوقاس برأ ومحرراً الى خريصوبى فاستظهروا على القوقاس واستولى باسيل على ناحية البحر وملك سائر المراكب التي في يد القوقاس . وكان باسيل الملك بعد نزول القوقاس على ظاهر مدينة القسطنطينية واحتوائه على ناحية المشرق قد سير الطاروني الماجسطرس في البحر الى طرابزونة وجمع خلقا وتوجه الى شاطيء القرات فاقبض برديس القوقاس ولده ققور الموح الى داود ملك الخزر يستجده على الطاروني فيسير معه غلاما له في الف فارس وشار معه أيضا ابنا بقرات البطريقان صاحبا الخالدات (وهي مذكورة في تاريخ المقدسى ص ١٥٠) في الف فارس فلقوا الطاروني وهزموه فاقبض بهم في الحال استظهروا عساكر باسيل الملك على القوقاس في البحر في خريصوبى فماد غلام داود الخزري برجله وكذلك ابنا بقرات الى مواضعهم واحتجوا عليه بأنهم قد فعلوا ما أراده منهم من هزيمة الطاروني . وتهرق المسكر الذي مع ققور بن القوقاس فسار الى والدته وهي مقيمة بالحصن الذي فيه السقلاروس ممثلا

وخرج باسيل الملك وأخوه قسطنطين في عساكرهما وفي جيوش الروس ولقوا برديس القوقاس في ابدو وهو بالقرب من عبر القسطنطينية وظفروا بالقوقاس وقتل يوم السبت ثالث الحرم سنة ٣٧٩ وحمل رأسه الى القسطنطينية وأشهر بها وكانت مدة عصائه سنة واحدة وسبعة أشهر

قسطنطينية منازل لباسيل وقسطنطين ملك^(١) الروم وقد اجتمعت الكلمة عليه وانضوى الساكر وأهل البلاد اليه وبقي الملكان في قل من الناس متحصنين بالمدينة وبمحيطها

﴿ ذكر تدير للملكي الروم عاذ به أمرهما ﴾

﴿ الى الاستقامة بعد الاضطراب ﴾

لما انتهت الحال منهما الى الضعف راسلا ملك الروسية واستنجدها فاقترح عليهما الوصله بآخيهما فاجاباه الى ذلك وامتمت المرأة من تسليم نفسها الى من يخالفها في دينها وتردد من الخطاب في ذلك ما انتهى الى [دخول] ملك الروسية في النصرانية وتمت الوصلة منه وهديت المرأة^(٢) اليه فانجدهما من أحسبه بمسدد عديد وهم أولو قوة وأولو بأس شديد . فلما حصلت النجدة بقسطنطينية عبروا البحر في السفن للقاء ورديس وهو يستسلم في النظر وجزأ بهم كيف أقدموا على ركوب النور فما هو الا ان وصلوا الى الساحل وحصلوا مع القوم على أرض واحدة حتى نشبت الحرب بينهم واستظهر فيها الروسية وقتلوا ورديس وتفرقت جموع عساكره^(٣) وناب

(١) الصواب : ملكي (٢) وقال فيه يحيى بن سعيد الانطاكي : ولما

سمعت امرأة القوقاس خبر قتله أطلقت السفلا روس من الاعتقال فاجتمع اليه سائر من كان مع القوقاس من الخاقين على باسيل الملك وعادليس الخف الاحمر وانضوى اليه قفوز الموج بن رديس القوقاس وراسل السفلا روس الى قسطنطين الملك أخى باسيل الملك في ان يتوسط حاله مع أخيه باسيل في رجوعه الى طاعته ويصنع له عن سائر ما سبق منه والغفوة عما بدأ منه من العصاة وضمن له عنه الاحسان التام فاجابه الى ذلك ونزع الخف الاحمر عن رجليه يوم الجمعة حادى عشر تشرين الاول سنة ١٣٠١ وهو مسهل رجب سنة ٣٧٩ فاحضره قسطنطين الملك الى أخيه باسيل ووطي بساطه وقبل الارض بين يديه واستقرت الحال

أمر الملكين الى الاستقامة والاعتدال واشتد ملكهما بعد التضمضع والانحلال وراسلا وردا واستمالاه وأقرأه على ولايته فأقام على جلته مديدة ثم توفي وقيل انه سُم . وتقدم بسيل في الملك وظهر منه حسن سياسة وأضاء له رأي وقوة عزم وثبات قلب حتى انه صبر على قتال بفر خسا وثلاثين سنة يواقمهم ويواقدهم والحرب [لم تزل] بينهم حتى ظفر بهم وملك ديارهم وأجلى عنها الجمل الغفير منهم وأسكنها الروم بدلا عنهم . وشاع ذكره في عدله وعفته للمسلمين وطال أعمده في بلادهم وملكه بالكف عن بلادهم واحسان معاملته مع من يحصل في ممالكه منهم

وفي هذه السنه هم صمصام الدولة بان يجعل على الثياب الابرسميات والقطنات ^(١٧٢) التي تنسج ينفدا : ونواحيها ضريبة العشر في انعامها

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو الفتح الرازي كثر ما يحصل من هذا الوجه وبذل تحصيل الف

على ان جعل باسيل الملك ليردس السقلاروس قريلاط ورتب أخاه وجميع أصحابه وأقطعه بلد الاميناقون (الارميناقون) ورعبلان جزيا وخراجا مضافا الى نصفه القديمة وصفع عن قفور بن برديس القوقاس وأقطعه نصفه حسنة وفي مدة نصيبان القوقاس واشتغال الملك باسبيل بحربه انتهز البفر الفرصة وغزوا بلد الروم دفعات وآوا الى بلد صالونيكي وتطرقوا أعمال الروم التي في المغرب فتأهب باسيل الملك لغزوم وخرج الى ديوطة في سنة ٣٨٠ وفيها بيت السقلاروس وجميع الصاكر فيها واستدعى السقلاروس ليسير معه في غزواته وكان هو وأخوه جيما مريضين مدقنين وحمل السقلاروس الى حضرة في سرير وألقى نفسه على رجل لملك ولما شاهد الملك حاله رسم له المقام في بيته ووصله بقطار دنابير ليصدق به وتوجه للملك الى البفرة . وبعد أيام يسيرة مات السقلاروس ومات أخوه قسطنطين بعده بخمسة أيام وكان بين قتل ليردس القوقاس وبين موت السقلاروس دون سنتين

الف درهم منه في كل سنة . فاجتمع الناس بجامع المنصور وعزموا على المنع من صلاة الجمعة وكان المذن تمتمن فاعفوا من احدث هذا الرسم وفيها مات أبو العباس ابن سابور المستخرج تحت المطالبة بالتمذيب والمعاقبة . فقيل انه عرضت فتوى على أبي بكر الخوارزمي الفقيه مضمونها : ما يقول الشيخ في رجل مضآب معاقب قد ترددت عليه مكره هونت عليه الموت هل له فسخة في قتل نفسه واراقتها مما تلاقيه . فكتب في الجواب : انه لا يجوز ولا يحل فعله والصبر على ما هو فيه أدعى الي تضاعف ثوابه وتمحيص ذنوبه . فلما انصرف حاملها قال بعض الحاضرين لزهير بن أبي بكر : هذه فتوى ابن سابور المستخرج . قل أبو بكر : رُدوا حالي . فردوه فسأله عنها فاخبر انها لابن سابور قتال أبو بكر : قل له : ان قتلت نفسك أو أقيمت عليها^(١٧٣) فماتتك الى الخسارة ومصيرك الى النار

وفيها اتصلت الاخبار بحركة شرف الدولة^(١٧٤) من فارس طالبا للعراق فاخرج اليه أبو عبد الله محمد بن علي بن خلف رسولا وسفيرا في تقرير الصلح . فورد كتابه من الاهواز يذكر فيه انه صادق شرف الدولة بها فبلغ ما تمحله من الرسالة فتوبل بالجميل الدال على حسن النية ووعد باحسان السراح وضم رسول اليه ليقرر أمر الصلح والصلاح . وبعد ذلك قبض على أبي الريان حمد بن محمد وعلى أصحابه وأسبابه

(ذكر السبب في ذلك)

كان أبو الحسن علي بن طاهر قد استولى على أمور والدة صمصام الدولة بحكم كتابتها وعظمت حاله ونزله عندها وعند صمصام الدولة لاجل

خدمتها . وقد تقدم القول بان تملك النساء لامور الدولة عائد عليها بمظيم
الخلل فلا يزال بين التقتض والابرار حتى تزيغ القلوب وتزل الاقدام . وكان
ابن طاهر هذا وأبو عبد الله ابن عمه قد استوحشا من أبي الريان فافسدا
حاله عند صمصام الدولة واستمانا بالسيدة عليه وقرفاه بالليل الى شرف الدولة
وان قوذ^(١) ابن خلف لاصلاح^(١٧٤) أمره بمه وما زال الا يصلان الحيلة
حتى تم القبض عليه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي الريان ﴾

حضر الدار على رسمه وجلس ينظر فيما جرت عادته بالنظر فيه . ومن غريب
الاتفاق انه قد خافه في تلك الحال ولم يدلم كيف سقط من يده وطلب فلم
يوجد ثم استدعى الى حضرة صمصام الدولة وعده به الى الخزنة ووقع
القبض عليه فكانت مدة وزارته هذه سبعة أشهر وأياما . واستولى أبو
الحسن وأبو عبد الله ابن عمه على الامور وكان اليهما مصادر الاوامر في
الاصول ونصبا أبا الفتح ابن فارس وأبا عبد الله ابن المهيم لمراعاة الترويع
وكانا يحضران في حجرة لطيفة في دار الملكة ويوقعان باخراج الاحوال
واطلاق الصكوك واستيفاء الاموال . وجرت الحال على ذلك الى ان زال
صمصام الدولة . وورد في أثر القبض على أبي الريان أبو نصر خواشاذ
رسولا عن شرف الدولة ومه أبو عبد الله ابن خلف فلقاه صمصام الدولة
في خواصه وقواده وأكرمه^(١٧٥)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في وروده ﴾

قد كان أبو نصر هذا وأبو القاسم الغلاء بن الحسن وأكثر الخواشي الذين

مع شرف الدولة يحبون المقام فارس لانها وطنهم وبها أهلهم ونعمهم وفي
جبله البشر حب الاوطان واختيار التواء بين الاهل والإخوان . وكان
أبو الحسن محمد بن عمر يشير على شرف الدولة بقصد العراق وهم لا يتأبون
في الرأي على هذا الاتفاق ويقولون : غرضه العود الى مستقر قدمه
والرجوع الى بلده وأملاكه ونعمه وان عضد الدولة منذ أعرض عن فارس
وأقبل على العراق لم يكن له بالرخي ولا عيش هني . وكان شرف الدولة
يوعيم لهذا الامر سمما ويحب المقام بشيراز طيبا لان فيها مولده وبها
منشاه ولما قيل

بلادها نيطت على تماشي وأول أرض مس جلدي تراثها

فلذلك كانت كل هذه الجماعة عنده قوية ومشورتها لديه مقبولة مرضية .
فلما ورد عليه ما ورد من كتب صمصام الدولة ووالده وأبي الريان يبذل
الطاعة والخوع بالتبعية والاذعان بأقامة الدعوة^(١٧٦) والتظاهر بشعار النبابة
وجد هذا القول من قلبه قبولا وأخذ أبو نصر خواشاذة لاتمام هذه القاعدة
رسولا وأحبته تذكرة تشتمل على التماس الخلع السلطانية واللقب واقامة
الخطبة واقتاد الامير أبي نصر مكرماً واستدعاء آلات وفرش وخدم
وجوار عازما على القناعة بذلك فلما حصل بالاهواز وأتته الدنيا طوعا باقبالها
وألفت البلاد مفاتيح أقفالها بدا له من ذلك الرأي فعزم على قصد العراق
مصمما وسار نحو بغداد متمما . وسيأتي ذكر ذلك في موضعه باذن الله تعالى

﴿ شرح الحال في مسير شرف الدولة من فارس واستيلائه ﴾

﴿ على الاهواز وانصراف الامير أبي الحسين عنها ﴾

لما عزم شرف الدولة على المسير من فارس كتب الى الامير أبي

الحسين بالجميل والاحسان وبذل له اقراره على ما في يديه من الاعمال والبلدان وأعلمه ان مقصده بغداد لاستخلاص الامير أبي نصر أخيه وانه لا يحدث في الاجتياز في بلاده أمرا يضره أو يؤذيه . فلم يقع هذا القول ^(١٧٧) من الامير أبي الحسين موقع التصديق وعرض له من سوء الظن ما يعرض للشقيق . واتفق ان والدته توفيت وهي بنت ملك ما نادر ملك الديلم ولها الحسب السميم والخطر العظيم وكانت تكتب شرف الدولة وتجاهله وشرف الدولة يحلها ليتها الجليل وبراقها لاذعان طوائف الديلم لها بالتبجيل فلما مضت لسبيلها خلا ساور بن كردويه بالامير أبي الحسين فتناه عن هذه الطريقة

﴿ ذكر رأى أشار به ساور على الامير ﴾
(أبي الحسين في هذه الحال)

قال له : ان هذه الكتب الواردة هي على وجه الخديعة والمكر واذا اغتررت لم تأمن ان تحصل معه في جبال الاسر فاسار من فارس الا لطلب الممالك جيمها والاختواء على عاصيها ومطيعها ولا يبدأ الا بك وما لنا لانحاربه ونقاتله ولنا من المسكر والعدة ما تقاومه ونمائله ؟ فاصنى الى قوله وعمل لامر المحاربة معداً وشمر عن ساق المباشرة مجداً . فينها هو في ذلك اذ ورد الخبر بنزول قراتكين الجشيارى ارجان على مقدمة شرف الدولة ونزل شرف الدولة ارجان وسار قراتكين الى رامهرمز . ^(١٧٨) وتبرز الامير أبو الحسين الى قطرة اربق وأتقد اسفار بن كردويه الى عسكر مكرم لضبطها وبدأ الديلم يتسللون الى شرف الدولة لواداً وتقطعت الكلمة المجتمعة جزاذا وتحيز الغلمان الاتراك الى جانب من العسكر ونادوا بشعار شرف الدولة

فاشرف الامير أبو الحسين وسابور بن كردويه وأبو الفرج ابن خسره على ان يوخذوا ويسلوا فخرج الامير أبو الحسين الى فورة الاختلاط على الجبل وسار من ورائه طالبا صوب المأمونية وراسل سابور بن كردويه باللاحاق به فلققه بمد هئات جرت له حتى خلاص اليه وثلثهما أبو الفرج ابن خسره وتبعهما غلام من غلمان داره فسار هو ومن معه طالعين حضرة فخر الدولة حتى وردوا أصفهان . فكتب منها الى فخر الدولة وهو يومئذ بمجران يشكو اليه أمره ويرجو منه نصره وكتب في جوابه وعددا لم يقبه وفاء وأظهر له ودألم يتبعه صفاء . ووقع له على الناظر باصفهان بما قدره في الشهر مائة الف درهم فاجتمع عنده بتناول مقامه فل من الديلم الذين كانوا في جلته . وتبين له سوء رأى فخر الدولة فالبس عليه أمره وضل طريق الصواب

(ذكر تدبير سيء ^(١٧٩) التي به نفسه الى الهلاك)

لما تبس من صلاح حاله أظهر لمن كان باصفهان من الاولياء ما لاحقيقة له وأعلمهم ان بينه وبين شرف الدولة مراسلة استقر منها النداء بشماره والانضواء الى انصاره واستمال قوما من الجند المقيمين بها وعمل على التظلب على البلد . وكان المتولى لتلك الاعمال أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي ^(١) وند الخبر اليه فاجعل الامر وقصد دار الامير أبي الحسين في عدة قوية وأوقع به وانهمز من كان حوله من لقيفه وأمر هو وأبو الفرج ابن خسره واعتقلا في دار الامارة . وأما أبو الفرج فانه قتل من يومه وأما الامير أبو الحسين فانه صفد وحمل الى الري واعتقل بها مدة يسيرة ثم نقل الى قلعة بيلاد

الديلم ولبث فيها عدة سنين فلما اشتدت بفخر الدولة العلة التي قضى فيها
نجه ألقاه اليه من قتل . و يروى له يتان قتلها في الحبس وكان يقول الشروها
هب الدهر أرضائي وأعتب صرفه

وأعتب بالحسنى وفك من الاسر

فمن لي بأيام الشباب التي مضت

ومن لي بما قد فات في الحبس من همزى (١٨٠)

دسار شرف الدولة من أرجان ودخل الاهواز وقد تمهدت الامور فاطلق
من كان اعتقاله الامير أبو الحسين من أصحابه وقبض على اسفار وعبد العزيز
ابن يوسف وعلي أصفهان بن علي بن كامة الوارد معه وأخرج العلاء بن
الحسن الى البصرة للقبض على الامير أبي طاهرا بن عضد الدولة وعلي من
كان في جماعته من الخواص قبض عليه وعاد العلاء بن الحسن بعد تقرير أمر
البصرة وأعيد الى شيراز للمقام بها . واستدعي أبو منصور محمد بن الحسن
ابن صالحان وعول على أبي نصر سابور (١) بن اردشير في مراعاة الامور
الى ان يصل أبو منصور وأزمع شرف الدولة على المسير الى العراق .

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة ابن مؤيد الدولة فجلس صمصام الدولة

للغزاة وبرز الطائع لله لتأريته

قال صاحب التاريخ : عهدي بالطائع لله وهو في دسته منسوب علي ظهر
حديدي وهو لابس السواد والمعممة الرصافية السوداء . وعلي رأسه شمشة
وبين يديه الحجاب والمسودة وحول الحديدي الانصار والقرء والاولياء في
الزبابزب . وقد قدم الى مشرعة دار المملكة من باب الميدان فنزل صمصام

الدولة اليه وقبل الارض بين يديه وردّه^(١٨١) بعد خطاب جرى بينهما في
الغزاة والشكر .

(ودخلت سنة ست وسبعين وثلاثة)

فيها وقع الخوض مع أبي نصر خواشاذة في انجاز ما وعده واحكام قواعده
ومبانيه فاجيب الى جميع ما تضمنته التذكرة الا اتفاق الامير أبي نصر فانه
أرجى أمره الى ان يستين أمر الصلح

﴿ ذكر ما قرر الامر عليه مع أبي نصر ﴾

(خواشاذة في ذلك)

قررت أقسام الصلح على أقسام ثلاثة قسم منها يعم الفريقين وقسمان يخص
كل فريق قسم منها . فلما الامر الذي يعم فهو : تألف ذات البين حتى
لا يدرك طالب نبوة مقصدا في تنفير وتصافي المقائد حتى لا يجرد جالب
وحشة مطمعا في تكدير فان ظهر عدو مبين لاحدهما ناضله جميعا عن
قوس الموافقة والمساعدة ودافعا بمنكب المظاهرة والمعاضدة . وان يمنع كل
واحد من تعرض يسلاد الآخر ولا يطعم فيها جندا ولا^(١٨٢) يقطع منها
حدّا ولا يغير منها هلوبا ولا يأوى متحيزا أو موازيا

وأما ما يخص شرف الدولة : فهو ان يوفيه مصصام الدولة في المخاطبة
ما يقتضيه فضل السن والتقديم ويلتزم من طاعته ما يوجهه حق الاجلال
والتعظيم ويقيم له الخطبة على منابر مدينة السلام وسائر البلدان التي في يديه
ويقدم بداءة دعوة الخليفة دعوته عليه . وأما ما يخص مصصام الدولة :
فهو ان يكف شرف الدولة عن سائر ممالكه وحدودها ويمنع أصحابه كافة
عن طرقها وورودها وان يراعيه في كل أمر يستمد فضله فيه مراعاة الاخ

الاكبر لاختيه وتاليه

وصدر كتاب المواضعة بالانفاق على قوى الله تعالى وطاعة الخليفة الطائع لله وامتنال ما أمرهما به من الائمة على الشروط المذكورة . وجمل على نسختين ختم أحدهما يمين حلف بها صمصام الدولة معقودة بأن يحلف بمثلها شرف الدولة .

فلما انحدر ذلك جلس الطائع لله وحضر الاشراف والقضاة والشهود ووجوه أصحاب صمصام الدولة وأبو نصر خواشاذه وقرىء كتابه الى شرف الدولة وزين الملة بالتقريب والتقليد وسلت الخلع الكاملة والولاء . وندب أبو القاسم علي بن الحسن الزينبي الهاشمي^(١٨٣) وأحمد بن نصر البجلي الحاجب ودعي الحاجب للخروج من قبل الطائع لله بذلك وأبو علي ابن عثمان من قبل صمصام الدولة برسالة جميلة مشتملة على خفض الجناح والاستمالة الى الصلاح والاذعان بالطاعة والولاء والترقيق بالرحم والاخاء وسارت الجماعة على هذه القاعدة المذكورة . ووجد فيها خلقه أبو الحسن ابن حاجب النعمان^(١) نسخة أخرى بمثل الذي تقدم ذكره وانصلت بها يمين واشتمل آخرها على لفظ شرف الدولة بذلك وأنه قد ألزم ذلك وأشهد الله عليه به وحلف باليمين المذكورة فيه . وعلى ظهرها بخط أبي الحسن ابن حاجب النعمان :

بسم الله الرحمن الرحيم : ثبت بحضرة سيدنا وولانا الامام الطائع لله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وأعز نصره وأدام توفيقه وكبت عدوه ما تضمنه الاتفاق المكتوب في باطن هذا الكتاب وصح عنده التزام شرف الدولة

(١) وتوجهته في ارشاد الأرب ٥ : ٣٥٩

وزين الله أبي الفوارس أمد الله تأييده اصمصام الدولة وشمس الله أبي كاليجار مولى أمير المؤمنين أذن الله نصره ما شرح فيه بمد ان ألزم له مثله .
 حكيم مولانا أمير المؤمنين أعز الله نصره عليهما به وجمهما الى الائتلاف
 عليه في طاعته وخدمته وقطع^(١٨٤) به بينهما القرقة والاختلاف . وأصره هذا
 التوقيع تأكيذا لما تصافيا عليه والزاما لها الوفاء به وأنهم بسلامة بخط يده
 السكرية في أعلاه والحكم الشريف النبوي في منتهاه والله عون مولانا
 أمير المؤمنين على ما التزمناه وتوخيائه . وكتب على بن عبد العزيز بالخصرة
 الشريفة وعن الاذن السامي والمحمد لله حمد الشاكرين . علامة الطائع لله
 « الملك لله وحده » نقش الخاتم في الاسرنج المسك والعبر « الطائع لله »
 وأمر هذه النسخة عجيب لان هذا الصلاح لم يتم وما عاد به أبو نصر
 خواشاهه وقد فيه أبو علي ابن محبان لم يثتم وربما يكون ذلك فيما كتب
 بالاهواز وأخذ الى بغداد ثم انتقض والله أعلم

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر الرسل الخارجين الى شرف الدولة ﴾

انحدرت الجماعة الى واسط ومديرها قراتكين الجهشاري فاكرمهم
 السكرامات الوافية وأقام لهم الاقامات الكافية وسار أبو علي على طريق
 الظهير . فورد كتاب شرف الدولة في أثر ذلك الى قراتكين بالقبض عليه
 وحمله الى الاهواز فركب في جماعة من^(١٨٥) النلمان متبعا له فلققه بياذين
 وقد نزل بها فقبض عليه وعلى جميع ما صحبه مما كان حل الى شرف الدولة
 وورده الى واسط واعتقله ثم أفضده وما كان معه على طريق البصرة . وتوجه
 أبو نصر خواشاهه في المساء الى البصرة مع رسل الطائع لله وتم منها الى
 حضرة شرف الدولة فوجده وقد تنير عما فارقه عليه من حاله واتقادت

له الامور انقيادا ألواء عما كان ماثلا اليه . وخلا به أبو الحسن محمد بن عمر فتناه الى ما أراده فلم يكن لابي نصر موضع قول الا فيعلا ببناء هذا الرأي وشييده . وقد كان العمال والمتصرفون مضوا الى شرف الدولة من كل بلد من أعمال العراق وتقدم أبو علي التميمي من واسط وتلاه أبو عبد الله ابن الطيب من النهروانات وأبو محمد الحسن بن محمد بن مكرم من الكوفة وقصد الناس حضرته على طبقاتهم من كل فج عميق ووافاه الديلم والأتراك فوجا بعد فوج وفريسا أثر فريق . وكان قوذا قرائكين الجهشيارى الى واسط على مقدمته بمد وصول أبي عبد الله ابن الطيب فضمه اليه ناظرا في البلد وأعماله ومقيا لنفقات قرائكين الجهشيارى ورجاله . فد ابن الطيب جناحه على الاعمال ويده الى ^(١٨٦) الاموال فلما حصل [أبو] محمد ابن مكرم بالاهواز كثرت الاقوال على ابن الطيب فيما أخذه من النهروانات عند مفارقتها لها وبواسط عند حصوله بها [ف] أخرج أبو محمد ابن مكرم للقبض عليه والنظر بواسط

(ذكر ماجرى الامر عليه في ترتيب القبض على)

(ابن الطيب واخفاء الحال فيه الى ان تم)

أخذ أبو محمد من الاهواز وفي الظاهر انه رتب في اقلية المير لشرف الدولة وعساكره بين الاهواز وواسط وفي الباطن قرر معه النظر ابواسط والقبض على أبي عبد الله ابن الطيب واخوته فاصحب كتب باطنة وظاهرة بذلك . فلما حصل بواسط واجتمع مع قرائكين وواقفه على ما ورد فيه قبض على الجماعة الحاضرين والغائبين في يوم واحد بتدبير دبره ويقوم قدم انقاذهم الى كل من عاتبا على ميعاد قرره ومقدار وقته . ورأي ان يسلك مع أبي عبد الله

على طريق المياسرة والمقاربة فاحتسب له بجميع الظاهر^(١٨٧) المأخوذ منه في جملة مال المطالبة واعتمد مع اخوته اظهار بعض التشديد والاستقصاء ثم سهل أمورهم عند التحقيق والاستيفاء وعلم ان أعمال السلطان عوارى قساهل وقارن وجمال وقارب. فن أحسن فانما يحسن لنفسه ومن أساء انما يسيء اليها والعارية في الحالين مردودة وأيام لبثها عند المعار معدودة ومهما سلكه الانسان من طريق فتجاحه فيه بهداية وتوفيق

﴿ ذكر مسير شرف الدولة من الاهواز لما ﴾

(استتب له الامور بواسط)

سار اليها في عساكر كثيرة بالجموع الظاهرة التجل وكانت زيتته وأهله في صاحته من كل نوع علي أحسن ما شوهد قليل ان جماله كانت ثلاثة عشر الف رأس وجمال عسكره أكثر من هذا المدد وغلان خيوله مع الخدم الف ونمائاته ما بين غلام وخادم الى ما يتبع ذلك ويشاكله من كل ما يكون للملوك المخولين والسلاطين الموليين . يقول صاحب التاريخ هذا القول ويستكثر هذا القدر ولو أدرك هذه الدولة القاهرة ورأى سلطانها وغلانها وأركانها^(١٨٨) وعدتها ورجالها وزينتها وأموالها لعم ان الذي استكثره في قليل الاغلال ولا قر ان البحر لا يقاس بالاولوال .

فلما استقر شرف الدولة بواسط سار قراتكين الى دير العاقول ولما أبجت الاحوال بمدينة السلام حذر بالامير أبي نصر ابن عضد الدولة الى حضرة شرف الدولة مع غلام من الخواص . وزادت أمور صمصام الدولة اختلالا وتناقصت حالا فخالا وشنب الديلم حتى أحاطوا بداره مطالبين بالمال ورفضوا سجع المراقبة ونادى سلاسر سرخ بشمار شرف الدولة وثار

العامه في عرض هذه الفتنة وكبسوا حبس الشرطة فاطلقوا من فيه وأذنت دولته بزوال وعقدته بأعلال ولم يزل الاولياء والحواشي والنظار والعمال يصيرون الى حضرة شرف الدولة بالاهواز وواسط من غير احتشام ويقدمون من غير احجام فلما رأى صمصام الدولة ووالدته وأبو حرب زيار وفولاذ بن مائذر ما قد انتهى الامر اليه أجالوا الرأي بينهم

﴿ ذكر رأى سديد رآه زيار في تلك الحال وأشار به ﴾

﴿ على صمصام الدولة فلم يعمل به ^(١٨٩) ﴾

أشار بالاصماد الى عكبرا ليرف بذلك من هو معهم ممن هو عليهم ويتميز الانس بهم من النافر عنهم وقال : ان الجيل كلهم في طاعتنا مخلصون وفي سلكنا منخرطون ولا بد من ان يضاف اليهم قوم آخرون فان رأيتم عدتنا كثيرة وشوكتنا قوية بحيث تنكفي في المقارعة أخرجنا ما في أيدينا من المال وأطلقناه للرجال وان ضعفنا عن القراع وعجزنا عن الدفاع نعمنا الى الموصل وينضم أبو القاسم سعد الحاجب ومن العساكر الينا ويكثر جمعنا ويقوى أمرنا . فان الديلم والأتراك سيكترون عند شرف الدولة ثم لا يزال بهم التنافس والتحاسد حتى يحدث بينهم التباين والتباعد وبازائهم منك ملك تعلق به آمالهم وتطمح نحوه أبصارهم وهي الايام والغير والقضاء والقدر والامر يحدث بعده الامر

﴿ ذكر رأى آخر سديد أشار به فولاذ فلم يقبل منه ﴾

قال فولاذ : العوالب المسير الى قرميسين والحصول في أعمال بدرين حسنيه ومكاتبه نغز الدولة (وكان في أصلح صمصام الدولة ^(١٩٠) بحسب مانسجه ابن عباد بينهما) واستمداد عسكر والمسير على طريق أصفهان الي

فارس والتغلب عليها . وفيها آخر : ابن شرف الدولة وذخائره فليس بازائها
في تلك الاعمال أحد يقاومنا ويدافنا واذا حصلنا بها لم يستقر لشرف الدولة
قدم بالعراق ولم يستمر له أمر على الاتساق ويضطرب أمره وتحل قراه
وينزل في الصالح على حكم اختياره ورضاه .

فقال صمصام الدولة الى رأى زيار في الاصماد ووقع الشروع في ترتيب
أسبابه ثم بدا له من ذلك

﴿ ذكر رأى خطأ استبد به صمصام الدولة في ﴾

(اسلام نفسه الى شرف الدولة)

لما رأى الخرق قد اتسع والامر قد التبس ضاق صدره وقل صبره . وكل
ملك لم يكن صدره في الثابتات رحيبا وصبره في الحادثات عتيدا ونفسه في
المضلات ميديا أو شك ان يضمحل شأنه ويولي زمانه . فعمل على اطراح
ذلك كله والانحدار الى شرف الدولة ونزل الى زيزبه مستبداً برأيه غير ناظر
في بصائره وواردا على أمر غير ^(١١١) عالم بمصادره . فلما حصل تحت روشن
زيار قدم الى فناءه وتقدم باستدعائه فنزل اليه وعنده انه يصعد الى داره
فلما لم يبصر لصموده أتراه قال : الى أين أيها الملك ؟ قال : الى أخي . قال :
أو قد تغير رأيك عما كنا عليه . قال : نعم : قال : لا تفعل فان الملك عقيم
والخطب عظيم والملوك لا تصل أرحامها ولا ترحى للترابي ذمامها وفي اسلام
النفوس أخطار وحسن الظن في مثل هذه المواطن اغترار فراجع فكرك
وتبصر أمرك . فقال له : ما أرى لنفسي رأيا صوابا الا ما عملت عليه . قال
له : خذ الله لك . ثم قال له صمصام الدولة : فلي ماذا عملت أنت ؟ قال : اذا
كنت قد رأيت ذلك رأيا وأنت أنت لم أرغب بنفسى عن هسك ولم يكن

خوفى أعظم من خوفك . فقال له : أما أنت فلا أرى لك ان تضع يدك في يد شرف الدولة . وودعه وانحدر . فلما قرب من معسكر شرف الدولة وقد خيم بنهر سابس أخذ من يؤذن بوصوله فوافى أبو نصر خواشاده في زربز وقرب من زربزه وخدمه ثم قال له : الملك يتعرف خبر الامير والحمد لله على ما وقعه من هذا العزم الذي يبلغ فيه مراده . ثم صار الى المشرقة وهناك دابة قد قدمت لاجله ^(١١٢) فركبها ونزل عند خيمة شرف الدولة وهو واقف ينتظره وبين يديه حواشيه وخواصه وقد ارتجى المعسكر بالخبر . فلما وصل اليه قبل الارض ثلاث مرات بين يديه وقرب منه فقبل يده فسأله شرف الدولة عن حاله في طريقه فاستصوب رأيه في وروده فلجابه صمصام الدولة جوابا بشكره فيه وأراه قوة نفسه به . فوقف قليلا ثم قال له شرف الدولة : تمضي وتميز ثيابك وتمودع من تمبك . فخرج من حفرة وحمل الى خيمة وخر كاه قد ضربت له بنير سراق وفي صدر الخركاه ثلاث مخاد فدخل وجلس على المخدتين وأطرق اطراق الواجم وأبصر أمر غلظه فبان عليه أسف النادم : وأخرج أبو الحسن نحرير وأبو بكر البازيار الى بغداد للاحتياط على ما في دار المملكة والخزائن والاصطبلات

(ذكر ماجرى عليه أمر زيار وفولاذ)

لما انحدر صمصام الدولة ولم يبق لهما ملجأ أعينهما الحبل وضاعت بهما السبل فخذنا قهرسهما بالانحدار ووقع في قلوبهما حسن ^(١١٣) الظن لثنين مواقع الاقدار فتأبعت عنهما الراء وظلت عليهما تلك الانحاء . وقام الرشيد فأنحدر بمصمصام الدولة على الاثر وحمل أمرهما على التردد فاما زيار فانه قبض عليه ببید واصله وقتل وأما فولاذ فاعتقل ثم حمل الى قلعة نهر . وسار

أبو علي التميمي من دير المافول الى مدينة السلام بعد انخداع صمصام الدولة
فدخلها وسكن البلد وورد شرف الدولة ونزل الشفيقي في شهر رمضان
واجتمع في عسكره من الديلم الواردين والمقيمين تسعة عشر ألف رجل ومن
الأتراك ثلاثة آلاف غلام فاشتعل الديلم على الأتراك فوقعت بينهم مناوشة
(ذكر القتلة التي جرت بين الديلم والأتراك)

كان الديلم قد أعجبهم كثرتهم وغرتهم قوتهم فجرت منازعة بين نفر
من الطائفتين في دار واصطبل جرّت خطباً عظيماً
فان النار بالعودين تذكى وان الحرب أولها كلام ^(١)
فاجتمع الديلم بالحلبة وركب الغلمان وجرت بينهم حرب كانت ^(٢)
اليد فيها للديلم وقيل انهم ذكروا صمصام الدولة وهموا بانتزاعه
(ذكر اتفاق سلم به صمصام الدولة من)
(القتل بعد اشرافه عليه)

قال أبو منصور أحمد بن الليث : حدثني صمصام الدولة قال : كنت في خرگاه
بالشفيقي وليس بيني وبين شرف الدولة الا ليدّها وثوب خيمة تجاورها
وقد ثارت الفتنة وذكرت في الديلم فسمعت نحرير الخادم يشير على شرف
الدولة بقتلي ويقول : نحن على شرف أمر عظيم فما يؤمتنا ان يهجم الديلم علينا
ويترعونه من أيدينا فيصير الى الملك ونصير الى الاسر . وشرف الدولة
يتمتع عليه وعلى من كان يشدّ رأيه فلما زاد الامر أقيماً على باب الخركاه
التي كنت فيها غلام بسيف وأظه ووصي بقتلي از هجم الديلم فارتقت وأقبلت
على القراءة في مصحف كان في يدي واستخلصت في الدعاء الى الله تعالى

بالخلاص بفضل الله بالسلامة وتفرق جمع الديلم
﴿ ذكر تقيط جرى من ^(١١٧) الديلم في هذه الحرب ﴾
(حتى آل أمرهم الى التشرذ والمهلاك)

كان الاستظهار للديلم على الأتراك في أول الامر لانهم أقتلوا من
أيديهم مولين فعملهم الحق والطمع فيهم حين قتلوا في أعينهم على تتبع آثارهم
وتشوشت مصافهم والديلم اذا اضطربت تبيتهم بآنت عورتهم فوجد
الأتراك مجالا من ورائهم وأمامهم فحملوا عليهم من وجوههم وظهورهم
وكانت الدائرة على الديلم ولم يمض الاساعة حتى قتل منهم زهاء ثلاثة آلاف
رجل وكرّ الفلدان الى البلد فنبهوا دُورهم واحتوا على أموالهم وقتلوا كل
من أدر كوه منهم وتشرذ الديلم فبعض أصعد الى عكبرا وبعض مضى الى
جسر النهر وان ولاذالا كثر منهم بخيم شرف الدولة .

وبأن سداد الرأي الذي كان راه زيار لصمصام الدولة في الاصعاد الى
عكبرا فلوانه قبل منه لكان مع هذه الفتنة قد ناب أمره الى الصلاح لكن
القدر غالب والتسليم للقضاء واجب

ودخل شرف الدولة ^(١١٨) في ثاني هذا اليوم والديلم اللائذون به قد
أحدقوا بركابه ونزل في المضارب تحت الدار الملكية . وركب الطائع لله في
غد في الحديدي مهتاله بالسلامة وتلقاه شرف الدولة الى آخر دار الفيل
فقبل الارض بين يديه وعاد الطائع لله الى الدار . ووقع الشروع في اصلاح
ما بين الديلم والأتراك فيسر الله أعماله وأخذت اليهود على الطائفتين
فصلحوا وتواهبوا وتهذبت الامور وجرت على الارادة وكان ذلك من
أقوى دلائل الاقبال والسعادة

﴿ ذكر جلوس شرف الدولة للتهته وما جرى ﴾

﴿ أمر صمصام الدولة عليه في الاعتقال ﴾

لما حضر عيد القطر جلس شرف الدولة جلوساً عاماً ودخل الناس على طبقاتهم وجاء صمصام الدولة قبيل الأرض بين يديه ووقف من جانب السرير الايمن وجاء بعده الامير أبو نصر ابن عضد الدولة وفعل مثل ذلك ووقف . وحضر الشعراء فانشدوا وعرض بعضهم^(١١٧) بذكر صمصام الدولة بما فيه غمزة عليه فانكر شرف الدولة ذلك ونهض من المجلس . ولم يُعرف لصمصام الدولة خبر بعد ذلك الموقف حتى قيل انه حمل الى فارس فاعتقل في القلعة وسيأتي ذكر ما جرى عليه الامر في كحلته ثم عود الملك اليه بفارس في موضعه بأذن الله

ولما حصل شرف الدولة بمدينة السلام سأل عن أبي الريان وطُلب فوجد ميتاً مدفوناً بقيوده في دار أبي الهيجاء عتبة بن عتاب الحاجب وكان سلم اليه بعد القبض عليه وأمر بقتله فقتله فأخرج من مدفنه وسُلم الى أهله وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة أبي القاسم المظفر بن علي الملقب بالموفق أمير البطيحة واستقرار الامر بعده لابن الحسن علي بن نصر بالمهد القدي عمده اليه حسب ما تقدم ذكره وكتب الى شرف الدولة يبذل الطلعة والخدمة ويسئل التقليد والتلقيب والخلع فاجيب الى ذلك جميعه ولقب بالمهذب أولاً ثم بمهذب الدولة من بعد

﴿ ذكر استقرار الامارة بالبطيحة على الملقب بمهذب الدولة^(١١٨) ﴾

لما توفي المظفر انتصب أبو الحسن علي بن نصر في موضعه . وكان أبو الحسن علي بن جعفر يقاته في كثير من لثلال سخاء وشجاعة وأبوة

ولكنه قدمه ووطىء عنقه تمسكا بالوصية التي أحكم المظفر عقدها وقلدها
عهدها . وكان مع تقديمه اياه ينزل نفسه منه منزلة المشارك في الاعمال
والمشاطر في الاول والفاخه على بن نصر وقاربه وأفرد له النواحي الكثيرة
والمعاش الجلية وخلق بينه وبين ارتهاها . واجتمعت الحال على ذلك (الى)
ان توفي على بن جعفر فارتجع على بن نصر ما كان في يديه سوى أملاكه
الصحيحة فانه أقرها على ولديه . وتدرجت الاحوال لملي بن نصر الملقب
بمذهب الدولة في أعماله الرضية الى الرتبة العلية حتي عظم قدره وسارذ كره
واستجاربه الخائف فأجاره بأمانه ولاذ به الملهوف فوطأ له كنف احسانه
وسلك بالناس طريقة جميلة في العدل والانصاف وصارت البطيحة معقلا
لسكل من قصدوا من الاطراف واتخذها الاكار وطنا فنوا فيها الدور
وشيدوا فيها القصور وقصدوا المسترفد^(١) والشراء من كل صوب وفج
الى بابها فواسمهم جودا ونوالا واكراما وافضالا . وكان ملوك الاطراف
وكاتبهم وقاربهم وقاربهم وزوجه بهاء الدولة ابنته وقلها اليه واستمان به
في عدة أوقات فأعانه واستدان منه فأدانه وخطب له بواسط والبصرة
وأعمالها وصرفت اليه الدنيا أعتة اقبالها . وتوالت الايام تفرق مفارقه
بتمام القادر باقه رضوان الله عليه في جواره فضاغت له هذه النقية حسبا
وصارت له الى استحقاق المدح سببا ولولا كرم نفسه وخيرها لما مدحت
البطيحة ولا أميرها:

نفس عصام سوّدت عصاما وعودته الكرم والاقداما
وهذه عقي أفعال الخير فانها تبلغ بصاحبها درجة توفي على آماله وتنتهي

(١٣٦) (سنة ٣٧٨ هجرية) (٢٠٠ و ٢٠١) مرة الاصل

به الى منزلة لا تخطر بباله فالسميد من قدّم عملاً صالحاً خراه وخلف
ذكر ارجيلا في دنياه . وسيأتى ذكر ما تصرف به الامور في مواضعه بمون
الله تعالى وحسن توفيقه

{ ذكر ما اعتمده شرف الدولة من الافعال ^(٢٠٠) الجميلة }

(عند استقراره بمدينة السلام)

رُدَّ على الشريف أبي الحسن محمد بن عمر جميع ما كان له في سائر
البقاع من الاملاك والضياع وجدد عنده آثار النعمة والاصطناع فاستضاف
ضياحا الى ضياعه وقضاعفت موارد ارتقاعه فكان خراج أملاكه في كل سنة
التي الف وخمسة الف درهم يصححها في ديوان السلطان وناهيك بذلك
ثروة حال وكثرة استقلال

ورُدَّ على الشريف ابني أحمد الموسوي أملاكه وأقر ابن معروف على قضاء
القضاة ورأى لكل من الكتاب والمتصرفين معه ^(٢٠١) وادّر عليه معيشة
ورزقة ورفع أمر المصادرات وقطع أساليبها وضم ^(٢٠٢) طرق السعابيات وسد أبوابها
{ ذكر اتفاق عجيب دل على حسن نية وعاد بصرف أذية }

ذكر أبو الفضل ميهار بن حاتم المجوسي استاذ الدار انه سلم الى شرف
الدولة ^(٢٠٣) مدرجا فيه سعاية فوقف عليه وطواه وتركه على كرسي غداة
ونفض من مجلسه وانسيه فلما كان بعد أيام ذكره فقال لي : يا أبا الفضل امض
الى ذلك المجلس واطلب مدرجا تركته هناك . فضيت الى المكان فلم أجده
وسألت عنه فلم أعرف خبره فمدت اليه فأخبرته فشق عليه وشدد على في
الكشف عنه فخرجت من بين يديه وأنا قلق لما رأيت من شغل قلبه

وأحضرت كل حاضر في الدار وغائب عنها من الحواشي والفراشين وبالت في الوعيد والتهديد وكدت أوقع ببعضهم . فبينما أنا في ذلك اذ حضر فرّاش ومعه قطعة من قرطاس وقال : وجدت النزلان عند المخاد وقد أكل أكثره وبقيت منه بقية هي هذه . فدخلت الى شرف الدولة وشرحت له ما قال الفرّاش وأريته القطعة الموجودة فلما تأملها سرى عنه وقال : هذه قطعة من المدرج وقد كنت عازما على تفتية أثره لئلا يقف أحد على خبره فاذا كان النزال قد كفانا أمره فقد أراد الله تعالى بذلك صرف الاذى عن الناس ولعن الله الشر وأهله . فانظر الى آثار الخير ما أحسن موضوعها واصنع الى أخبار العدل ما أطيب مسموعها وقسها بضدها من الشر والظلم ^(٢٠٢) تجد لهما منظرًا قبيحًا ومسمعا شنيعًا . فطوبى لمن حكم في التمييز سمعه وبصره ثم وُفق في الاختيار للاحسن وتبع أثره

ونظر أبو نصر سابور بن اردشير في الاعمال والمعاملات وغمس يده فيما انحل عن الديلم من الاقطاعات ونظر في الامور وقنّدها الى حين ورود أبي منصور محمد بن الحسن بن صالحان علي ما يأتي ذكره

(ودخلت سنة سبع وسبعين وثمانمائة)

فيها ورد الامير أبو منصور وتلقاه الناس كافة من مدينة السلام الى المدائن ثم تلقاه شرف الدولة الى الشيعي فدخل البلد على غاية الاكرام . وانتظمت الامور على يديه كل الانتظام وطالب العمال بعمل المصالح وأخذهم باقامة المهارات ووجد الاسمار متزايدة والافوات متمدة فربّ قتل الثلاث من بلاد فارس في البحر وجدّ في حملها من كل بلد . واستتر سابور ابن اردشير مدة ثم توسط أبو بكر الفرّاش حاله على أخذ الامان له من أبي منصور فأمنه .

﴿ ذكر بعض أخلاقه وطرائقه ^(٢٠٣) ﴾

كان القالب عليه فعل الخير واثار العدل وحسن الطريقة في الدين فإذا سمع الاذان بالصلاة ترك جميع شغله ونهض من مجلسه لاداء فرضه ثم عاد بعد ذلك الى أمره . قال صاحب التاريخ : ما رأينا وزيرا دبر من الممالك ما دبره فان مملكة شرف الدولة أحاطت بما بين الحد من كرمان طولاً الى ديار ريعة وبكر وعرضا الى الاحساء والرقبة والرجبة وحلوان . وكانت له تجارات وحولات بنيسابور قبل توقيعاته عليها في المعاملات وانه عرضت عليه رحال باستحقاق بعض الجند والحواشي فوقع بمالها على الموصل وثمان نصفين ^(٢٠٤) ونحن نقول كيف به لو أدرك زماننا ورأي هذه الدولة القاهرة التي تجول عساكرها وجند ملكها في الافطار [نافذ] بأمره فترد مشاريع الخليج كما ترد مشاريع جيحون وسراياها الآن بالخلفاء طرية لورد النيل وكفي بما بين هذه الموارد الثلاث ممالك واسعة الطول والعرض . وأوامر وزيره نافذة فيها بالابرار والنقض . والدماء ساكنة في جيمها برأيه وتديره والهيئة ضابطة لجميعها بسياسة وتقريره . وأين من يوتبع على الموصل وثمان ممن يوقع على أعمال الشام وأقصى خراسان ! ان الفرق بينهما بعيد

تُرقي السها ^(٢٠٥) وأربه القمر

وأي فخر في أن يقبل في بلاد المخالفين خط يكتب على معاملة تجارية ^(٢٠٦) فان يكن ذلك من جهة المتأقب فامر التجار اذا أقعد في المشرق والمغرب لانهم يكتبون بالاموال الجمة على معاملاتهم فيكون أسرع في الرواج من

(١) روى هذا بينه سبط ابن الجوزي في ترجمته امرأة الزمان عن ابن الصابي

(٢) له : تجارية

مال الجباية والخراج . وانما القصر في قاذ الاحكام على البلاد التي مهدتها
السيوف للاقلام والملك ما قطر الدم من الصفائح في افتتاح أعماله ثم جرى
المداد في الصعاق باطلاق أمواله . وليس هذا موضع بسط المقال في ذكر
هذه الفضائل ولكننا ننتهز الفرصة أولا فاولا في اقامة الشواهد والدلائل
على تفصيل والدليل على تمهليل زماننا حسب ^(١) ما قدّمنا ذكره في صدر
كتابنا هذا لتكون أقوالنا محققة بالبيان ودعاؤنا مصدّقة بالبرهان . فأحسن
القول ما صاحبه الصدق فزانه وأسوؤه ما ملزجه الكذب فشانه والله تعالى
ولي حسن التوفيق بعنه

ونعود الى سيطرة التاريخ . وفي هذه السنة ندب قراتكين الجبشيارى
لقتال بدر بن حسنويه وخطم عليه الخلع الجليلة وفيها السيف والمنطقة الذهب
وخرج شرف الدولة الى معسكره لوداعه ^(٢٠٥)

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر قراتكين في هذا الوجه ﴾

كان شرف الدولة متيقظا على بدر بن حسنويه لانحرافه عنه وتحيزه الى
فخر الدولة فلما استقرت قدمه وقرّب من طاعته كل جامع شرع في تدير
أمر بدر . وكان قراتكين قد جاز الجدل في التبسط فرأى ان يخرج في هذا
الوجه فاما ان يظهر ببدر ويشنى منه صدره واما ان يستريح من قراتكين
فيلنى أمره فجرد معه من المصار وأصحبه من الخزان ما استظهر فيه
وعرف تداريجه فاستمد واحتشد وتلقيا على الوادى بقرميسين

﴿ ذكر خدعة تمت لبدر على قراتكين وعسكره بقرميسين وقلة حزمهم ﴾

لما توافقوا انهزم بدر حتى توارى عنه وظن قراتكين وعسكره انه

قد مضى على وجهه فزلوا عن خيولهم وتفرقوا في خيمهم فلم يلبثوا ساعة^(٢٠٦) حتى كر بدر راجعا وأكب عليهم اكبابا أعجلهم من الاستعداد والتجمع وقتل منهم مقتلة عظيمة واحتوى على جميع ما في مسكرهم . وأفلت قراتكين بحاشاة نفسه في شر ذمة من غلانه وعاد في يومين الى جسر النهر وان وتلاحق القتل به واحد بعد واحد وحُمل اليه من بغداد ما لم به شمه ودخل الى داره . واستولى بدر بعد ذاك على أعمال الجبل وما والاها وقويت شوكته

« ذكر ما جرى عليه حال قراتكين بعد »

(عوده في سوء تديره وما انتهى أمره)

(اليه حتى آل الى قتله)

قد تقدم القول فيما كان حصل في نفس شرف الدولة منه لاسرافه في استعمال الدالة واستيلاء كتابه وأصحابه والتجاء كل متمرز الى بابه . وعاد من الهزيمة المذكورة وقد زاد تجنيه وتغضبه وتضاعفت تبسطه وتسحبه وأغرى الفلمان بالتوئب في دار المملكة على الوزير أبي منصور حتى لقوه بالصعب وقالوا له : أنت كنت السبب^(٢٠٧) في هزيمتنا بتأخيرك المال والسلاح والنجدة عنا . فلو طفقوا ودفعوا عنه ثم وقع الشروع في اصلاح الحال بين الوزير وبين قراتكين فم . وأسر شرف الدولة من ذلك غيظا فكتمه في قلبه وأمسك مرويا في تدير خطبه فلم تمض أيام حتى قبض عليه وقيد ثم قتل من يومه وأُخذ الى داره من قبض على أصحابه وكتابه واحتاط على معاملتهم وأسبابهم . وغاض الفلمان في الشغب لاجله فلما أيقنوا بقتله وأرضى أكابرهم تبعمهم أصاغرم فلسكوا

وقدّم طغان الخاجب بينهم وأقيم مقامه فيهم فلموا بمد ذلك الطريقة
السوية واستشعروا المراقبة والتقية

ومن أعظم الاغلاط دالة الاتباع على السلاطين وان سبقت خدمهم
وساقت حرّتهم فانها مودنة بزوال نعمهم منذرة بورود مناهل الحما. ومثل
المدال على السلطان بمكنه منه كمثل راكب الاسد فينا تراه عز زار فيما اذ
صار بين برائه ذليلا صريحا ألا وان ذلك لمن أخطر المراكب وأحقها بسوء
العواقب . وكفالك بقصة قراتكين تذكرة وتبصرة

ولما تمهدت الامور عُقد مجلس حضره الاشراف والقضاة والشهود
(٢٠٨) وجُددت الثقة فيه بين الطامع لله وبين شرف الدولة واستمر ركوب
شرف الدولة الى دار الخلافة

(ذكر ماجرى عليه الامر في جلوس الطامع)

(محضور شرف الدولة)

ركب شرف الدولة في الطيار بعد ان ضربت له القباب على شاطئ
دجلة وزينت الدور التي عليها في الجانبين بأحسن زينة وجلس الطامع لله
جلوسا عاما وخلع عليه الخلع السلطانية وتوجّه وسوره وطوقه وعقد له
ييده لواثين أسود وأبيض وقرى عهده بين يديه . وخرج من حضرته
فدخل علي أخته المتصلة بالطامع لله وأقام عندها الى وقت الصرتم انكفا
الى داره والناس مقيمون على انتظاره . ولما حمل اللواء تخرق واتصلت
منه قطعة فتطير من ذلك فقال له الطامع لله : انما حملت الريح منه قطعة
وتأويل ذلك ان غلك منهب الريح.

وكان أبو عبد الله محمد بن أحمد مروقاً في جملة من حضر مع شرف الدولة فلما رآه الطائع لله قال له
مرحبا بالأحبة القادمينا أوحشونا وطلال ما آسنونا^(٢٠٩)
فقبل الأرض وشكر ودعا

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة سعد الحاجب بالموصل
* (ذكر ما جرى عليه أمر سعد بعد الانحدار زيار من الموصل الى ان توفي) *
لما أراد زيار الانحدار أقر سعدا على الحرب وأبا عبد الله ابن أسد على
الخراج فلم يلتأم ما بينهما وحصل على وحشة . وورد شرف الدولة مدينة
السلام فكتب سعدا باقراره على الامر تأنيسا له وكان من عزمه ان يضربه
بأبي على التيسعي وبعد سبق من شرف الدولة اليه فأت أبو على وبطل ذلك .
وعرف شرف الدولة ما يجري بين سعد وأبي عبد الله ابن أسد من الخلف
في الامور فامر باستدعاء ابن أسد وترتيب ابن أخيه في مكانه نائبا عنه .
وكتب سعد يذكر تضاعف ما تأخر للاولياء من أرزاقهم وفرط مطالبهم
بما اجتمع في استحقاقهم فعول به في الجواب على بقايا للموصل وأعمالهم^(٢١٠)
بحسب ما ذكره ابن أسد بالحضرة . وأخرج اليه أبو سعد الحسن بن عبد الله
الفيروز اباذى وأمر بمناظرة الديلم على النزول عن القائن جميعه أو معظمه فما
وصل أبو سعد الى^(٢١١) الحصباء خيم بها فحمل اليه سعد انزالا فلم يقبلها .
* (ذكر رأى سبي لابن سعد من ردة ما حمله) *

(ومكيدة لسعد تمت عليه)

كان من غلط الرأي ما اعتمده أبو سعد من رد ما حمله اليه سعد من

الانزال فان ذلك حاد بسوء ظنه فيه وأوجس في نفسه أنه لم يفعل ذلك الا
 من قاعدة أحكمت في طلب مكروهه . وكان الدليم يعملون الى سعد
 ويعطيونه فأوحشهم من أبي سعد ووضعهم باطنا على الايقاع به فشنوا
 وراسلوا سعداً : بانك لم تزل تمدنا وتمطلنا بورود من رد من حضرة السلطان
 لانظر في أمورنا وقد ورد هذا الرجل وما رأينا وجهها لما كنا نتوقمه وبلتنا
 أنه معول على المسير الينا لاستئزانا عن أموالنا وارضاتنا من البقايا وهذا
 مما لا نتفق به ، فاجابهم جواباً ظاهراً أسكتهم به وراسل أبا سعد بان :
 الصواب ان ترفق بهم اذا راسلوك رفقا لا تلين لهم فيه وتستوفي عليهم
 استيفاء لا تغرم به . فلما حضره رؤسهم^(٢١١) غلظ في جوابهم فوثبوا به
 وهموا بقتله فهرب والقي نفسه الى دجلة فاستنقذ منها الى بعض السفن
 وهو مجروح وعبر الى الجانب الشرقي الى ان سكنت النائرة ثم رده سعد
 الحاجب وأزله داره وأمر بمداونه مما به . ومضت أيام فاعتل سعد
 الحاجب وقضى نحبه (وقيل ان أبا سعد الفيروزاباذي واطأ بعض خواصه
 على سمه) فلما توفي ظهر أبو سعد وجلس في داره واحتاط على ماله وتولى
 الامور الى ان وصل اليه من الحضرة من اجتمع معه على تحصيل التركة وحملها .
 وأخرج أبو نصر خواشاهه الى الموصل لحفظ أكتافها وزم أطرافها .
 وتجدد ياد بن دوشنك مع وفاة سعد الحاجب طمع في التناوب على

البلاد فنصر الى طور عبيد بن وهو جبل مغل على نصيبين

(ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر خواشاهه مع باد)

(عند اصحابه من الموصل)

لما عرف أبو نصر الخبر دعت الضرورة قصد نصيبين لدفع باد^(٢١٢)

فكتب الى الحضرة يستمد ويستجد فأمد وأنجد بما هو غير كاف وخاف
ان يجري حاله مع باد على ما جرت عليه حال أبي سعد بهرام وأبي القاسم
سعد فاستدعى بنى عقيل واستدناهم وعول في حرب باد عليهم لانهم أخف
خيولا وأسرع خروجا وقولا والا كراخيولهم بطاء وعددهم للعرب قال
{ ذكر رأى رآه أبو نصر في اقطاع البلاد حين }

(تذكرت عليه وجوه الاطلاق)

كان الوزير أبو منصور يقصده اشغب بينهما فأخر أمره وعلله بالمواعيد
ثم كان قدراً ما حمله له بعد تلك المواعيد المكررة ثلثمائة الف درهم وأين
قع ذلك القدر من مثل هذا الخطب ! وكان أبو نصر يملل من معه بوصول
الحمل فذا عرف ببلته رأى أن يكتم أمره خوفا ان يظهر فتقطع الا مال
وتمتفرق الآجال^(١) ويهجم عليه باد فينهزم بأسوأ حال . فعدل الى تفرقة البلاد
على العرب وتسليمها اليهم وقال : هذه بلاد بازاء عدو وقد استنحل أمره
واذا حصلت لهؤلاء العرب دفعوا عنها في عاجل الحال لنفوسهم دفع القوم
عن حريمهم فان قوى أمر السلطان^(٢) كان انتزاعها من أيديهم أسهل من
انتزاعها من يد باد . فكان الواحد منهم يكتب نصة ويسأل فيها اقطاعه
الخربة القلانية (وتسكون ضيعة جليلة) فيوقع له بها من غير اخراج حال
ولا تعرف ارتقاع وارفق كاتبه على ذلك أموالا جمة

• (ذكر حيلة سجر بها باد عين من بلاائه واسترهبهم) •

كان يقيم البقر على رؤس الجبال ويجعل بينها رجالة يرقون بالسيوف
والحراب فاذا شوهدهوا من بعد ظنوا رجالا فلا يقدم العسكر على الصمود

اليهم . فاتفق انه نزل أخ لباد وقاتل قوما من العرب فقتل وبلغ قتله من باد كل مبلغ وضمف أمره فينا هو في ذلك اذ ورد الخبر على أبي نصر بوفاته شرف الدولة فكتمه وعاد الى الموصل فظهر فيها العزاء به . واقسح باد وأصحابه وتمكن من طور عبيدين واستضافهما الي ديار بكر ولم يقدم علي الاصمار خوفا من العرب فصار الجبل له والسهل لبني عقيل ونمير . وكان أبو نصر على اصلاح أمره ومعاودة حرب باد اذ أصعب ابراهيم وأبو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة ^(٢١٤) الى الموصل . وسيأتي ذكر ما جرى عليه أمرهم من بعد بأذن الله تعالى

(ودخلت سنة ثمان وسبعين وثمناة)

فيها قبض على شكر الخادم من الموضع الذي كان مستترافه وحمل الى حضرة شرف الدولة وعلى أبي منصور أحمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي لاجله

(شرح الخال في ذلك)

كان شكر قد أسلف الى شرف الدولة ما أوحشه وتولى إبعاده عن بغداد الى كرماني في حياة عضد الدولة وقام بامر صمصام الدولة فقتله عليه شرف الدولة فلما انحل أمر صمصام الدولة ووقع اليأس منه خاف شكر . وكان أبو منصور أحمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي صديقا خصيصا له فقال له : شرف الدولة قد أقبل وأرى الاستظهار لنفسى بالاستتار ثم اعمل الحيلة في الخروج عن البلد فاعد لي موضعا عندك لا يصير اليك . فقال له أبو منصور : اما حصولك في داري فلا يخفى لكثرة من يطرقها وانكن اختار لك مكانا منه . فلما كان في ^(٢١٥) الليلة التي انحدر فيها صمصام الدولة

الى شرف الدولة استدعى من قبل أبي منصور من يصير به ليلا الى الموضع
الذى أعده . فاقبل اليه زوجته بنت أبي الحسين ابن مقلة ونزل شكر في
سجارية وأصعد الى الجمر كأنه ماض الى عكبراً ثم انتقل الى سجارية أخرى مع
المرأة ولبس خفا وازارا كان قد استصحبهما وصارت به الى دار أبي بكر
محمد بن موسى الخوارزمي الفقيه فاقام عنده مديدة . فظن به فاقبل الى
دار رجل بزّاز في رجة خاقان يعرف بابن هرون وكان أبو منصور
الشيرازي يثق به

« ذكر رأي سديد رآه البزّاز وقبله شكر »

(ثم خالفه فيه من بعده)

قال له : أيها الاستاذ ملاك أمرك وأمرى في سترك ان أتولى
خدمتك ولا يدخل الى بيني وبينك وبين هذه المرأة (اشارة الى زوجته)
رابع . فقال : افصل . فقام الرجل بخدمته فلما مضت مدة راسل شكر
أبا منصور وقال له : لي جارية حبشية وأنا أثق بها وأريد ان تتولى خدمتي .
فاجابه : بانني لا آمن عليك . فراجعته حتى استقر الامر على^(٢١٦) احضارها
فأحضرتها وأقامت معه . وكان قد علق قلبها بهوى فكانت تأخذ من
الدار ما كول وغيره وتخرج الى حيث يدعوها هو اما وربما احتجبت
في أكثر الاوقات فلحق شكر أضجر من فطها ومنعها من الخروج فلم تتمتع
« ذكر فساد رأي شكر فيما دبر به أمره »

لم يتنع بما غلط فيه من الخروج بسره الى غير أهله وقد قيل في اللث
« لا تحش سرك الى أمة » حتى غلط ثانياً بالضجر في غير وقته فانه لما
كثر ضجره منها رماها في بعض الايام بحميدي أصاب به وجهها فخرجت

من الدار غضبي ومضت الى باب شرف الدولة وصاحت « النصيحة النصيحة » فسكت عنها فقالت : لا أقولها إلا له . فأدخلت الدار وأخرج اليها بعض خواص الحاشية فاختبرته بحال شكر فرتب مع صاحب المعونة من الخواص من يعضى للقبض عليه فقالت : قد جرى بيني وبينه قرة وربما استوحش واتقل فأبدوا بدار أبي منصور الشيرازي . فعملوا ذلك فماسر أبو منصور وهو قاعد في داره عند حرمه ^(٢١٧) الا بهجوم التوم عليه بنته فقبض عليه وقبشت الدور والعجبر فلم يوجد شكر . ففضوا الى دار البراز وكبسوها وأخذوا شكر امنها وحلأ جميعا الى حضرة شرف الدولة فلما شكر فان نحريرا استوجهه قبل وصوله فوجهه له وعذل به الى داره وأحسن اليه . ومضت مديدة وحضر وقت الحج فسأله الاستئذان له في الحج فأذن له وخرج ثم عدل عن مكة الى مصر وحصل عند صاحبها . وأما أبو منصور فإنه اعتقل فتلطف الوزير أبو منصور ابن صالحان في أمره

﴿ ذكر ندير لطيف عمله الوزير أبو منصور ﴾

(في خلاص أبي منصور الشيرازي)

قال لشرف الدولة : هذا رجل اليه ديوان الضياع وعليه علق حسابات وأنا آخذه الى الديوان وأتولى محاسبته ومطالبته بما عليه . فسلم اليه ونقله الى حجرة تجاور داره وأولاده الجميل ثم توصل الى اطلاقه بعد شهر

ولم يوجد في بقية احداث هذه السنة ما فيه ذكر ندير وسياسة ^(٢١٨)

﴿ ودخلت سنة تسع وسبعين وثمانمائة ﴾

فيها أقر الطائم أبا الحسن علي بن عبد العزيز [بن] حاجب النعمان كاتبه

الى دار القادر بالله رضوان الله عليه وهو أمير للقبض عليه فخبأه الله تعالى منه
 ﴿ ذكر السبب في ذلك وما جرى عليه الامر فيه ﴾

لما توفي اسحق بن المقتدر بالله والد القادر بالله رحمة الله عليهم جرى
 بينه وبين أخته آمنة بنت معجبة منازعة في ضيعة وطال الامر بينهما
 وعرضت للطامع لله علة^(١) أشفى منها ثم ابل^(٢). فسعت آمنة باخبا القادر بالله
 الى الطامع لله وقالت له : انه شرع في قتل الخلافة عند عتلك . فظن ذلك حقا
 وتغير رأيه فيه وأخذ أبا الحسن ابن حاجب النعمان وأبا القاسم ابن أبي تمام
 الزينبي^(٣) العباسي الملقب للقبض عليه فاصعدوا في الماء الى داره بالحريم
 الطاهري . فحكى القاضي أبو القاسم التنوخي عن صفية بنت عبد الصمد
 ابن القاهر^(٤) بالله قالت : كنت في دار الامير أبي العباس (تمنى القادر
 بالله) يوم كبست بمن أئذه الطامع لله وقد جمع حرمه في غداة هذا اليوم
 وكنت من فقال لنا : رأيت البارحة في منامي كأن رجلا يقرأ على «الدين
 قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا
 حسبنا الله ونعم الوكيل» وقد خفت ان يطلبني طالب . وهو في حديثه
 اذ شاهد زيزب ابن حاجب النعمان قد قدم الى درجة داره فقال : انا لله
 هذا حضور مريب يسبق هذا المنام . وصعد القوم من الزيزب اليه وتبادرنا
 الى وراء الابواب فقالوا له : أمير المؤمنين يستدعيك . فقال : السمع والطاعة .

(١) وفي الاصل : على (٢) أبو تمام الزينبي هو الحسين بن محمد بن عبد
 الوهاب بن سليمان بن محمد الشريف قلبي القضاة قدم بغداد مع مزم الدولة واشترى
 دارا باربعة وعشرين ألف دينار وولى قنطرة بغداد وتقه على أبي الحسن الكرخي توفي
 سنة ٣٧٢ . كذا في تاريخ الاسلام

وقام فقال له أبو الحسن : الى أين ؟ فقال : ألبس ثيابا تصلح للقاء الخليفة .
فلحق بكه ومنه فبرزنا اليه وأخذناه من يده ونزل الى سرداب في الدار
ووقفنا في صدره حتى نخلص وعاد القوم الى الطائفة لله وعرفوه الحال ^(١)
وانحدر القادر بالله بعد ذلك مستغنيا الى البيطحة فاقام عند مذهب
الدولة الى ان عقدت له الخلافة . وجعل علامته حين قلد الامر « حسبنا
الله ونعم الوكيل » تبركا بالرؤيا التي رآها

ومن بعد هذه ^(٢) الحكاية تقول ان الله تعالى اذا اصطفى عبدا أظهر
عليه آيات الكرامات وذل على اصطفاؤه بالآيات والعلامات واذا اختاره
لامر هيا له أسبابه وفتح عليه أبوابه ونجّاه من كل سوء يخشاه وجعل الى
الخير ما له وعقباه . قال سبحانه في محكم التنزيل « وينجي الله الذين اتقوا
بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون »

وفي هذا الوقت أخرج محمد الشيرازي القرائن لكحل صمصام الدولة

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾

كان نحرير الخادم يحض شرف الدولة على قتل صمصام الدولة ويقول
له : انه ملك قد قعد على السرير ولا يؤمن الدهر وحوادثه ودولئك معقاه
على خطر . فيعرض شرف الدولة عن هذا القول فلما اعتل وأشفى الح عليه
في ذلك وقال له : ان لم تر القتل فالكحل اذا . فالخرج محمد القرائن
لسبل صمصام الدولة وسلم اليه شيأ أمر بان يكمله بثلاثة أيام ككلا ويشد
عليه عينه فضى القرائن قبل ان يصل توفي شرف الدولة . فحصل القرائن
سيراف والقلمة التي فيها ^(٣) صمصام الدولة كانت من أعمالها وعاملها رجل

(١) وردت هذه الحكاية في الدول المتقطعة رواية عن ثابت بن سنان

يهودي يسمى روزبه فذكر القراش للعامل ما ورد فيه فقال : هذا أمر قد بطل حكمه مع وفاة شرف الدولة ولا يجوز تمكينك منه الا بعد اعلام أبي القاسم الملاء بن الحسن الناظر . فكتب اليه يستأذنه فعاد جوابه بتمكينه مما ورد فيه فقصده القلعة وكحل صمصام الدولة بما صحبه فذهب ناظره

« ذكر قلة حزم في استرسال عاد على صاحبه بوبال »

كان في جملة الموكنين بصمصام الدولة فرأش يسمى بنداراً وقد أنس به لتطاول المدة فقال له قول المترني : كيف الملك ؟ فقال له بالاسترسال : قد بقيت من نظري بقية أبصر بها من ملك الكوفة . فاعاد بندار قوله على محمد فاجتمعا على ان يحصا عني بمحض . فلما عاد صمصام الدولة الى الملك بهارس رام بندار ان يخدمه على رسمه فامر صمصام الدولة بان يكون مع السترين^(١) بالبعد منه فقال بندار . هكذا أستحق من الملك بعد خدمتي له وصحبتى معه ؟ فأعيد قوله عليه فقال : أما يرضى بالابقاء^(٢) عليه حتى يدل^(٣) بهذه الدالة . واتصل الحديث بالامير أبي طاهر واطلع على قصته فامر بأخذه وصلبه فصلب . وكان صمصام الدولة يقول : ما سلمنى الا الملاء بن الحسن فانه أمضى في أمر ملك قدمات . ولما قبض عليه واقفه على ذلك ثم عفا عنه . وحصل محمد القراش ببغداد فلما ورد عميد الجيوش أبو على الحسن بن أستاذ هرمن من المراق قال : أريد ان أشفى صدرى بقتله جزاء له على شؤء فعله . فهرب منه الى مصر وأقام بها الى ان مات عميد الجيوش

وفي هذه السنة توفي شرف الدولة وقام الامير أبو نصر مقامه في الملك

(١) قال ابن بطوطا ان الستارين هم الذين يسكون دواب الخدام على باب للشور

• (ذكر ما جرى عليه الامر في علة شرف الدولة) •

(واستقرار الامر للامير أبي نصر بعده)

اعتل شرف الدولة العلة التي توفي فيها وكانت من استسقاء فلما اشتدت به ندب أبا علي ولده الى الخروج الى فارس للنيابة عنه بها وأخرج معه والدته وجماصة من حرمة وأصحابه جلّ عدده ^(٢٢٣) من مال وسلاح وضم اليه عددا كثيرا من وجوه الأتراك . وعلى أثر انحدار ولده غلب عليه المرض حتى غلب اليأس منه على الرجاء فيه فاجتمع وجوه الاولياء وراسلوه باستخلاف الامير أبي نصر فيهم الى أن يبل من مرضه فاجابهم الى سؤالهم وروسل الامير أبو نصر بالحضور فامتنع وأظهر القلق والجزع . واستقرت الحال على اظهار استخلافه في غد ذلك اليوم وغدا الناس الى دار المملكة لذلك . فجرى من بعض القواد والخواسب مطالبة باستحقاقهم خرجوا فيها الى التشديد فتقوض الجمع من غير تقرير أمر . وعاجلت شرف الدولة ميتة ففضى نحبه وكتم أمره ليلة واحدة وأصبح الناس وعند أكثرهم خبره واجتمع المسكر فطلبوا الامير أبا نصر برسم البيعة وتردد الخواسب معهم في أمر العطاء ومبلغ ما أطلق لكل واحد منهم . فتولّى خطابهم بنفسه وأعلمهم خلو الخزائن من المال الذي يعمهم ووعدهم بكسر ما فيها من الاواني والصابغات وضربها عينا وورقا وصرفها اليهم وأطل المساء وراحوا الى منازلهم من غير استقرار وباكروا الندى الى الدار فوجدوا الامير أبا نصر قد أظهر المصيبة وجلس للتعزية ^(٢٢٤) فامسكوا عن الخطاب .

وخرج تابوت شرف الدولة وتقدم للصلاة عليه أبو الحسن محمد بن عمر البلوي وجعل الى المشهد بالكوفة . فكان مقام شرف الدولة يتخاد

ستين وثمانية أشهر وأياما وعاش ثمان وعشرين سنة وخمسة أشهر ثم بلغ الكتاب أجله ودعاه الداعي فاستجبه وبزته المنية ثوبى ملكه وشبابه واختطفته من بين حشمه وأصحابه فضى غضا طريا اما سعيدا واما شقيا في سبيل لا بد للخلائق من سلوكها ولا فرق فيها بين سوقها وملوكها ولربما كانت السوق أخف ظهورا وأسرع في تلك الغمرات عبورا . فأف لدار هذه صودة سكانها ولشجرة هذه ثمرة أغصانها ! لقد ضل من اتخذ هذه الدار قرارا واستطاب من هذه الشجرة ثمارا فطوبى لمن قصر في الدنيا أمله وأصلح للأخرة عمله . قال الله تعالى : انما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار

وزددت بين الامير أبى نصر وبين الطائع لله رسائل انتهت الى ان حلف كل واحد منهما لصاحبه على الصفاء والوفاء وركب الطائع لله من عهد للزماء (٢٢٥)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في ركوب الطائع لله للتعزية ﴾
قدم الطيار على باب الدرجة وفرش سطحه بديقى وعليه مقرمة ديباج حمراء منقوشة ووسطه بديباج أصفر وعليه مقرمة ديقية ووقف العلمان الأتراك الاصاغر بالسيوف والمناطق في دائر المجلس الاوسط ووافى حجاب شرف الدولة الأتراك والمولدون في الزبازب بالثياب السود والسيوف والمناطق وكل منهم قائم في زبزه واجتمع من السفن التي فيها العامة عدة كثيرة . وخرج الطائع لله من داره ونحته فرس صناعي بمركب خفيف وسرج منرى أحمر وعليه قباء ملحم أسود وعمامة خز سوداء على رُصافية وهو متقلد بسيف وبن يدبه خمسة ارؤس فوق سروجهما جلال

الديباج ونزل الى الطيار فجلس في المجلس الاوسط على القمرة في الدست على خلاف عادة الخلفاء فانهم كانوا يجلسون على سطح حراقة وبين يديه مجلس طيار وقيل انه فعل ذلك لانه كان في عيب علة وأراد ان يخفى ما بوجهه من آثارها .

فوقف بين يديه أبو الحسن علي بن عبد العزيز كاتبه ودجي خادمه ^(٣٧٧) والعباس حاجبه وسار الطيار الى دار الملكة بالمخبرم فنزل الامير أبو نصر متشعاً بكساء طبري والديلم والاراكين بين يديه وحواليه الى المشرعة التي قديم اليها الطيار وقبل الارض وصعد أبو الحسن ابن عبد العزيز الى الامير أبي نصر فأدى اليه رسالة عنه بالتعزية فقبل الارض ثانياً ودعا وشكر . وعاد أبو الحسن الى حضرة الطائع لله وأعلمه شكره ودعاه وعاد الصمود الى الامير أبي نصر لوداعه عن الطائع لله فأعلمه شكره ودعاه فقبل الارض ثالثاً وانحدر الطيار على مثل ما أصعد وعاد الامير أبو نصر الى داره

ثم ركب الامير أبو نصر بعد خمسة أيام الى حضرة الطائع لله فخلع عليه الخلع السلطانية ولقبه بهاء الدولة وضياء الملة وقرئ عهدُه بين يديه بالتقليد وقدم اليه فرس بمركب ذهب وقدم بين يديه آخر بمثل مركبه وسار المسكر حواليه الى باب الشماسية في القباب المنصوبة ونزل الى الطيار وانحدر الى دار الملكة

﴿ ذكر ما دبره بهاء الدولة عند قيامه بالملك ^(٣٧٧) ﴾

أقر الوزير أبا منصور ابن صالحان على الوزارة وأصحاب الدواوين وغيرهم على ما كان اليهم ثم صرف أبا سعد ابن الخياط عن ديوان الانشاء مع مدّ يده وعول فيه على أبي الحسن علي بن محمد السكوكي الملم وخلع عليه

الطائع لله وكنائه ولقبه بالسكافي وكانت الخلة ذرّاعة دقيقة وعمامة تصب
وجمله على فرس بمركب . وقبض على نحرير الخادم وأبى نصر ابن كعب
فاحتلّاهم قتلا

فاما نحرير فكان هلا كه على يد الحسين التراش فاما أبو نصر ابن كعب
فقطي يد أبي الحسن الكوكبي

(شرح الحال في ذلك)

كان بهاء الدولة شديد الميل الى نحرير كثير الثناء عليه فلما توفي شرف
الدولة أراد منه ان يجري في خدمته على ما كان عليه في خدمة شرف الدولة
فاستمع نحرير وتظاهر بلبس الصوف واجتهد معه كل الاجتهاد مراسلة
بالشرف أبي الحسن محمد بن عمر والوزير أبي منصور محمد بن صالحان
ومشافة بنفسه فاجدى معه قما (٢٢٨)

• (ذكر ما ارتكبه نحرير من اللجاج حتى آل به شر مآل)

لم تزل الحكماء وأولو العقول الراجحة يحذرون ركوب مطية اللجاج
فالها كثيرة الكبوة والنفور تقي صاحبها الى الورطة والتبور . قال أبو نصر
الحسين بن الحسن المعروف بالاستاذ الفاضل : كنت قائما بين يدي بهاء
الدولة وهو يخاطب نحريرا ويقول له : لا تزهد في مع رفيقك فانا أولى
بك على ما كنت عليه من قبل . ونحرير يقبل الارض ويستغنى الى ان انتهى
بهاء الدولة الى ان قال له باللغة الفارسية وقد دمت عيناه : افصل لله . فاقام
نحرير على أمر واحد في اللجاج الذي لا يقابل الملوك بمثله وانصرف من
بين يديه ودخل الحسين التراش بسد ساعة وقال : قد طلب نحرير
عشرين ألف درهم من الخزانة . فقال : اجهلوا اليه

﴿ ذكر حيلة عملها الحسين الفرائش تفر بها قلب بهاء الدولة ﴾
(من تحرير حتى أمر بالقبض عليه ^(٣٣١))

لما حلت الدرام الى تحرير غاد الحسين الفرائش وقال : عرفت انه معمول على الحرب في هذه الليلة وأنه أخذ الدراهم وجعلها في أكياس ثقفة الطريق . فازعج بهاء الدولة لذلك وسهر ليلته يراعيه وينفذ فرائشا بعد فرائش الى داره ليمرف ما هو فيه الى ان أسفر الصبح ولم يكن لما ذكره الحسين الفرائش أصل وانما أراد الاغراء به . وعطفت الجماعة بعد ذلك على بهاء الدولة بالوم له ولا سيما أبو الحسن ابن عمرو فانه كانه كان عدواً لتحرير وقال : أيها الملك قد أسرفت في مداراة هذا الخادم اسرافا يشيع ذكره وأصر على مخالفتك اصرارا يصفر عنه قدره . وما زالوا بهذا القول وأمثاله حتى غيروا رأيه في تحرير وزادوا غيظه منه . فحضر تحرير بمد أيام ومعه أبو نصر ابن كعب وكان خصيصا به وأبو الحسن محمد بن عمر وأبو منصور الوزير وأبو سمد ابن الخياط في الحجرة مجتمعون فأذن بهاء الدولة في القبض عليه . ورأى أبو نصر أمارات التنير والتتكّر فاشار الى يده وقال : ما الخير . فاومأت اليه بالقيام فقام وتبعه أبو سمد ابن الخياط وأخذ أبو نصر ابن كعب الى الخزانة فاعتقل فيها . وبقي أبو الحسن محمد بن عمر وتحرير فقال له محمد بن عمر : ^(٣٣٠) يا هذا قد أسرفت في الدولة ومن أنت وما قدرك حتى تتعم من خدمة هذا الملك العظيم ؟ فاعلظ له في القول وتحرير مطرق فلما زاد الامر عليه رفع رأسه وقال له : أيها الشريف أين كان هذا القول منك في أيام مولاي وأنت ترى أفضل آمالك اذا تسمت في وجهك؟ فأما الآن وأنا على هذه الحال فاستعمال ما أنت مستعمله لئوم قدرة وسوء

ملكه وكيف ألام على ترك الدنيا بعد ملك ابتاعني بالف درهم ثم رفني الى ان كنت تخدمني ولا أخدمك وتحتاج اليّ ولا أحتاج اليك ؟ فاغتاظ أبو الحسن ابن عمر وانصرف . وأخذت يد نحرير فاقدمته على الفراش من الارض فقال لي : أريد أن تحمل اليّ مصحفاً وان تقول لمولانا الملك « ما كان امتاعي عليك الا ما جرت به الاقدار من ادباري وقد خدمتك وخدمت أخاك وأوجبت عليك حقاً بذلك وأسألك أن لاتسلمني الى عدوّ يشتقي مني وان تكون أنت الأمر بما تفعل بي » وأعدت قوله على بهاء الدولة فقال : ارجع اليه واجعل اليه مصحفاً كما طلب وقل له « هذه نمرة لجاحك فالي من تريد أن أسلمك » ؟ وحملت اليه المصحف وأعدت عليه القول فقال : اليّ أبي جعفر الحجاج . وعدت الي بهاء الدولة فاعلمته فاعترض ^(٣٣١) الحاضرون على ذلك فلم يصح بهاء الدولة الى أقوالهم وتقدم بحمله الى أبي جعفر فحمل

﴿ ذكر مكرمة أخرى عملها الحسين القراش ﴾

سكن بها من قتل نحرير)

جاء الحسين القراش بعد أيام فقال لبهاء الدولة : أيها الملك قد بلغني عن قلة صادق ان أبا جعفر الحجاج ممول على الركوب في غد ومسلتك في أمر نحرير فان أجبته الى ذلك أفرجت عن عدوّ لا تأمنه فيما علمته به وقد علمت طاعة الاتراك له وان منعه أضفت الى استيحاظ نحرير استيحاظ أبي جعفر . قال : فإلى الرأي . قال : ان نسبه الى أخذه من داره . قال : فلي أين يحمل . قال : الي داري التي تأمن فيها علي ، مثله . فامر عند ذلك بانفاذ من يأخذه فتمل واعتقل في غرفة . ومضت أيام وانفق ان بهاء الدولة خرج يوماً في

آخر النهار من الهجرة والحسين القراش يساراً أخاه وظهره الى الموضع الذي خرج منه بهاء الدولة فلم يشعر به حتى رآه أخوه فأنذره فاقبل اليه فقال له بهاء الدولة وقد رأى في وجهه وجوماً وتفسيراً : في أي شيء أنت ؟ قال : يا مولانا ذكر أخي ان جماعة من الغلمان الشرفية ^(٢٣٢) اجتازوا على داري وراهم نحرير من العرقه فصاح اليهم وقال لهم « أنا نحرير فاهجموا على الدار واستخلصوني » فخاف الموكلون به ان يؤخذ من أيديهم قتلوه . قال : ويلك ما تقول . قال : ما يسمعه مولانا . فورد على بهاء الدولة من ذلك ما أزعجه وعرف بعد ذلك ان ما حكاه الحسين القراش باطل وانه هو الذي أمر الموكلين بقتله فاسترها في نفسه ولم يديها له

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر ابن كعب في قتله ﴾

كان أبو الحسن الكوكبي قله الى داره وأخذ منه مالا فلما قُتل نحرير خاف ان يظهر ما وصل اليه منه . قال أبو نصر المعروف بالاستاذ القاضل : كنت في بعض الايام جالسا مع الكوكبي فوافاه بعض غلمان الخزانة وأسر اليه شيئاً لم أسمعه وعاد فقال لي الكوكبي : أندري ما نحن فيه . قلت : لا . قال : قد أسقي ابن كعب السم دفتين وما عمل فيه وسقي ثالثاً وكان غاية فله ان أظهر نفعا في وجهه . فوجئت من قوله فلما كان في غد قال لي : أعندك خبر ابن كعب ؟ قلت : لا . قال : لم ينفع ذلك السم حتى ^(٢٣٣) أعناه بالسيف وهو يضحك

﴿ ذكر مقابلة عجيبة فيها عبرة وتذكرة ﴾

لما تاجر القراش والكوكبي على ما تجرأ عليه عجّل الله الانتقام منهما جميعا . فاما القراش فانه اعتقل في دار نحرير وقتل بعد قليل وأما الكوكبي

فانه سُني السم عند قتله مرارا فلم يعمل فيه حتى خفق بجبل الستارة وحضر
بعض الاراك فوجاه بسكين كانت معه .

فانظر الى هذه المقابلة الوجيمة الشريفة كيل الصاع بالصاع
وكن كيف شئت * فكما تدين تدان

واذا كانت هذه حال الدنيا التي عود الله فيها للمقابلة امهالاً فما ظنك في
الآخرة التي جعل الله فيها لكل ذرة مثقالاً ؟ فتمسكاً للظالم ما أشقاه وتبأ له
ما أجعله وأعناه أنظن أنه ظلم غيره ؟ كلا انه ما ظلم الا نفسه أما تعلم ان الحاكم
عدل وان القضاء فصل فهلاً أعد لموقف سؤاله جواباً في اليوم الذي قال الله
تمالي : يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر « يا ليتني كنت تراباً »
وفي هذا الوقت جرت منافرة بين الديلم والاراك أثارت من الصدور
(٣٣٤) اضطراباً ولقعت بينهم حرباً عواناً . وتحصن الديلم بالدروب وعظمت
القصة واستمر القتال أياماً حتى برز بهاء الدولة الى مسكر الاراك ونخيم
عندهم لانهم كانوا أخشن في القوة جانباً وألين في الطاعة عريكة . فتلافي
الامر وراسل الديلم وورق بالاراك حتى ألفت الحرب أوزارها ووقع
الصلح وعاد الاراك الى البلد وتواهبوا وتصافحوا وحلفت كل طائفة
للاخرى . وقويت شوكة الاراك وعلت كلمتهم وضعف أمر الديلم بمد
هذه الوقعة وتفرق جميعهم وتسلاوا في كل طريق ومضى فريق بمد فريق
﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي علي بمد انحدره ﴾

انحدر الامير أبو علي ومن في صحبته على ما تقدم ذكره فلما حصلوا
بواسط استنجمت عليه أخبار شرف الدولة واقطعت النوبة المترددة بالكتب
فسادت الظنون ثم ورد عليهم ما دل على اليأس منه فسار الامير أبو علي

والانراك على الظهر وانحدرت الخزان والحرم والاقال الى البصرة ووقع
الاجتماع بمطارا . ووردت الكتب بوفاة شرف الدولة وانحدر^(٣٣٥) أبو
شجاع بكران بن أبي التوارس والماحب أبو علي ابن أبي الريان ليرد الجماعة
فأشير على الامير أبي علي بالتعجيل الى ارجان قبل وصحه خواص الحرم في
عماريات واستصحب ما خف محمله وعول على طاهر بن زيد صاحب عبادان
في توجيه بقية الختم والاقال التي معهم في البحر الى ارجان فقدم بتنفيذ
شيء منها . ووصل بكران وابن أبي الريان فاستوقفا كل من كان تأخر مع
بقية الاقال وقبالا لهم : انما وردنا لتغليب قلوبكم . [ثم] ورد الامير أبو علي
الى خضرة بهاء الدولة عمه ليقضي فيه حق شرف الدولة عليه وأعاد الجماعة
من عبادان الى البصرة .

ثم شغب الديلم بالبصرة وطلبوا رسم البيعة ولم يكن للمال وجه فاخذ
بكران على سبيل القرض من تلك الثياب والصياغات شيئا كثيرا وصرفه
اليهم ثم وقع اليأس من عود الامير أبي علي فقتل البقية . وحصل الامير أبو
علي بالرجال وكان أبو القاسم الرضيع بها على مارتبه شرف الدولة من النيابة
عنه وحصل معهما عدد الانراك وفيهم مثل خمارتكين الحمصي^(٣٣٦) وأبو
النارات والبكي ومن يجري مجراهم وكانوا جمهور العسكر فعملوا على المسير
الى فارس

﴿ ذكر رأي رآه أبو القاسم^(٣٣٦) الملاء بن الحسن ﴾

﴿ بالبادة وندم عليه بعد الروية ﴾

لما انتهى اليه تميز القوم خاف ان يستقيم الدولة للامير أبي علي ولا

يكون له فيها قدم فاستجبل بمكاتبه الامير أبي علي وأبي القاسم الرضيع وعرفها ما اعتمده من جمع كلمة الديلم على الطاعة . وكان المرتب في القلعة التي فيها صمصام الدولة والامير أبو طاهر قد أطلقهما وكذلك المرتبة التي فيها فولاذ بن ماناذر أيضا وجعل الثلاثة (١) كلمة الديلم على عليك صمصام الدولة وأبي طاهر ونادوا بشمارها وقام فولاذ بتقرير ذلك . وندم أبو القاسم الغلاء بن الحسن على مكاتبه الامير أبي علي وعلم ان أبا القاسم الرضيع باستيلائه سيستل على ويستبد بالامردونه فكتب صمصام الدولة وأبا طاهر [و] فولاذ واستدعاهم ووعدهم ومنأهم . وسار الامير أبو علي حتى نزل على ثلاثة منازل من شيراز

(ذكر ما دبره أبو القاسم الغلاء بن الحسن في أمره)
(الرضيع حتى قبض عليه (٢٣٧))

اختار ستين رجلا من وجوه الديلم وواقفهم على ان يلتقوا الامير أبا علي ويخدموه ويمرّ فوه عن الاولياء طاعتهم له ويطالبوه بالقبض على أبي القاسم الرضيع قبل الدخول الى البلد وترتيب من يقوم مقامه بعد الاستقرار فيه . وضمن الغلاء بن الحسن لهؤلاء الوجوه اقطاعات الرضيع بفارس وكانت كثيرة فطمعوا فيها وبالنوا في خطابهم حتى أجبيوا الى القبض على الرضيع وحمل الى الغلاء بن الحسن فاقذه الى القلعة . وتم الامير أبو علي والأتراك الى شيراز فخيّموا بظاهرها

(ذكر حيلة رتبها العلاء بن الحسن أفسدها الحال)

(بين الديلم والأتراك حتى بلغ غرضه)

أحضر غلاما من الأتراك يعرف يانوشكين ووجدعه وقال له : هل فيك لاستخدامك في أمر يكون فيه رفع لقدرك وتقديم لمزلتك ؟ قال : نعم . قال : تعرض للديلم فتقتل منهم رجلين أو ثلاثة على سبيل النيلة وتهرب لا يظهر لك من بعد وأوفى لك بما وعدتك به . فالتجذع الغلام لجهله وخرج ^(٣٣٨) وصعد الى حائط بستان ورى رجلين من الديلم جازا تحته بفردات أصابت مقاتلها ونارت الفتنة بين الديلم والأتراك ثم وقع الشرع في اصلاح ما بين الفريقين وتم على دخل . وعدل العلاء بن الحسن الى مراسلة الامير أبي علي ووالدته ويخبرهما من الديلم وبواجرهم لما ظهر من ميلهم الى صمصام الدولة وأبى طاهر فخرج الامير أبو علي من دار الامارة مستغفيا بالليل الى مخيم الأتراك وتبعته والدته . وأصبح الديلم قد اجمعوا رأيهم على الابتداء بالامير أبي علي والاحتياط عليه فوجدوه قد برزوا الى المعسكر فكشفوا القناع وناذبوا الأتراك وجرت بينهم مناوشات في عدة أيام . ثم ارتحل الأتراك بالامير أبي علي وساروا الى فسا فوجدوا بها أبا الفضل ابن أبي مكتوم عاملا تحت يده مال معد بريد حملة الى شيراز وعنده نحو أربعمائة من الديلم فراسلوه واستمالوه فقال اليهم واستوزره الامير أبو علي وفرق المال المجتمع عليهم وحاصروا الديلم المقيمين بها في دار لجوا اليها فلما فتحوها قتلهم بأسرهم وقوى أمر الأتراك بما حصل في أيديهم من أسلابهم . وعاد الامير أبو علي مع علافهم الى أرجان ومضى البكي ومعه جرة المعسكر الى باب شيراز وقد حصل فيها صمصام الدولة ^(٣٣٩) فاقاموا بظلمها مدة يقاتلون

الديلم وينهبون السواد . ثم ضجروا من المقام فانصرفوا الى ارجان .

{ ذكر سوء تدبير ابن أبي مكتوم في عداوة }

(البكي حتى هلك)

كان قد جرى بين [ابن] أبي مكتوم وبين البكي تنافر أصر البكي على عداوته فيه فلما قرب من البلاد تلقاه الامير أبو علي [و] ابن أبي مكتوم معه يسير على جانبه خين وقف للقاء الواردين سبقوا اليه وخدموه والبكي بمزل عنهم . ثم تقدم أحد الأتراك الى ابن أبي مكتوم فجذبه بكم دراعته وساعده الباقون على سحبه الى البكي فضرب عنقه . وسار البكي لوقته الى الامير أبي علي وقد ماج الناس وتوارى أكثر الحواشي خين بصربه قبل الارض بين يديه واعتنر اليه وقال : ان عيذك ما أقدموا على قتل هذا الرجل الا لما عرفوه من سوء نيته فيك وفيهم واطلعوا عليه من مكاتبه صلبام الدولة وتسليمك وتسليمهم ونحن خدمك وممايلك ورؤوسنا وتوسنا دونك . فاجابه بما أظهر به الرضاء عنه .

ومضت مديدة ووافي أبو علي ^(٢٤٠) الحسن بن محمد بن نصر رسولا . من حضرة بهاء الدولة بالمواعيد الجميلة فكأثر الأتراك وكأروه واستألمهم في السرح حتى اتهمت كلمتهم على الانكفاء الى حضرة بهاء الدولة بواسطة . فلما قرب منها تلقى وأكرم ووصل الى حضرة بهاء الدولة وهو في مجلس أنس هرة وأدناه وبأسطه وسقاه ثم قبض عليه بعد أيام وحدر الى البصرة واعتقل بها . وسار بهاء الدولة الى فارس فلما عاد الى العراق استدعاه وتولى أبو الحسن الكوكجي العلم قتله خنقا يده

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر صبصام الدولة في خلاصه ﴾

(وعوده الى الملك بفارس بعد شرف الدولة)

قد تقدم ذكر خلاصه وخلاص أبي طاهر وحصولها بسيراف فلما ارتحل الأمير أبو علي والأتراك من باب شيراز كتب أبو القاسم العلاء بن الحسن اليه لما فعله من تمهيد الامور وأشار عليهما بتقديم السير فصاروا ونزلوا بدولتنا باذنتهم دخلا البلد . فاستولى الأمير أبو طاهر على الامر بقوة نفسه وشدة يأسه وتقلد فولاذ بن ماناذر أمور الديلم^(٢٤١) ومايله العلاء بن الحسن فتعاضدا وصارت كلمتهما واحدة . ثم مات الأمير أبو طاهر وتخلل عنه سقم فقلب فولاذ على الامور واستبد بالتدبير وعرض من فساد الحال بينه وبين العلاء ما صار سببا لافصاله عن فارس وحصوله بالري وسيرد ذلك في موضعه ان شاء الله .

وفي هذا الوقت ورد الخبر بمسير نفر الدولة من همدان طالبا أعمال خوزستان وعدينا نفسه بقصد العراق

﴿ ذكر السبب في حركة نفر الدولة لطالب العراق ﴾

كان صاحب ابن عباد على قديم الايام وحديثها يحب بغداد والرياسة فيها ويراصد أوقات الفرصة لها فلما توفي شرف الدولة سمت نفسه لهذا المراد وظن ان القرض قد أمكن . فوضع على فخر الدولة من يعظم في عينه بمالك العراقي ويسهل عليه فتحها وأحجم صاحب عن تجريد رأي ومشورة بذلك نظرا للمعاينة وتبرئنا من المهدية الى ان قال له نفر الدولة : ما الذي عندك أيها صاحب فيما نحن فيه . فقال : الامر لشاهانشاه وما يذكر^(٢٤٢) من جلالة تلك الممالك مشهور لا خفاء به وسعادته عالية فاذا تم بامر خدمته فيه

وبلغته أقصى مراميه . فغزم حيثئذ على قصد المراق وسار الى همدان ووافاه
بدر بن حسنويه وأقام بها مدة يجيل الرأي ويقلبه ويدبر الامر ويرتبته حتى
استقر العزم على ان يسير الصاحب وبدر بن حسنويه على طريق الجادة
ويسير فخر الدولة وبقية المسكر على طريق الاهواز ورحل الصاحب مرحلة
﴿ ذكر رأي أشير به على فخر الدولة اقتضى ﴾

(رد الصاحب من الطريق)

قيل لفخر الدولة : من النقط مفارقة الصاحب لك لانك لا تأمن ان
يستبيله أولاد عضد الدولة فيميل اليهم . فاستعاده وسارت الجماعة الى
الاهواز وكان أبو منصور ابن عليكا والياً للحرب بالاهواز وأبو عبد الله ابن
أسد ناظر افي الخراج على مارتبها شرف الدولة فلما توفي شرف الدولة عمل
أبو الحسن الكوكبي الملم في تسيير أمر أبي منصور ابن عليكا والتبض عليه .
ونذب لذلك أخا الحسنين الفراش وانتهى ^(٢١٣) الخبر الى أبي منصور من
أصحابه بالحضرة فترك داره ورحله وأكثر كراعه ومضى مع بعض العرب
قاصدا حضرة فخر الدولة ونهب الديلم بعد انصرفه رحله وكان شياً كثيراً
﴿ ذكر رأي سديد لابي عبد الله ابن أسد استرجع به ﴾

(المأخوذ وحفظ فيه السياسة)

جمع قواد الديلم وقال لهم : ان هذا الرجل والكرع المأخوذ هو اليوم
لبهاء الدولة واذا أخذ ونهب كان ذلك خروجاً عن الطاعة فاما ان ردوا
المأخوذ واما ان تخلوا عني لا فارق . ووضي وأنتم بشأنكم أبصر . فقالوا :
انما فعل ذلك أصاغرنا الدين لا قدرة لنا على انتزاع ما في أيديهم . فراجعهم
وراجعوه حتى التزموا رد النهوب وتحالفوا على استخلاصه فعملوا ذلك

فأعطاه . ثم عدلوا الى المطالبة بمال اليمّة بجمع أبو عبد الله صدرًا من مال الارتماق وقوم بقة الرحل والكرام على القوم وأرضاهم به .

وشاع خبر مسير فخر الدولة فوقع بين الديلم والاراك^(١١١) تنافر أدى الى حرب بينهما أيامًا ثم سار الاراك ومن مال الى بهاء الدولة من الاهواز على سنت العراق

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر فخر الدولة عند حصوله ﴾

﴿ بالاهواز وما اعتمده من سوء التدبير ﴾

(والسياسة حتى عاد بالحقية)

كان صاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد سبق الى الاهواز وملكها وولّعه فخر الدولة بعد عشرين يومًا وخيم يستان البريدي . وتشوّف الجند انى ما يكون من عطائه واحسانه فلم يكن منه في ذلك ما اقتضته الحال ولا بعض ما كانت عليه الآمال . وحضر المهرجان فساد القواد الخوزستانية خيلا برسم خدمته على ما جرت به العادة في مثل هذا الفصل فردّها عليهم وسامهم ان يمكنوا الخيّرين من اختيار ما يرتضونه لمراكمه وأخذ من خيلهم جيادها فنشرت قلوبهم لذلك . ثم حظر على انقطاعهم ومنعهم التصرف في ارتقاعها وان لم يظاهروهم بحلها وارتجاعها ومدّ المال في أثناء الخطر أيديهم في تناول موجودها فضاخوا صدوروا وزدادوا غمورا

فاما وجوه الديلم وصلوا مع فخر الدولة فان نيّاتهم ساءت أيضا^(١١٢) لان انقطاع كل واحد منهم بالري وأعمال الجبل كان من عشرين الف درهم الى ثلاثين الف درهم ورأى كل واحد من قواد الديلم الخوزستانية

واقطعه ما بين مائتي الف درهم الى ثلاثمائة الف درهم فكثر تحاسنهم
وظهر تحاقدهم . وكان من عجيب الاتفاق (ليقضى الله أمرا كان مفعولا) ان
دجلة الالهواز زادت في تلك الايام زيادة لم تجربها العادة ودخل الماء الى الخيم
فاخذ بعضها فرحل فخر الدولة وعسكره وعظم في أعينهم مارأوه لانهم ألتقوا
المدود ^(١) وقال بعضهم لبعض : انما حملنا الصاحب الى هذه البلاد طلبا
لهلاكنا . فاشأزت قلوبهم وساءت ظنونهم وتقلل الامر ولاح من كل
وجه وهي أسبابه . واتصلت الاخبار الى بغداد بمحصول غز الدولة بالاهواز
﴿ ذكر ما دبره بهاء الدولة في تجهيز السكر ﴾

(اللقاء غز الدولة)

لما عرف وصول غز الدولة الى الاهواز انزعج انزعاجا شديدا وتذب
الحسين بن علي القرائش للخروج في هذا الوجه والقيام بتدبير الحرب وقدمه
وعظمه ولقبه « الصاحب » منايطة لابن عباد وخلق عليه ^(٢) خلما توفي على
قدر من هو أوفى منه وأصحبه من المال والسلاح والآلات كل خطير كثير
وجرد معه أبا جعفر المجاج بن هرمز والفتكين الخادم ومعهما عسكر
جزار . وسار بعد ان خرج بهاء الدولة لتوديمه فرتب نفسه في طريقة ترتيب
الملوك في مجالسه ومواكبه وانخرق في العطاء وأسرف في التدبير . وكان
السبب في بلوغه هذه المرتبة مع عناية بهاء الدولة بتمرد أبي الحسن السكوكي
المعلم لتشييد أمره لا عن صفاء له وانما قصد بمساعدته على ذلك ابعادُه عن
الحضرة والاستراحة منه فانه كان شديدا . الاستيلاء على بهاء الدولة . فلما حصل
بواسطة وبمدح حكت عنه حكايات وأقوال ووجد في تثير رأي بهاء الدولة

منسج ومجال

﴿ ذكر السبب في تنير رأى بهاء الدولة في الحسين ﴾

﴿ القراش وما جرى عليه الامر في القبض ﴾

﴿ عليه ورد من الطريق الي بغداد ﴾

﴿ وقته في دار غدير ^(٢٤٧) ﴾

قال أبو نصر المعروف بالاستاذ الفاضل : لما أراد الحسين القراش التوجه قال لي بهاء الدولة : أريد أن أشاهده اذا ركب في موكب وبرز الى مضاربه . فقلت : الامر لك . فخرج ووقف من باب الخطابين ينظر الى الطريق فاجتاز للحسين عدة غلمان أثرائه بالسيوف والمناطق ونحتم الخيل بالراكب الجميلة فقال لي : يا أبا نصر هذه المراكب من الخزانة ؟ قلت : نعم لما يمت ابتاعها وطراها . واجتازت بعد ذلك جناحه بمراكب ذهب وغير ذهب وفيها بقة عليها مركب كان يحبه بهاء الدولة فخرج فيما يبيع وحصل له فقال : يا أبا نصر هذا مركبي القلاني ؟ قلت : نعم . ولم يزل يسأل عن شيء شيء ويقول : متى جمع هذا وحصله ! فلما مضى الحسين عاد بهاء الدولة الي مجلسه . ورأيت وجهه قد تنير ونشاطه قد فتر ودخل الحجرة فنام الي مصر ولم يعلم طعاما الي آخر النهار ثم راسله الحسين القراش على لسان يسأله الاذن في ضرب طبول القصاع فامتنع عليه من ذلك وقال : هذا لا يجوز . وعُدت اليه بهذا الجواب فاشتط وقال : بئس هذه المعاملة يُراد مني ان أدفع نفق الدولة وقد استولى على المملكة مما ذهب فيه من ذهب الجبل ؟ واتفق ان أهد القراش كان حاضر أمي ^(٢٤٨) وساماً لما يجري وقتنا وسبقني أهد للقراش فحدث بهاء الدولة بما جرى ثم جئت من بعد فأناني مما كان من الجواب

قلت : قد كان أحمد الفراهيدي قدّمني الى حضرتك ولله قد شرحه .
قال : أيعده . فحسنت ما أورده قال : ما كان هكذا . قلت : اذا كان
مولانا قد عرف الامر على صحته فافائدة في تكرير اعاده ؟

ثم تابعت الاخبار بما يفعله الحسين في طريقه من الافعال التي تجاوز
الحده فوجد أبو الحسن الكوكبي سبيلا الى قبيح آثاره وحكى عنه
الحكايات التي أدت الى بواره . قال له بهاء الدولة في بعض الايام وقد
جاراه ذكره : اتخذ من قبض عليه . فانهز أبو الحسن الكوكبي الفرصة
وبادر باغاذ أبي الفتح أخى أبي عبد الله محمد بن عليان وأبي الحسن على بن
أبي على لذلك

(ذكر اتفاق عجيب انكم به الامر عن الحسين)
(الفراهيدي حتى قبض عليه)

ذكر الثلاثة المتحدرون انهم لما وصلوا الى مطاروا والحسين بها ساء
ظنه يورودهم فانفذ الى زبازبهم من قتشها وأخذ ما وجده من الكتب فيها
فحسن الاتفاق لهم وسوء الاتفاق عليه كانوا قد استظهروا بترك
الملفات المكتوبة بالقبض عليه في سارية كانت في صحبتهم الا انها مفردة من
جلة ما يخصهم فلم يجدوا الا الكتب الظاهرة التي كانت اليه فانس وسكن .
ثم اجتمعوا مع أبي جعفر والتكئين فامضوا اليهما اللطفات ووقفوا على
ما رسم فيها وصاروا الى الحسين واجتمعوا في خركاه له وحادثوه ساعة
ونهبوا من عنده وأطبقوا عليه بايها ووكلا به وبمزائنه ثم حملوه قيدا الى
البصرة وسلموه الى بكران بن أبي القوارس وأبي على ابن [أبي] الريان فخل
منها الى نضاد . وقد أوغر طيه صدر بهاء الدولة فحس في دار غمير وأمر

باخراج لسانه من قفاه فمات ورُمي من بعد الى دجلة . فكان بين استخدامه في الكنكس والقرش وبين الخلع عليه مدة يسيرة . وبين الخلع عليه وبين قتله مدة أيسر من الاولى

وان من صعد من الحضيض الاوهد الى محل الترقد ولم يكن ليديه باسباب الخير تلقى ولا لقدميه في أبواب البر طرق يوشك ان يهوى سريما ويختر صريما فتنبت حاله ^(٢٠٠) وتقطع أوصاله فتحول حاله الى الفساد وتحور ناره الى الرماد فالتار في الحقاء أعجل وقودا ^(٢٠١) وصمودا ولكنها أسرع خمودا وهموداً وهي في جزل الفضا أبداً عملاً لكنها أبقي جراً وأفصح مهلاً . والممول في كل حال على الماقبة فنمدا تيين الناجية من العاطية .

وعول بهاء الدولة بعد أخذ الحسين التمراس على أبي الملاء عبيد الله بن الفضل في هذا الوجه وأتجج فيه ما يأتي شرحه بأذن الله تعالى

﴿ ذكر مارتبه نغر الدولة في تجهيز الجيش الى الاهواز ﴾

لما عرف فخر الدولة ذو عسكر بهاء الدولة من أعمال خوزستان جرّد المساکر للقائهم فصار ابن الحسن خاله وشهينروز بن الحسن وغيرها في ثلاثة آلاف من الديلم وبدر بن حسنيوه في أربعة آلاف من الاكراد وديس بن غيف الاسدي وكان قد انحاز اليه في عدة كثيرة من العرب فلما تلاقى المسكران أجلت العرب عن هزيمة أصحاب فخر الدولة

﴿ ذكر اعاظلت كانت سببا لهزيمة عسكر فخر الدولة ^(٢٠٢) ﴾

لم يكن في التقدير وظن النفس ورأى المين ان يثبت لهم عسكر بهاء الدولة لو لا التصرفاته من عند الله . فأتفق ان المركة كانت بقرب انهيار

وجاءت زيادة مد أخذ الصحاري وظن عسكر فخر الدولة انها مكيدة عملت
بفتح بئق عليهم يفرقون فيه ولم يكن لهم علم بحال المدود ولا هي عندهم من
المألوف والمعهود فولوا أدبارهم ونكصوا على أعناقهم الى الاهواز
واستأسر أناس من أكابرهم واستأمن كثير من أصاغرهم . وقيل ان بدر
ابن حسنويه وقف بنجوة من الارض واعتزل الحرب وان دؤيس بن عفيف
انصرف قبل اللقاء . وربما كان سبب هذا الفعل من صاحب ما اعتدده
فخر الدولة معه من الارتياح به وردّه حين سار من همدان على جادة العراق
خوفا من ميله الى أولاد عضد الدولة ومثل ذلك ما أثر في القلوب وأظلم
البريء مقام المريب ثم ما استبر من مخالفته اياه في آرائه
فلما عاد القل الى الاهواز قلق فخر الدولة وتقلقل رأيه وتعلم .

﴿ ذكر رأى شديد رآه صاحب لم يساعده ﴾

﴿ عليه فخر الدولة (٢٥٢) ﴾

قال له : أمثال هذه الامور تحتاج الى توسع في العطاء وضايقت الناس
مضايقه وأضعفت فينا آمالهم وقطعت مناجالهم فان استدركت الامر
باطلاق المال واستمالة الرجال ضمنت لك ردّ أضعاف ما تطلقه بعد سنة من
ارتفاع هذه البلاد . فلم يكن منه اهتزاز لهذا القول وكان قصارى ما فعل
تلاقي القواد الاهوازية بازالة الخطر عن اقطاعاتهم فلم يقع هذا الفعل موجبا
منهم مع ذهاب ارتفاعها في تلك السنة . ولم تسمح نفس فخر الدولة بعطاء
للشيخ^(١) الغالب عليه وأخذ الناس في التسلل لاحقين باصحاب بهاء الدولة
حتى كان التنباء بطوفون في صبيحة كل يوم على الخيم فيجدون كثيرا منها

قد خلا من أصحابها . واتسع الخرق على الراحه وأعضل الداء على الطبيب
كما ان الاديم اذا نقرى * بلى وتعفا غلب الصباحا^(١)
فضاق نحر الدولة ذرعا بالمقام مع انتشار الحبل في يديه وتفرق الناس
عنه وانصرف عائدا الى الري وقبض في طريقه على جماعة من القواد الرازية
وقتلهم . ووافي أبو الملاء عبيد الله بن الفضل فدخل الأهواز وملك الاعمال .
وأما أبو عبيد الله بن أسد فان الديلم قبضوا عليه قبل وصول^(٢)
الصاحب الى الأهواز وتوفى في الاعتقال من علة عرضت له ومرض
الصاحب بالأهواز مرضا أشقى منه ثم أقبل فتصدق بجميع ما كان في داره
من المال والثياب والائاث ثم استأنف عوض كل شيء من بعد
(ذكر ما حفظ على الصاحب في مقامه بالأهواز)
قيل ان قوما نظلوا اليه من حيف لحقهم فوقع على ظهر قصمهم : يطلبون
شرا وينصفون دهرأ . وهذا توقيع طريف فهل يميز الفول عن الظلم
ساعة فكيف شرا وما يدريه لعل الله يحدث قبل الشهر أمرا .
وقيل انه رسم لكتاب البلد عمل حساب بارتفاع كل كورة فعملوه
وحملوه اليه . فامر بجمع المال والمتصرفين وان يخرج ارتفاع كل ناحية
ويمرض عليهم ويزايد بينهم فكان ينادى على التواحي بين المال كما ينادى
على الامتعة بين التجار . وهذا الحديث مستطرف في حكم النظر
وقيل انه غير مستنكر عند كتاب الري وتلك البلاد لان معاملاتهم
جارية على عقود وقوانين . فاما العراق وما والاها فلم نسمع بمثل ذلك فيها
الا ما كان من قديم الناس من المزايدة بين التجار في غلات السلطان .^(٣)

﴿ ذكر خبر مستحسن في ذلك ﴾

قيل ان أحد الوزراء وأظنه علي بن عيسى والله أعلم جمع التجار الى مجلس نظره في بعض السنين ليبيع الغلات عليهم فتماعدوا بالاسعار على اتفاق بينهم فبرز أحدهم فزاد زيادة توقف عنها الباقيون فلما منهم انه لن يفتح بئمة رجل واحد دون الجماعة لانه مال عظيم فامضى الوزير البيع له . فلما خافوا فوت الامر زادوه عشرة آلاف دينار فقال الوزير : قد هذ السهم وسبق القول والغلات للرجل والتمن لنا وله الاختيار في قبول الزيادة منك أو ردها طيعك فهي له خالصة دوننا . فسألوا الرجل قبول الزيادة أو المشاركة قبل الزيادة وولأم البيع وبرئت ذمته من الثمن وعاد الى منزله بمشرة آلاف دينار

فما أحسن هذا العمل الكريم والمذهب المستقيم وكما في اثناء الوفاء بالعقود والثبات على الشروط والصدق في الوعود من مصلحة خالصة وسياسة شاملة ! وان لاح في أولها بعض النرم ففي عواقبها كل النرم واذا لم يوثق بأحوال الصدور فعلا م^(١) بُنى قواعد الامور ؟ والسلياسة ببيان والصدق قاعدة والبيان يشد بعضه ببعض فاذا اضطربت القاعدة آل البيان الى النقص . ونعود الى سياقة التاريخ

وفي هذه السنة أفرج عن أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وعاد الى بغداد ناجيا من الهلاك بعد ان كان أشرف عليه

﴿ ذكر أناءة اعتمادها العلاء بن الحسن في بابه ﴾

(أدت الى خلاصه)

كان قد حصل في القلعة منتقلا على ما تقدم ذكره والعلاء بن الحسن راعيه مراعاة مستورة . فورد عليه في آخر أيام شرف الدولة [من] يأمره

بقتله فازعج لهذه الحال لما كان بينهما من حرمة الاتصال وثبت في إبعاده ما ورد . وتجدد من وفاة شرف الدولة ما تجدد فاقصد في تلك الفترة من أخرجه من المجلس وأشار عليه بقصد العراق فسار الي البصرة واستأذن في الاصعاد فاذن له

وفيها قبض على أبي الحسن محمد بن عمر العلوي وعلى كاتبه أبي الحسن علي بن الحسن

(ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك)^(٢٥٦)

كانت حال أبي الحسن محمد بن عمر قد تضاعفت في أيام شرف الدولة وقد تضاعف ارتفاع أملاكه حتى ان أبا الحسن علي بن طاهر لما خرج الى نواحي سقي الفرات لتأمل أحوالها في أيام شرف الدولة عمل في عرض ما راعاه عملا بارتماح ضياعه اشتمل على عشرين الف الف درهم . وعرف الشريف أبو الحسن ذلك فضاق صدره وساء ظنه

(ذكر رأى سديد رآه ابن عمر في تلك الحال)

(استمال به قلب شرف الدولة)

استدعى علي بن الحسين الفرائش الملقب بالخطير فلما أحضر عنده قال له : اعمل عني رسالة الى الملك وقل له : يامولانا ما لاحد عليّ نعمة كنعمتك ولا منه كمتك أطلقتني من حبسى ومننت عليّ بنفى ورددت أموالى وضياعى اليّ وزدت في الاحسان اليّ . وبلغني ان ابن طاهر عمل بضياعى عملا بعشرين الف [الف] درهم وهذه الضياع هي لك ومنك وقد أحييت أن أجعل نصفها للامير أبي علي هدى ونحلة طيبة عن طيب نفس وانتراح صدر . فاعاد^(٢) علي بن الحسين الفرائش الرسالة على شرف الدولة

(١) له : عرض

(٧٥ — ذيل تجلوب (س))

﴿ ذكر جواب لشرف الدولة عن ^(٢٢٧) رسالة أبي عمر ﴾

(تدل على شرف قس وعلو همة)

قال شرف الدولة في الجواب : قل له : قد سمعت رسالتك وكل جيل اعتدلت به فاعتقادي يوجب لك أوفى منه والله لو ان ارتقاعك أضماف . ما ذكرته لكان قليلا لك عندي . وقد وفر الله عليك مالكا وأملاكك وأنغى أبا علي عن مداخلتك في ضياعك فكن في السكون والطمأنينة على جلتك

فانظر الى هذه المهمة ما أشرفها وأعلاها وانصت الى هذه الاحدثة ما أطيها وأحلاها وتلك مواهب من الله يخص بها من يشاء من عباده والمرء يصيب بحسن التوفيق لاجحوله واجتهاده

فلما توفي شرف الدولة وانتقل الملك الى بهاء الدولة استولى أبو الحسن المظلم على الامور وامتدت عينه الى حاله وأشار على بهاء الدولة بأخذ نعمته وقبض أملاكه قبض عليه وعلى وكلائه وكتبه وبقي في الاعتقال الذي يرد ذكره فيما بعد

وفي هذه السنة خرج أمر بهاء الدولة باسقاط ما يؤخذ من الراعي من سائر السواد

وفيها عاد أبو نصر خواشاه من الموصل بعد اصعاد ابني حمدان اليها

﴿ ذكر خروج ابني حمدان من ^(٢٥٨) بغداد وذكر ماجرى ﴾

(عليه أمرهما في حرب أبي نصر خواشاه)

لما توفي شرف الدولة شرع أبو طاهر ابراهيم وأبو عبد الله الحسين ابنا حمدان في الخروج الى الموصل واستأذنا في ذلك فوجدوا رخصة انهم

بها القرصة فاصمدا باهلها اجمعين وعلم من بالخضرة وقوع التلط في اصاصها
فكوتب أبو نصر خواشاذه بدفعها وردّها . فلما وصلا الى المدينة راسلها
أبو نصر بالرجوع من حيث جاءا فيها ان خالفاه ودخلا البلد قبض عليهما
فاجاباه جوابا جيلا يبذل الطاعة وقبول ما يؤمران به وعاد الرسول وسار [١]
على أثره حتى زلا بالدير الاعلى . وثار أهل الموصل على الديلم والترك
فنبهوا أرحلهم وأخذوا أموالهم وخرجوا الى ابني حمدان وأظهروا المبائة
والمصيان . فانفذ أبو نصر من كان معه من المسكر لقتالهم فقاتلهم الحرب
ينهم الى مصر ثم انهزم أصحاب السلطان وهلك منهم عدد كثير قتلا وغرقا
ولحق الباقون بابي نصر فاعتصموا بدار الامارة التي هو نازل فيها وتبعهم ابنا
حمدان والامة فقلقت الابواب دونهم واستوعب القتال بقية النهار ثم حجز
الليل بينهم وعاد ابنا حمدان الى مخيمهما

﴿ ذكر رأي سديد رآه ابنا حمدان ^(٢٢١) فاحسنا ﴾

(فيه الظن علما للمعابة)

لما جرى ما جرى [و] علما ان الامة لا تقم الا بقتل الديلم وان
السلطان لا يرضى على مثل هذه الجناية خافا عواقب الامر وراسلا بأب نصر
في ليلتهما وقالاه : نحن خدع السلطان وقد جرت الاقدار بنير الاختيار
ولا قدرة لنا الا الآن على ضبط الامة لما في نفوسهم من الديلم وهم في غد
يحرقون الدار ويسفكون الدماء فاما ان تصير الينا واما ان تعلم انك مهلك
نفسك . فعرف أبو نصر خواشاذه انهما قد نصحاها وخرج اليهما ايلا فأكرمهم
ثم عدلا الي تدبير أمر الامة فاحضرا شيوخهم ووجوههم وقال لهم : ان

كنتم تؤثرون مقاتلنا بين ظهرانيكم فولونا أموركهم ولا تشعروا بقتل أصحاب
السلطان صدوركم فانه شفاء يعقب داء عضالا ولا تجدون من السلطان في
ذلك اغضاء واجمالا . والذي نراه ان تكفوا احداثكم عن القتل وانصراف
هؤلاء القوم عنكم صرفا جيلا وتلطف السلطان اقدامنا عندكم . فاجابوه
بالسمع والطاعة وبذل المسكنة والاستطاعة وبكر العوام الى الدار فلم يزل ابنا
حمدان والمشيفة بهم رهقا ولطفا حتى استقر الامر بعد هناة على ان يهبوا الدم
ونهبوا الاموال وان يصمد الجند الى ^(٣٦٠) السطوح ويقف على الدرج من
الشيوخ من يمنة العامة من الصمود . ودخلوا الدار وخرجوا نهب الموجود
ثم غلقت الابواب وصار جند السلطان محبوسين اياما الى ان انحدروا بأسوأ
حال في الزواريق الى بغداد وأفرج عن أبي نصر وأحسن اليه وعاد الى الحضره .
وتشاغل ابنا حمدان بالنظر في أمورهما واتثال عليهما من بني عقيل المدد
ولم يكن لهما من الجند الا العامة وثلاثون الف من الحداينة

﴿ ثم دخلت سنة ثمانين وثلاثمائة ﴾

فيها كانت الوقعة بين باد وبين أبي طاهر ^(٣٦١) . وأبي عبد الله ابني ناصر

الدولة بن حمدان وبين بني عقيل بظاهر الموصل

﴿ ذكر ما جرى عليه الحال في هذه الوقعة ﴾

(من قتل باد وهزيمة أصحابه)

لما حصل أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا ناصر الدولة بظاهر الموصل
استضعفهما باد وطمع في قصدهما وأخذ البلد منهما . وعلم ان لا جند لهما سوى
العامة فكتب أهل الموصل واستألم فاجابه بعضهم وسار في ستة آلاف

رجل من أصناف الأكراد ونزل في الجانب الشرق . فخافه ^(١٧١) أبنا حمدان
وعلموا ان لا طاقة لهما به فلجأوا الى بنى عقيل وراسلوا أبا الدواد محمد بن المسيب
وسألاه النصرة وبذلا له النزول على حكمه فالتمس منهما الجزيرة ونصيبين
وبلد وعدة مواضع فأجاباه الى ملتسه . فلما استقرت بينهم هذه القاعدة سار
اليه أبو عبد الله ابن حمدان ووافى به في النقي فارس الى بلد وهي في أعلا
الموصل في الجانب الغربي وعبرا دجلة وحصلوا مع باد على أرض واحدة وباد
عنهما غافل وبحرب أبي طاهر وأهل الموصل متشاغل . فجاءته طليعة من
طلائمه تخبر بمبهورها فخاف ان يهرب اليه من بازائه ويكبسه أبو عبد الله ويؤر
عقيل من ورائه فقدم الى أصحابه بالانتقال واللوذ بأكتاف الجبال واضطربوا
واخلعوا ما بين سابق مستعجل ولا حتى مرتحل ونابت في المعركة مستقبل .
﴿ ذكر اتفاق عجيب آل الى هلاك باد بعد انتضاء مدته ﴾

بينما الحال على ما ذكر من اختلاط أصحاب باد اذ قتل عبد الله حاجبه
المعروف بعروس الخيل فتجمع به وانزعج لفقده وأراد الانتقال من فرس ^(١٧٢)
الى فرس فحوّل رجله من ركاب الى ركاب ووثب فسقط الى الارض بشغل
بدنه فاندثرت رقوته والحرب قائمة بين الفريقين حتى عرف أبو ^(١٧٣) علي
الحسن بن مروان ان أخته خيرة فصاروا اليه فقالوا له : احمل نفسك كي
تلتحق بالخيل . فقال لهم : لا حراك بي نغدوا لنفوسكم . فانصرفوا في خسماتهم
فارس طالين الجبل عرضا حتى خلصوا اليه من السهل . وجدل بنو عقيل
منهم فرسانا وسلم بنو مروان وأكثر من معهم وساروا في لحف الجبل الى
ديار بكر . وحصل باد في جملة القتلى وبه رمق فعرفه أحد بنى عقيل فأخذ

رأسه فخله الى ابني حمدان وأخذ عليه منها جائزة سنية ودل على جثته فحمل
الى الثوصل وقطعت يده ورجله وحملت الى بغداد وصُلب شلوه على باب
دار الامارة بالموصل . فثار العامة وقالوا : هذا رجل غاز فلا تحل المثلة به .
فخط وكفن وصلي عليه ودفن . وظهر من حبة العامة له بعد هلاكه ما كان
طرفاً بل لا يستطرف من الغوغاء تنافض الاهواء ولا يستنكر للرعاع
اختلاف الطباع وهم أجراً الخلق اذا طعموا وأخبهم اذا قُعموا
ومضي أبو علي ابن مروان من فوره الى قلعة كيفا وهي قلعة علي دجلة
حصينة جداً وبها زوجة باد الديلمية ^(٢٦٣)

﴿ ذكر حيلة لابن مروان ملك بها القلعة ﴾

لما وصل الى باب القلعة قال لزوجة باد : قد أقدني خالي اليك في
مهمات . فظنته حقاً فطامصد وحصل عندهما أعلها بهلا كه ثم تزوج بها ورتب
أصحابه فيها ونزل فقصده حصناً حصناً حتى رتب أمر جميع الحصون وأقام
ثقاته فيها وصار الى ميافارقين . ونهض أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا حمدان
الى ديار بكر طمعاً في فتح القلاع وحملامعها رأس باد فوجدوا الامر متمماً
وقد أحكم ابن مروان بناء وحى حماه فعدلا الى قتاله ووقفت بينهما وقعة
كان الظفر فيها لابن مروان وحصل أبو عبد الله ابن حمدان أسيراً في يده .
﴿ ذكر جيل لابن مروان الى أبي عبد الله عند أسره ﴾

(لم يشكر عليه فاسدت عاقبة أمره)

لما أسر ابن مروان أبا عبد الله أحسن اليه وأكرمه وأفرج عنه فصار
الى أخيه أبي طاهر وقد نزل على آمد فأشار عليه بمصالحة ابن مروان ^(٢٦٤)
وموادعته والانكفاء عن ديار بكر فأبى أبو طاهر الا معاودة حربه مع جمع

كثير من بني عقيل وبني واثق وأبى عبد الله إلى مساعدته كما نصر الأخ
أخاه ظالمًا ومظلوماً . وسار إلى ابن مروان فواقاه وكان النصر له قهرهما
وأسر أبو عبد الله أسراً ثانياً فأساء إليه وضيق عليه واعتقله زماناً طويلاً إلى
أن كاتبه صاحب مصر في باب فاطمة بشفاعته وخطابه ومضى إلى مصر وتلد
منها ولاية حلب ^(١) وأقام بذلك الديار حتى توفي وله بها عقب

وأما أبو ظاهر فإنه انهزم ودخل نصيبين وقصده أبو الدواد محمد بن
السيب فأسره وعلياً ابنه والرغيف أمير بني تميم فقتلهم صبراً . وملك محمد بن
السيب الموصل وأعمالها وكاتب السلطان وسأل أفاضل من يقيم عنده من
الحضرة فأخرج المظفر أبو الحسن عييد الله بن محمد بن همدويه وذلك عند غيبة
بهاء الدولة عن بغداد ومقام أبي نصر خواساذه بها في النيابة عنه . فلم تبخل
يد المظفر إلا في أبواب المال وفيما كان له ولاية نصر خواساذه من الأموال
والإقطاع في النواحي فاستولى ذو عقيل على سوى ذلك

وفي هذه السنة قبض على أبي الفرج محمد بن أحمد بن الزُّطِّي صاحب
المعونة ينداد ^(٢٦٥)

﴿ ذكر ما جرى عليه أمره في القبض عليه إلى أن قتل ﴾

كان هذا الرجل قد تجاوز حد الناظرين في المعونة وأسرف في الإساءة
إلى الناس حتى وترم وبالع في أيام مصمّم الدولة بمسدة أسفار في منع
أسباب أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وتطلب حُرْمه واستيصال أمواله
ونفسه وأغرق في الفعل القبيح معهم ومع غيرهم . وكثرت الطوائل لديه

(١) وفي تاريخ ابن الفلاس ص ٥١ أنه في سنة ٣٨٧ ولى صور من قبل

الحاكم صاحب مصر

واجتمعت الكلمة عليه وأطعم بهاء الدولة وأبو الحسن السكوكي المعلم في ماله وكثر عندهما مبلغ حاله فقبض عليه واعتقل في الخزانة وكرّر الضرب عليه أياما . ووقع الشروع في تقرير أمره فاجتمع أبو القاسم عبيد العزيز وأبو محمد ابن مكرم على نصب الجبائل لهلاكه ووضعوا أبا القاسم الشيرازي على ان يعضنه بمال كثير

﴿ ذكر مكيدة تمت لعبد العزيز بن يوسف في أمر ﴾

(الزطلي حتى هلك ^(٢٦٦))

قال أبو نصر الحسين بن الحسن المعروف بالاستاذ الفاضل : ان أبا القاسم عبد العزيز هو الذي سمي واجتهد في أمر ابن الزطلي وذكره عند المعلم بكل ما خوفه منه وقال : نحن بصدد حرب والمسير للقاء عدو والموادث لا تؤمن ومتى استبقت هذا الرجل لم نأمنه جئنا على من نخفقه ورامنا من حرمنا وأولادنا وفي الراحة منه قرابة الى الله تعالى وأمن في العاقبة . قال المعلم : ان الملك قد أطعم في مال كثير من جهته . فقال عبد العزيز : لعمرى انه ذو مال ولكنه لا يذعن به طوعا ولا يعطيه عفوا وهذا أبو القاسم الشيرازي يبذل فيه ألف ألف وخمسمائة ألف درهم ويقول ان المال لا يصح وهو حي تخافه أصحاب الودائع . وحضر الشيرازي وبذل مثل ذلك بلسانه .

قال الاستاذ الفاضل : فقلت له : هل أنت على ثقة مما بذنته ؟ فقال لي سرا : على الاجتهاد فان بانئت المراد والاحتمل الى زوجة هذا (وأشار الى المعلم) عشرة آلاف درهم وقد خلصتني من يده . وضعك وضحت . ولم يزل عبد العزيز بالمعلم حتى تمرر الامر على قتله واستؤذ بهاء الدولة

وتحقق عنده المال المبدول عنه فأذن في ذلك وعُبر بالرجل الى الجانب الغربي
وخمل رأسه الى العلم فاقتذه الى محمد بن مكرم فوضعه في غد في دهايزه
ليشاهده الناس

وهذه حكاية عجيبه ^(٢٦٧) وليس العجب من قتل ابن الزطى فانه كان
من الاشرار وما آل اليه الاشرار من البوار وانما العجب من استيلاء العلم
على بهاء الدولة واستيلاء المرأة على المسلم حتى يلعبا بالرجال ويحكمما بالدماء
والاموال وان أمثال هذه الاحوال لتكسو الدول من العار بروداً وتنظم
لها من المساوي عقوداً. فاذا أحب الله صلاح دولة طهرها من مثل هذه
الادنس وقبض تسديرها أخيار الناس فكون ما بقيت منصوره مؤيدة
ثم تبقى محاسنها في الصنف محفوظه مؤيدة.

وعول بعد قتل ابن الزطى على أبي محمد الحسن بن مكرم الحاجب وخلع
عليه فلان فيها أتر أجلا وأخذ الصيارين والدعار أخذاً شديداً بعد ان كان قد
استشرى أهل القادس. فقامت الهيبة واستقامت الامور على السداد وأمن
البلد وهرب كل ذي رية. ثم استغنى منها وخرج في الصعبة الى واسط
(ذكر السبب في ذلك)

كان رأى أبي الحسن العلم فاسداً في الوزير أبي منصور وانما أقره على الوزارة
فأنيسا لابي القاسم البلاء بن الحسن وتقرير الحيلة ثم عليه. فلما فعل بفارس
ما فعله ووقع اليأس من خداعه بعد كشف قناعه قدم على ^(٢٦٨) القبض
على الوزير أبي منصور ما كان آخر وعول على أبي نصر ^(٢٦٩) سابور بن أردشير
في النظر وخلعت عليه خلع الوزارة ونقل الوزير أبو منصور الى الخزانة

(١) لعله : من (٢) في الاصل : منصور

ونزل أبو نصر سابور داره

وعلى ذامضى الناس ! منصور ومخنول وموتى وممزول ومختار
ومردود ومشتى ومملول وأعمال السلطان عواري لا بد من استرجاعها
وملابس لا بد من اتزاعها . والسعيد من حسنت من تلك العواري حاله
وكرمت في خلال تلك الملابس خلاله فاذا ارتجفت منه بقى له من المجد
حظ موثر واذا انتزعت منه صفاء عليه من المجد بُرد مجرّ نختت بالصالحات
أعماله وذُكرت بعده بالخيرات أفعاله .

وفيها سار بهاء الدولة متوجها الى شيراز بعد استتباب أبي نصر
خواشاه في خلافته ببغداد وخلم عليه وطرح له دستا كاملا في دار المملكة
الاولى وثلاث مخاد في الدار الداخلة وما روى أحد من الوزراء والا كابر
جلس في هذه الدار على مثل ذلك وكتب له عهد دُكر فيه « بشيخنا »
وهو أول من خطب بهذا الاسم من الحرائى . وعزل على أبي عبد الله
ابن طاهر في النيابة عن الوزير أبي نصر سابور ببغداد فلم يستقم ما بينه
وبين أبي نصر ^(٢٦٩) خواشاه واستمر الفساد بينهما الى ان عاد بهاء الدولة
فقبض عليهما على ما يأتي ذكره في موضعه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر بهاء الدولة في هذه السفارة ﴾

انحدر ومعه أبو الحسن المظم والوزير أبو نصر سابور والامر لابي
الحسن في الكبير والصغير وهو الغالب على الرأى في التدبير . وأقام
بواسط أياها وسار ونزل بمسكر أبي جعفر ابن الحجاج ودخل البصرة
فتأهدها وعاد الى نجف . وورد عليه خبر وفاة أبي طاهر أخيه جفلس لزمائه
ثم توجه الى الاهواز وسير أبا الملاء عبيد الله بن الفضل على مقدمته ومعه

جمهور عسكره فعار الى ارجان ودخلها وفتح القلعة بالجند وملكها وكان فيها من أصناف الاموال شيء كثير . فلما وصل الخبر الى بهاء الدولة سار الى ارجان ونزلها وأمر بحط جميع ما كان في القلعة من المال وغيره وتسليمه الى الخزان وكان من العين الف^(٢٧٠) ألف دينار ومن الورق ثمانية آلاف الف ألف درهم ومن الجوهر والثياب والاكلات والاسلحة ما يذخر الملوك .

﴿ ذكر ما جرى في أمر هذا المال حتى تهرق أكثره ﴾
لما حصل المال في الخزائن أحب بهاء الدولة تنضيد باجلسه في مجلس الشرب فنضد جميعه على أحسن تنضيد ووكّل الحفظة والخزان به في موضعه أياما فكان منظر أليقا إلا أنه شاع من ذلك ما صار الى التفرقة طريقا . فعند ذلك شغب الأتراك والدليم شغبا متباينا فاطلقت تلك الاوال حتى لم يبق منها بد مدينة غير أربعمائة ألف دينار وأربعمائة ألف^(٢٧١) ألف درهم حلت الى الاهواز . وتوجه أبوالملاء ابن الفضل من ارجان الى النوبدجان وهزم من كان بها من عساكر صمصام الدولة وأثبت أصحابه في نواحي فارس . وبرز أبو منصور فولاذ بن ماناذر من شيراز وسار على مقدمة صمصام الدولة وواقع أباالملاء بخواباذان فهزمه

﴿ ذكر هذه الواقعة والمكيدة التي كانت سببا ﴾

(لهزيمة عسكر بهاء الدولة)

لما حصل أبوالملاء والأتراك بأزاء فولاذ والدليم في وادي خواباذان وقنطرة^(٢٧١) حجاز بين القريتين تطرّق قوم من التلّان الى جهال الدليم

فقاتلوهما وعادوا بها الى مسكرهم ورآهم بقية الغلمان الانراك قطعوا في مثل ذلك وركب من انفذ منهم سبعون غلاماً من الوجوه وعبروا القنطرة . وكان الديلم قد أرسلوا جمالا بهيمة لاجتلاء معها على سبيل المسكر والخديعة فاستأقهم الغلمان وكرّوا راجعين . ووقعت الصيحة فركب في أرم فرسان من الديلم والاكراد كانوا ممتدين ووصل الغلمان الى القنطرة فوجدوا من دونها خمسمائة رجل من الديلم كان فولاذ قد رتبهم وراء جبل بالقرب فلما عبر "غلمان" بمواهم رأوهم على القنطرة بالرصد فلم يكن للغلمان سبيل الى العبور ولحقهم الفرسان فلو قتلوا بهم وقتلهم عن بكرة أبيهم وأخذوا رؤوس أكابرهم فاقنطروها الى شيراز وكان ذلك وقتاً عظيماً وثمناً كبيراً في عسكر بهاء الدولة . وراسل فولاذ أبا الغلاء فاعلمه وخدعه ثم سار اليه وكبسه فأنهزم من بين يديه وعاد الى ارجان مغلولاً . ولما وصل الخبر بذلك الى صمصام الدولة سار من شيراز .

وغلت الاسمار بارجان ونواحها وضافت المير والمعلوفة ثم وقع الشروع في الملح وترددت فيه كتب ورُسُل فتم على ان يكون لصمصام ^(٢٧٢) الدولة فارس وارجان ولهباء الدولة خوزستان والعراق وان يكون لكل واحد منهما اقطاع في بلاد صاحبه . وعقدت العقود وأحكمت اليهود وحلف كل واحد منهما الآخر على التخالص والتصافي يمين بالثقة وشُرطت وحرُرت على النسختين وعاد بهاء الدولة الى الاهواز

وورد أبو عبد الله الحسين بن علي بن عبدان نائباً عن صمصام الدولة بالحضرة وأظرافها فأفرد له من الاقطاع بالعراق وعول على أبي سعد بشار

ابن الفيروزان في النياحة عن بهاء الدولة بخارس
وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة أبي الفرج يعقوب بن يوسف وزير
صاحب مصر الملقب بالعزيز^(١)

﴿ ذكر حاله وما جرى عليه أمر اوزازة بمصر من بعده ﴾
كان أبو الفرج كبير الهمة عظيم الهبة فاستولى على الامر ونصح صاحبه
فيه فقرّب من قلبه وتمكن من قربه فقوضت الامور اليه واستقامت على
يديه . فلما اعتل علة الوفاة ركب اليه صاحب مصر عائدا ووجده على شرف
الياس فزين له وقال : يا يعقوب وددت أن تباع فابتاعك بملكي أو تفتدي
فافتديك فهل من حاجة توصى بها فبكي^(٢) يعقوب وقبل يده ووضعها
على عينه وقال : اما فيما يخصني فلا فانك أروعى لحتي من ان أستريك وأرأف
بمخلفي من أن أوصيك ولكني أقول لك فيما يتعلق بدولتك سالم الروم
ماسالموك واقنع من الحمدانية بالدعوة والسكة ولا تبثق على المقرّج بن دغفل
ابن الجراح متى أمكنت فيه الفرصة . ولم يشغله ما كان فيه من فراق دنياه
عن نصيح صاحبه ومحبه وهواه وكذلك حال كل ناصح صدوق . ثم توفي
فأمر صاحب مصر بان يدفن في قصره في قبة كان بناها لنفسه وحضر
جنازته فصلى عليه وألحده يده في قبره وانصرف من مدفنه حزينا لتفقد
وأغلق الدواوين أياما من بعده

واستختم أبا عبد الله الموصلى مدة ثم صرفه وقلد عيسى بن نسطورس

(١) والوزير هو ابن كلس وودت هذه القصة في تاريخ أبي بلى ابن القلانسي
ص ٣٧ وهي مأخوذة من تاريخ حلال الصابي . وفي ارشاد الأريب ٢ : ٤١١ وودت
قصة ابن كلس هذا مع ولد للوزير أبي الفضل ابن خنابة

وكان نصرانيا فاضبط الامور وجمع الاول والى النصارى وولاهم
الاعمال وعدل عن الكتاب والمتصرفين من المسلمين واستتاب بالشام
يهوديا يعرف بمنشا بن ابراهيم بن الترار فملك منشام اليهود سبيل عيسى
مع النصارى واستولى اهل هاتين الملتين على جميع الاعمال

﴿ ذكر حيلة لطيفة عادت يكشف هذه الغمة ﴾^(٢٧٤)

كتب رجل من المسلمين قصة وسامها الى امرأة وبذل لها بذلا على
اعتراض صاحب مصر بالظلامة وتسليمها الى يده وكان مضمونها : يا مولانا
بأذى أعز النصارى بعيسى بن نسطورس واليهود بمنشا بن الترار وأذل
المسلمين بك الان نظرت في أمرى . وكانت لصاحب مصر بنتة معروفة اذا
ركبها مرت في سيرها كلريح ولم تلحق فوقفت له المرأة في مضيق فلما طارها
رمت بالقصة اليه ودخلت في الناس . فلما وقف عليها أمر بطلبها فلم توجد
وعاد الى قصره متسما الفكر في أمره واستدعى قاضيه أبا عبد الله محمد بن
النعمان وكان من خاصته وأهل أنسه فشاورد في ذلك فقال ابن النعمان :
أنت أعرف بوجه الرأى . فقال : لقد صدقت المرأة في القصة ونهت من
الثقل . وتقدم في الحال بالقبض على عيسى بن نسطورس وسائر الكتاب
من النصارى وكتب الى^(١) الشام بالقبض على منشأ بن الترار وجماعة
المتصرفين من اليهود وأمر برد الدواوين والاعمال الى الكتاب المسلمين
والتمويل في الاشراف عليهم في البلاد^(٢)

(١) وفي الاصل : من (٢) وفي تاريخ ابن القلانسي من ٣٣ : حل

﴿ ذكر تدير توصل به عيسى بن نسطورس الى ﴾

(الخلاص والعود الى النظر ^(٢٧٥))

كانت بنت الملقب بالعزیز المروفة بست الملك كريمة عليه حبيبة اليه لا يرد لها قولاً فاستشفع عيسى بها في الصفح عنه وحمل الى الخزائن ثلثمائة الف دينار . وكتب اليه يذكره بخدمة وحرمة فرضى عنه وأعادته الى ما كان ناظر ا فيه وشرط عليه استخدام المسلمين في دواوينه وأعماله وفي هذه السنة كثرت فتن العيارين بعد انحدار بهاء الدولة ورفعت الحشمة وجرى من الحرب بين أهل الدروب والمحال نوبة بمدوبة ما أعيأ فيه انقلب وتكرر الحريق والنهب تارة على أيدي العيارين وتارة على أيدي الولاة وولى المغوة عدة فما أغنوا شيئاً واستمر الفساد الى حين عود بهاء الدولة

﴿ ودخلت سنة احدى وثمانين وثلثمائة ﴾

فيها قبض على أبي [نصر] سابور الوزير بالاھواز ونظر أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف في الامور

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما عاد بهاء الدولة بعد الصلح الى الالهواز شغب الديلم والأتراك وطالبوا ^(٢٧٦) باطلاق المال وذكروا أبا الحسن المعلم وأبا نصر سابور وأبا الفضل محمد بن أحمد عارض الديلم وعلى بن أحمد عارض الأتراك وجأهروا بالشكوى منهم وظأهروا بالكراهية لهم . وترددت بينهم وبين بهاء الدولة مراسلات انتهت الى ان استوهب منهم أبا الحسن المعلم وأبا القاسم على بن أحمد وأوصاهم بالقبض على أبي نصر سابور وأبي الفضل محمد بن أحمد وقتل

أبا القاسم عبد العزيز الوزارة وخلف عليه

ومن حسن سياسة الملوك أن يحملوا خاصتهم كل مبدب الافعال محمود
الخصال موصوفا بالخير والعقل معروفوا بالصالح والمعدل فإن الملك
لا تحاطه العامة ولا أكثر الجند وانما يرون خواصه فإن كانت طرائقهم
سديدة وافعالهم رشيدة عظمت هبة الملك في نفس من يبعد عنه لاستقامة
طريقه من قرب منه . فقد ورد عن الاسكندر انه قال : انا اذا فتحنا مدينة
عرفنا خيارها من شرارها قبل تجربتهم . قبل له : كيف . قال : لانا نرى
خيارهم يتصافون الى خيارنا وشرارهم الى شرارنا .

وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال : ما شئ اذل على شئ
ولا الدخان على الدخان^(١) من صاحب على صاحب . قال عدى بن زيد^(٢٧٧) :

عن المرء لا تسئل وابصر قرينه * فان القرين بالمقارن يقتدى

واذا كان خواص الملك ممن يُتقدح فيهم وتذكر مساوئهم قلت الهيبة
في النفوس فاظهر الجند استقلال الامر ثم صار الاضمار نجوى بينهم ثم
زادت الخيرة فصارت النجوى اعلانا فعند ذلك تقع المجاهرة وترفع المراقبة
ويتحكمون عليه تحكم الامر لا الامور والقاهر لا المقهور .

وفي هذه السنة اغتدلف بن أحمد عمرا ابنه الى كرمان ودفع ثمنها

﴿ شرح^(٣) عليه أمر خلف بن أحمد صاحب سجستان ﴾

﴿ في افاذ عمرو ابنه الى كرمان ويتصل هذا ﴾

﴿ الحديث بما جرى بعد هذه السنة ﴾

﴿ من أحوال تلك البلاد ﴾

كان أبو أحمد خلف بن أحمد المروف بابن بنت عمرو^(١) بن الليث الصغار قد ورد العراق في أيام معز الدولة وخلق عليه بالحضرة الخلع السلطانية لولاية سجستان . وكان ردىء الدخيلة في الباطن جيد التاموس في الظاهر شديد الطمع في الاموال متوصلا الى أخذها باللف والاحتيل ويقول^(٢٧٨) « ليس يجب ان يكون للرجال من الرعية أكثر من عشرة آلاف درهم لانها ذخيرة لدى الحاجة وبضاعة لدى التجارة »

﴿ ذكر الحيلة التي استمر عليها خلف بن أحمد ﴾

(في أخذ أموال رعيته)

كان يتبع أمور أهل البلاد في مكاسبهم ومتاجرهم وبضائهم وذخائرهم فاذا عرف استظهار قوم منهم عمل ثبنا باسمائهم . وخرج على وجه التزهد والتصيّد ونصب رجلا من أصحابه في النيابة عنه ووافقه على أخذهم ومطالبتهم بالقفضل الذي يقدّر انه في أيديهم فاذا علم ان المال معظمه قد صبح من جهتهم رجع فيشكون اليه ما عوملوا به فيظهر لهم التوجع ويتقدم بالافراج عن من بقي منهم في الاعتقال ومساعدتهم بما تأخر عليهم من المال ويحضر صاحبه الذي استنابه فيجلله بالانكار وربما ضربه بمشهدهم ليزول ما خامر قلوبهم من الاستشعار . وكان يمشى الى المسجد الجامع في كل جمعة بالطليسان وربما خطب وصلى بالناس وأملى الحديث وله اسناد عال ورواية عن شيوخ الرافيين ومحدثي الحرمين .

وكان غرض الدولة عند حصوله بكرمان^(٣) قرر معه هدية على ان لا يتعرض^(٢٧٩) كل واحد منهما ليلاد صاحبه وكتب بينهما كتابا بذلك

(١) وفي الاصل : عمر . والصواب فيما بعد (٧) وذلك في سنة ٣٥٧ لبراج ٢ : ٢٥٣

شاع ذكره عند أمراء ساسان^(١) وكبراء أهل خراسان وجرى الامر على المسالة مدة أيام عضد الدولة

فلما توفي وملك شرف الدولة وانصرف أبو علي الحسين بن محمد الخالج عن كرمان وتلقاها تمرناش وسار شرف الدولة الى العراق فحدثت نفس خلف بالندوهم أحجم عن الامر . فلما توفي شرف الدولة وملك صمصام الدولة فارس ووقع الخلف بينه وبين بهاء الدولة قوى طمعه وجهز جيشا مع عمرو ابنه فلم يشمر تمرناش بهم حتى نزلوا بديص اردشير ليلا وكان هو وعسكره في موضع يعرف بتركباد من أبنية أبي عبدالله بن الياس^(٢) ومعهم أموالهم وعلامهم فكان قصاراهم أن تركوا الدور وما فيها من الاموال ودخلوا بردشير بما أمكنهم حمله وحصلوا في الحصار وملك عمرو بن خلف جميع أعمال كرمان سوي بردشير وجبى الاموال وصار تمرناش^(٣) الى فارس . وكانت بينه وبين الملاء بن الحسن عداوة من أيام شرف الدولة فوجد الملاء في هذا الوقت الفرصة التي كان يتوقها في أمره

﴿ ذكر الحيلة التي رتبها الملاء بن الحسن في القبض ﴾

(على تمرناش وقتله من بعد^(٢٨٠))

قال الملاء بن الحسن لصمصام الدولة : ان تمرناش في جنبه بهاء الدولة ولا يؤمن أن يعيّل اليه ويقم الخطبة له . وقرر معه تجهيز عسكر كثير من الديلم لموته ومواقفة وجوههم على القبض عليه عند الحصول ببردشير . فخرج أبا جعفر ثقيب ثقباء الديلم وتقدم اليه بذلك . وسار أبو جعفر الى

(١) له : سامان (٢) أظنه البيع ابن محمد بن الياس (٣) وفي الأصل :

كرمان وعرف عمرو بن خلف حصوله بالشيرجان فعاد الى بيم وزمناشير .
وتعم أبو جعفر الى بردشير فاستقبله تمرناش مبعدا في استقباله وسارا جميعا
الى الخليم التي ضربت لابن جعفر فلما وصلا اليها قال أبو جعفر لتمرناش :
يبنى وبينكم ما يجب ان تتوافق عليه في هذا العدو والصولب ان تقدمه .
فعاد الى مضاربه وكان أبو جعفر قد رتب فيها قوما من الدلم لما يريد
خفين نزلا قبض عليه وقيده فأخذ الى داره من احتاط على خزانته
واصطبلاته وكان مموّلا فوجد له ما عظم قدره . وحمل تمرناش الى شيراز
فحبسه الملاء ثم قتله

ولما فرغ أبو جعفر من أمر تمرناش سار بالمسكر الذي صحبه وبين كان
مقيا يبردشير يطلب . واقعة عمرو بن خلف

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ^(٢٨١) أبي جعفر في هزيمته ﴾

لما التقى الفرسان بدارزين وهي في سهل من الارض يتسم فيها اطراد
الفرسان استظهر ابن خلف عليه بكثرة من الفرسان وضافت المير على أبي
جعفر ومن معه فهرب ليلالوعاد على طريق جيرفت . وبلغ الخبر صمصام
الدولة ومديري أمره فازعجوا منه ثم أجمعوا أمرهم وأخرجوا العباس بن
أحمد الحاجب الى هذا الوجه في عدد كثير من طوائف المسكر وسار
متوجها للحرب

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر عمرو بن خلف في هذه ﴾

(الوقعة وهزيمته وما آل جاله اليه من القتل)

لما حصل العباس بن أحمد الحاجب بقرب الشيرجان برز اليه عمرو
ابن خلف ووقعت الوقعة على باب البلد فكانت الدائرة على عمرو وأسر

الفتكين وكان وجيها في صكره والمروفي بابن أمير الخليل صهر خلف وعده
كثير من السجزية وذلك في حرم سنة اثنتين وثمانين. وعاد عمرو الي سجستان
مقلولا مع ثمر من أصحابه ولما دخل الي أبيه قيده وأزرى به وعجزه^(٢٨٢)
في هزيمته وجسه أياما ثم قتله بين يديه وتولى غسله والصلاة عليه ودفنه
في القلعة.

قلت شعري ما كان مراده من قتل ولده ! اما كان عنده في قطع يده
بيده أترأه ظن أنه يشقى غلته أو يجبر وهنه بقى عضده ؟ كلا بل خاب ظنه
وزاد وهنه وطال حزنه لقد فصل في الدنيا نكرا وحمل للآخرة وزرا
فويل للقاسية قلوبهم ما أبعدهم من الصواب وأقربهم من العذاب !
ووصل أبو علي ابن أستاذ هرمز الي فارس وترب من خدمة صمصام
الدولة فشرع في انفاذ أستاذ هرمز أبيه^(١) الي كرمان وقرر الامر به
واستعيد العباس وتوجه أستاذ هرمز.

فقال أبو بكر ابن عمرو بن يعقوب كاتبه : لما انتهى الخبر الي خلف بن
أحمد وجم لذلك الجند ورأى أنه قدر^(٢)مي بحججه حين لا قدرة له على
الذب عن حريمه لتمزق رجاله واضطراب حاله وعلم أنه متى قصده في عقر
داره وهو على هذه الصورة انتهب فيه الفرصة فعمد الي اعمال الحيلة

﴿ ذكر حيلة عملها خلف بن أحمد في تليل ﴾

(أستاذ هرمز عن قصده^(٢٨٣))

كتب كتابا غير ممنون أقام فيه المنذر لنفسه وجمل حجته في قفص
المدة المضنية اختلاف صمصام الدولة وبهاء الدولة اذ كان من شروط

المهدة أنها ماضية بينهما مدة حياتهما ومبتغاة إلى أولادهما بدمهما ما لم يحتفوا
وان قصته لما كان لهذا المنزله متى استوفى معه الصلح أجاب اليه .
وأخذ الكتاب على يد أحد الصوفية قال أبو بكر : فلما وصل الكتاب
قرأه على أستاذ هرمز وعرفته ما في الصلح من الصلاح فقدم إلى بكتب
جوابه على نحو ما وقع الابتداء قلمت . واستمر خلف على هذه الطريقة في
مواصلة الكتابة وتقرير أمر الهدنة حتى استقرت وكتب بها كتابا أخذ
فيه خطوط الشهود وتوثق بالآيات والمهود . واتصلت المهاداة والملاطفة
بين الجهتين وخلف في أثناء هذه الأحوال يجمع المال ويثبت الرجال
ويتجدد العهد حتى إذا قويت شوكته قضى عهده . وأظهر كتابا من
المتنشد بالله رحمة الله عليه ببلاد كرمان انقطاعا لجده عمرو [ابن] الليث
الصفار وجعل ذلك عنرا عند ملوك الاطراف العارفين بما استمر من
تلك المعاهدة

﴿ ذكر مكيدة خلف أراد بها ^(٢٨٤) إساءة ﴾

(سمعة أستاذ هرمز)

كان بسجستان قاض يعرف بابي يوسف البراز مقبول القول بين الرعية
يعظمونه غاية الاعظام ويجروه عندهم مجرى الامام فاستدعاه خلف وأخرجه
رسولا إلى أستاذ هرمز وضم اليه وجلا من الصوفية يعرف بالحلي كالمؤانس
له وسلم إلى المتصوف سما ووافقه على ان يقتله في طعام يحمل اليه من دار
أستاذ هرمز وفي عقب حضوره على طبقه لينسب الناس قتله اليه . ورتب
للصوفي جازات بين سجستان وسم وقال له : اذا قضيت الارب فاهرب .
فتوجه أبو يوسف غافلا عما أراد به ووصل إلى أستاذ هرمز وهو يسم

فاكرمه وسمع منه ما أورده عليه ووعده بالجواب عنه . ودخل الصوفي بينهما في السفارة وحصلت له بها قدم عند أستاذ هرمز فانس به فاشار عليه باستدعاء أبي يوسف الى طعامه ليشاهد فضل مروءته فيتحدث به في بلده . فقبل منه واستدعى أبا يوسف لذلك فاستغفاه وامتنع فصار الصوفي الي أبي يوسف وقال له : ان في امتناعك عليه انحاشاً له . ولم يزل به حتى لبى دعوته وحضر عنده في بعض ليالي شهر رمضان . واتخذ الصوفي شيئاً كثيراً من القطائف فنه ما عمله بالقانيد السجزي على عادة تلك البلاد ومنه ما عمله بالسكر^(٢٨٥) الطبرزد واللوز على رسم أهل بغداد وجعل السم في البغدادى . فلما انصرف أبو يوسف من دار أستاذ هرمز بعد افطاره معه سأل الصوفي عن حاله وما شاهده من مروءته فزال أبو يوسف يذكر شيئاً شيئاً حتى أفضى الحديث الى ذكر القطائف فوصف أبو يوسف جودة ما أحضر منه على الطبق فقال الصوفي : ما أظن القاضى أكل مما يصلح عندنا في العراق وقد عملت منه شيئاً لياً كله ويعلم ان لبغداد الزيادة على كل بلد . وقام وأحضر ما أودعه السم . فاستدعى أبو يوسف جماعة من أصحابه لياً كلوا معه فقال له الصوفي : هذا شيء نجب أن يتوفر عليك وقد عملت لأصحابنا ما يصلح لهم . وأحضر ما كان عمله على رسم تلك البلاد ودعا القوم اليه وأكل أبو يوسف من المسموم^(٢٨٦) وأمن فيه . وخرج الصوفي من الدار وقصد باب البلد وركب جازة ممددة ودخل المقازة متوجها الى سجستان ونام أبو يوسف فنامت ساعة حتى عمل السم فيه . وطلب الصوفي فلم يلحق ولا عرف له خبر فاحس بالحيلة .

قال أبو بكر الكاتب : فبعاءني رسوله في جنح الليل يستدعني فجئت
وهو كبا به يتقلب على فراشه ويحتسب الله على خلف فوصاني بحفظ ما يحفظه
ومعاونة أصحابه على عمله الى بلده وتسليمه الى ورثته وبقي ساعة ونقض [نجه]
(٢٨٦) وعرف أستاذ هرمز الخبير فقلق لاجله ثم رأى كتمان الامر وأحسن
الى أصحاب أبي يوسف وأعادهم موفورين .

ووصل الصوفي الى خلف وحديثه الحديث فقرر منه ان يقول في
الحفل القدي يجتمع الاس فيه : ان أستاذ هرمز غدير بابي يوسف وسمه وقله
وأراد ان يفعل بي مثل ذلك فخرجت على وجهي هاربا منه وأنه قد تقض
العهد وعزم على السير الى هذه البلاد . ثم عقد مجلسا فيه القضاة والشهود
ووجوه الخاصة والعامة وأحضر الصوفي حتى أورد ما توافقا عليه فاستتم
الصوفي كلامه حتى أجهد خلف بالكاء والتعيب وقال : وأسماءه على
القاضي الشهيد . ونادى : النفير لنزود كرمان . فكتب محاضر بذلك
وأفادها الى أصحاب الاطراف وشنع على أستاذ هرمز بالقدور والنكت .
ونذب ولده طاهرا المروف بشير يابك ^(٢٨٧) مع أربعة آلاف غلام وخمسة
آلاف رجل من السجزية الى كرمان .

فسبحان من خلق أطوارا وجعل منهم أخيارا وأشرارا ! ما كان أجرى
هذا الرجل على فعل المحذور وقول الزور ! أراه ما سمع قول الله تعالى :
ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولنه
وأعد له عذاباً عظيماً . وقوله سبحانه : ومن يكسب خطيئة أو إثمًا ثم يرم به
بريئاً فقد آحطل ^(٢٨٨) بهتانا وإثمًا ميتنا . ان الانسان لظالم . كفار ولقد أقدم

على ظلم عظيم

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر طاهر بن خلف بكرمان ﴾

سار طاهر مع عسكره الى زماسير وبها شفيع روز ابن بنت ملكا بن
ونداخرشيد في عدة من وجوه الديلم والجبل^(١) وفيهم سراهك بن
سياهجيك الجيلي قريب زيار بن شهرأكويه وكان فارسا شجاعا فوصلوا الى
باب البلد سحرآفا شعر الناس الابصرة الأتراك . وبادر الديلم عند ذلك الى
ميدان في البلد فاجتمعوا فيه وتشاوروا فيما بينهم فيما يدبرون به أمرهم مع
قصورهم عن مقاومة من نزل بساحتهم . فيما هم في راجع القول اذا حرق
السجزية أحد أبواب البلد وصعدوا النور واستقر رأي الديلم على الخروج
من باب يفضي الى البساتين والحيطان وسلك طريق بينهما تضيق عن مجال
الفرسان وتوجهوا على هذه النية . فلما وصلوا الى الباب صادفوا السجزية
داخلين منه فقاتلوا وكان يقدم الديلم سراهك بن سياهجيك فرمى مملين^(٢)
الدواتي أحد قواد خلف بزوين - قط منه صريحا ورمى آخر فقتله وثلاث
فأبزم السجزية ناكسين على أعقابهم^(٣) الى الصحراء . وخرج الديلم
بأهلهم وأموالهم ولزموا حيطان البساتين وقصدوا جبلا كان قريبا منهم
وصعدوا فيه حتى خلصوا ومضوا الى جيرفت . ولم يقدم فرسان ابن خلف
على اتباعهم في تلك الطريق ودخل طاهر بن خلف زماسير بعد انصرافهم منه
ولم يخش أن يفتكهم من الخبر وهو بهم وكان في القلعة التي هو بها سلاح
كثير له خطر كبير

﴿ ذكر ما دبر به أستاذ هرمز أمره عند وصول الخبر إليه ﴾
 جمع إليه من كان معه من الدليم وشاورهم في الأمر فقالوا : لا طاعة لنا
 اليوم بهذا الرجل مع قوة شوكته لا سيما وقد انقطع عنا المسكر الذين كانوا
 يرمسونهم والصواب ان نحمل من هذه الأسلحة ما نقدر على حمله ونحرق الباقي
 لئلا يستظهر العدو به علينا ونغضي الى جيرفت ونقرر رأينا هناك . فاستصوب
 رأيهم وعمل به وبأمر الى جيرفت وأقام بها يستكثر من الرجال ويستعد للقتال .
 وسار ابن خلف الى بردسير لأنها قطب كرمان ومن ملكها وتلعثا
 تحمكت قدمه واستقام ملكه ^(٢٨٩)

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ابن خلف في قصد ﴾

(بردسير وما آل أمره إليه من المزرعة)

كان الحامي يبردسير في ذلك الوقت أبو بكر محمد بن الحسن قريب
 أبي الوفاء طاهر بن محمد فجاهد في الذب عن البلد ثلاثة أشهر ثم ضاقت
 الميرة فكتب الى أستاذ هرمز يعلمه اشتداد الحصار به وأنه متى لم يدركه سلم
 البلد . فبلغ ذلك من أستاذ هرمز كل . فبلغ وخاف ان تم الحيلة فصار من
 جيرفت في سنة أربع وثمانين والزمان شات ولاقي عسفا في طرق سلكها
 واطار ركبها فلما قرب من بردسير أخذ في لحف الجبل حتى صار بينه وبين
 القلعة ثلاثة فراسخ ثم رتب مصافه وسار . وعرف من في القلعة ووروده
 فضربوا البوقات والطبول وبرزوا وتلقى السجزيه وعسكر أستاذ هرمز
 واجتعلوا عامة النهار وأستاذ هرمز زحف بمسكروه الى باب البلد حتى اذا
 شارفه قلع السجزيه مضاربهم من موضعها وتأخروا واختلطوا محاصرين ^(١)

(١) يريد : واختلط عسكر المحاصرين بمسكروه أستاذ هرمز

(٧٨ — ذيل تجارب (س))

لمسكر أستاذ هرمز . وقوى بعضهم يهض وهابهم السجزية وأحجموا عن
الاقدام عليهم وأقاموا يوما واحدا^(٢١٠) ثم أوقدوا النيران ليلا يوهمون بها
انهم مقيمون ورحلوا . وعرف أستاذ هرمز خبر انصرافهم سحراً فاقذف أبا
غالب ابنه في جماعة من الفرسان لاقتصاص آثارهم فساد مجداً في طلبهم
وقتل جماعة ظفر بهم منهم . ورحل أستاذ هرمز يطوى المنازل الى زماسير
فوصلها وقد دخل طاهر بن خلف المفازة عائدا الى سجستان . وتعود الى
سياقة التاريخ .

وفي هذه السنة عاد بهاء الدولة من الاهواز الى مدينة السلام وقبض
على أبي نصر خواشاهه وأبي عبد الله ابن طاهر

(ذكر السبب في ذلك)

كان أبو الحسن المعلم يتوقع في كل ناظر خدمة وهدية وكان أبو نصر
فيه شح يمنه عن ذلك فاذا أشير عليه قال : انما يفعل هذا الفضل من يرتزق
أو يرتقى . ففسد رأى أبي الحسن فيه فساداً عرفه كل أحد وبلغ أبا نصر
فخافه وهم بالهرب عن قرب بهاء الدولة واستدعى من العرب من يخرج
معه . ثم توقف وأشار عليه أهل أنسه بتلافي أبي الحسن بما يحمله اليه فنازلهم
الى الف دينار فقالوا له : تكون وزنا يلقي بها براسط . فلم يفعل وأخذ خط
بعض الباعة به وأقذه اليه فلم يجمع موقعه الا انه قبله تأنيساً له . وورد مدينة
السلام فقبض عليه وأخذ له عند القبض عليه من عدة مواضع ما بلغ^(٢١١)
قيمتها الف دينار وأفرج عنه بعد ذلك بمدة

فا نظر الى هذا الشح المطاع كيف التي صاحبه في الممالك وأخرجه الى
ضيق المسالك فانه ضيق الكثير من حيث حفظ القليل . والجواد أملك

لئله من الشحيح لان ذلك يبدله إما لنفع عاجل واما لدخر آجل وهذا يحزنه
اما لحادث واما لو ارث فذاك محظوظ وهذا محروم وذلك مشكور وهذا
مذموم . وقد قيل : اتقى في حالي الاقبال والادبار والافاق في زمن
الاقبال لا ينقص حالا والامساك في زمن الادبار لا يحفظ مالا قال الله تعالى :
ومن يؤق شعخه فاولئك هم الفلحون

فاما أبو عبد الله ابن طاهر فانه كان نائباً عن أبي نصر سابور الا انه أقر
على أمره عند القبض على سابور بالاهواز لانه ^(١) أعطى أبا الحسن المعلم
ما أَرْضاه ثم ^(٢) يدفع عنه كراهة منه لا يحاش أبي القاسم عبد العزيز فقبض
عليه وقرر أمره على مال صحبه وخلي عنه .

وفيها سكنت الفتنة وتبع الميارون وأخذوا وقتلوا واطمان الناس
وقامت الهدية . وكان في جملة الميارين المأخوذين انسان يعرف بابن جوامرد
من وجوههم وكان قد أبقي في أيام [صمصام الدولة] ^(٣) وحرس
الاسواق فقتل بهاء الدولة في أمره فأمنه ومن أبقي أبقي عليه ومن أساء
أساء ^(٤) اليه ومن أحسن أحسن اليه

وفيها هرب أبو منصور فولاذ بن ماناذر من شيراز

(ذكر السبب في هرب فولاذ)

لما استفحل أمره بفارس وزاد على حد أصحاب الجيوش حصل
صمصام الدولة تحت حكمه وجعل اسمه مقترنا باسمه في المنشائر وكتب فيها :
هذا كتاب من صمصام الدولة وشمس الملة أبي كالجار بن عضد الدولة عين
أمير المؤمنين ومن عبده وصاحب جيشه نجم الدولة أبي منصور ، ولي أمير

المؤمنين . وكانت بينه وبين الملاء بن الحسن المودة التي تقدم ذكرها ثم استعانت عداوة ثبتت على الايام اصولها وبسقت فروعها فعمل فولاذ على القبض عليه وخطب صمصام الدولة على ذلك فاجابه الي مراده منه

﴿ ذكر الحيلة التي رتبها فولاذ على الملاء بن الحسن ﴾

﴿ وانعكاسها حتى صارت الدائرة على فولاذ ^(٢٩٣) ﴾

صار فولاذ الى دار الامارة وفيها أبو القاسم الملاء بن الحسن على عادته فقدم اليه واستقبله وقضى حقه وأخذ بيده وماشاه وحادثه ثم وقف على باب بيت ودفع في صدره حتى حصل بالبيت وأغلق بابه عليه ووكل به قوما . فاشتغل فولاذ بقاء الديلم وسلامهم وخطابهم على أمورهم وكان البيت الذي حصل فيه له باب آخر قد سمر فماله حتى فتحه وخرج منه ودخل على صمصام الدولة في حجرة خلوته فقال له : قد قبض هذا الرجل عليّ وغرضه في ذلك ان لا يترك بين يديك من يخدمك وفي نفسه ان يملو على الملك . قال : فما الرأي . قال : اني قبض عليه اذا دخل اليك الساعة وعلى ان لا يجري من المسكر قول في مناه . فعمل وتقدم الى بعض الحواشي بالقبض عليه اذا أقبل الى حضرة صمصام الدولة والمسدول به الى بعض البيوت . وسمع على الارزباني ^(٢٩٤) التذم الحديث وكان يتجسس على صمصام الدولة لقولاذ فلما وافى فولاذ أوى على اليه يده أن « ارجع فانك مأخوذ » فرجع فولاذ نافرا وانصرف الى داره . وخرج الملاء بن الحسن الى وسط المسكر على أثره وأظهر لهم عصيانه ونادى للركوب اليه والقبض عليه فحرف فولاذ ما حول عليه الملاء فاخذ ما خف من ماله على الجوازات وسار . وتبعه الملاء

منذ آ في طلبه ^(١) قائما بما تم عليه ^(٢) من هربه ومضى فولاذ الى الاكراد
الخسروية فنزل عليهم وعاد البلاء وأقطع الديلم اقطاعات فولاذ واستنقام
الامير له . وكان الاكراد وطلبهم فولاذ وسبق اليهم بالوعيد ان ليسلوه
وكانوا قد طعموا في مال فولاذ وانضاف الى الطمع فيه الخوف من العلاء
فهبوه وأغلت بنفسه منهم وحصل بالرى وأقام عند فخر الدولة الى ان توفي .
فاما علي الارزناني فان صمصام الدولة أمر بقتله فقتل

وفيها قبض على أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وعلى أصحابه وأسبابه
وكانت مدة نظره ببغداد شهرين ونصفا . وقلد أبو القاسم على بن أحمد
الابرقوهي الوزارة وخلص عليه

وفي هذا الوقت قبض على الطائفة لله وقد جلس لبهاء الدولة .

(ذكر السبب في القبض على الطائفة لله رضوان الله عليه)

كان أبو الحسن المعلم (وبئس القرين هو) قد كثر عند بهاء الدولة مال
الطائفة لله وذخائره وأطعمه فيها وهون عليه أمرا عظيما وجراءه على خطة
شعنا فقبل منه وقبض عليه . ثم لم يحظ من ذلك الا بسوء الذكر الى آخر
العصر ولولا ان حسنات أيام القادر بالله رضوان الله عليه أسبلت ^(٣) على
مساوي هذا الفعل سترا لما وجد عند الله تعالى ولا عند المخلوقين عذرا
لكن محاسن ذلك الامام التي الرضى أعادت وجه الدين مشرقا وغود
الاسلام مورقا . فلما شرح ما جرت عليه الحال يوم القبض فلم تذكره اذ
لا سياسة فيه تحكى ولا فضيلة تروى الا آياتا للرضى أبي الحسن
الموسوي رحمه الله فانه كان في جملة من حضر فلما أحس بالفتنة أخذ بالحزم

وبادر الخروج من الدار وتلوّم من تلوّم من الامائل فامتنعوا وسلبت ثيابهم وسلم هو فقال ^(١)

أعجب لمسكة تفسى بعد مارييت * من النواذب بالابكار والدين
ومن نجاتي يوم الدار حين هوى * غيرى ولم أخل من حزم ينحني
مرقت منها مروق النجم منكبرا * وقد تلاقت مصاريم الردى دوني
وكنت أول طلاع ثقيتها * ومن وراءى شر غير مأمون
من بعد ما كان رب الملك مبتسما * الى أديبه فى التجوى ويدننى
أسميت أرحم من أصبحت أغبطه * لقد تقارب بين الزم والمون
ومنظر كان بالسراء يضحكنى * يقرب ما عاد بالضراء ييكبنى
هبات أغتر بالسلطان ثانية * قد ضلّ ولاج أبواب السلاطين ^(٢٩٦)
وبالله تعالى نستعين من شر الفتن والتهلاب الزمن وإياه نسأل سلامة
شاملة وعاقبة حميدة

ولما انصرف بهاء الدولة الى داره (وقد حُمل الطائى لله قبله اليها واحتفل
فيها) أظهر أمر الخليفة القادر بالله أبى العباس أحمد بن اسحق بن المقتدر بالله
رضوان الله عليهم ونادى بشماره فى البلد . وكتب على الطائى كتابا بالخلع
وتسليم الامر الى القادر بالله رضى الله عنه وشهد الشهود فيه عليه وكانت مدة
خلافة سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وخمسة أيام . وانحدر الى حضرة القادر بالله
من خواص بهاء الدولة من بينه بالخلافة ويصعد فى خدمته الى مدينة السلام
وشغب الديلم والأتراك مطالبين برسم البيعة ومنعوا من الخطبة باسم
الخليفة فى يوم الجمعة قيل « اللهم اصلح عبدك وخليفتك القادر بالله »

الخليفة في يوم الجمعة قبيل « اللهم اصلح عبدك وخليفتك القادر بالله » ولم يسم . وترددت الرسل بين بهاء الدولة وبين العسكر فارضى الوجود والاكابر ثم قرر لكل واحد ثمانمائة درهم وأخذت البيعة على الجماعة وافقت الكلمة على الرضاء والطاعة . وأقيمت الخطبة باسم أمير المؤمنين القادر بالله أبي المباس أحمد رضوان الله عليه في يوم الجمعة الثالث من شهر رمضان ^(١) وقيل ان القادر بالله ^(٢٩٧) رضوان الله عليه رأى رؤيا قبل ورود

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في خلق الطائع لله : وسبه ان أبا الحسن ابن الملم كان من خواص بهاء الدولة فحبس فبهاء الدولة وقد جلس الطائع لله في الرواق متقلدا سيفاً فلما قرب بهاء الدولة قبل الارض وجلس على كرسي تقدم أصحاب بهاء الدولة فحبزوا الطائع بمحامل سيفه من سريره وتكأثر عليه الديلم فلقوه في كساء وحمل في زبزب وأصد الى دار المملكة وشأن البلد وقدراً كثر الجند ان القريض على بهاء الدولة فوقوا في التهب وشلح من حضر من الاشراف والسدول وقبض على الرئيس على بن عبد العزيز بن حاجب التعمان في جماعة وصوروا واحتبط على الخزان والحدم ورجع بهاء الدولة الى داره . وأظهر أمر القادر بالله وآله الخليفة ونودي له في الاسواق وكتب على الطائع كتاباً بخلق نفسه وآله سلم الامر الى القادر بالله وشهد عليه الاكابر والاشراف ونفذ الى القادر المكتوب وحته على القدام . وشغب الديلم والترك يطالبون برسم البيعة وبرزوا الى طاهر بغداد وترددت الرسل منهم الى بهاء الدولة ومنعوا من الخطبة للقادر ثم أروضهم فسكرنوا وأقيمت الخطبة للقادر في الجمعة الآتية وهى ثالث رمضان . وحول من دار الخلافة جميع ما فيها حتى الحطب الناج والرخام ثم أيعت للخاصة والامة قفلت أبوابها وشبابها . وجهز مذهب الدولة على بن نصر القادر بالله من البطائع وحمل اليه من الآلات والفرش ما أمكنه وأعطاه طياراً كان عمله لنفسه وشبهه فلما وصل الى واسط اجتمع الجند وطالبوه بالبيعة وحرث لهم خطوب انتهت الى ان وعدهم باجرائهم مجرى البغداديين فرضوا وسار وكان مقامه بالطيعة منذ يوم حصل فيها الى ان خرج عنها ستين واحد عشر شهرا وقيل ستين وأربعة أشهر عند أميرها مذهب الدولة قال حلال بن الحسن : وجدت الكتاب الذى كبه القادر بالله : من عبد الله أحمد

الخبر اليه بمصير الامر اليه

(ذكر الرويا التي رآها القادر بالله رضوان الله عليه)

قال هبة [الله] بن عيسى كاتب مذهب الدولة : كنت أغشي مجلس القادر بالله في مقامه بالطيعة في كل أسبوع يومين فإذا حضرت رفني وإذا رمت قبيل يده منني . فدخلت اليه يوما فوجدته قد تأهب تأهباً لم تجر عادة بمثله ولم أر منه ما عودني من الاكرام وجلست دون موضعي فما

الامام القادر بالله أمير المؤمنين الي بهاء الدولة وضياء الله أبي نصر ابن عضد الدولة . مولى أمير المؤمنين سلام عليك . فان أمير المؤمنين بحمد الله الذي لا اله الا هو ويسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله أما بعد أطال الله بقاءك وأدام عزك وتأييدك وأحسن امتاع أمير المؤمنين بك فان كتابك الوارد في محبة الحسن بن محمد بن نصر رماه الله عرض على أمير المؤمنين تألياً لما تقدمه وشافاً ما سبقه ومتضمناً مثل ما حواه قبله من اجماع المسلمين قبلك بمشهد منك على خلع العاصي للتلقب بالطالع عن الامامة ونزعه عن الخلافة لبوائفه المستمرة وسوء نيته المدخولة واشهاده على نفسه ببيعه ونكوله وابرائه الكافة من معة والتمسح صدور الناس لبيعة أمير المؤمنين ووفق أمير المؤمنين على ذلك كله ووجدك أدام الله تأييدك قد اقررت بهذه المسألة واستحققت بها من الله جليل الاثرة ومن أمير المؤمنين سني المنزلة وخطي المرتبة وفيه فقد أصبحت سيف أمير المؤمنين المير لاعدائه الحاظي دون غيرك بحميد وأبه المستبد بحماية حوزته ورعاية رعيته والسفارة بينه وبين ودائع الله عنده في بريته . وقد برزت راية أمير المؤمنين عن الصليق متوجها نحو سريره الذي حرسه ومستقر عزه الذي شيدته ودار مملكته التي أنت عمادها . . . الى ان قال : فواصل حضرة أمير المؤمنين بالانها والمطالمة ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب ثلاثة تقي من شعبان .

واسم القادر أحمد بن اسحق بن المقدر أبو النباس وأمه نعي مولاة عبد الواحد بن المقدر ولد سنة ٣٣٦ وكان حسن الطريفة كثير المروءة فيه دين وخير فوصل الى جبل في عاشر رمضان وجلس من الفد جلوساً عاماً وعني . وحمل الى القادر بعض الآلات للأخوذة من الطائم واستكتب له أبو الفضل محمد بن أحمد عارض الديلم وجعل استداره

أنكر ذلك . فني ودرمت تقيل يده فدهما الى فاختلفت بي الظنون لثلة منى فان تسكن فاسئل اعلامي بها فلما ان أطلب مخرجا منها بالندر أو ألوذ فيها بالمفوفاجاني بوغار ان اسمع : رأيت البارحة في منامي كان نهر كم هذا (وأومي الى نهر الصليق) قد اتسع حتي صار عرض دجلة دفقات وكأني متعجب من ذلك وسرت على حافه [مستظما] لاسره ومستطرا لعظمه فرأيت دستا هييج قنطرة عظيمة ^(١) قلت « ترى من قد حدث نفسه بعمل قنطرة في هذا الموضع على مثل هذا البحر الكبير؟ » وصمدته فكان ^(٢٩٨) بشا محكما

عبد الواحد بن الحسن الشيرازي . وفي شوال عقد مجلس عظيم وحلف القادر وبها الالة كل منها لصاحبه بالوقاه وقلده القادر ما وراء بابه مما قام فيه الدعوة . وكان القادر أيضا حسن الجسم كث اللحية طولها تحضب وصفه الخليل البندادي هذا وقال : كان من الديانة والسنطرة وأدامة التهجود وكثرة الصدقات على صفة اشتهرت عنه وقد صنف كتابا في الاصول ذكر فيه فضائل الصحابة واكفلا المترلة القائلين بخلق القرآن . وذكر محمد بن عبد الملك الهمناني ان القادر كان يلبس زي العوام ويقصد الاماكن المعروفة بالخبر والبركة كقبر معروف وغيره وطلب من ابن القزويني الزاهد أن يتخذ له طعامه الذي يأكله فأخذ اليه باذنهجان مقلو بخل وباقلى ودبس وخبز بيتي وشده في ميزر فا كل منه ونرق الباقي وبعت الى ابن القزويني مائتي دينار فقبلها ثم بمد أيام طلب منه طعاما فأخذ اليه طبقا جديدا وفيه زيادى فيها فراويج وقالودج ودجاجة مشوية فتعجب الخليفة وأرسل بكلمه في ذلك فقال : ما تكلفت لما وسع على وسعت على قمى .

فتعجب من عقله ودينه ولم يزل مواصلة بالطاه

واين القزويني هو أبو الحسن على بن عمر بن محمد الحرابي الزاهد توفى في شعبان سنة ٤٤٧ قاله الخليل : كتبنا عنه وكان أحد الزهاد المذكورين ومن عباد الله الصالحين يقرئ القرآن ويروي الحديث ولا يخرج من بيته الا للصلاة وكان وانرا العقل صحيح الرأي .

(١) وفي مرآة الزمان : وإذا بقواعد قنطرة عظيمة . وكلمة دستا هييج . فتل

متعلما درازين

ومددت عيني وإذا بإزائه مشله وزل الشك عني في إني هاد دستا هيح قنطرة وأقبلت أسمع وأصوب في التعجب . فينبأ أنا واقف عليه اذ رأيت شخصا قد تأملني من ذلك الجانب وناداني يا أحمد أتريد أن تبصر . قلت : نعم . فمد يده حتى وصلت اليّ وأخذني وعبر بي فها لي فله قتلته . وقد تماظمني أسره : من أنت ؟ قال : علي بن أبي طالب هذا الامر صائر اليك ويطول عمرك فيه فأحسن الي ولدي وشيعتي . فما أنهي الخليفة هذا المقال من قوله حتى سمعنا صياح ملاحين وضجيج ناس فسألنا عن ذلك قليل : ورد أبو علي ابن محمد بن نصر وجاعة معه . فإذا هم اواردون للاصماديه فقد تقررت الخلافة له . فمادت تنبيل يده ورجله وخاطبته بامرة المؤمنين وإيعته .

ثم قام مذهب الدولة بخدمة الخليفة في اسماده وانحداره أحسن قيام وعمل اليه من المال والثياب والآلات ما يحمل مثله الى الخلفاء وأعطاه الطيار الذي كان صنمه لنفسه وشيعه الى بعض الطريق وأتخذ به [الله] بن عيسى في خدمته . فلما وصل الى واسط اجتمع الخضم بها وطالبوا برسم البيعة وجرت لهم خطوب انتهت الى ان وعدوا باجرائهم مجرى البشدايين . فلما تقررت أموزهم عليه ورضوا سار فلما بلغ الجبل انحدر بهاء الدولة ووجوه الاولياء وأماثل الناس لتلقيه ^(٢٩٩) وخدمته و خل دار الخلافة ليلة الاحد ثاني عشر رمضان

﴿ ذكر جلوس القادر بالله أمير المؤمنين رضوان ﴾

﴿ الله عليه على سرير الخلافة ﴾

جلس ثاني يوم حصوله في الدار جلوساً عاماً وهني بالامر وأنشد المديح بالشعر وكان من ذلك قصيدة للرضي أبي الحسن الموسوي أولها

شرف الخلافة يابى العباس * اليوم جده أبو العباس
هذا الذى رفعت يده بناءها السامى وذلك موطن الاساس
ذا العلوذ بقاء الزمان ذخيرة * من ذلك الجبل الاشم الراى

وتماها ما ثبت فى ديوان شعره ^(١) ولقد صدق الموسوى فى قوله ان
القادر بالله جدد معاهد الخلافة وأثار أعلامها وكشف غم الفتنة وجلى ظلامها
ويقولون لئن كان لكل من الائمة رضوان الله عليهم مناب مربية
وطرائق مرضية فان لاربة منهم فضائل أفردوا بمزاياها وحظوا بمزاياها
وصفاياها : قام أمير المؤمنين السفاح سفع دماء الاعداء وتآخى كشف
الغما ^(٢) وتفرّد بفضل فضيلة الابتداء : والمنصور بالله أيد بالصرف توطيد
^(٣) قواعد الامر فذل كل صعب وأزال كل شعب وثق كل مناد ومهد
لمن بعده أحسن مهاد : ثم المتخذ بالله عضد الدولة بحسن تديره وسياسته
وتلافاها بشرف نفسه وعلو همته وأعادها بعد الضعف الى القوة وبعد اللين
الى الشدة وبعد الأود الى الاستقامة وبعد الفتنة الى السلامة : ثم القادر بالله
قدّر من صلاحها على ما لم يقدر عليه سواء وسلك من طريق الزهد والورع
ما نهضت فيه خطاه . فكان راهب بنى العباس حقا وزاهدهم صدقا ساس
الدنيا والدين وأغاث الاسلام والمسلمين واستأنف فى سياسة الامر
طرائق قديمة ومسالك مأبونة سليمة هى الى الآن مستمرة والقاعدة عليها
مستقرة لم تعرف منه زلة ولا خلة : فطالت أيامه وطابت أخباره

(١) فى ديوان الرضى طبع بيروت ١ : ٤١٧ وفى كتاب عمدة الطالب (طبع بمصر
١٣١٨ ص ١٨٤) أنه كان الرضى يرشح الى الخلافة وكان أبو اسحق الصائى يطمع فيها
ويزعم ان طاعه يبدل على ذلك (٢) فى الإجماع : كشف ما حجب النبلاء

وأقيمت آثارة وبقيت على ذريته الشريفة أنواره رضى الله عنه رضاه عن
 الائمة المتقين وجعلها كلمة باقية في عقبه الى يوم الدين
 وحمل الى القادر بالله بعض ما كان أخذ من دار الخلافة من الاثاث
 والاواني والآلات وجعل كُتَّابه وحجابه وحواشيه جميعهم من أصحاب
 بهاء الدولة ثم أعاد القادر بالله بعد ذلك حاشية الدار القدماء الى مواضعهم .
 وكان مدة مقامه ^(٣٠١) بالبطيحة من يوم وصلها الى يوم خرج منها ستين
 واحد عشر شهرا .

فاما أخت بهاء الدولة التي كانت في جبال الطامح لله فان دارها
 حُرست يوم القبض من النهب ثم نقلت الى دُرْ بمشركة الصحراء أقامت فيها
 موقرة الى ان توفيت
 وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة سعد الدولة أبي المعلى ابن سيف
 الدولة بعد قتله بكجور غلامه ^(٣٠٢)

﴿ شرح الحال في عصيان بكجور وما آل اليه أمره من ﴾
 ﴿ القتل وتُبذ من أخبار المصريين تتصل بها ﴾
 (في هذه السنة وما بعدها)

كان لسعد الدولة غلام يعرف بيكجور فاصطنعه وقلده الرقة والرحبة
 واستكتب له أبا الحسن علي بن الحسين المغربي . فلما طالت مدته في ولايته
 جعد الاحسان وحذَّب نفسه بالعصيان واستغوى طائفة من رفقائه فصلوا
 اليه وخرج الي أبي الحسن المغربي بمره فاشار اليه بمكاتبة صاحب مصر
 الملقب بالعزيز والتحيز اليه فقبل منه وكتبه واستأذنه في قصد بابه فاذله .

وسار عن الرقة بعد ان خلف عليها سلامة الرشيقي غلامه وأخذ رهائن أهلها على الطاعة . فكتبه كُتِب صاحب مصر وخلفه ^(٣٠٢) وعهده على دمشق فنزل بها وتسلمها ممن كان والياً عليها . ووجد احدائها وشبابها مستولين فقتل بهم وقتل منهم وقامت هيته بذلك ^(٣٠٣) وترددت يده وبين عيسى بن نسطورس الوزير مكاتبات خاطبه فيها بكجور بخطاب توقع عيسى أوفى منه قسمد ما بينهما وأمر عيسى الدداوة له وأساء غيبه وقطع بكجور مكاتبه عيسى وشكاه الى صاحب مصر فامر عيسى باستثاف الجليل منه قبل ظاهرا وخائفا باطنا . وخاف بكجور عيسى ومكيدته فاستمال طوائف من العرب وصاهرهم فالوا اليه رغبة وعاد الى الرقة وكتب اليه صاحب مصر يعاتبه على فعله فاجابه جواب المتندر الملائف

﴿ ذكر السبب في مسير بكجور الى حلب ﴾

﴿ لقتال مولاه ^(٣٠٤) ﴾

كان لبكجور رقاء بحلب يوادونه فكتبوه وأطمعوه في الامر وأعلموه تشاغل سعد الدولة باللذة فافترق باقوالهم وكتب الى صاحب مصر يبذل له فتح حلب ويطلب منه الانجاد والموتة فاجابه الى كل ملتصق وكتب الى زبال النورى والى طرابلس بالمسير اليه متى ^(٣٠٥) استدعاه من غير معاودة وكان زبال هذا ^(٣٠٦) من قواد المناربة وصناديدهم ومن صنائهم عيسى وخواصه

(١) وعنه في سنة ٣٧٧ : ابن القلانسي ص ٣٠ (٢) لياح ابن

القلانسي ص ٣٤ (٣) وفي الاصل : من

« ذكر الحيلة التي رتبها عيسى مع نزال في »

(التقاعد يكجور حتى ورطه)

كتب عيسى الى نزال سرّاً بان يظهر لبكجور المسارعة ويطأن له المدافعة فاذا تورط مع مولاه وصادقه تأخر عنه وأسلمه . فرحل بكجور عن الرقة وكتب الى نزال بان يسير من طرابلس ليكون وصولهما الى حلب في وقت واحد وسار اليها . ورحل نزال وأبطأ في سيره وواصل مكاتبة بكجور بنزوله في منزل بعد منزل وقرب عليه الامر في وصوله . وقد كان سعد الدولة كتب الى بسيل عظيم الروم وأعلمه عصيان بكجور عليه وسأله مكاتبة البرجي صاحبه بانطاكية بالمسير اليه . حتى استنجدته فكاتبه بسيل بذلك فلما وافى بكجور كتب سعد الدولة الى البرجي بالمسير اليه فسار . وبرز سعد الدولة في غلنامه وطوائف عسكره (ولؤلؤ الجراحى الكبير محببه) ولم يكن معه من العرب الا عمرو بن كلاب وعدتهم خمسمائة فارس الا انهم أولو بأس ومن سوام من ^(١) عدته وعدته فنزل الى الارض وصلى وغفر خديه وسأل الله تعالى النصر . ثم استدعى كاتبه وأمره بان يكتب الى ^(٢٠٤) بكجور عنه ويستعطه ويذكره الله ويذلل له ان يقطعه من الرقة الى باب حمص ويدعوه الى المودعة ورعاية حق الرق والبوذية . ومضى بالكتاب رسول فأوصله اليه فلما وقف عليه قال : الجواب مايراه عيانا . فنادى الرسول وأعاد على سعد الدولة قوله وأخبره انه سائر على أثره . فقدم سعد الدولة وتقارب المسكران ورتب المصاف ووقع الطراد

(١) زاد حلنا ابن القلانسي ص ٣٤ : ومن سوام من بطون العرب بنى كلاب

مع بكجور وأعجبه (يعنى سعد الدولة) ماوأى من عنده وعدته الخ

هو د عا د على سمد الدولة بمحض دولته ﴿

﴿وشح آل يكجور الى ذهاب مهجته﴾

كان ~~الملك~~ من أصحاب سعد الدولة اذا عاد اليه وقد طعن أو جرح خلع عليه وأحسن اليه وكان يكجور شجاعا فاذا عاد اليه رجل من رجاله على هذه الحال أمر بان يكتب اسمه لينظر مستأقفا في أمره . وقد كان سعد الدولة كاتب العرب الذين مع يكجور وأمنهم ووعدهم ورغبهم فلما حصلت كُتِبَ بالامان معهم عطفوا على ^(١) سواده ونهبوه واستأمنوا الى سعد الدولة . ورأى يكجور ما تم عليه من قاعد زال به وانصراف العرب عنه وتأخر رفقائه الذين كانوا كاتبوه ووعدوه بالانحياز اليه اذا شاهدوه فاستدعى أبا الحسن المغربي كاتبه وقال له : لقد غررتني فما الرأي الآن ؟ قال له : أيها الامير لم أكذبك في شيء قلته ولا أردت ^(٢) الا نصحك والصواب مع هذه الاسباب ان ترجع الى الرقة وتكاتب صاحب مصر بما اعتمده زال معك وتعاود استنجاهه . وكان في العسكر قائد من القواد يجري مجراه في التقدم فسمع ما جرى بينهما فقال ليكجور : هذا كاتبك اذا جلس في دسسته قال : « الاقلام تنكس الاعلام » فاذا تحققت الحقائق أشار علينا بالحرب والله لا هربنا . وحلف بالاطلاق على ذلك وسمع أبو الحسن المغربي قوله تغاف وكاز قد واتف بدويا من بني كلاب على ان يحمله الى الرقة متى كانت هزيمة وبذل له الف دينار على ذلك فلما استشعر ما استشعر قدم ما كان آخره وسأل البدوي تسييره الى الرقة فسيره

﴿ ذكر ما دبره بكجور بفضل شجاعته فقلت ﴾

﴿ المقادير دون ارادته ﴾

لما رأى الامر معضلا عمل على ان يعمد الى الموضع الذي فيه سعد الدولة من المصاف ويحمل عليه بنفسه ومن ينتخبه من صناديد عسكره موقفا به فاختار وجوه غلمانه وقال لهم : قد حصلنا من هذه الحرب على شرف أمرين صعيدين من هزيمة وهلاك وقد عوّلت على حكيك وكيت فان ساعدتموني رجوت لكم الفتح . فقالوا : نحن طوعك وما نرغب بنفوسنا عن نفسك . فقدر واحد من الغلمان واستأمن نبي لؤلؤ^(٢٠٦) الجراحي وأعلمه بما عوّلت عليه

﴿ ذكر ما فعله لؤلؤ من اقتداء مولاه بنفسه ﴾

﴿ فتجاهلها الله بحسن النية ﴾

أسرع لؤلؤ الى سعد الدولة وأخبره الحال وقال : قد أيس بكجور من نفسه وهو لاشك فاعل ما قد عزم عليه فاتّبع من مكانك الى مكانى لا قف أنا فى موضعك وأكون وقاية لك ولدولتك . فقبل سعد الدولة رأيه ووقف لؤلؤ تحت الراية وجال بكجور فى أربع مائة غلام شاكين فى السلاح ثم حمل فى عقيب جولته حملة أفرجت له المساكر ولم يزل يخطط من تلقاء بالسيف الى ان وصل الى لؤلؤ وهو يظنه سعد الدولة فضربه على الخوذة ضربة قدّها ووصلت الى رأسه ووقع لؤلؤ الى الارض . وحمل العسكر على بكجور وبادر سعد الدولة عائدا الى مكانه مظهرا نفسه لغلمانه فلما رأوه قويت شوكتهم وثبتت أقدامهم واشتدوا فى القتال حتى استفرغ بكجور وسمه ثم انهزم فى سببة نفر

﴿ ذكر ما جري عليه أمر بكجور بعد المزيعة الى ان قُتل ﴾
كان تحت فرس ثمة الف دينار فاتى الى ساقية تحمل الماء الى رحا الطريق سمتها ^(٣٠٧) قدر ذراعين بجهد الفرس على ان يبرها خوفاً أو وثياً فلم يكن فيه ووقف ولحقته عشرة فوارس من العرب فرجلته وأصحابه وجردوهم من ثيابهم وآبوا عنهم بأسلابهم ونجا بكجور ومن معه الى الرحا فاستكنوا فيه ثم خرجوا من بعد الى قراح فيه زرع فترجمهم قوم من العرب وكان فيهم رجل من بني قطن كان بكجور يستخدمه كثيراً في مهماته فتأداه « أن ارجع » فرجع وهو لا يعرفه فاخذ ضمامه . ثم عرفه نفسه وبذل له على ايصاله الرقة حل ببيره ذهباً فأردفه وحمله الى بيته وكساه . وكان سعد الدولة قد بث الخيل في طلبه وجعل لمن أحضره حكمه فساء ظن البدوي وطعم فيما كان سعد الدولة بذله واستشار ابن عمه في أمره فقال له : هو رجل بخيل وربما غدر في وعده واذا قصدت سعد الدولة به حظيت برفده . فأسرع البدوي الى مصكر سعد الدولة وأشمره بحال بكجور واحتكم عليه مائتي فدان زراعة ومائة الف درهم ومائة راحلة محملة براً وخمسين قطعة ثياباً فبذل له سعد الدولة ذلك جميعه . وعرف لؤلؤ الجراحي الخبر وقرر ان يمضي البدوي ويحضره فتعامل وهو مثخن بالضربة التي أصابته ومشى يتهادى على أيدي غلمان حتى حضر عند سعد الدولة

﴿ ذكر حزم أخذ به لؤلؤ دل منه ^(٣٠٨) على اصابة رأى ﴾

لما حضر سأل عما يقوله البدوي فأخبر به فقبض لؤلؤ على يده وقال له : أين أهلك . فقال : في المرج على فرسخ . فاستدعى جماعة من غلمانهم وأمرهم ان يسرعوا الى الحلة وقبضوا على بكجور ويحملوه فتوجهوا وهو

قابض على يد البدوي والبدوي يستيث . هدم لؤلؤ الى سعد الدولة وقال :
يا مولانا لا تسكر علي فلي فانه متى عن استظهار في خدمتك فلو عاد هذا
البدوي الى يته لم نأمن ان يسذل له بكجور مالا جاف قبل منه وتطلب منه
بمد ذلك آرا بعد عين والذي طلبه البدوي مبدول وما ضر الاحتياط . فقال
له سعد الدولة : أحسنت يا أبا محمد لله درك . ولم يمض ساعات حتى أحضر
بكجور فناور سعد الدولة لؤلؤا في أمره فإشار عليه بقتله خوفا من أن تسأل
أخت سعد الدولة فيه فيخرج عنه فأمر عند ذلك بضرب عنقه

فسار سعد الدولة الى الرقة فنزل عليها وفيها سلامة الرشيق وأبو الحسن
المغربي وأولاد بكجور وحرمه وأمواله ونعمه فأرسل الى سلامة يلتبس منه
تسليم البلد فاجابه : يا بني عبدك وعبدك الا ان لبكجور على عودا
ومواثيق لا تخلص لي عند الله منها الا باحد أمرين اما انك تنم لاولاده
على قوسهم وحرهم^(١) وتقتصر فيما تأخذه منهم على آلات الحرب
وعدها وتحلف لهم على الوفاء به واما بان أبلي^(٢) عندنا عند الله تعالى فيما
أخذ على من عهد وعقد معي من عقد . فاجابه سعد الدولة الى ما اشترطه
من التمام وحلف له يمين مستوفاة الاقسام ودخل فيها الامان لا بني الحسن
المغربي بمد ان كان قد هدر دمه الا انه آمنه على أن يقيم في بلاده فهرب الى
الكوفة وأقام بمشهد أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر سلامة الرشيق وأولاد بكجور ﴾

﴿ في خروجهم من الرقة وغدر سعد الدولة ﴾

لما توثق سلامة لنفسه ولاولاد بكجور سلم خضن الراحة وخرجوا

منها ومعهم من الاموال والزينة ما كثر في عين سعد الدولة فانه كان يشاهدهم من وراء سرادقه وبين يديه ابن ابى الحصين القاضي وقال له : ما ظننت ان حال بكجور انتهت الى ما اراه من هذه الاثقال والاموال . فقال له ابن ابى الحصين : ان بكجور وأولاده ممالكك وكلها ملكه ولمكوه هو لك لا حرج عليك فيما تأخذه منهم ولا خست في الايمان التي حقت بها ومهما كان فيها من وزر واتم فلي دونك . ^(٣١٠) فلما سمع هذا القول أصغى اليه وغدربهم وقبض على جميع ما كان معهم

فكان أسوأ محضر هذا القاضي الذي حسن لسعد الدولة تسويل الشيطان وأفتاه بنقض الايمان ثم لم يقنع بما زين له من غدره وليس عليه من أمره حتى تكفل له بحمل وزره . وهل أحد حامل وزر غيره . أما سمع قول الله تعالى في أهل الضلالة : وقال الذين كفروا للذين آمنوا أتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بمحاملين من خطاياهم من شيء . انهم لكاذبون . وكان أولاد بكجور كتبوا الى العزيز بما جرى على والدهم وسألوه مكتوبة سعد الدولة بالابقاء عليهم

﴿ ذكر ما جرى بين صاحب مصر وسعد الدولة ﴾

﴿ من المراسلات وما اتفق من وفاة ﴾

(سعد الدولة بمقب ذلك)

كتب صاحب مصر اليه كتابا يتوعده فيه ويأمره بالابقاء عليهم وتسييرهم الى مصر موفورين ويقول في آخره : فان خالفت كنت خصمك ووجهت الساكر نحوك . وأخذ الكتاب مع فائق الصقلي ^(١) أحد

خواصه وسيره على نجيب امرأته فوصل فائق الى سعد الدولة وقد وصل
من الرقة الى ظاهر حلب وأوصل اليه الكتاب فلما وقف عليه جمع وجوه
عسكره وقراء طيهم ثم قال لهم : ما ^(١) الرأي عندكم . قالوا له : نحن عبيد
طاعتك ومهما أمرتنا به كنا عند طاعتك منه . فأمر بإحضار فائق فأهانه
وقال له ^(٢) عد الى صاحبك وقل له « لست ممن يستغزه وعيدك وما بك
حاجة الى تجهيز عسكر اليّ فاني سائر اليك وخبري يأتيك من الرملة . وقدم
قطعة من عسكره الى حصص امامه وعاد فائق الى صاحبه فمرّقه ما سمعه وراه
فازعجه وألقاه . وأقام سعد الدولة بظاهر حلب أياما ليرتب أموره ويتبع
المسكر الذي تقدمه فمرض له القولنج أشفي منه وعاد الى البلد متداويا
وابلّ وهني بالسلامة . وعول على المود الى المسكر فحضرت فراشه في
الليلة التي عزم على الركوب في صينيتها احدى حظاياها وتبتمها النفس
الشهوانية المهلكة فواقها وسقط عنها وقد جف نصفه وعرفت أخته الصورة
فدخلت اليه وهو يجود بنفسه واستدعى الطيب فأشار بسجّ الند ^(٣) والغبر
حوله فأفاق قليلا فقال له الطيب : اعطني يدك أيها الأمير لآخذ بحسك .
فأعطاه اليسري فقال : يا مولانا اليمين . فقال : أيها الطيب ما تركت لي
اليمين يمينا . فكأنه تذكر ما فرط من خيائته وندم على قرض المهد ونكته
ومضت عليه ثلاث ليل وقضى نجه بعد ان قد عهده لولده أبي
الفضائل ووصى الى لؤلؤ الجراحي به ^(٤) وبقية ولده

(١) وزاد ابن القلانسي أنه أمر بأعطائه الكتاب ولطمه حتى يأكله

(٢) وفي الأصل : النار . والصواب ما قاله ابن القلانسي

﴿ ذكر قيام أبي الفضائل ابن سعد الدولة بعد أبيه ﴾

﴿ وما جرى له مع الساكر المصرية ﴾

جده لؤلؤ في نصب أبي الفضائل في الامر وأخذ له البيعة على الجند.
وتراجعت الساكر الى حلب واستأمن منها الى صاحب [مصر] وفاء
الصقلي ^(١) وبشارة الاخشيدي ورياح وقوم آخرون فقبلهم وأحسن اليهم
وولّى كل منهم بلداً.

وقد كان أبو الحسن المغربي بعد حصوله في المشهد بالكوفة كاتب
صاحب مصر وصار بعد المكاتبه الى بابه فلما توفي سعد الدولة عظم أمر
حلب عنده وكثر له أموالها وهون عليه حصولها وأشار باصطناع أحد
الغلمان واقاذه اليها . فقبل منه اشارته وقدم غلاما يسمى منجوتكين نفوه
وموّه ورفع قدره ونوّه بذكره وأمر القواد والاكابر بالترجل له وولاه
الشام واستكتب له أحمد بن محمد القشوري وسيره الى حلب وضم اليه أبا
الحسن المغربي ليقوم بالامر والتدبير

﴿ ذكر مسير منجوتكين من مصر الى حلب ﴾

﴿ ونزوله عليها ^(٢١٣) ﴾

لما وصل الى دمشق تلقاه قوادها وأهلها وعساكر الشام كلها فاقام
بها مدة ثم رحل الى حلب وقد استمد واحتشد ونزلها في ثلاثين الف رجل
وتحصن أبو الفضائل ابن سعد الدولة ولؤلؤ بالبلد . وقد كان لؤلؤ عندهم
بورود الساكر المصرية كتب الى بسيل عظيم الروم وذكّره ما كان بينه
وبين سعد الدولة من المعاهدة والمعاقدة وبذل له عن أبي الفضائل ولده الجري

على تلك المادة وحمل اليه الطائفا كثيرة واستنجدوا وأخذ اليه ملكوتنا^(١) السرياني رسولاً . فوصل اليه ملكوتنا وهو بازاء عساكر ملك البلقر مقاتلاً قبل ما ورد فيه . وكتب الى البرجي صاحبه بانطاكيا بجمع عساكر الروم وقصد حلب ودفع المغاربة عنها . فسار البرجي في خمسة آلاف رجل ونزل بجسر الحديد بين انطاكية وحلب وعرف منجوتكين وأبو الحسن ذلك فجما وجوه المسكر وشاوراهم في تدبير الامر

﴿ ذكر مشورة أتت رأيا سديدا كان في ﴾

﴿ أثاثه القلعة بالروم ﴾

أشار ذو الرأي والحصافة منهم بالانصراف عن حلب وقصد الروم^(٢) والابتداء بهم ومناجزتهم لئلا يحصلوا بين عدوين فاجتمعوا على ذلك وساروا حتى صار بينهم وبين الروم النهر المعروف بالقلوب . فلما تراءى الجمان تراموا بالنشاب وبينهم النهر وليس للفريقين طريق الى العبور . فبرز من الديلم الذين في جملة منجوتكين شيخ في يده ترس وثلاث زوينات ورمى بنفسه الى الماء والمسلمون ينظرون اليه والروم يرمونه بالنبل والحجارة وهو يسبح قدماً والترس في يده والماء الى صدره وشاهد المسلمون ذلك وطرحوا قوسهم في آره . وطرحت العرب خيولهم في النهر وهجم المسكر عن الخاض وحصلوا مع الروم على أرض واحدة ومنجوتكين بينهم فلا يتمتعون . وأنزل الله تعالى النصر عليهم وولّى الروم أديابهم^(٣)

(١) في الاصل : ملكوتنا . والضواب عند ابن القلانسي من ٤١ ص ١٤ (٢) وفي ابن القلانسي من ٤٢ : وولت الروم وأعطوا ظهورهم وركبهم المسلمون ونكروا فيهم التكاية الوافية قتلاً وأسراً وقلاً وقهراً وأقلت البرجي الخ

بين مقتول ومأسور ومفلول . وأقلت البرجي في عدد قليل وغنمت منهم
الغنيمة الكثيرة وجمع من رؤس قتلهم نحو عشرة آلاف رأس وحملت الى
مصر . وتعم منجوتكين الى انطاكية ونهب رساتيقها وأحرقها وكان وقت
ادراك النملة فانفذ لؤلؤ وأحرق ما يقارب حلب منها اضرارا بالمسكر
المصري وقاطما للميرة عليهم . وكر منجوتكين راجعا الى حلب

﴿ ذكر تدير لطيف دبره لؤلؤ في صرف الساكر ﴾

﴿ المصرية عن حلب ^(٣١٥) ﴾

لما رأى لؤلؤ هزيمة الروم وقوة الساكر المصرية وضعفه عن
مقاومتهم كاتب أبا الحسن المغربي والقشوري ورغبهما في المال وبذل لهما منه
ما استلهما به وسألهما المشورة على منجوتكين بالانصراف عن حلب في
هذا العام والمماودة في [العام] القابل لملة تعذر الاقوات والمملوقات .
فاجاباه الى ذلك وخاطبا منجوتكين به فصادف قولهما منه شوقا الى دمشق
وخفض العيش وضجر من الاسفار والحروب وكتبت الجماعة الى صاحب
مصر بهذه الصورة واستأذناه في الانكفاء قبل ان يصل الكتاب ويمود
الجواب رحلوا عائدين وعرف صاحب مصر ذلك فاستشاط غضبا ووجد
أعداء أبي الحسن المغربي طريقا الى الطمن عليه فصرفه بصالح بن
على الروذباري

﴿ ذكر مآذره المتقلب بالعزيز في امداد المسكر بالميرة ﴾

﴿ واعادتهم الى حلب ﴾

آلى على نفسه ان يمد المسكر بالميرة من غلات مصر فحمل مائة ألف
تليس (والتليس قفيزان بالمعدل) في البحر الى طرابلس ومنها على الظهور

الى حصن افامية . ورجع منجوتكين في السنة الثانية الى حلب وزل عليها
وصالح بن علي الروضباري المدبر فكان يوقع للفلان بجرأيتهم وقضيم دوابهم
الى افامية على ^(٣١٦) خمسة وعشرين فرسخا فيمضون ويقبضونها ويمودون بها
وأظهروا ثلاثة عشر شهرا وبنوا الحلمات والخانات والاسواق وأبو القضايل
ولولو ومن مهمما متحصنون بالبلد وتصدت الاقوات عندهم فكان لولو
يتناع القفير من الخطة بثلاثة دنائير ويديها على الناس بدينار رقابهم ويفتح
الابواب في الايام ويخرج من البلد من تنبه المضرتان عن المقام ^(١) وأشير
على منجوتكين بتتبع من يخرج وقتله ليمتص الناس من الخروج ليضيق
الاقوات عندهم فلم يفعل . وأخذ لولو في أثناء هذه الاحوال ملكونا الى
بسيل عظيم الروم معاودا لاستنجاده وكان بسيل قد توسط بلاد البئر
فقصده ملكونا الى موضعه وأوصل اليه الكتاب وقال له : متى أخذت
حلب فُتحت انطاكية بعدها وأتيتك التلاني واذا سرت بنفسك حفظت
البلدين جميعا وسائر الاعمال

﴿ ذكر مسير بسيل الى الشام لقتال الماسكر ﴾

﴿ المصرية وما جرى عليه أمره في ذلك ﴾

لماسم بسيل قول ملكونا سار نحو حلب وبينه وبينها ثلثمائة فرسخ
فقطمها في سنة وعشرين يوما وقاد الخنائب بايدي الفرسان وحمل الرجاله
على البغال . وكان الزمان زيماء وقد أخذ منجوتكين وعسكره كراهم
الى الروج لترعى فيها وقرب هجوم بسيل عليهم من حيث لا يشعرون

(١) كذا في الأصل وعند ابن القلانسي ص ٤٣ : ويخرج من الناس من أراد
من الغفراء من الجوع وطول المقام وقد كان أشير الخ . والمضرتان هما الجوع والوباء

﴿ ذكر ما دبره واعتمده لولو من رعاية حرمة الاسلام ﴾

﴿ وانذار منجوتكين بخبر هجوم الروم ﴾

أرسل الى منجوتكين يقول له : ان عصمة الاسلام الجامعة لنا تدعوني الى انذاركم والنصح لكم وقد أظلمكم بسيل في جيوش الروم تغذوا الخذر لاثسكم : وجاءت طلائع منجوتكين بمثل الخبر فاحرق الخزائن والاسواق والابنية التي كان استحدثها ورحل في الحال منهزما . ووافي بسيل فنزل على باب حب وخرج اليه أبو الفضائل ولولو وليقاء ثم عاد ورحل في اليوم الثالث الى الشام . وفتح حصص ونهب وسبي ونزل على طرابلس فتمت جانبها منه فاقام نيفاً وأربعين يوماً فلما أيس منها عاد الى بلاد الروم .

وانتهى الخبر الى صاحب مصر فعظم ذلك عليه وأمر فتودي بالنفير

ففر الناس

﴿ ذكر مسير المتقلب بالعزيز من ^(٣١٨) مصر لنزو ﴾

﴿ الروم وما اتفق من موته وجلوس ولده ﴾

(المتقلب بالحاكم في موضعه)

خرج من داره مستصعبا جميع عساكره وعدده وأمواله وسار منها مسافة عشرة فراسخ حتى نزل بليس ^(١) وأقام بظاها . وعارضته علل كثيرة أيس منها من نفسه فآوصى الى أرجوان ^(٢) الخادم الذي كان خصيصا به ومتوليا لأمر داره بولده المتقلب بالحاكم من بعده ثم قضى نحبه . وقام أرجوان بأمر الحاكم ودعا الناس الى البيعة وحالتهم على الطاعة وأطلق لهم العطاء

(١) وفي الاصل : بليس . والصواب غدا بن الفلاني من ٤٤ (٢) أو : أرجوان

وذلك في شهر رمضان سنة ٣٨١ وانكفاً الحاكم الى قصر أبيه وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة

وقدم أبو محمد الحسن بن عمار وكان شيخ كُتامة وسيدها ويلقب بأمين الدولة وهو أول من لقب في دولة المتاربة وهذت أوامره في الخزان والاموال اطلاقاً وعلاء حتى على جوارى القصر هبة وعتقا واستولى أصحابه وقتل مبالاتهم وأشاروا عليه بقتل الحاكم فلم يعأ به استصناراً لسنه واستهانة بامرء . وارجوان في أثناء ذلك يحرس الحاكم ويلازمه وينمسه الركوب والظهور من قصره .

واتفق شكر المضدي معه فتعاضداً وصارت كلمتهما واحدة ^(٣١٩) حتى تمّ لهما ما أراداه

• (ذكر ما دبره ارجوان في أمر ابن عمار ومكاتبه) •

(منجوتكين والاستنصار به عليه)

لما زاد أمر ابن عمار في تمكُّنه كتب ارجوان الى منجوتكين وشكا اليه ما هم فيه ودعاه الى قصد مصر ومقابلة نعمة العزيز عنده وكشف هذه النعمة عن ولده . فقبل منجوتكين كتابه وركب الى المسجد الجامع يثياب المعصية وجمع الناس وذكروهم جميل العزيز اليهم ثم خرج الي ذكر ما له عليه خاصة من الاصطناع وما يلزمه من خدمة ولده بعده ثم ذكر تغلب ابن عمار على الملك وسوء سيرته وما يلقاه أئمتنا المقيمون بمصر من الذلة والموان وبكى بكاء شديداً رقت له القلوب وخرق ثيابه واقتدى الناس به في البكاء وتخريق الثياب وأجابوه الي الطاعة وبذل المهج من غير التماس عطاء ولا مؤونة . فشكرهم وعاد الي داره وأجمع أمره للسير فصار الي الرملة

﴿ ذكر ما دبره ابن عمار في تجهيز ^(٣٢٠) الجيش ﴾

﴿ وما آل اليه أمر منجوتكين من الهزيمة ﴾

لما وصل الخبر الى ابن عمار بما فعله منجوتكين عظم عليه وجمع وجوه كتامة ^(٣٢١) وأخبرهم بما تجدد وأظهر ان منجوتكين قد عصى على الحاكم فبدلوا الطاعة والانتهاه الى ما يأمرهم به . وأحضر أرجوان وشكر العضدى واستمالهما واستعملهما على المساعدة والمماضة لحفظه اضطرارا . وندب المساكر لقتال منجوتكين وقدم أبانيم سالم ^(٣٢٢) بن جعفر طلبها وأمدّه من الاموال والعدد ما أسرف فيه . وكان عيسى بن نسطورس على حاله في الوزارة فبلغه عنه ما أنكره فضرب عنقه .

وسار أبو تميم من مصر ورحل منجوتكين من الرملة بعد ان ملكها والتقى بمسقلان وتواقفا فاجلت الوقعة عن هزيمة منجوتكين وأصحابه وتبنموا . وجعل أبو تميم لمن يأتيه بمنجوتكين عشرة آلاف دينار ومائة ثوب فانبتت العرب في طلبه وأدركه على بن الجراح فأسره وجاء به الى أبي تميم فسله اليه وقبض المال منه . فحمل الى مصر وأبقى ابن عمار عليه واصطنعه وأحسن اليه استماله للمشاركة بذلك . وسار أبو تميم فزل طبرية وأخذ أخاه عليا الى دمشق فاعتصم أهلها عليه ومنموه الدخول وكاتب أخاه بعصيانهم واستأذنه ^(٣٢٣) في قتالهم فكتب أبو تميم الي متقدمهم من الاشراف والشيوخ وحذرهم عواقب فعل سفاهتهم فلما وصل الكتاب اليهم خافوا وخرجوا الى على منعين بالطاعة ومنكرين لما فعله أهل الجبال فلم يعبأ بقولهم وزحف الى باب البلد فملكه وأحرق وقتل وعاد الي مسكره . ووافى أبو

(١) وفي الاصل : كتبه (٢) وغدا ابن القلانسي ص ٤٦ سليمان . وهو ابن قلاح

تيم في غد فانكر على أخيه مافله ولفاه وجوه الناس فشكوا اليه ما أظلم
 فاحسن لقاءهم وأمن جنتهم فسكنوا وعادوا الي معايشهم
 ﴿ ذكر ما اعتمده أبو تيمم الكتاني ^(١) من ﴾
 ﴿ حسن سيرة ملك بها قلوب الرعية ﴾

ركب الى المسجد الجامع في يوم الجمعة بزي أهل الوفا واجتاز في البلد
 بسكينة وبين يديه القراء وقوم يقرءون الدرام على أهل المسكنة وصلّى
 الجمعة وعاد الى القصر الذي نزل به بظاهر دمشق وقد استمال قلوب العامة
 بما فعله . ثم نظر في الظلمات وأطلق من الجبوس جماعة من أهل الجنائيات
 فازدادوا له حباً واستقرت قدمه واستقام أمره . وعدل من بعد الى النظر
 في أمور السواحل فهدبها وولّى أخاه طرابلس وصرف عنها جيش ^(٢) بن
 السمصامة وكان جيش هذا من شيوخ ^(٣) كتامة أيضا الا انه كانت بينه
 وبين أبي تيمم عداوة . فلما عزله عن طرابلس مضى الى مصر وجها واحدا
 واجتمع مع أرجوان سرا ورمي نفسه عليه قبلة وبذل له الماوة . ورأى
 أرجوان الفرصة قد أمكنت يمد كتامة عن مصر الا العدد القليل منهم فقرر
 مع الاثراك المشاركة القتلك بهم وأحكم الامر في الاستيثاق . وأحسن
 ابن عمار بذلك فصل على القتلك بأرجوان وسبقه الى ما يحاوله منه
 ﴿ ذكر ما هم به ابن عمار من القتلك بأرجوان وشكر ﴾

﴿ وما دبراه في التحرّز منه حتى سلما ﴾

﴿ منه وتورّط هو ﴾

رتب ابن عمار جماعة في دهلظه وواقفهم على الايقاع بأرجوان وشكر

إذا دخلا داره . وكان لارجوان عيون على ابن عمار فصاروا اليه وأخبره بما قد رتبته فاجتمع ارجوان وشكر وتقاضوا الرأي في التعرّض مما بلغها وقررا بينهما ان يركبا عند ركوبهما جماعة من النملان يتبعوها فان أحسّا على باب ابن عمار بما يريهما رجما القهقري وفي ظهورهما من يمنع عنهما . فرتبا ذلك وتوجها الي دار ابن عمار فلما ^(٣٢٣) قريا من الباب بانتهما شواهد الشر وما كانا أخبرا به ففكرّا ركضاً ومنع عنهما النملان الذين كانوا وراءهما ودخلا قصر الحاكم باكين صارخين وثارت الفتنة . واجتمع المشارقة وعبيد الثرى على باب القصر وركب الحسن بن عمار في كُتامة ومن انضاف اليهم من القبائل الى الصحراء وفتح ارجوان الخزائن ففرق الاموال وحثّ الرجال . وبرز ثلاثة من وجوه الاتراك في خمسمائة فارس لقتالهم فواقعهم وكسروهم وهرب ابن عمار واستتر عند بعض العامة

﴿ ذكر ما دبر به ارجوان أمر الملك ﴾

لمّا تمّ له الظفر فتح باب القصر وأخرج الحاكم وأجلسه وأخذ له يمة مجددة على الجند وأمن وجوه كُتامة وقوادها فحضرُوا وأعطوا أيديهم بالطاعة ومهد الامور في يومه وليلته . وكتب الملقطات الي الاشراف والي وجوه العامة بدمشق بالإيقاع بابي تميم ونهبه والي المشارقة بما واثم عليهم

﴿ ذكر ما تمّ على أبي تميم من أهل دمشق ^(٣٢٤) ﴾

(بقلة حزمه وضرب رأيه)

كان أبو تميم مع سياسته مستهترا باللذات ووصلت الملقطات وأبو تميم مشغول بلهوه فلم يشعر الا بهجوم المشارقة والمائة على قصره فخرج هارباً

على ظهر فرسه ونهبوا خزائنه وأوقعوا بمن كان فيه من كتامة وعادت القنطرة بدمشق واستولي الاحداث . وكان فهد بن ابراهيم النصراني المكنى بابي الملاء يكتب لارجوان من قبل فلما صار الامر اليه استوزره . ولم يزل ارجوان^(٢٢) يتلطف للحسن بن عمار حتى أخرجه من استتاره وأعادته الي داره وأجراه على رسمه في اقطاعاته واشترط عليه اغلاق بابه واستحلفه على لزوم الطريقة المستقيمة .

وكان أهل صور قد عصوا وأمروا عليهم رجلا ملا حاييرف بالعلاقة وكان المفرج^(٢٣) بن دغفل بن الجراح قد نزل على الرملة وعات في البلاد وانضاف الي هذين المحدثين نزول الدوقس صاحب الروم في عسكر كثير على حصن افامية . فاصطدم ارجوان بجيش بن محمد بن الصمصامة وقدمه وجهز معه عسكراً وسيره الي دمشق وبسط يده في الاموال وتقذ أمره في الاعمال

« (ذكر ما جرى عليه أمر جيش^(٢٤) بن الصمصامة) »

(في هذا الوجه الى ان توفي)

سار جيش ونزل على الرملة وعليها وحيد الهلالي والياً فلقاه طائفا وصادف أبا تميم بما قبض عليه قبضا جميلا . وندب أبا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان في عسكر الي صور بعد ان كان أقعد اليها سراكب في البحر مشحونة بالرجال فاحاطت الصاكر بها برأ وبجراً . وضمف أهل صور عن القتال وأخذ العلاقة فحمل الي مصر فسلخ وصلب بها وأقام ابن حمدان بصور والياً عليها

(١) الأصل عرفت والصواب عند ابن القلانسي ص ٥٥ (٢) وفي الأصل : القبرج

وسار جيش لقصد المترج بن دغفل بن الجراح فهرب من بين يديه
وابتغى حتى كاد يدركه فضاقت الارض على ابن الجراح وعاد بالصفح وأخذ
اليه مجازئ نسائه يطلب الامان فكف جيش عنه وأمنه واستخلفه على ماقرره
معه وعاد سائرا الى عسكر الروم النازل على حصن اقامية . فلما وصل الى
دمشق تلقاه أهلها في اشرافها ووجوه اعدائها مدعين له بالانقياد راعين اليه
في استصحابهم للجهاد فجزاهم خيراً

﴿ ذكر مكيدة بدأ جيش بها في هذه النبوة مع احداث ﴾
﴿ دمشق الى ان أمكته ^(٣٢٦) الفرصة منهم في ﴾

(الكرة الثانية)

أقبل على رؤساء الاحداث وبذل لهم الجليل ونادى في البلد برفع المؤن
واباحة دم كل مغربي يتعرض لفساد فاجتمعت الرعية وشكروه وسألوه
دخول البلد والنزول بينهم فلم يفعل وأقم ثلاثة أيام وسار بعد ان خلع على
رؤساء الاحداث ووصلهم ونزل بمحضر واجتمعت عساكر الشام وتوجه
الى حصن اقامية . فوجد أهلها وقد اشتد بهم الحصار فزل بازاء عسكر
الروم وبينه وبينهم النهر المعروف بالقلوب ويعرف بالماضي . ثم التقى الفريقان
من بعد وتنازعا الحرب وكان المسلمون يومئذ في عشرة آلاف من الطوائف
والفر فارس من بني كلاب فحلت الروم على المسلمين فزحزحهم عن مصافهم
وانهزمت اليمنة والميسرة واستولى الروم على كراعمهم وعطفت بنو كلاب
على أكثر ذلك فهبوه وثبت بشارة الاختيادي في خمسمائة فارس . ورأى
من في حصن اقامية من المسلمين ما أصاب اخوانهم فأيسوا من قوسهم
وابتهلوا الى الله تعالى يسألونه الرحمة فاستجاب لهم

﴿ ذكر ما أنزل الله تعالى على المسلمين ^(٣٢٧) من النصر فقتل ﴾

(زعيم الروم على يد أحدهم)

كان الدوقس ^(١) قد وقف على راية وبين يديه ولده وعشرة غلّة وهو يشاهد ظفر أصحابه وأخذهم للقنائم فقصده كردي يعرف بأحمد بن الضحاك السليل على فرس جواد ويده اليمنى خشت فظنه الدوقس مستأمناً إليه أو مستجيراً فلم يحفل به فلما دامته حمل عليه فرفع الدوقس يده متقياً وضربه الكردي بالخشيت فأصاب خلا في الدرع فخرقه وفقد في أضلاعه وسقط إلى الأرض ميتاً . وصاح المسلمون « ان وعدو الله قد قتل » ونزل النصر فانهزمت الروم وزاجع المسلمون ونزل من كان في الحصن وقتل من الروم مقتلة عظيمة . وباتوا غامعين مستبشرين بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع أجر المحسنين

ثم سار جيش بن الصمصامة إلى باب انطاكية فسبي وأحرق وانصرف عائداً إلى دمشق وقد عظمت هيئته في النفوس .

﴿ ذكر تمام هيئته في المكيّة التي كان بدأ بها جيش في ﴾

(تسكين أحداث دمشق ^(٣٢٨) حتى ظفر بهم)

لما عاد إلى دمشق استقبله أهلها مهئين داعين فلقاهم بالبشاشة والبشر وزادهم من الكرامة والبر وخلع على وجوه الأحداث وحلمهم على الخيل والبغال ووهب لهم الجوارى والظلمان . وعسكر بظاهر البلد وسألوه الدخول والجواز في الاسواق وقد كانوا زينوها اظهاراً للسرور فلم يفعل وقال : هذه عساكر وإذا دخلت لم آمن أن تقتل وطأنهم . واتمس منهم

(١) هو داميانوس ويعرف باللامبنيوس : كذا في تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي

ان يخلوا قرية على باب دمشق^(١) ليكون مقامه فيها فلاجأوه الى ذلك وتوفر على استعمال العدل وتخفيف الثقل فاستخص رؤساء الاحداث واستعجب جماعة منهم . وكان يعمل لهم سباطاً يحضرونه في كل يوم للاكل عنده ويبالغ في تأنيسهم فلما اطمأنوا ومضت مدة على ذلك أحضر قواده وتقدم بان يكونوا على أهبة لما يريد استخدامهم فيه وتوقع ما يأمرهم به في رقام محتومة والعمل بما فيها . ثم كتب رقاعاً بقسمة البلد وعين لكل من قواده الموضع الذي يدخل منه ويفتك فيها وختمها وأعدّها ثم رتب في حمام داره قوما من المغاربة وتقدم الى أحد خواصه بان يرعى حضور رؤساء الاحداث طعامه فاذا أكلوا^(٢) وقاموا الى المجلس الذي جرت عادتهم بفعل أيديهم فيه أغلق بابهم وأمر المتكئين في الحمام بالخروج على أصحابهم والايقاع بهم . وحضر القوم على رسمهم وبادر جيش باقضاء الرقاع الى قواده وجلس معهم للاكل فلما فرغ وفرغوا نهض الى حجرته ونهضوا الى المجلس فاعلق القراش عليهم بابه وخرج من في الحمام فاوقموا بأصحابهم وقتلهم بأسرهم . وركب القواد ودخلوا البلد فقتلوا قتلاً ذريعاً وثلّموا السور من كل جانب ونزلت المناربة دُور دمشق وركب جيش فدخل دمشق وطافها واستنافت الناس به ولاذوا بفنوه فكف عنهم واستدعى الاشراف استدعاء حسن ظنهم فيه فلما حضروا أخرج رؤساء الاحداث وأمر بضرب رقابهم بين أيديهم ثم صلب كل واحد منهم في محله حتى اذا فرغ من ذلك قبض على الاشراف وحملهم الى مصر واستأصل أموالهم ونعمهم ووظف على البلد خمسمائة ألف^(٣) دينار

(١) وعند ابن القلاسي ص ٥٢ : صرف بيت ليا (٢) زدنا كلمة « الف »

من ابن القلاسي

ثم جاءه أمر الله الذي لا يُقَلَّب وقضاؤه الذي لا يوارب ولا قته النية التي تجعل العزير ذليلاً والكثير قليلاً^(١) فما أغنت عنه عندها قدرة ولا حيلة ولا قسمة معها فدية ولا وسيلة . وكان سبب منيته علة باطلة حدثت به^(٢) ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تنوعت الاسباب والداء واحد وورد الخبر الى مصر بموته فقلد محمد ولده مكانه .

واستقامت الامور على يد ارجوان وجرت بينه وبين بسيل عظيم الزوم مراسلات وملاطقات انتهت الى تقرير الهدنة مدة عشر سنين وصلت الحال مع العرب .

وكان يواصل النظر في قصر الحاكِم نهاره أجمع الا ساعة في وقت الظهر ثم يعود الى منتصف الليل ويوفى السياسة حقها وفهد بن ابراهيم بين يديه ينفذ الامور أحسن تنفيذ فلم يزل على هذه الوتيرة الى ان قتل ﴿ ذكر السبب في قتل ارجوان وشرح الحال في ذلك ﴾

كان ارجوان يأخذ الحاكِم بنهذيب الاخلاق وينصحه (والنصح مرّة المذاق) ويمتعه كثرة الركوب لمرط الاشفاق ويصده عن التبذير في غير موضع الاستحقاق فصارت له هذه الاحوال ذنوباً ثم لان لكل امرئ أجلاً مكتوباً . وكان مع الحاكِم خادم يعرف بريدان^(٣) الصقلي قد خص به فأنس في شكوى ارجوان اليه فزاده ريدان إغراء به وقال : انه يريد^(٤)

(١) وأما موت جيش وقصته مع أبي بكر الحزمي الزاهد فليراجع فيه ابن الفلاني ص ٥٤ : وأبو بكر هو محمد بن عبد الله بن حسن بن هرون الوضاحي توفي سنة ٤٣٦ كفا في تاريخ الاسلام (٢) وفي الأصل : زيدان . وهذا غلط وليراجع ابن الفلاني ص ٥٥

ان يجعل نفسه في موضع كافور الاخشيدي ويمريك مجرى ابن الاخشيدي
في الحجر عليك . ولم يزل بالحاكم حتى حمله على قتل ارجوان واستقر بينهما
ان يستدعي ارجوان في وقت الظهر بعد انصرافه الى داره وان يؤثر الناس
بالركوب الى الصيد ليتفرقوا فاذا حضر أمر بقتله قتل ذلك وقال الحاكم
لريدان اذا حضر ارجوان وتبني الى البستان فاتبعه فاذا التفت اليك فاغتله
بالسكين : فينباها في الحديث اذ دخل ارجوان فقال : يا مولاي الحر شديد
والبراة لا تصيد في مثله . فقال : صدقت ولكننا ندخل البستان ونطوف
ساعة ونخرج . فقام ومشي ارجوان خلفه وريدان يمه فاهوى ريدان عند
الثغرات الحاكم اليه بالسكين الي ظهر ارجوان فاطلها من صدره فقاتل
ارجوان : يا مولاي غدرت . وصاح الحاكم بالخدم وتكاثروا وأجهزوا عليه
وخرج الخدم الكبار فردوا الجثائب وبقال الموكب والجوارح . فسألهم
شكر المضدي عن الحال فلم يجيؤه جفاء الناس أمر لم يفهموه وعاد شكر
والموكب وشهر الجند سيوفهم وظنوا حيلة تمت لابن عمار على الحاكم
وأحاطوا بالقصر وعظم الامر واجتمع القواد والوجوه . فلما رأى الحاكم
زيادة الاحتياط ظهر من منظره على أعلى الباب وسلم على الناس فترجلوا له
(٣٣٧) وخدموه وأمر بفتح الباب وأخذ على أيدي أصحاب الرسائل رقاعاً
يخط يده الى شكر وأكابر الاتراك والقواد مضمونها : اني أنكرت من
ارجوان أمورا أوجب قتله وقتلته فالزموا الطاعة وحافظوا على ما في
أعتقكم من الايمان . فلما وقفوا عليها أذعنوا وسلموا واستدعى الحسين بن
جوهر وكان من شيوخ القواد فأمره بصرف الناس فصرفهم وعادوا الى
دورهم والنفوس خائفة وجلة من فتنة توربين المشارة والمنازلة . ثم جلس

الحاكم بعد عشاء الاخرة واستدعي الحسين بن جوهر وفهد بن ابراهيم
وتقدم باحضار الكتاب فحضروا وأوصلهم اليه وقال لهم : ان فهدا كان كاتب
ارجوان وهذا اليوم وزري فاسمعوا له وأطيعوا . وقال فهد : هؤلاء
الكتاب خدمني فاعرف حقوقهم وأحسن اليهم . وأمر بان يكتب الى سائر
ولاة البلاد بقتل ارجوان وتسكينهم في أعمالهم وتبذلت الكتب وسكن
الناس وأمن ما خيف من التتنة . وكان ذلك في سنة ٣٨٩

ومضى ارجوان كانه لم يكن ولو علم ان هلاكه على يد الحاكم لأقصر
عن ذلك الاجتهاد في حفظه . ورب حافظ دواء دأؤه فيه وحامل سلاح
حتفه به وضنين بذخري وبالله منه ومع الاحوال كلها فالافراط (٣٣٣) في منع
الملوك عن شهواتهم جنابة والاقتدار عما يلزم من نصيحهم خيانة لكن بشرط
الاقتصاد وقد قيل : كثرة المراقبة تفاق وكثرة المخالفة شقاق . وكمن
شفيق على الملوك قد هلك بفرط شفقه وحبيب صار بغيضا بكثرة نصحه .
ولم يمد العهد بما شوهد من فضل الملك أبي كاليبجار بخادمه المتلقب بالمؤيد
وقصته مناسبة لقصة ارجوان

وما أحسن الرواية التي تُروى عن المأمون رضوان الله عليه حين سأل
جلساءه عن أرفه الناس عيشاً فقال كل واحد منهم قولاً لم يجبه فقال المأمون
أرفه الناس عيشاً رجل آناه الله كفاية لا يمر فنا ولا نرفة . وقال بعض
العقلاء : مثل السلطان كمثل النار فلا تقرب منها قرباً تبشر فيه لهبها ولا تبعد
عنها بعداً تفقد معه ضوءها . وجملة القول ان القرب من الملوك عز مع نسب
والبعد منهم ذل مع راحة والعيش في الحمول وتختلف الطباع في هذا الاختيار
وكل امرئ ميسر لما خلق له

﴿ ذكر ما جرت عليه الامور بعد قتل ارجوان ﴾ (٣٣٤)

استوزر فهد بن ابراهيم وقدم الحسين بن جوهر ولقبه بقائد القواد ثم استمر القتلك منه بالناس قتل في المدة اليسيرة المدد الكثير .

واستحضر بعد أربعة أشهر الحسن بن عمار من داره فلقبه بالاحسان وأعطاه يده بالامان وانصرف مسرورا الى داره وركب الناس اليه يهتونه بالمغو عنه ثم قتله بعد اسبوع . ثم قتل فهد بن ابراهيم بسماية كاتين من كتاب البدواين به وولاهما الاعمال ثم قتلها ثم قتل الحسين بن جوهر ولم يكن في شرح احوال قتلها ما يستفاد منه تجربة لانه اختباط واختلاط . ثم قتل عليا ومحمدا ابني المنربي وأمر باحضار أبي القاسم الحسين بن علي صاحب الشعر والرسائل الذي وزر ينفاد وأخويه فظفر بأخويه قتلا واستر الوزير أبو القاسم وما زال يعمل الحيلة حتى هرب مع بعض البادية وحصل عند الحسن بن المرقج بن الجراح واستجار به وأجاره .

وقد كان في نفس الحاكم ما جرى على عساكر مصر ياب حلب فنزل على يارختكين ^(١) المزبزي للخروج الي الشام وقدمه وكثر أمواله ونعمه وأمر وجوه القواد بتجيلة والترجل في موكبه . وكان في جملة من أمر بمخيمته والترجل له على ومحمود ابنا المرقج [وجاء] الي أبيهما وعرفاه ما أمرا به من الترجل ليارختكين والمشي بين ^(٢) يديه وما لقياه من ذلك من المشقة وان قوسهما تأبى الصبر على هذه المذلة ثم حذراه يارختكين وتوجهه وقال : انك لا تأمن ان يتنزه فيك فرصة ويستفحل أمره فينبوا بك وبنا المقام في هذه الديار فذبر أمرك في فسخة من رأيك وعاجله في

(١) وعند ابن الفلاني هو « حشكين » والصواب « ياروغشكين » في تاريخ الاسلام

الجفار قبل وصوله الى الرملة واعتضاده بساكرها . وكان يارختكين سار
في عدة قليلة على ان يجمع عساكر الشام ويسير بها الى حلب وصحبه أهله
وماله وعدد كثير من التجار فلما توسط الجفار أشار أبو القاسم المغربي على
حسان بن المرقع ببقائه وانتهاز الفرصة فيه فسار حسان الى أبيه وسهل طيهما
الامر فاجتمع رأيهما على ذلك . وجما العرب ورصدا وصول يارختكين
الى غزة وعرف يارختكين الخبر فجمع ذوى الرأي من أصحابه وشاورهم
﴿ ذكر رأيين كل منهما سيد لو ساعد القدر فيه ﴾

قال أحداهم له : انك من الرملة على عشرة فراسخ وبها خمسة آلاف
رجل وعندك خيول مضرة ولو أسریت ليلا لصبحت الرملة وحصلت في
قصرك آمنا وعرفت العرب خبرك فهاوك وراةوك وسرنا بسدك على
طمانينة . (٣٣) فاعترض آخر وقال : هذا المرة اليوم في ابتداء أمره فاذا
شاع بين الناس انه أشفق وهرب لم تبق له هبة في النفوس ولكن الرأي
ان يستدعي قائدا من قواد الرملة في الف فارس ليقاناً بسقلان . فاستقر
الامر على ذلك وكتب يارختكين الى قائد يعرف بابن سرحان يستدعيه
وأخذ الكتاب مع رسول قدير لوصوله وخروج ابن سرحان ثلاثة أيام .
فاثقت ان الرسول أخذ في الطريق قبل وصوله الى ابن سرحان

﴿ ذكر عجلة ضاع الحزم بها ﴾

لما مضى يومان من الثلاثة التي قدرها يارختكين سار على طريق
الساحل وهو لا يشك في تسجيل ابن سرحان اليه . وكان حسان بن المرقع
قد عرف خبره فبث الخليل من كل جانب فوقمت على يارختكين وجرت
بين الفريقين حرب شديدة كانت الغلبة فيها للعرب وأسرى يارختكين

وأخذ ولده وحرمه وأموال التجار وجمل أ كثر ذلك في يد حسان .
وعادت العرب الى الرملة وشنوا الغارة على رساتها وخرج المسكر الذي
بها فقاتلهم قتالا همت العرب معه بالانصراف

﴿ ذكر رأى أشار به ابن ^(٣٣٧) المغربي في تلك الحال ﴾

قال لهم الوزير أبو القاسم ابن المغربي : ان رحلتم على هذه الصورة وقع
الطعم فيكم وان صبرتم حتى تمسحوا البلد خافكم الحاكم وملسكم الشام
والرأى أن تبادروا وتنادوا في السواد وتسموا الشراة في الجبال بإباحة النهب
والغنيمة . قبلوا منه وحشروا فنادوا فوافى خلق كثير وزحفوا الى البلدة
وملكوه وأسأوا الملكة بالفتك والهلك . وتأدى الخبر الى الحاكم فازرعج
وكتب الى المقرج بن دغل كتابا عاتبه فيه وحذره سوء العاقبة وطالبه
بالتزاع يارختكين من يد حسان وحمله الى مصر ووعدته على ذلك بمخمين
الف دينار

﴿ ذكر رأى لابن المغربي قصد به تأكيد الوحشة ﴾

﴿ بين حسان وصاحب مصر ﴾

قال لحسان : ان والدك سيركب اليك ولا يريح من عندك الا
يارختكين ونمى أفرجهم عنه وعاد الى الحاكم رده اليكم في السأكر التي
لا قيل لكم بها . فلما سمع حسان ذلك (وكان في رأسه نشوة) أحضر
يارختكين بقبوده فضرب عنقه صبرا وأخذ رأسه الى المقرج . فشق عليه
ما جرى وعلم قوت الامر فامسك . ^(٣٣٨)

ثم اجتمع الوزير أبو القاسم مع المقرج وأولاده وقال لهم : قد كشفتم
القناع في مباينة الحاكم ولم يبق من بعد للصلح موضع . وأشار عليهم بمراسلة

أبي الفتوح الحسن بن جعفر الماوى واستجذابه به اليهم ومبايسته على الامامة
فانه لا مفضل في نسبه وسهل الخطب عليهم في ذلك
﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي الفتوح الماوى ﴾

كان أبو الفتوح بمكة اميرا فضى اليه ابن المغربى وأطمعه في الامر
فقطع فيه وجمع بنى حسن وشاورهم فصبوا الى المز وأعطوه أيديهم باليسة
ثم عاد^(١) الناس اليه وتلقب بالراشد بالله وصعد المنبر وخطب لنفسه . واتفق ان
انسانا موسرا توفى تلك السنة بمكة ووصى لابى الفتوح من تركته بمال
لكى يسلّم الباقي لورثته فديده الى التركة فاستوعبها عشورة ابن المغربى عليه
بذلك وسار لاحقا بال الجراح فلما قرب من الرملة تلقوه وقبلوا الارض
بين يديه وسلموا عليه باصرة المؤمنين ونزل الرملة . ونادى في الناس بأمان
الظالمين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونسى نفسه في أخذ تركه
التاجر بمكة الا ان الناس تراجعوا الى معاشهم^(٢) وظهروا من استقام
وركب في يوم الجمعة والمفرج وأولاده وسائر أمراء طي مشاة بين يديه
حتى دخل المسجد ودعا ابن نباة الخطيب^(٣) وأمره بصعود المنبر وأسرّ اليه بما
لا يبدأ به^(٤) فصعد وقد طالعت الاعناق فحمد الله وأثنى عليه وقرأ : بسم الله
الرحمن الرحيم : طسم تلك آيات الكتاب المبين تلو عليك من نأ موسى
وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيئا
يستخف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين
وأنريد أن نغن على الذين استخفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم
الوارثين وننكرن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم

(١) له : دعا (٢) فذكر ان توفى سنة ٢٧٢ الخطيب المشهور (٣) يريد بما يبدأ به

ما كانوا يحذرون

ولما فرغ أبو القتوح من الصلاة عاد الى دار الامارة .

وزى ان أبا القتوح اتبع في هذا الاستشهاد هذه الآيات محمد بن عبد الله بن حسن فيما جرى بين المنصور بالله وبينه من المكاتبات فانه استشهد بها . ويتضمن كتاب الكامل الذي صنفه أبو العباس المبرد ذكرها^(١) وقد نظر^(٢) المنصور فيها ولولا شرط الاختصار لذكرناها فلها عجيبة جداً وقد قارعا على الأخصاب «والنبع يقرع بمضه بمضاه» . وما أحسن أدب القائل حين دخل الى المنصور بالله بعد قتل ابراهيم بن عبد الله بن^(٣) حسن بن حسن أخى محمد والناس ينالون من ابراهيم والمنصور يكره كثيراً من ذلك فقل : أجرك الله يا أمير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما استحل من طيبتك أو ما هذا معناه فهل وجه المنصور سرورا بصوابه وقرابة اليه من دون أصحابه . والله تعالى يقول : وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم

﴿ ذكر ما دبره صاحب مصر عند وصول الخبر اليه ﴾

لما تأدى الى الحاكم شرح ما جرى عظم عليه وكبر لديه وكتب الى حسان مطلقاً وبذل له بذولا كثيرة والى المقرج بمثل ذلك واستمال آل الجراح جميعهم وحمل الى على ومحمود ابني المقرج أموالا جزلة حتى فلّهما من ذلك الجمع وجعلهما في حيزه مع جماعة من الرب . وبدأ أمر الحاكم يقوى وأمر أبى القتوح بصف وبأن له تغيير آل الجراح عليه وانضاف الى ذلك ورود الخبر بنزول ابن عمه على ملكه طالبا موضعه

(١) طبع مصر ١٣٠٨ ٢ : ٢٢٠ (٢) لعله : ناظر

(٨٣) — ذيل عجائب (س)

{ ذكر تحاسد بين الامل عاد بويال }^(٢٤١)

كأن لابي الفتوح ضد من بنى عمه يعرف بابن أبي الطيب يخاطب بالامرة وينهما تخليد وتنازع فكتب اليه الحاكم في هذا الوقت وقلده الحرمين وأخذ له ولشيوخ بني حسن مالا وثيابا . فسار مع من انضوى اليه من بني عمه الى مكة وبها صاحب أبي الفتوح فنازله وأسرت النجبة الى أبي الفتوح بالخبر فازداد قلقا وخاف خروج الحرمين من يده .

وكان حسان قد أخذ والدته في أثناء هذه الخطوب الى مصر بتذكرة تضمن اغراضه وسأل في جلتها ان تُهدي له جارية من إماء القصر فأجابته الحاكم الى جميع ما سأل من اقطاع وتغزير وامضاء وكتب له أمانا بخط يده وأهدى له جارية جهزها بما بلغ قيمته مالا عظيما . فعادت والدة حسان اليه بالرغائب له ولا يه فسر بذلك وأظهر طاعة الحاكم ولبس خلمه

وعرف أبو الفتوح الحال فأيس معها من نفسه فركب الى المفرج مستجيابه وقال : انما فارقت نعمتي وأبديت للحاكم صفحتي سكونا الى ذلمك وأنا الآن خائف من غدر حسان فأبلغني مأمني وسيرني الي وطني فحفظ المفرج ذمامه وضم اليه من ألبازه وادى القري فلقاه بنو حسن وأصحابه ووضوا الي مكة واستقامت أموره بها وكتب الحاكم واعتذر اليه قبل عنده . وأما الوزير أبو^(٢٤٢) القاسم فإنه استجار بالمفرج حتى سيره الى العراق

وصبر الحاكم مدة يسيرة ثم جرد الصاكر مع علي بن جعفر بن فلاح أخى أبي نعيم ولقبه قطب الدولة وسار في عشرين ألف وقلقه على ومحمود ابنا المفرج طائمين . وكان الحاكم قد خدع كاتبا للمفرج يعرف بابن المدبر

وبذل له بذولا على قتل القزح بالسهم فتوصل الكلاب الى ان سقاه سما
فمات وهرب ابن المدبر الى مصر ووفى له الحاكم بما وعده ثم قتله من بعد .
وكذلك عاقبة من خان مولاة وباع حبته بديناره فهو يخرهما جميعا
ويحتجب انما عظيم

واضحل أمر حسان وأخذت معاقلة وصار طريقا شريدا مدة حتى
ضائق عليه أرضه فاقذ والدته والجارية الى مصر لاثنا بالامان واستشفع
الى الحاكم باخته فشفعها فيه وأعطى والدته خاتمة وثياب صوف كانت على
بذنه وعمامة على رأسه والجار الذي يركبه فمادت الجارية بجميع ذلك اليه
وأقامت والدته . فبادر حسان الى الورود ودخل البلد على ذلك الجار بتلك
الثياب ففعا عنه وأعطاه أرضه واصطنعه وأقطعه وأعاده الى الشام ولم يتعرض
حسان بعدها بفساد الى ان قتل الحاكم . ونورد الى سياقة التاريخ
وفي هذه السنة المقدم ذكرها ^(٢٤٣) وردت كتب أهل الرحبة
والرقعة الى الحضرة باستدعاء من يسلمون اليه البلاد فندب خمارتكين
الحمصي للمسير

﴿ ذكر ما جرى عليه أمره في ذلك ﴾

سار الى الرحبة وملكها وأقام بها أياما ثم سار الى الرقة وبها ساعد
السعدي فاعتصم بالرافقة وجرت بينه وبين خمارتكين وقصات ولم يتم فتحها
وعاد إلى الرحبة . وقد بلغه اضطراب الامور في بغداد فرجع واعترضه قوم
من العرب في رجوعه فاخذوه أسيرا في أيديهم حتى اقتدى منهم مال .
وفيها خرج أبو جعفر المجاج بن هرمز الى أعمال الموصل مع عدد
كثير من الصليبيين وحصل بها . واجتمعت بنو عقيل وزعيمهم يومئذ

أبو الدواد محمد بن المسيب على حربه فجرت بينهما وقائع ظهر من أبي جعفر فيها شجاعة سار ذكره بها حتى أنه كان يضع كرسيًا في وسط المصاف ويجلس عليه والحرب قائمة بين يديه وتمسكت له في قلوب العرب هيئة بذلك . واستنجد من الحضرة فأنجده بالوزير أبي القاسم على بن أحمد^(١) واستقر الصلح مع العرب على المناصفة فيما قرُب من أعمال الموصل وبقي أبو جعفر هناك إلى أن توفي محمد بن المسيب وعاد بنو^(٢) عقيل فآخذوا منه البلد

وفيها وصل الاشراف والقضاة والشهود إلى حضرة القادر بالله رضوان الله عليه وسمعوا يمينه لبهاء الدولة بالوفاء وخالوص النية وتقليده ما وراء بابه مما تقام فيه الدعوة وذلك بعد أن حلف له بهاء الدولة على صدق الطاعة والقيام بشروط اليمين

﴿ ودخلت سنة اثنين وعشرين وثمانمائة ﴾

وفيها خلع على الوزير أبي القاسم على بن أحمد وندب إلى الخروج إلى الموصل وقتل بني عقيل

﴿ ذكر السبب في ذلك وما انتهى إليه الامر فيه ﴾

كانت الحال بين أبي القاسم وبين أبي الحسن الملم قد بدأت في الفساد ودخلت بينهما بلاغات حلت عرى الدواد وكان أبو القاسم يجرى نفسه معه يجرى الكاتب حتى أنه نزل يوما معه في زبزه جلس على الكهوار بين يديه والناس يشاهدونه ويتمجبون منه . ووردت كتب أبي جعفر الحاجاج باجتماع بني عقيل عليه فاشار أبو الحسن على بهاء الدولة باخراج أبي القاسم^(٣)

فتقدم اليه بذلك وجرد معه عددا كثيرا من طوائف المسكر وسار بعد ان ركب اليه بهاء الدولة وودعه . فوصل الى الموصل وخيم بظاهرها واجتمع مع أبي جعفر وانصرف بنوعليل وبدأ بالحكم قواعد الامور فلم يمله أبو الحسن الملم حتى كاتب أبا جعفر بالقبض عليه

﴿ ذكر رأى سيد لا بي جعفر نظر فيه للماقبة ﴾

علم أبو جعفر انه ان قل ذلك اضرب الامور وطعت العرب ولم يمكنه الثبات فتوقف وراجع أبا الحسن وأعلمه وجه التلط فيما رآه . وانصل الخبير بابي القاسم بما يجري من الخوض ^(١) في بابه من عيون له على بهاء الدولة وأبي الحسن وخواصهما ^(٢) وعول على مهاذنة بني عقيل وأخذ رهائنهم وعمل على الانكفاء الى بغداد ولما رأى أبو الحسن ان أبا جعفر قد توقف عما كاتبه فيه فخرج أبا القنص محمد بن الحسن الحاجب اليه ليلزمه امضاء الزعينة فيما أمره به .

فعلى أبو نصر محمد بن علي بن سياجيك وكان كاتب أبي القاسم يومئذ قال : لما وصل الخبر بنا بما قرد من خروج أبي القنص محمد بن الحسن ^(٣١٦) على القاعدة المذكورة ثم تلاء كتاب من تكريرت بوصوله اليها خاف أبو القاسم وأشار عليه من يثق به بالحرب فقررت قسه عنه وعزم على الانكفاء الى بغداد ولم يأمن ان يظهر فيمنه أبو جعفر

﴿ ذكر ما رتبته أبو القاسم من الحيلة حتى ﴾

﴿ تم له الاعتماد ﴾

راسل أبا جعفر وقال له : قد توقف محمد بن المسيب عن تهرة العرب

من حوله وتسليم ما ووقف على تسليمه من النواحي وقال : لست فاعلا
ذلك الا بعد ان تتعذر أنت ومن معك من العسكر وآمن اقتاض ما تقرر ،
وقد عزمت على ان اتقل بمسكري من موضعه وأظير الانحدار فليكن
أدعى الى سكونه . فاستصاب أبو جعفر رأيه وأمر أبا القاسم بالرجيل ليلا
وأصبح على عشرة فراسخ من الموصل . فراسله أبو جعفر وعاتبه على فعله
فرد عليه جوابا مملالا بالاعتذار وقال : ان الاولياء طالبوني بالانحدار ولم
يمكن مخالفتهم . ووصل الى المدينة وقد زلها أبو الفتح الحاجب فخرج
وتلقى الوزير وخدمه وأعطاه كتابا من بهاء الدولة مضمونه : ان الامور قد
^(٣٤٧) وقتت بيمدك وخيل لنا ان أبا جعفر منك من العود ولم يقف عند^(١)
ما تدبره به فاقضنا أبا الفتح ليوافق أبا جعفر على طاعتك والرضاء بما تقرر
ليتمجل عودك . فوقف أبو القاسم على الكتاب فلما نزل بحجته استدعى أبا
الفتح وراوضه على ان يصدقه عن باطن الأمر وبذل له ثلاثة آلاف دينار
خلف له أبو الفتح على تقابل الظاهر والباطن فيما أوصله اليه فقال أبو نصر :
فاستدعاني الوزير بعد خروج أبي الفتح من عنده وقال لي : قد ورد هذا
الكتاب بما قد علمته وقد كتب أصدقاؤنا ونصحاؤنا بما عرفته فما الرأي ؟
قلت له : ليس الا مراسلة أبي الدواد فانه نازل بازائنا وأخذ الذبام منه
والمبور اليه والمقام عنده ثم تدبير الامر مع الامن . فقال : لعمري ان هذا
هو الرأي الذي توجهه الخبرة في حراسة النفس وليكني أستتبع ذلك
ونسأدخل به مداد متوكلا على الله تعالى . ثم ورد الخبر في أعقاب ذلك بالقبض

على أبي الحسن المعلم وقتله ^(١) فدخلت الى الوزير فأقرأني الكتاب الوارد
بذكر ذلك وعنده من يحشمه فظهرت وجوما . فلما خلا عدت اليه وفي
وجهي آثار الاستيثار ووجدته مفكرا مطرقا فلما رأيته قال : أظنك قد
سررت بما ورد . قلت : نعم . قال : وما ذاك مما يسر لان ملكا قرب رجلا
كفار ^(٣٤٨) قرب بهاء الدولة أبا الحسن وفوض اليه التفويض الذي رأيته ثم
أسلمه للقتل برأى عينه لتحقيق بان تخاف ملاسته

وفيها ورد أبو الملاء عبيد الله بن الفضل قادما من الاهواز وكان
أبو الحسن المعلم قد مد عينه الى حاله وماله واستبجاه للقبض عليه
﴿ ذكر تدير جيد سلم به أبو الملاء ﴾

﴿ عبيد الله بن الفضل ﴾

لما أحس أبو الملاء بما هم به أبو الحسن ملا عينه بالتحف والملاطفات
وعمل الدعوات المترادفات وسلك معه سبيل التذلل والمخادعة حتى اندفعت
عنه التكبية وتجدد من قتل المعلم ما كنى به أمره
وفيها أفرج عن أبي الحسن محمد بن عمر العلوي
وفيها قبض على أبي الحسن المعلم وقتل

(١) قال صاحب تزيخ الاسلام : فن الحوادث في سنة ٣٨٢ ان أبا الحسن على
ابن محمد بن المعلم الكوكبي كان قد استولى على أمور السلطان بهاء الدولة كلها فنع أهل
الكرخ وباب الطاق من التوح يوم عاشوراء ومن تعليق المسوح وكان كذلك يعمل من
نحو ثلاثين سنة . ووضع أيضا بإسقاط جميع من قبل من الشهود بعد وفاة القاضي أبي
محمد ابن معروف وان لا يقبل في الشهادة الا من كان ارتضاه ابن معروف وذلك لانه
لما توفي كثر قبول الشهود بالشفاعات حتى بلغت عدة الشهود ثلاثمائة وثلاثة أخس ثم انه
فيا بعد وقع بقبولهم في السنة

﴿ شرح حال أبي الحسن الملم في القبض عليه وقتله ﴾

كان قد استولى على الاور الاستيلاء القى تقدم ذكره ووزر القريب
والبيد وخنق أبا علي ابن شرف الدولة بيده وأفسد نيات وجوه العسكر
والرعية ^(٢٤٩) وفعل الافعال المنكرة وأملى له حتى امتلات صحيفته .
فشنب الجند في هذا الوقت وبرزوا الى ظاهر البلد وراسلوا بهاء الدولة
بالشكوى منه وطالبوه بتسليمه اليهم فاخذهم باللفظ ووعدهم بإزالة
شكواهم وان يتولى بنفسه أمورههم ويقتصر أبو الحسن الملم على خدمته
فيما يخصه . فلم يقتنوا فبذل لهم ان يعمده عن مملكته الى حيث يأمن على
مبعثه ويبلغ الجند مرادهم يعمده ولا يتقبح هو بتسليمه وقتله فكان جوابهم
أحسن من القول الاول . فقال بكران لبهاء الدولة وكان السفير بينه وبين
العسكر : أيها الملك ان الامر على خلاف ما تقدره وانت مخير بين بقاء أبي
الحسن وبين بقاء دولتك فاختر أيهما شئت . فقبض عند ذلك على أبي الحسن
وعلى جميع أصحابه وأسبابه وظن انهم يرضون ويسودون فلم يفعلوا وأقاموا
على المطالبة بتسليمه اليهم فقدم من ذلك وركب بنفسه ليسألهم العود
والاقتهار على ماجرى من القبض على الملم فلم يتم أحد منهم اليه ولا خذله
وأبوا ان يرجعوا الا بعد تسايحه . فلم حينئذ الى أبي حرب شيرزيل ^(٢٥٠)
وسمى السم دفتين فلم يعمل فيه فخنق بحبال الستارة ودفعه أحد الظلمان
بسكين قضى نحبه وأخرج ودفن . ثم عاد ^(٢٥١) الجند الى منازلهم
وسكنت الفتية

ولو ان بهاء الدولة اقتصد في أمر هذا الملم لكان ذلك احسن بداية

وأهل توسطاً وأحمد عاقبة وآمن مغبةً وأطيب أحدىته ولكنه أخطأ باختيار من لا خير فيه ثم أفرط في قتره ثم أسرف في تمكينه لا جرم ان السمعة ساءت والرقية رفعت والحشمة ذهبت والوصة بقيت ولم يسلم الملم مع ذلك كله . فيا قرب ما بين ذلك المز وهذا الموان وذلك الاكرام وهذا الاسلام ! « فتابكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين »

وفها سُلّم الطامع الى الخليفة القادر بالله رضوان الله عليه وأزله في حجرة من حجر خاصته وكل به من يحفظه من ثقات خدمه . وأحسن ضيافته ومراعاة أموره حتى انه كان يطالب من الخدمة بمثل ما كان يطالب به ايام خلافته وكان القادر بالله رضوان الله عليه يتفقد ما يقام له ويقدم بين يديه أكثر تفقد مما يخص به نفسه . وأقام على ذلك الى ان توفي رضوان الله عليه ^(١)

وفها ورد الوزير أبو القاسم على بن أحمد والمسكر في صحبته ^(٢٩١)

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر الوزير أبي القاسم وما استمر ﴾

(في أمر النظر بعد القبض عليه)

ورد وعنده انه قد كفى ما يحاذره بهلاك الملم وكان بهاء الدولة قد

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : فكان المخلوع يطالب من زيادة الخدمة بمثل ما كان يطالب به ايام خلافته وأنه حمل اليه طيب من بعض العطارين فقال : أمن هذا بطيب أبو الباس ؟ فقالوا : نعم . فقال : قولوا له « في الموضع الثاني من الدار كندوج فيه طيب مما كنت أستعمله فاقبذ لي بضه » وقدمت اليه في بعض الايام شمة قد أوقد بعضها فانكر ذلك فخلوا اليه غيرها وأقام على هذا الى ان توفي .

وقال أيضا انه مات ليلة عيد الفطر سنة ٣٩٣ وصلى عليه القادر بالله وكبر عليه خمسا وحمل الى الرصافة وشيعه الاكابر والخدم وراثه الشريف الرضي بقصيدة (ليراجع ديوانه طبع بيروت ٢ : ٦٨٢)

تم عليه لاسباب اكدھا العلم في نفسه أحدهما ما كان منه بمقاربة بني عقيل
ثم صح في نفسه ان الشغب الواقع من السكر كان يكتبه ورسائله اليهم .
فقبض عليه وخلع على أبي عبد الله ^(١) الحسين بن أحمد ورد اليه المرض
وأقرأبا الحسن على ^(٢) بن سهل الدوري على رسمه في نيابة الوزارة .
وخو طب أبو منصور ابن صالحان على تقلد الامر فاستغنى فاستقر الامر
على استدعاء أبي نصر سابور وكان قد صار الى البطيعة مستوحشا من المعلم
فكوتب بالحضور خضر . وأشير على بهاء الدولة بالجنم بينه وبين أبي
منصور ابن صالحان في الوزارة فامر بذلك بعد ان قرره ممهما وخلع عليهما
جميعا وطرح لهما دستا كاملا وكانا يتناوبان في تقديم اسم أحدهما على
الأخر في المكاتبات

وفيها قبض مصمم الدولة على أبي القاسم الفلاء بن الحسن بشيراز ^(٣)

﴿ ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

كان الفلاء بن الحسن غالبا على أمر مصمم الدولة ووالده كبير
الافضال على أصحابه وحاشيته ولم يكن مع ذلك مغضيا لهم على أمر يجل عرى
السياسة . وكان قد اصطنع أبا القاسم الدبلي واستصحه من الاهواز لما
أعاده شرف الدولة الى شيراز وقدمه وقرّبه ثم ولّاه ديوان الانشاء حين
حصل مصمم الدولة بشيراز وخلع عليه ورتبه في ذلك ترتيب الوزراء
ومضى الامر على هذا زماما . وتبسّط الرضيع وسعادة وكتاب السيدة والدة
مصمم الدولة واستولوا وطالبوا الفلاء بما قصّر المادة عنه وتضطرب
الامور منه . فضاق بجل قدرته عن اقتراحاتهم ففسدت الحال بينه وبينهم

(١) وفي الاصل « أبي عبد الله بن الحسين » وهو غلط (٢) في الاصل : بن على

لأجل ذلك وشرعوا في فساد أمره فوجدوا عند أبي القاسم الدجلى مساعدة لهم عليه عند صمصام الدولة طعما في حاله وحال [من] دونه فقبض عليه وعلى كتابه وحواشيه وعلى ابنته زوجة البلوى الرازى وطولبوا أشد مطالبة وعوقبوا أشد معاقبة حتى تلفت ابنته وجماعة من أصحابه تحت الضرب .
وبقي الملاء معتقلا في بعض المطامير^(٣٥٣) لا يعرف له خبر الى ان فسد أمر أبي القاسم الدجلى فتغير رأى السيدة والدة صمصام الدولة وقبض عليه في سنة ثلاث ومائتين وأفرج عن الملاء بن الحسن ورُدَّ اليه النظر
﴿ ذكر ما جرى عليه أمر الملاء بن الحسن ﴾

(في عوده الى الوزارة)

أخرج من عيسته وقد ضمف بصره وحصل في دار السيدة وعولج حتى برى . وخلق عليه ورُدَّ الى الوزارة وصحب صمصام الدولة الى الاهواز ثم رجع الى ارجان فاقام بها على النظر في أمور فارس . فلما جرى ماجرى بتل طاؤوس وعاد الديلم منهزمين وأهزم صمصام الدولة الى شيراز فسار الملاء الى الاهواز وقاتل عسكر بهاء الدولة ثم مات بمسكر مكرم ولم تخلص بنته لصمصام الدولة بمسد ما لحقه وابنته وأهله بل أهلك دولة باقطاع الاقطاعات وإلحباب الزيادات وتزريق الاموال وتسليم الاعمال وتأذت أمور صمصام الدولة الى الاضطراب وأحواله الى الاحتلال . وهكذا يبسى في فساد الامور كل حتى موتور

وفيها ورد الخبر بنزول ملك الروم على خلاط وار جيش وأخذنها وانزعج الناس لذلك . ثم ذكر من بعد^(٣٥٤) استقرار الهدنة بين أبي على الحسن ابن مروان وبينه مدة عشر سنين وانصرف عن الاعمال .

﴿ودخلت سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة﴾

وفهاورد الخبير باستيلاء أولاد بختيار على القلعة التي كانوا متمكنين فيها ومسير أبي
[على] الحسن بن أستاذ هرمز من شيراز اليهم والقبض عليهم وقتل نفسين منهم
﴿ذكر الحال في ذلك وما انتهى اليه أمرهم﴾

قد تقدم ذكر حال هؤلاء القوم واحسان شرف الدولة اليهم بالافراج
عنهم ولما تم بقصد المراق أخرجهم الى بعض دور شيراز وجعل معايشهم
واقطاعهم منها . فلما توفي قبض عليهم وجسوا في قلعة غر شنة فكأنوا
فيها الى ان مضى صدر كبير من أيام صمصام الدولة

﴿ذكر حيلة عملها أولاد بختيار ملكوا بها القلعة (٣٥٥)﴾

استمالوا حافظ القلعة ومن كان معه من الديلم فطاعوهم فافرجوا عنهم
ثم أقنذوا الى أهل تلك النواحي اللطيفة بالقلعة وأكثرهم رجالة أصحاب
سلاح ونجدة فاجتذبوا منهم عدة كثيرة واجتمعوا تحت القلعة . وعرف
صمصام الدولة الخبر فالخرج اليهم أبا على ابن أستاذ هرمز في عسكر وسار
فلما قرب من القلعة تفرق من كان اجتمع تحتها من الرجال ونحصر بنو بختيار
والديلم فيها ونزل أبو على عليها عاصراً وعارياً .

﴿ذكر ما بدره أبو على ابن أستاذ هرمز في فتح القلعة﴾

راسل أحد وجوه الديلم القدين في القلعة وأطمعه في الاحسان والزيادة
في المنزلة فاستجاب له وواقفه على ان ينزل اليه جيلا من أعلى القلعة ليرتقي
به الرجال الى بابها وكان على سن من الجبل . فلما دنا الجبل خاطب أبو على
ابن أستاذ هرمز جماعة من الذين معه على الصمود فتوقفوا حتى ابتدر (٣٥٥) أحد

أصحابه فصعد . فلما دنا يقرب من الباب اضطربت يده على الجبل غرقاً
متدياً وأحجم الباقون فصب بين أيديهم أموالاً وبسط^(٣٥٦) منهم آمالاً
وابتدر^(٣٥٧) قوم من أصحابه فيهم لوتة وجرة فصدوا الى القلعة واحد بعد
واحد حتى حصل عدد منهم على الباب فتفتح لهم ودخلوا القلعة وملكوها
فقبض على أولاد بختيار وكانوا ستة . وكتب كتاباً بالفتح الى صمصام الدولة
فأخذ فرساناً قتل تسعين من أولاد بختيار وأخذ الباقون الى قلعة الجند
فأعتقلوا فيها .

وفيها ندب أبو الملاء عبيد الله بن الفضل للخروج الى الاهواز وخلص عليه
*(ذكر السبب في ذلك) *

كانت بين الشريف أبي الحسن محمد بن عمر وبين [أبي] الملاء عبيد الله
عداوة ومباينة وتقدم أبو الملاء عند بهاء الدولة وقرب منه بخدمة له .
فاجتمع أبو الحسن محمد بن عمر وأبو نصر سابور الوزير واتفقا على الشروع
في إبداءه فارس الوزير أبو نصر سابور الاستاذ الفاضل أبا نصر الحسين بن
الحسن الى بهاء الدولة وقال له . قل للملك : أنا أعلم ما في نفسك من أمر
فارس وقد انحل أمر صمصام الدولة ومضى أكثر أعوانه ولك عشرون
الف درهم معدة منها ما آخذ من أبي محمد ابن مكرم والتصرفين
بالاهواز ومنها ما وجوهه لائحة والتدير في هذا الامر ان يخرج أبو الملاء
الى الاهواز كانه عائد^(٣٥٧) اليها للمقام بها ويجرد معه قطعة من السكر ثم تبعه
بمد مدة بطائفة أخرى فاذا تكاملت المسالك هناك أظهرنا حيثئذ
ما نظهره وسار أبو الملاء من الاهواز فأعجل القوم عن أهبة واستعداد

فاعاد الاستاذ القاضل أبو نصر على بهاء الدولة ما ذكره سابور فتشوقت نفسه اليه وتلق طمعه به وأمر في الجواب بما يجب ترتيبه وكتب بالقبض على أبي محمد ابن مكرم وأصحابه وتقدم الي أبي العلاء بالمسير بعد ان أعلم ياطن التدبير واستكنه .

*) ذكر تقيبط من أبي العلاء في اذاعة سر عجل به *

قال الاستاذ القاضل : فوالله لقد خلع علي وسرت في موكب الي داره . فما استقر في مجلسه حتى دخل أبو الحسين شهرستان بن الشكرى لتهنئته فقال : يايا الحسين أي دار تريد بها بشيراز . فقمزته فتنبه واستدرك وقال لشهرستان : انما أردت بالاهواز . ولم يخف الخبر وشاع فان القول كالسهم اذا قد على كبد القوس فأت .

وأقام أبو العلاء في مسكره أياما كثيرة ولم يخرج منه أحد وبطل ما كان سابور بذله في أمر المال ^(٣٥٨) وحصوله . وخرج أبو العلاء بعد ذلك في شرفة ظليلين فسار الي الاهواز فسا وصلها الا وقد عرف الخبر بفارس ووقع الشروع من هناك في المسير الي العراق

وفيا جلس القادر بالله رضوان الله عليه لاهل خراسان عند عودهم من الحج وخروطوا على أمر الخطبة واقامتها وحملوا رسالة وكتبوا الي صاحب خراسان في المعنى

وفيا شغب الديلم لاجل النقد وفساد السعر وغلائه ^(١) وتأخر العطاء ونهبوا دار الوزير أبي نصر سابور وأظلت منهم ناجيا بنفسه . وراسلوا بهاء الدولة بتسليمه وتسليم أبي الفرج محمد بن علي الخالزن ^(٢) وكان ناظرا في

(١) وفي الاصل : وغلاء (٢) تهدد البصرة في أواخر سنة ٤٠٢ : اوعاد الاربع ٢ : ١٢٠

خزاة المال ودار الضرب وتردد القول ينهم الى ان وُعدوا بالاهلاق
وتجويد النقد وسكنت الفتنة . واستمر سابور على استتاره وروسل وهو
مستتر بتسليم أبي القاسم على بن أحمد وكان سُلّم اليه ليمتقله عنده فسلمه وحمل
في هذا الوقت الى الخزاة في دار الملكة

ولما جرى على سابور ما جرى استنق أبو منصور ابن صالحان من
التفرّد بالنظر وأظهر العجز عنه . وكانت الاقامات قد زادت على قدر المادة
وأوجبت النظار الى التسكع فيها وصارت الهمة جميعها مصروفة الى
ما يحصل لابن العباس أحمد بن علي وهو الوكيل في هذا الوقت . فبدأ عند
ذلك أبو القاسم على بن أحمد^(٣٥٩) في طلب العود الى الوزارة وراسل بهاء
الدولة وبذل له ان يكفيه الاهتمام بامر الأقامة متى مكنه وبسط يده
فاشرأبت نفس بهاء الدولة لذلك فاحاله اليه واستوزره وخلع عليه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي القاسم على ابن أحمد في هذه الوزارة ﴾
قبض على جماعة من الكتاب والمتصرفين وأخذ منهم مالا مبلغه ستة
آلاف^(٣٦٠) درهم . وأحضر أبا العباس الوكيل وقرّر عليه تقرير اصالحا عن نفسه
وأعطاه وأقام له وجوها بالاقامة لمدة أربعة أشهر وأخذ خطه باستيفاء ذلك
وأنفذه الى بهاء الدولة فحسن موقعه عنده وملك به رأيه وقلبه ولكنه أفسد
قلوب الحواشي وأبعد بعضهم ومضت على ذلك مدة وحاله تزداد عند بهاء
الدولة تمكنا واستقرارا وتزداد قلوب الحواشي منه استيحاشا وتقاراً .

وكان قد قلّه أبا محمد الحسن بن مكرم البصرة حرباً وخراجاً في اعجاز
نسبته بالاهواز وأمره بالقبض على أبي عبد الله ابن طاهر وكان ناظراً

بالبصرة قبض عليه وحبسه

﴿ هذا كرسب وجد به الخواشي طريقاً ^(٣٦٠) الى فساد حال الوزير أبي القاسم ﴾
ورد الخبر ان أباعبد الله ابن طاهر قُتل في محبسه وانه وضع عليه قوما
دخلوا اليه وفككوا به فوجد الخواشي سبيلاً الى الوقعة في الوزير وعرفوا
بهاء الدولة من قتل ^(٣٦١) أبي عبد الله على الوجه القبيح ما غيّر رأيه فقال :
قد قتل في تلك الكرة المعلم وفي هذه الكرة ابن طاهر أقتراه بمن يثلك ؟
وانتهى هذا القول الى أبي القاسم من عيون كانت له في الدار بمحضرة
بهاء الدولة تخاف وهرب في ليلة يومه

﴿ ذكر ما جرت عليه الامور بعد هرب الوزير أبي القاسم ﴾
(على بن أحمد وعود أبي نصر سابور ^(٣٦٢))

قصده أبو نصر سابور دار بكران واستأذنه حتى أصلح له قلوب الديلم
وأمن جانبهم وظار من داره . وأفرج عن الجماعة الذين اعتقلهم الوزير
أبو القاسم ورتب في كل من الدواوين كاتباً يتولى أمره ونظر هو في
الخبر والبريد والحماية ظاهراً وفي تدبير الامور وتحريرها وتنفيذها باطناً
فكانت الجماعة يصرون عنه ويوردون اليه وجرت الحال على هذا الترتيب
^(٣٦٣) أشهر انتم تظاھر بالمثل .

وفيها وردت كتب أبي الملاء عبيد الله بن الفضل ويذكر فيها مسير
صاكر فارس مقبلة الى الاهواز ويحث على امداده بالساكر

(١) وفي الاصل : قبل (٢) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي هذه السنة
ابتاع الوزير أبو نصر سابور داراً بالكرخ وعمرها وسماها دار العلم رفقها على العلماء
وقل لها كتباً كثيرة .

﴿ ذكر ما دبره بهاء الدولة في ذلك ﴾

ندب أبا طاهر حريده شيرى^(١) للخروج الى الاهواز في جماعة من الديلم وجرد أبا حرب شيرزبل الى البصرة . وورد الخبر بانقصال عسكر فارس من ارجان فارس بهاء الدولة باخراج مضاربه ثم ورد الخبر بحصولها برامهرمز . فندب طغان الحاجب في عدد كثير من التلمان وخلع عليه وأخرج معه عيسى بن ماسرجس^(٢) فآظرا في خلافة الوزارة وأخرج ما في الخزائن من الاواني الذهب والفضة فكسرت وضربت دنائير ودرهم وقرية عليهم . ثم ورد الخبر بدخول عساكر فارس وعليهم أبو الفرج محمد ابن علي بن زيار الى الاهواز وهزيمة أبي العلاء عبيد الله بن الفضل وحصوله أسيرا في أيديهم

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي العلاء بعد الاسر ﴾

(والاتفاق الذي سكن به^(٣))

لما أسره أبو الفرج ابن زيار حمله الى شيراز وصمصام الدولة بدولتباد^(٤) للتوجه على سمت العراق فأدخل المسكر على جمل وقد أنبس ثيابا مصبغة وطيف به وكل أحد لا يشك انه مقتول . فأتق انه أجز على خيم السيدة والدة صمصام الدولة فاومى يده كالمستغيث المسترحم فبدرة قهرمانه من الدليميات بالسب فسمعتها السيدة فانكرت قولها عليها وتقدمت بحظه عن الجمل ونزع الثياب المصبوغة عنه والباسه غيرها وحمله الى القلعة واعتقاله بها

(١) وفي الاصل دوبر شيرى . (٢) وفي الاصل : ماسرجس . هو أبو العباس وله قصة مع أحمد التهرجورى الشاعر ومع ابن حاجب النعمان : ارشاد الارب ٢ : ١٢٠ و ٥ : ٢٦٠ (٣) قال ياقوت في معجم البلدان : دولتباد موضع ظهر شيراز تسير اليه السراكر اذا أرادوا الاهواز

وامسان مراعاته فيها . فكان فعل هذه المرأة سبب حياته والبقاء عليه ولما ورد على بهاء الدولة خبر كسر عسكره بالاهواز وأسر أبي الغلاء أنزعج انزعاجا شديدا . وتقدم الى طغان بالمسير . ورأي خلوزائنه من المال وحاجته اليه فامر الوزير أبا نصر بالانحدار الى واسط واجتذاب ما يلوح له وجه منه ومراسلة مهذب الدولة والاستدانة منه على رهن يجعل له عنده وسلم اليه من الجوهر والآلات كل خطير

وفيها عقد القادر بالله رضوان الله عليه على ابنة بهاء الدولة ^(١) بصداق مائة الف دينار بحضرة والولي الشريف أبو أحمد ابن موسى الموسوي وتوفيت قبل النقلة ^(٢٣٣)

﴿ ودخلت سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيها وقع العقد لمهذب الدولة أبي الحسن على ابنة بهاء الدولة وللأمير أبي منصور ابن بهاء الدولة على ابنة مهذب الدولة وكل عقد منهما كان على صدق مائة الف دينار وحمل المهذب بالبلغ مالا وغلة وخطب له بواسط وأعمالها واحتسب له من مال ضيافته بأسفل واسط بالف الف وثلاثمائة الف درهم غياثية منسوبة الى الاقطاع . وكان عيار الدرهم النياقي ثمانية ونصف حرفا في كل عشرة .

وفيها أشار أبو نصر خواجه على بهاء الدولة بمراسلة نخر الدولة باستصلاحه واستكفاه عن مساعدة صمصام الدولة فاستصوب ذلك ورسم

(١) وفي تاريخ الاسلام ان اسمها « سكينه » وفيه أيضا ان هذه السنة بلغ كركم اتمسح سنة آلاف ومئتا درهم غياثية والكثرة الدقيق مائتين وستين درهما

له السفارة فيه . فاختار أبا الحسن الاقيسي^(١) العلوي للخروج في الرسالة نيابة
عن أبي نصر خواشاذه وخرج الاقيسي قبل ان يصل الى مقصده قبض عليه
﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان بين أبي نصر خواشاذه وبين أبي نصر سابور صداقة ومخالطة^(٣٦٤)
فلما انحدر أبو نصر سابور الى واسط هرب الى البطيحة فوجد أعداء
أبي نصر خواشاذه طريقا الى السبي فحسبوا لبهاء الدولة القبض عليه .

فتأمل هذه الآراء الطريفة والاهواء العجيبة في تقارب ما بين القبض
والاطلاق والعزل والتولية حتى صار الامر عجا و الجدل عبا على ان الحياة
الدنيا لب ولهو ولكن في اللب مستقيم ومختل . وهذا من المختل
الذي تحالفت أعجازه وبواديه وتناقضت أواخره ومبادئه فهل ترى في جميع
ما شرد من أخبار الدولة البهائية نظاما مستقيما تحمد سلوك مآذبه وتديرا
جيذا يتفجع بمعرفة تجاربه ؟ كلا جميعه واهي الاسباب وما يجري فيه من
صواب فاعلم هو بالاتفاق . ونعود الى سياقة التاريخ

وفيها سار طمان والظلمان من واسط الى خوزستان

﴿ شرح ما يجري عليه أمره في هذا الوجه وظفرم بمساكر ﴾

﴿ صمصام الدولة وانهمائه من بين أيديهم ﴾

لما شارفوا السوس انهزم أصحاب صمصام الدولة عنها ودخلوها^(٣٦٥)
وتقدم ارسالان تكين الكركيري في سرية من الظلمان الى جندي
سابور ودفعوا من كان بها واقتشرت الارات في أعمال خوزستان وعلت
كلتهم وظهرت على الديلم بسطتهم . ووصل صمصام الدولة الى الاهواز
(١) قال ياقوت في معجم البلدان . الإقياس قرية بالكوفة ينسب اليها جماعة من العلويين

وقد اجتمعت معه جيوش الديلم وبنو تميم وبنو أسد فلما حصل بدستر رحل
ليلا على ان يسري فيكبس مسكر الازراك

﴿ ذكر اتفاق سيء عاد بضد التقدير ﴾

ضل الادلاء الطريق وساروا طول ليّهم على حيرة وأسفر الصبح عنهم
وبينهم وبين مسكر الازراك مدى بعيد . وشاهد^(١) بعض طلائع طغان
بسواد المسكر فكرّ اليه راجعا وأخبره وقال : تأهب لامرك فان الديلم
قد صبحوك موكبا . فركب وتلاحق به الطمان واستمد كل من كان قد
ذهب ممتارا فاجتمعوا حوله فكانوا نحو سبعمائة غلام والديلم ومن معهم في
ألوف كثيرة . فصعد ارسلان تكين الكر كيرى تل طاووس فوقف
عليه وقسم طغان النمان كرايس وأتخذ كردوسا مع يارغ^(٢) وقال له :
سر عرضا واخرج على الديلم من ورائهم وبلبلهم في سوادهم لنشأغلم نحن
عن امامهم فاذا حملت^(٣) حملنا عليهم . فسار على ذلك ووقف طغان والنمان
بين يديه يطاردون القرسان وزحف الديلم فلكوا التل ونزل ارسلان تكين
الكر كيرى عنه ووقف صمصام الدولة عليه ووقع يارغ وكردوسه على
السواد وحمل على المصاف وحمل طغان والنمان وكانت الهزيمة . ووقف
سلطان وعنان صمصام الدولة في يده متحيرا ما يدري ما يصنع فقال له يارغ
بالقارسية : ما توقفتك يا حجام خذ صاحبك وانصرف . فولى عند ذلك
صمصام الدولة ومضى ولم يتمكن رجالة [صمصام] الدولة من الحرب مع
ارهاق الامر واشتداد الطلب وكثرة السير فاستأمن منهم أكثر من ألفي
رجل وقطع الباقون وغنم الازراك غنما عظيما

﴿ ذكر ما دبره الظمان في قتل المستأنسة اليهم من الديلم ﴾
 لما اجتمع الديلم المستأنسون الي خيم ضربها طنان لم تشاور الظمان
 فيهم فقالوا: هؤلاء قوم موتورون وعدتهم أكثر من عدتنا وان استبقيناهم
 معنا خفنا ورتهم وان خيلنا عنهم لم نأمن عودتهم . فاستقر رأيهم على القتل
 وطرحوا الخيم عليهم ودقروهم بالاحمدة حتى أتوا عليهم
 فكانت هذه ^(٣٨٧) الوقعة أخت وقعة الحلبية في كثرة من قُتل من
 الديلم ^(١) ووردت الاخبار بذلك على بهاء الدولة بواسط وأظهرت البشارة
 على حسب المادة في أمثالها وسار طنان الى الاهواز فدخلها واستولى على
 جميع أعمالها وعادت طائفة من الغلمان الى مدينة السلام

﴿ ذكر ما فعله بهاء الدولة عند حصوله بواسط ﴾
 استقرض من مذهب الدولة مالا بمد القرض الاول واستقر بينهما
 في أمر البصرة ان يحذر بهاء الدولة عسكرا ويضم مذهب الدولة اليهم عددا
 من رجاله فجرد أبا كاليبجار المرزبان لذلك في طائفة من الجند ورتب مذهب
 الدولة أصحابه معهم وأحذر الجماعة .
 وكان أبو الطيب الفرخان قد وصل من سيراف في البحر وملك
 البصرة فواقفه بنهر الدير وكان الظفر لم يدخل المرزبان بن شهغيروز
 البصرة وخطب لمذهب الدولة بها نالها لبهاء الدولة .

ولما ورد الخبر على بهاء الدولة بهزيمة صمصام الدولة رحل سائرا
 الى الاهواز وآثر ان يتدى . بالبصرة فقدمها ونزل بها ^(٣٨٨)

(١) وقعة الحلبية انهزم فيها قوم خرجوا من بغداد لقتال الباسيري في سنة
 ٤٤٠هـ وقتل منهم جماعة . ليراجع الكامل لابن الاثير ٩ : ٤٤١

﴿ ذكر ماجري عليه أمر الوزارة في البصرة في هذه السنة ﴾

استوزر بهاء الدولة عند حصوله بها أبا الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه ونظر في السابع من شعبان واعتزل في الثالث والعشرين منه . وبأن من ركاكة أفعاله في هذه الايام القرية كل أمر سخي من منها أنه كان في مجلس نظره يوما وهو حفل بالناس وأبو المباس الوكيل حاضر فقال : ادعوا لي أبا المباس الوكيل . فقال له أبو المباس : ها أنا أيها الوزير . فتشاور ساعة ثم قال : ألم أطلب أبا العباس فإن هو ؟ فقال : ها أنا يا مولانا . فقال : نعم . والحاضرون يتمازجون عليه . ومنها أنه ركب الى دار الفاضل يعود فوقف على مزجلة العامة فاستقى منها ماء . ثم لما وصل الى باب الفاضل حجب وانكفاً وعرف الفاضل حضوره فاخذ أصحابه اليه حتى لحقوه في بعض الطريق فاعادوه ودخل اليه فشكا في أثناء الحديث حاله اليه وأراه قيصاً رثاً تحت ثيابه يلتمس بذلك مراعاة من بهاء الدولة ومعونة

ثم استعفى بعد أيام من النظر وشرع أبو المباس عيسى بن ماسرجس في خطبة الوزارة وراسل الفاضل أبا نصر في السفارة فيها بعد أن كان قد بذل أبو علي الحسن الانماط لبهاء الدولة عنه بدولا ووعدة بملاطفات يحملها^(١) وعشرة آلاف دينار يخدمه بها

﴿ ذكر رأي سديد أشار به الفاضل على ﴾

(ماسرجس فلم يعمل به)

أشار عليه في جواب رسالته بأن يلاطف أبا علي الحسن بن محمد بن نصر صاحب البريد وأبا عبد الله الحسين بن أحمد الماراض ومكاتبتهما ويسألهما

التيابه عنه ويخاطب أبا عبد الله العارض بسيدنا ليكون عوناً له علي تقرير أمره فلم يقبل . قال الفاضل : فما راعني الاحضور من أخبر بوروده ونزوله في بعض البساتين ثم جاءني رسوله يستقرض مني مائة دينار فحملها اليه في الحال وعجبت من التماسه هذا القدر النزر مع ما بذل عنه [أبو علي] لبهاء الدولة . ثم حضر عند بهاء الدولة وترك بين يديه ديناراً ودرهما وخدمه وانكمأ فانكر بهاء الدولة ذلك من فعله فقال للانطاقي : أين ما وعدتنا به ؟ فتوان خدمته يدل علي ما وراءه . فقال الانطاقي : يحمل ما أعده من بمد . فمضى ذلك اليوم وغيره ولم يحمل شيئاً وكاتب أبا عبد الله العارض بمولاي وريسي فاجتمع هو وأبو علي الحسن بن محمد بن نصر علي افساد أمره ^(٣٧٠)

﴿ ذكر ما رتباه من الحيلة في أمره حتي انحل ﴾

وضعا منصور بن سهل وكان هو العامل في الوقت ^(١) علي ان أشاع في البلد ان ابن ماسرجس قد بذل بذولا كثيرة في مصادات التجار وفتح المخازن وأخذ أمتة المجيزين والبحرانيين ^(٢) فاج الناس وكادت الفتنة تتور ورفض أبو علي ذلك الخبر الي بهاء الدولة وعظم الامر في نفسه . واتفق ان الفاضل أبا نصر غاب أياما في بعض الاشتغال فخلا أبو عبد الله وأبو علي ببهاء الدولة وقالاه : قد ورد هذا الرجل يد فارغة وما وفي بشيء مما بذله والبلد علي ساق خوفا منه ولا يؤمن حدوث فتنة يمد نلافها وأبو الحسين ابن طاطر ميز يذلل ان يأخذ منه مالا يخفف به عنك اتمالا . وسهلا عليه الامر في ذلك فاحالهما علي الفاضل أبي نصر في الجواب وقال : اجتمعا به

(١) هو عامل البصرة في حدود سنة ٤٠٠ : ارشد الارب ٢ : ١٢٢ (٢) كنه

إذا عاد وقررا الامر . فلما عاد القاضل اجتماعه وقال : ان الملك قد أمرنا بالقبض علي أبي العباس . فقال : لاية حال . قال : لما ظهر من ثور الرعية منه ولنكوله عما كان بذل عنه . فقال لها : هذا مما لا يسوع فله . وكيف يصرف اليوم وجل مستدعي بالامس بغير سبب يقوم به الغدر وهل يجلب ذلك الاسوء المقالة من الناس فينا ^(٣٧١) ونسبهم ايانا الى سخافة الرأي وضيف التحيزة وان خدمة هذا الملك لا تستقيم على أيدينا ؟ وأنا أحضر عند الملك وأعرّفه ما في ذلك . فقال له : تعرفه ماذا ؟ وقد أقعدنا أبا الحسن الكرامعي كاتبك وأصحابك الى الرجل وولكلنا به . فوجم أبو نصر وأطرق وتمذ السهم وسليم الرجل الى الحسن بن قاطر ميز فطالبه واستقصي عليه .

(ذكر ما جرى عليه أمر مصمم الدولة بعد انصرافه من الوقفة)
لما انصرف به سعادة من المركة سلر عائدا الى الاهواز فلما عبر به وادى دستر كاد يفرق فاستنقذه أحد بني تميم ووصل الى الاهواز في عدد قليل من الدليم وترحل عنها طالبا ارجان . فلقاه أبو القاسم الملا بن الحسن وحمل اليه من الثياب والرحل ما رم به شتمه وسيره الى شيراز ومعه الصاحب أبو دلي ابن أستاذ هرمز وتلقته والدته بما يجب تلقيه به من المراكب والاثاب والتجمل . وكان بينها وبينه قرة فلما رآته بكت بكاء شديدا وكان مصمم الدولة في عمارية وعليه ثياب سود حزنا وكآبة لا يطعم في الايام الا اليسير من الطعام فسكنت ^(٣٧٢) والدته منه وقالت له : ما زالت الملوك تغلب وتغلب واذا سادت المهجة رجوت الأوبة . فغيرت ثيابه وأصلحت حاله وحصل بشيرار ثم تلاحق الناس به وتكامل الدليم عنده .

من بعد . ولم نجد في بقية شهور هذه السنة ما يستفاد منه تجربة ^(١)

﴿ ودخلت سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ﴾

فيها توفي الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد بالري ونظر في الامور بعده أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي ويطبق بالكافي الاوحد

﴿ شرح ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

لما اعتل ابن عباد كان أسراء الديلم وكبراء الناس يروحون الى بابه ويندون ويخمدون بالدعاء وينصرفون . وعاده فخر الدولة عدة مرات فيقال انه قال لفخر الدولة أول مرة وهو على رأس من نفسه : قد خدمتك أيها الأمير خدمة استفرغت قدر اوسع وسرت في دولتك سيرة جلبت لك حسن الذكر بها فان أجريت الامور بمدى على نظامها وعمرت القواعد على أحكامها نسب ^(٢) ذلك الجيل السابق اليك ونسبت أنا في أثناء ما يتنى به عليك ودامت ^(٣) الاحدوث الطيبة لك . وان غيرت ذلك وعدلت عنه كنت أنا المشكور على السيرة الساقفة وكنت أنت المذكور بالطريقة الآتفة وقدح في دولتك ما يشيع في المستقبل عنك . فظهر فخر الدولة

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : فيها قوى أمر الميادين بغداد وشرع القتال بين أهل الكرخ وأهل البصرة وظهر المعروف ببرز من أهل باب البصرة واستفحل أمره والنزق به كثير من المؤمنين وطرح النار في الحال وطلب أصحاب الشرطة ثم صالح أهل الكرخ وقصد سوق البزازين وطلب بضرائب الامتعة وحجى الاموال وكاشف السلطان وأصحابه وكان ينزل الى السفن ويطلب بالضرائب فامر السلطان بطلب الميادين فهربوا عنه

(٢) وفي الاصل . نسبت . والصواب في اوشاد الاديب ٧٠٠١ في ترجمه أبي العباس الضبي رواية عن هلال الصابي

قبول رأيه .

وقضى ابن عباد نجبه في يومه . وكان أبو محمد خازن الكتب ملازما داره علي سبيل الخدمة له وهو عين لفخر الدولة عليه فبادر بإعلامه الخبر فانفذ فخر الدولة ثمانه وخواصه حتى احتاطوا على الدار والخزائن . ووجدوا كيسا فيه رقاع أقوام مائة وخمسين ألف دينار مودوعة له عندهم فاستدعاهم وطالبهم بالمال فاحضروه وكان فيه ما هو بختم مؤيد الدولة . فرجعت الظنون في ذلك فن مقبح لآثاره ينسبه الى الخيانة فيه وعحسن لذكره يقول « انما أودعه مؤيد الدولة لاولاده » ونقل جميع ما كان في الدار والخزائن الى دار فخر الدولة .

وجز ابن عباد وأخرج قابوته وقد جلس أبو العباس الضبي للصلاة عليه والمزاء به فلما بدا على أيدي المماليك قامت الجماعة اعظاما له وقبلوا الارض ثم صلوا عليه وعلق بالسلاسل في بيت الى ان نقل الى تربة له باصفهان وقال القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد ^(١) اني لا أرى الترحم عليه لانه مات ^(٢٧٤) عن غير توبة ظهرت عليه ففسد عبد الجبار في هذا القول الى قلة الرعاية . ثم قبض فخر الدولة عليه وعلى المتلقين به وقرّر أمرهم على ثلاثة آلاف الف درهم فباع في جملة ما باع الف طيلسان والف ثوب من الصوف المصري

(١) وردت هذه الحكاية في ارشاد الاربيب ١ : ٧٠ وفي ترجمة صاحب ٢ : ٣٣٥ والقاضي هو ابن الخليل الاسدي المروي بالممداني ذكر أبو بكر الخطيب في تاريخه انه كان يتخذ مذهب الشافعي في الفروع ومذهب المعتزلة في الاصول وله في ذلك مصنفات ولى القضاء بالري وتوفي سنة ٤١٥ . كذا في الاساب لمسماني ص ٣٧

فهلّا نظر هذا القاضي في شأن نفسه ثم أفتى في شأن غيره مثل ابن عباد الذي قدم قدمه وأتلى نعمته وراش جناحه ومهد أحواله اصدق المثل « تبصر القذى في عين غيرك وتدع الجذع المعترض في حلقك »^(١) فرحم الله من أبصر عيب نفسه فشغل بستره عن عيب غيره .

وبلنا ان رجلا من الصالحين لقي أخاه فقال له : اني أجبك في الله . فقال الآخر : لو نظرت لك عيبي لا بغضتي في الله . فقال له : هيبي يشغلي عن تأمل عيب غيري . نسأل الله توفيقنا بما يضمم جوارحنا وقلوبنا وصنما جيلا يستر مساوينا ويصوبنا .

وقد فخر الدولة أبو الحسن ابن عبد العزيز قضاء القضاة وطلب أبا العباس الضبي تحصيل ثلاثين الف الف درهم من الاعمال ومن التصرفين فيها وقال له : ان صاحب أوضاع الاموال وأهمل الحقوق وقد ينبغي ان يستدرك ما فات منها . فامتنع أبو العباس من ذلك مع تردد القول فيه . وكتب أبو علي ان جملة يخطب الوزارة وضمن عنها ثمانية آلاف الف درهم وأجيب الى^(٢٧٥) الحضور فلما قرب قال فخر الدولة لابن العباس : قد ورد أبو علي وقد عزمت على الخروج في غد لتلقيه وأمرت الجماعة بالترجل له فلا بد ان تخرج اليه وتتمد مثل ذلك معه . فقبل ذلك على أبي العباس وقال له خواصه ونصحائه : هذا ثمرة امتناعك عليه وقصودك عما دعاك اليه وسيكون لهذه الحال ما بعدها . فراسل فخر الدولة وبذل ستة آلاف الف درهم عن اقراره على لوزارة ولعقائه من ان يلقى أبا علي وخرج فخر الدولة وتقاه ولم يخرج أبو العباس . ورأى فخر الدولة ان من الصالح الاشرار

(١) عبارة للؤلؤ أقرب الى الوجود في التلموذ منها الى الوجود في الأنجل

بينهما في النظر فسامع أبا علي ابن حولة بالنى ألف درهم من جملة الثمانية انى
بنلها وسامع أبا العباس بمثلها من الستة وقرر عليها جميعا عشرة آلاف الف
درهم وجمع بينهما في النظر وخلع عليهما خلعين متساويين ورتب أمرهما على
ان يجلسا في دست واحد ويوقعا جميعا فيوما يوقع هذا ويطلع ذلك ويوما
يوقع ذلك ويطلع هذا ووقع التراضي بذلك ونظرا في الاعمال .

وقبضا على أصحاب ابن عباد وتبما كل من جرت مساعمة باسمه في
أيامه وقرروا المصادر في البلاد وأقعدا أبا بكر ابن رافع الى استراة
ونواحيها بمثل ذلك فقيل انه جمع الوجوه وأرباب الاحوال وأخر الاذن
لهم ^(٣٧١) حتى تعالى البهار واشتد الحر ثم أطعمهم طعاما أكثر ملحة ومنهم
الماء عليه وبعده وطالبهم بكتب خطوطهم بما يصححونه فلم يزل يستام عليهم
وهم يظنون عطشا الى ان التزموا عشرة آلاف الف درهم .

واجتمع لغفر الدولة في الخزان والقلاع ما كثره المقلون ثم نزع
بعد وفاته في أقرب مدة فلم يبق منه بقية . وكذلك مال كل روة ذمية
المكاسب ومخير كل زهرة خيثة المسابت فثن عمر خزانته لقد خرب
عاسنه وثن جمع المال الجزيل لقد ضيع الذكر الجليل . ثم لم يحظ من ذلك
الا بالاوزار التي احتجبها والآتم التي اكتسبها وقبح الاحدونة التي
طلعت باخساره سماتها وبقيت على الايام عظامها اذ لم يبق من عظامه رفاها .
وما يننى عنه ماله اذا ردّي فيانتم النادم اذا ترك ما اكتسبه وراء ظهره
وانقلب بقتل الوزر وسوء الذكر الي قبره . وأصعب من ذلك ما بعده
« يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم »

وفها أمر صمصام الدولة بقتل من بغارس من الاراك قتل قوم منهم

بشيراز وأجفلت طائفة منهم فماتوا في بلاد فارس فجزد صمصام الدولة اليهم .^(١) فدفعهم عنها وانصرفوا الى كرمان وبها أبو جعفر استاذ هرمز فدفعهم أيضا فدفعهم الضرورة^(٢) الى قصد بلاد السند واستأذوا ملكها في دخول بلده

﴿ ذكر الحيلة التي عملها صاحب السند على الانراك حتى قتلهم ﴾
أظهر لهم القبول وخرج لاستقبالهم ورتب أصحابه صفين وهم رجاله وواقفهم على الإقاع بهم اذا دخلوا بينهم فقموا ذلك ولم يفلت منهم الا احر حصلوا بين القتلى وهربوا تحت الليل

وفيهما توفي أبو نصر خواشاذه بانطيجة وسبب حصوله بها انه لما قبض عليه خرج في الصحبة الى واسط واعتقل بها فتوصل الى المهرب . قال صاحب الخبر^(٣) : فاذا ذكر وقد انحدرت الى مذهب الدولة واجتمعت مع أبي نصر فرأيت كتب فخر الدولة وصمصامها وبهاثا وبدر بن حسنويه اليه يستدعيه كل واحد منهم ويذل له من الميثة والاحسان ما يرغب في مثله لكن فخر الدولة قال له في كتابه : لملك نسي الظن بمقتدنا للقيسح الذي قدمته في خدمة عضد الدولة عندنا وما كنا لنؤاخذك بطاعة من قدّمك واصطنعك ومناصحة من كان^(٤) يصنّك ويرفك وان نقدّ لك من وسائلك لم نجعله ذنوبك^(٥) وقد علمت ما عملنا^(٦) به أبو القاسم اسمعيل ابن عباد وانا طويونا جميع ما كان يتنا وينته واستأقنا منه من الاكرام والتفويض ما لم يقدره ويظنه . ولك علينا عهد الله وميثاقه في ايماننا من كل ماتخافه ونحذره وانا لك بحيث تحبه وتوثره فان أردت الخدمة قدمتك الى

أعلى رتبها وأرفع درجها وإن رأيت الاعتزال والدعة أوجبتا لك مائة ألف درهم مبيشة من أصفهان ووفرنك على المقام في دارك بها . قلت له : قال أي جهة ميلك . فقال : ما كنت أهر الا من جهة فخر الدولة وقد وثقت به ولم يطلق قلبي الا به وأنا عازم على قصد الري عند ورود من أستدعيه من أصحاب بدر بن حسنييه . فمأجلته المنية المريجة من الحل والترحال القاطمة للحاجات والاشغال

وفيها ورد الخبر بمسير العلاء بن الحسن والديلم من ارجاز ووفاة طغان بالاهواز فسار بهاء الدولة على سمت الاهواز

(ذكر ما جرى عليه الامر مع العلاء بن الحسن واستيلائه على الاهواز)
 لما توفي طغان الحاجب كوت بهاء الدولة بنجره وبما عول عليه الطمان^(٢٧٩) وما حدثوا به أنفسهم من العود الى بغداد فانزعج لذلك وعلم ما في أثنائه من ذهاب الدولة مع استعداد العلاء للمقارعة وقدم تسيير أبي كاليجار المرزبان بن شفيروز الى الاهواز للثيابة عنه ورمّ المسكر بها وكان بينهما تذيما^(١) في جميع الامور مستقلا للتوقيع والتدبير . وأخذأبا محمد الحسن بن مكرم الى القسكين الخادم للمقام بموضعه وكان حصل برامهرمز منصرفا صرتين الى صاكر فارس فلم يستقر بالقسكين قدم وانكشف الى الاهواز وكوت أبو محمد ابن مكرم بالنظر في الاعمال والجد في استخراج الاموال وارضاء الجند . وقرب العلاء بن الحسن فرج على عسكر مكرم ونزل بهاء الدولة بطلا وترددت بينه وبين العلاء مراسلات ومكاتبات سلك فيها العلاء سبيل اللينة والاطماع والمسكر والخداع ثم سار على نهر المرقان

لازماله الى ان حصل بخان طوق. ووقع الحرب بينه وبين أبي محمد ابن مكرم
والفتكين ومن في جملة من النلمان وصدق القرمان وزحف الديلم بين
البساتين والنخيل حتى دخلوا البلد ودفنوا أبا محمد والفتكين منه . وأرسل
أبو محمد والفتكين الى بهاء الدولة وأشاروا عليه بالمبور والبدار فتوقف عن
ذلك ووعد وسوف ثم أمدها بنيانين غلاما من غلمان داره مع خدم للخليل
فعبروا وحلوا على الديلم من ورائهم بفرقة الصبوة وقلة التجربة فافرج الديلم
لهم حتى توسطوهم ثم انطبقوا عليهم ^(٣٨٠) فقتلوهم . وعرف بهاء الدولة
ما جرى على غلامه فضمت نفسه وهم بالهزيمة وخاف ان يظهرها فيقطع فيه
بنو أسد فتقدم بان تسرج الخيل ويطرح عليها السلاح وتحمل الاثقال وأظهر
انه يقصد الاهواز . فلما رتب ذلك جيمه ركب وأخذ سمت الاهواز قليلا
ثم عطف فتوجه تلقاء الجزيرة وأمن ما خافه من اختلاط المسكر عند الهزيمة
ونصف في طريقه حتى عاد الى عسكره بظاهر البصرة

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي محمد ابن مكرم والنلمان ﴾

لما عرف أبو محمد والنلمان خبر بهاء الدولة في أنصاره ساروا الى
عسكر مكرم وتبعهم الغلاء بن الحسن والديلم ورفعوم عنها فارتفعوا ونزلوا
براملان بين عسكر مكرم ودستر . وتكررت الوقائع بين الفريقين مدة لان
الاتراك كانوا يركبون الى باب البلد ويخرج الديلم اليهم ويقاتلونهم قتال
المعاجزة لا المناجزة ومع الاتراك دُسترس وولدها يتنازرون منها . ثم سار
الاتراك الى رامهرمز ومنها الى اروجان واندفع من كان فيها من بين أيديهم
واستولوا عليها واستخرج أبو محمد لهم الاموال منها وأعطوا بها سنة ^(٣٨١)
أشهر ثم كروا راجعين الى الاهواز

ولمخ الملاء خبرهم حين قربوا فآخذ الى قنطرة اربق من قطعها ووصل
أبو محمد والفلان اليها فطرحوا الاجذاع وأعمدة الخيم عليها وعبروها وحصلوا
مع الديلم على أرض واحدة ونزلوا بالمصلى وخيم الملاء نحو شهرين ثم رحل
الأتراك من معسكر مكرم وتبعهم الملاء فوجدهم قد امتدوا واسطوا وكان
الملاء بن الحسن قد رب مناجزة أبي جعفر بالسوس عند مصير الأتراك
الي ارجان وفرق مقطعي كل كورة فيها .

فلما عاد بهاء الدولة الى واسط على ما يأتي ذكره ولم يبق بينه وبين
الديلم من يحول دونه جرّد قلج في عدة من الفلّان وسيده الى السوس .
وكتب الي أبي محمد ابن مكرم ومن في جلته من الفلّان بالتوقف عن الانعام
فلقبهم قلج والكتب في الطريق فرجعوا وحصل المسكر جميعه مم أبي محمد
وأقاموا يصنى

وفيه عاد أبو القاسم على بن أحمد من البطيحة الى حضرة بهاء الدولة للوزارة

﴿ ذكر ما جرت عليه حاله في هذه النوبة ﴾

قال الاستاذ الفاضل أبو نصر : لما عاد بهاء الدولة الى معسكره بظاهر
البصرة وقتت أموره فتددت بينه وبين أبي القاسم مراسلة في العود
الى خدمته فاستمر ذلك بوساطة مذهب الدولة بعد ان اشترط على بهاء الدولة
انه ان مشى الامر على يديه والا أعاده محروسا الى البطيحة . وكان السفير
بينهما الشريف أبو أحمد الموسوي ولم أعرف ذلك الا بعد استقراره
وكنت في بقايا علة واستأذنت بهاء الدولة في الاصعاد الي بنداد للمداواة فلم
يأذن فلما ورد الرجل ومضى على وروده ثلاثة أيام راسلى الملك وقال : كنت

استأذنا في الاصعاد الى بغداد للمداواة وقد أذنّا لك . فقلت ان هذا القول على أصل وان النرض ابمادى قبلت الارض وقلت : السمع والطاعة وانصرف الرسول

﴿ ذكر رأى سديد رآه القاضي في استئالة قلب بهاء الدولة ﴾
قال القاضي : أخذت دواة ودرجا وأثبت ما كان لي بالبصرة من صامت وناطق حتى لم أترك الا ما كان على جسدي وحملت جميعه على التذكرة به الى الخزانة وقلت : هذا ما أملكه وأنا مع اصمادى مستغن عنه والخزانة مع كثرة المخرج محتاجة اليه . واستأذنت في الحضور للوداع فوقع ذلك ^(٢٨٣) موقعا جيلا وأذن لي في الحضور . وجاءني في أثناء ذلك الشريف أبو أحمد الموسوي وكان يهني بالليل الى الشريف أبي الحسن محمد بن عمر ويستوحش مني لاجله فقال : قد بلغني انك تصعد الليلة الى بغداد وما كنت أوتر البعد عن سلطانك ولو وقفت وزركتني أتوسط ما بينك وبين هذا الوزير الوارد وأتوثق لكل واحد من صاحبه لكان أولى . فقلت : قد كنت على العزم الذي بلغ الشريف . واذا قد رأى لي الصواب في المقام أقمت يومين [أو] ثلاثة معمولا على تفضله فيما يقرره . وأردت بهذا القول كتابا حقيقة أمرى عنه اشفاقا من ان يعرف الوزير خبري فراسل بهاء الدولة فيما تعرفني به ^(١) وربما بلغ غرضه في تماجل الحال .

وانصرف الشريف أبو أحمد ولم تثنى الارض حتى مضيت الى المضرب وودعت بهاء الدولة وقبلت الارض وبكيت فبكي الكائي وقال : لا تشغل قلبك فاني لك على أجل نية وما أخذتك الا الى مملكتي وأين كنت فانك

(١) له : فراسل بهاء الدولة فيما تعرفني به

على بال من مراعاتي وملاحظتي . وخرجت فاتبني بمض خواصه وقال :
ان الملك يأمرك أن تتوقف ليسلم اليك رهونا تحملها الى مذهب الدولة
وتستقرض عليها مهما أمكنك . فاشفقت من أن أبرث فتجدد من الوزير
في أمري رسالة بهاء الدولة بما أتقنه فقلت للرسول : تقول لمولانا اني
قد أحسنت ^(٣٨٤) بأول دور الحلي وأنا أصعد وأتوقف بنهر الدير الى ان
يلعني ما يرى إقاده . فدخل وخرج وقال : امض فإننا نحمل على أرك
ما يصحبك . فاختتمت الفرصة وأسرت ولم أتوقف ووصلت الى واسط
فما استقررت بها حتى ورد على الطائر كتاب من عبد العزيز بن يوسف يقول
فيه ان الرجل (يعني الوزير أبا القاسم علي بن أحمد) وقف أمره وعاد الى
البطيحة . فبادرت في الحال الى الاصماد علما بأل الكتب سترد بالعود الي
فما بلغت قم الصلح حتى صاح بناركاياں وردا من البصرة ومعهما كتاب
بهاء الدولة الي بالانحدار . فاعتذرت في الجواب بقربي من مدينة السلام
وانني أدخلها وأحصل من المال والثياب ما أعلم ان الحاجة داعية الى
تحصيله وأعود .

فما سبب فساد أمره فانه عامل أبا العباس الوكيل بما أوحشه به
واستشعر أبو عبد الله العارض وأبو الفرج الخازن منه واجتمعت كلمة
الحاشية طيه وتطابقوا على فساد أمره خوفا من بواجره . وعول بهاء الدولة
على القبض عليه فذكره الشريف أبو أحمد المهدي الذي استقر مع مذهب الدولة
بالقيص وأخرج عن اليد فند ذلك ففسح في عوده مع الشريف أبي أحمد
الى بغداد .

﴿ ودخلت سنة ست وثمانين وثلاثمائة ^(٣٨٥) ﴾

وفيهما ملك لشكرستان بن ذكي البصرة وانصرف أصحاب بهاء الدولة عنها

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

كان لشكرستان ذا نفس آية وهمة عليه ولم يزل يلوح من شمائله في بدء أمره ما يدل على ارتفاع منزلته وقدره وهو من جملة من انحاز عن بهاء الدولة الى صمصام الدولة وحصل مع الملاء بن الحسن بالاهاواز فلما انصرف الاتراك الى ارجان على ما تقدم ذكره حدثته نفسه بالخروج الى البصرة ودفع بهاء الدولة عنها والتمس من الملاء بن الحسن مساعدة على ذلك فاجهم الملاء عن افراد بعض المسكر عن نفسه لحاجته الى الاستظهار بكثرة العدد . فيتنا تردد الخطاب بينهما اذ ورد اليهما نحو أربعمائة رجل من الديلم مستأمنين من ديلم بهاء الدولة فضمهم لشكرستان اليه وفرق فيهم خمسة آلاف دينار من ماله وسار بهم الى حصن مهدي . وجرد بهاء الدولة أيا مقاتل خوارسكين البهائي لقتاله فجرت بينهما مناوشات واعتصم الديلم بالبلد ولم يقدر خوارسكين على موافقتهم فيه . فلما كان في بعض الايام عاد منهم وخرج لشكرستان على أثره وحمل نفسه على الصب وسار على التسف ^(٣٨٦) حتى حصل هو ومن معه بلشكرايان . وتسلل اليه من بقى مع بهاء الدولة من الديلم ولم تكن لاصحاب بهاء الدولة قدرة عليهم لاعتصامهم بالباستين والمياه التي يضيق مجال الفرسان فيها ثم ضاقت عليهم الميرة واقطعت عنهم المادّة فقطعوا النخل وأكلوا جمارها وأكلوا الزرع وكان أبو العباس ابن عبد السلام وطائفة من أهل البصرة مائلين الى

بهاء الدولة وزلوا بإزاء الديلم يصدقونهم القتال . وكان أبو الحسن ابن أبي جعفر العلوي مائلا الى لشكرستان بن ذكي مضادة لابن عبد السلام لما بين الفريقين من الميمنة فحمل العلوي الى الديلم في السباد دقيقا أمارهم به وحس عنهم كربهم وعرف بهاء الدولة ذلك وظفر ببض السفن التي حملت فيها الميرة فانفذ من قبض عليه فهرب وكبست داره ونهبت . وطلت هذه الطائفة فاستوحشوا وصار منهم عدد كثير مع أبي جعفر الى لشكرستان وقويت بهم شوكته وجمواله سفنا وحملوا الديلم فيها على ركوب أخطار وشدائد حتى جعلوهم على أرض البصرة ووافوا بهم الى عالحم وواقعوا أصحاب بهاء الدولة فهزموهم ونهبوا دور بني عبد السلام وطائفته وخربوها وجلا^(١) ناس كثير من البصرة ونابها الدولة مكانه^(٢٨٧) وخرج البلد عن يده وأصعد الى واسط على الظهر فوصل اليها وقد قطع عسكره وتمزق سواده .

﴿ ذكر ماجرى عليه امر لشكرستان بالبصرة الى ان ﴾

﴿ استقر ما بينه وبين مذهب الدولة من الصلح ﴾

لما حصل لشكرستان بالبصرة بطش باهلها قتل وسفك وخرج الناس على وجوههم لقرط الهية الواقعة في قوسهم ومد يده الى أموال التجار غرب البلد ونشرد كل من فيه وكتب بهاء الدولة الى مذهب الدولة يقول له: اذا كان لشكرستان قد غلب على البصرة فانت أحق بها منه . فاستمد مذهب الدولة للقتال وجرد أبا عبد الله ابن مرزوق اليه في عدة كثيرة من الرجال وكاتب أبا العباس ابن واصل وكان بعبادان وغيره من أصحاب الانهار

بالاحتشاد والاستظهار والاجتماع مع ابن مرزوق على حرب لشكرستان
وانحدر ابن مرزوق ودفعه عن البصرة .

فاختلفت الرواية في دفعه عنها فقيل ان أهل البصرة قويت نفوسهم
فوثبوا على الديلم وانصرف لشكرستان من غير حرب الى أسافل دجلة وقيل
بل عقد جسرا^(٢٨٨) في الموضع المعروف بالجل وقال : الديلم يرمون كل من
يرد من نهر عمر . وجعل أمامه سلسلة حديد ممتدة من إحدى حافتي نهر
ابن عمر الى الأخرى ليدفع عن الجسر ما يرسل على الماء من شاشات القصب
المضرمة بالنار تقوص بثقلها فتعبر الشاشات عليها فتفترقها . فوافى عسكر
البطيحة من نهر ابن عمر وجعوا قصباً كثيراً بمرض النهر وأرسلوه مضرمات
بالنار وجعلوا سفنهم التي فيها مقاتلتهم من ورائه فوقع على السلسلة وتقطعت
وعلى السفن الصغار فاحتزمت ووصل الى الجسر ودخل عسكر البطيحة
البصرة يقدمهم ابن مرزوق وعسكره الى الجزيرة . وحصل لشكرستان
بسوق الطعام وهي فيجة واستمر القتال بين الفريقين وكان للديلم الاستظهار
في الحرب ولخولاء قطع الميرة . فراسل لشكرستان مذهب الدولة وسأله
المصالحة والمودعة وبذل له الطاعة والتبعية على ان يقيم له الخطبة ويسلم ابنه اليه
وهية فال مذهب الدولة الى الصلح وسلم لشكرستان ابنه أبا المز واتصل
الصفاء واستمر الوفاء زماناً طويلاً

وأظهر لشكرستان طاعة صمصام الدولة وبهاثا وأمر نفسه واعتد بما
عقده بينه وبين مذهب الدولة من المودة وعف أهل البصرة مدة ثم عدل
فيهم وأحسن السيرة بهم وخفف^(٢٨٩) الوطأة عنهم بعد ان قرر نصف

الشر عليهم وكان يؤخذ من سائر ما يتبايع حتى من المساكولات وعاد البصريون الى دورهم ومنازلهم . والذي تكثر به العثرة وتطول فيه الفكرة ويستفاد منه التبصر وتنتفع بمثله التجربة شامل حالتي بهاء الدولة ومهذبها كيف اختلف أمر ذلك وهو عريق في الملك صاحب مملكة لسوء سيرته ! وكيف استقام أمر هذا وهو دخيل في الامارة صاحب بطيخة الحسن طريقته !

لقد ضل من ظن ان الملك يستقيم بالظلم والمال يثمر بالجور أو الارتقاء يكثر بالحيف أو الضرع يدرك بالصف لا ورافع السماء . ووثقي الملك من يشاء ما يصلح الملك الابحسان السيرة واحكام السياسة وترتيب الخالصه وتهذيب العامة والمهية في الجند والعدل في الرعية . وهيات ان يصلح الملك تدير مملكته الا بعد تدير مدينته أو تدير مدينته الا بعد تدير داره أو تهذيب رعيته الا بعد تهذيب جنده أو تهذيب جنده الا بعد تهذيب حاشيته أو تهذيب حاشيته الا بعد تهذيب نفسه . ولولا اننا لا نأهي أصحاب عصرنا أطال الله بقاءهم من الملوك والوزراء الماضين الا كل من كان على الرتبة في العلاء والمجد طيب الاحدثة بالثناء والمجد لا وردنا في هذا الفصل ما تبيين به مقادير^(٣٩٠) التفاوت والفضل ويقوي معه الدليل على ما قدمناه في صدر كتابنا هذا من تفصيل زماننا بهم . لكننا لا نقيس القاضل بالناقص ولا المخدج بالكامل ولا العاجز بالقادر ولا التاني بالباثر لان الشيء يقاس بما يناسبه ويشبهه بما يقاربه . ونعود الى سياقة التاريخ

وفها عاد أبو نصر سابور بن أردشير الى الوزارة ونظر نحو ما من

نهري ثم هرب

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر سابور في هذه النوبة ﴾

كان بهاء الدولة أنفذ أبا عبد الله العارض وأبا نصر الفاضل الى مذهب الدولة واستقرضاه قرضا وتطليا الى سابور وقررا معه النود الى الوزارة . فلما حصلوا بالطيحة وقرر الامر مع سابور حضر عند مذهب الدولة ليعلمه بحال ما استقر فقال مذهب مدولة : أنما في طرفٍ والملك في آخر وأخرج كتابا بخط بهاء الدولة يسأله انفاذ أبي القاسم على بن أحمد فلما شاهداه وجا وقالوا : قد يجوز أن يكون هذا قد بدله بعدنا رأى آخر . وانصرفا فقال أبو عبد الله العارض للفاضل : ما فعل الملك ما فعله الا على أصل والصواب القمود هاهنا والاخذ بالحزم . فقال له الفاضل : لا يصف ^(٣٩١) قلبك واصمد معي ودعني ألقى الملك وأحل ما عقد بعدنا معه فاني أعرف باخلاقه منك ومتى تأخرنا بلغ أعداؤنا منا مرادهم . وما زال به حتى أصمد معه فلما وصلا الى بهاء الدولة قال لهما : ما وراءكما . قالوا : كنا قررنا مع مذهب الدولة أمر القرض ومع سابور أمر النظر فوافي كتابك باستدعاء أبي القاسم على بن أحمد فاتقض جميع ذلك وانصرفنا بعد النجاح بالخفية . فلما سمع ذلك وجم (ولم يكن لاكثر ما قالاه من أمر القرض حقيقة لكنهما قصدا بذلك تقديمه) فقال لهما : ما كتبت ما كتبه الا بما ألزمني أبو أحمد الموسوي واذا كتبنا قد قررنا فالرأي المدول اليه . وأمر يكتب الكتب الى مذهب الدولة بالشكر على ما أورداه عنه وبإخراج سابور الى الحضرة ^(٣٩٢) وتطليب نفسه وحته على البدار . وانصرف الفاضل الى داره ليغير ثياب السفر وواقف

أبا عبد الله على المقام بمحضرة بهاء الدولة الى ان تنفذ الكتب لئلا يدخل اليه من يتيه .

وتنفذت الكتب وورد أبو نصر سابور وقد استوحش الشريف أبو أحمد الموسوي منه لما أسلفه اليه فقال لبهاء الدولة : بيني وبين العلاء بن الحسن مودة وأنا أخرج اليه والى مصمم الدولة وأستأف أمر الصلح . فقال بهاء الدولة الى قوله واستروحت ^(٣٩٢) الجماعة الى بديده وأذن له في ذلك ونظر سابور الى الامور

وبدأ أبو القاسم على بن أحمد يكتب الى بهاء الدولة ويشرع معه في تقلد الامر وبلغ أبا ^(٣٩٣) نصر من ذلك ما أزعج منه وأراد الاختبار لما هدد بهاء الدولة فيه

﴿ ذكر الحيلة التي عملها سابور في اختبار بهاء الدولة ﴾

خلا به وقال له : أيها الملك قد علمت انني قصير اللسان في خطاب الجند وقد استشرروا في الطمع واستشمرت منهم الخوف ولوا استدعيت أبا القاسم على بن أحمد وعولت عليه في منابذتهم ومعاملتهم ووفرتي على جمع المال واقامة وجوهه لكأن ذلك أدعى الي الصواب . فقال له بهاء الدولة : هذا هو الرأي وقد أردت أن أبدأ لك به فاذا قد سبقت الى القول فيه فهذا كتاب أبي القاسم بخطب الخدمة وقد تقرر الامر معه على هذه القاعدة . فسمع أبو نصر ذلك وانصرف من حضرته وأطلق يده للتوقيعات في الجند ولم يبق وجها الا أحال عليه أكثر مما فيه فلما علم انه لم يبق بواسط ما يمتد اليه

يد فارق مكانه وهرب الى الصليق وكتب بهاء الدولة الى أبي القاسم
يستدعيه (٣١٣)

وأُنفذ اليه أبا الفضل الاسكافي رسولا بما بذله له من بسط اليد والتمكين
وانحدر أبو الفضل واجتمع معه وأصددا . فلما حصل في بعض الطريق عدل
أبو القاسم على بن أحمد عن السميت فقال له أبو الفضل : الي أين أيها الوزير
قال : الى حيث أبعد به عنكم أما علم بهاء الدولة ان أبا نصر فرق أمواله
وأفسد أمره وأبطل مملكته ؟ وأنا رغبت فيما رغبت فيه أولا لانه كان هناك
ما يمكن تنمية الامور به فاما الآن فلم يبق الا شحجي الخلق وقذى الميون
ولقاء المكروه فما أنشط لذلك . وفارقه ومضى الى الجبل وبقي مجلس النظر
خاليا حتى ورد أبو العباس عيسى بن ماسرجس ونظر في الامور
وفيها استكتب القادر بالله رضوان الله عليه أبا الحسن علي بن عبد
العزيز حاجب النعمان^(١)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان رجلا من التجار خرجا للحج فتبايما عقارا في الكرخ وهما بمكة
وأشهدا انسانا من الذين حضروا الموسم ورد^(٢) المشتري الى مدينة السلام
فحاول ثبوت كتابه عند القضاة الاربعة وهم أبو عبدالله الضمي وأبو محمد ابن
الا كفاني وأبو الحسين ابن معروف وأبو الحسين الجوزي^(٣) بشهادة من
شهد من التجار . وقد كان القادر بالله رضى الله عنه أمرهم ان لا يقبلوا في

(١) ليراجع قصة صرف القادر بالله ابن حاجب النعمان عن كتابته بآبي
الحسن أحمد بن علي البقي القتي كان يكتب له عند مقفنه بالطبيعة . ارشاد الارب

١ : ٣٣٨ — ٣٣٧ (٢) له : ثم ورد

مثل ذلك الا شهادة الشهود المعدلين . فتجوز المشتري كتبنا من بهاء الدولة الى القضاة باستماع قوله والى الشريف أبي الحسن محمد بن عمر والوزير أبي منصور ابن صالحان (وكان نائبا عن بهاء الدولة ينفذاد) بالزامهم ذلك فخطابهم فقالوا السمع والطاعة : الا أبا عبد الله الضبي فانه امتنع واحتج بما رُسِم له من دار الخلافة . وعاظ الشريف أبا الحسن فقله فأطلق لسانه بالقيمة فيه . وفارق الضبي داره بالكرك وعبر الى الحريم معتصما به . وسمع أبو محمد الا كفتاني شهادة القوم وعزم القاضيان الآخران على مثل ذلك فاستدھوا الى دار الخلافة وأغلظ القول عليهم واعتيقوا الي آجر النهار ثم اذن لهم في الانصراف والعود من غد

وكان قوم من الشهود زكوا التجار الذين شهدوا في الكتاب منهم ابن النشاط وأبو اسحق بن أحمد الطبري فظن الضبي عليهم عند الخليفة فخرج التوقيع باسقاطهم وأمر بقراءته على المنبر في المسجد الجامع . وعرف الشهود ذلك ومضى أبو اسحق الطبري الى أبي الحسن محمد بن عمر مستصرخا وكان خصيصا . وبلغ أبا الحسن على بن عبد العزيز ما يجري من الخوض في الامر .

﴿ اذكر تدير لطيف توصيل ^(٣٩٥) به ابن حاجب النعمان ﴾

﴿ الى خدمة دار الخلافة ﴾

استدعي القاضي أبا محمد ابن الاكفاني وأبا اسحق الطبري سرا وقال لهما : قد علمت ما أنتم عليه وان طويتموه عني ومتى رُوسل الخليفة بي توصلت الي مرادكم فصار ابو اسحق الى ابن عمر وأشار عليه بانفاذ علي بن عبد العزيز لي دار الخلافة فراسل أبا منصور ابن صالحان في ذلك فكان جوابه :

انك طارف بما وردت به كتب بهاء الدولة من منع ابن حاجب النعمان عن دار الخلافة واخراجه الى حضرته فكيف يجوز ان تفذه فيما هذه سبيله ؟ فماد مرسله ثانية وسهل الامر فأذن أبو منصور في ذلك من غير اختيار . وانحدر أبو الحسن علي بن عبدالعزيز الى دار الخلافة ووصل الى حضرة القادر بالله رضى الله عنه وأعاد ما حمله من الرسالة وكانا قالاه تخدم الحضرة الشريفة عنا بالدعاء وتقول : ان الذى جرى في هذه القصة بما يوحش بهاء الدولة ويشعره التخييل والمدول عنه فيما كان مستخدما فيه ، وأتبع ما يورده عنها من نفسه بان قال : يا أمير المؤمنين ط الذى فعل ^(٣٦) هؤلاء القضاة مما خرجوا به عن حكم الشريعة أو حدث من الشهود حتى أسقطوا الاسقاط الذى يقرأ على المنابر ؟ أو ليس ابن النشاط أحد الشهود الذين شهدوا على الخالوع بخلع نفسه وتسليمه الامر الى أمير المؤمنين ؟ ولو أردنا اليوم شهادة حاضرة بذلك لما وجدنا غيره فيها فان الشرف أبا أحمد الموسوي غائب بشيراز وأبا القاسم ابن أبي تمام قدمضى لسبيله وأبا محمد ابن المأمون من أهلک وأبا الغنائم محمد بن عمر ممن لا تقوم به بينة . ونحن الى الآن نركي هذا الشاهد ونمدله أولى من أن نقدح فيه ونجرحه ^(٣٧) وهذا أبو اسحق الطبري واحد القراء المتقدمين وأهل العلم المشهورين ولم يبق من يحضر الحرمين ويصل فيها ^(٣٨) بالناس مثله وهو الى هذه الدولة منسوب وفي شعبها محسوب والباقون منهم أقل من ان يعرفهم أمير المؤمنين ويسمهم فضلا عن ان يذكروهم على المنابر ويقع فيهم . وما الذي يؤمتان ان يتفد الى الجلمع من يتفذه فيعرض بما يحول بينه وبين ما يحاوله ويلحقنا من ذلك ما لا يخافه ؟

فلما سمع القادر بالله رضي الله عنه ما قاله تيين الصواب فيه فأضرب
عما عزم عليه وهم وردّه بجواب جميل سكن اليه القضاة والشهود وتوقيع فيه
علامته بإجرائهم على رسومهم

وعاد أبو الحسن الى الشريف والوزير فأعلمهما بما فعل ^(٣٩٧) وبزوال
ما كان الخوض واقفا فيه وأشار بان يمود برسالة ثانية محدودة تتضمن الشكر
والدعاء والاستئذان في حضور القضاة . فتقدّما اليه بذلك ومضى وعاد
بالاذن في حضور القضاة ورجع ثالثا والقضاة معه فجمع بينهم وبين القاضي
أبي عبد الله الضبي واستطال أبو عبد الله في القول عليهم فنههم من أجاب
ومنههم من أمسك عنه . وانصرف القوم وتأخر أبو الحسن فأقام في الدار
وقرر أمر نفسه واستعطف الشريف أبا الحسن ابن عمر واستكف كل من
كان يقصده واستصلح فم له الامر واستتب
وفيها عاد أبو جعفر الحجاج من الموصل

﴿ ذكر السبب في ذلك وما جرى الامر عليه ﴾

لما توفي أبو الدواد محمد بن المسيب طمع المقلد أخوه في الامارة فلم
تساعده المشيرة لان من عاداتها تقديم الكبير من أهل البيت وكان على ^(٣٩٨)
أسن منه فاجموا عليه وولوه . وأيس المقلد من الامارة فعدل الى طلب
الموضع وبدأ باستمالة الديلم الذين كانوا مع أبي جعفر واستفسادهم عليه وثني
برسالته بياه الدولة خاطبا لضمان الموصل بالنفي الف درهم ^(٣٩٨) في كل سنة
وبنل تقديم مال عنها واستصلح قلوب الخاشية .

ثم عدل الى على أخيه وأظهر له ان بهاء الدولة قد ولّاه الموصل وان
أبا جعفر يدافعه عنها وسأله النزول معه بالحلل عليها فان أبا جعفر اذا علم
اجتماع الكلمة خاف واندفع عنها . فلبى على دعوة أخيه وأجابه الى سؤاله
قاضيا حقه فيه فلما نزلت الحلل على باب الموصل استأمن عدد من الديلم الذين
استنفدوا من قبل وعلم أبو جعفر ان لا طاقة له بالقوم فاعتصم بقصر كان
استخدمه ملاصقا الى دار الامارة مع سبعين رجلا من خاصته وسألهم ان يفرجوا
له عن الطريق ليلزم الديلم اليهم فاجابوه الى ذلك

﴿ ذكر مكيدة عملها أبو جعفر - لم بها في انحداره ﴾

واعدم في خروجه يوما معلوما واستظهرم عليه وكانوا أجموا أمرهم
على ان يأخذوه يوم مسيره . فاستنم أبو جعفر من على بن السيب وأخذ
اليه كراعه ليسير من عنده ثم جمع سفتا حط فيهما رحله وصناديقه وسلاحه
وأصحابه فجاءه وانحدر قبل اليوم الموعد وما عرفوا خبره الا بعد انحداره
فتبعوه ودافسهم عن نفسه حتى خلص ووصل الى ^(٣٩٩) مدينة السلام

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بالموصل بعد انحدار أبي جعفر ﴾

لما خرج أبو جعفر من البلد تقدم المقلد الى أصحابه بالدخول وعمل على
ابن السيب في الرحيل فحسن له أبو الفضل طاهر بن منصور وكان كاتبه
ووزيره وجاعة من أصحابه ان يلتصق من المقلد مشاركته في البلد فتنم على
من ذلك حياء من أخيه فقالوا له : اذا كان البلد لأكليك كان هو الامير
وكنت أنت الصلوك . وما زالوا به حتى راسلوه واستقرت الحال بينهما
تذكرة من المقلد على اقامة خطبة لهما جميعا وتقديم علي بحكم الامارة واقامة
عامل من قبلها لاية الاموال وجرى الامر على ذلك مدينة

ثم زاد التشاجر والتجاذب بين أصحابها وانتهى الى الافراط واتصلت
الشكاوي من الفريقين وسيأتي ذكر ما جرت عليه الحال من بعد ان شاء الله

﴿ ذكر الحال في ذلك ﴾

كان أبو علي " خدم بهاء الدولة في أيام امارته فلما ولي الملك قدمه
وكاد " ينوء به فكبه أبو الحسن الكوكبي المسلم وبقى على النطة ثم
استخدم في الخواص بمدينة السلام . فلما عاد بهاء الدولة الى واسط على
الصورة التي ذكرت من اختلال الحال كاتب أبا منصور ابن صالحان
والشريف أبا الحسن ان عمر وأبا علي هذا يذكر بما هو عليه من الاضافة
واستدعى منهم متمسات من ثياب وغيرها . فاجاب أبو منصور وأبو الحسن
جميعاً بالوعد والتطيل وحصل أبو علي أكثر الملتصق بعد ان طلب من أبي
علي ابن فضلان اليهودي قرضا يرُد عرضه عليه فلم يسغه وانحدر الى حضرة
بهاء الدولة بما صحبه . فوقع فضله . ومقام جيلاد ازداد به عنده قبولاً وقرَّر معه
في أخذ اليهود ومصادرتهم تقريراً معلوماً وفي أمر أبي الحسن محمد بن عمر
وأبي منصور ابن صالحان ما كان مستورا مكتوماً وأصعد على هذه القاعدة
فلما حصل ببغداد قبض على جماعة من اليهود وعسفهم في المطالبة والمماقبة .
ولما الشريف أبو الحسن ابن عمر وأبو منصور ابن صالحان فانه
بدا لهما خبر ما أبطن في أمرهما فخرج ابن عمر الى القصر وصار منها
الى البطيحة واستتر أمر ابن صالحان وكاتب بهاء الدولة واستصلحه
وانحدر اليه

وذكر أبو علي الأمور بزيادة واستمال الجند وقرر مع الازراك^(١١٠) عن
أعنان ألقائهم ورفا يطلق لهم مسابقة ثم نقله الى المشاهرة ونسبه الى القط
وسلك أيضا بالذي لم هذه الطريقة فصار ذلك سنة مستمرة من بعد في
الانقطاع وسقطت كلف الاقلام وكانت قد انتهت الى الافراط. ومشت
أموره على السداد الى أن جرى من المقلد بن المسيب ما صار سببا للقبض عليه
﴿ ذكر ما جرى من المقلد بن المسيب في هذه السنة ﴾

كان المقلد يتولى حماية القصر وغربي القنات متصرفا على أمر العباس بن
المرزبان فاستتاب المقلد أبا الحسن ابن الملم أحد أصاغر المتصرفين ببغداد وكان
فيه بهور واقدام فتبسط وانتهى عنه الى ابن المرزبان ما غاظه وعول على القبض
عليه. ولم يأت الحزم من أقطاره في أخذه فاستوحش ابن الملم واستظهر
وجرت مناوشات أدت الى كشف القناع واستنجد ابن الملم صاحبه فوافى
من الموصل في عدته وعديده وحصل مع ابن المرزبان على أرض واحدة
وجرت بينهما حرب أجلت عن هزيمة ابن المرزبان وأخذه أسيرا وجبهه
وأمر بقتله من بعد

وملك المقلد القصر وأعماله^(١١١) وكتب الى بهاء الدولة بأعذار مختلفة
وأقوال متفقة وسأل انفاذ من يمدد عليه البلاد بمبلغ من المال يؤديه عنها.
وكان بهاء الدولة مشغولا بما هو يصده والضرورة تدعوه الى المناظرة
والمداراة فأخذ اليه أبا الحسن علي بن طاهر وجرت بينهما مناظرات
وموافقات كُتِبَ بها تذكرة عاد بها ابن طاهر استأمر في أبوابها. ولما
انقضى ابن طاهر عنه زاد في بسط يده في الاعمال واستضاف ما فيها من
الاموال فضج المقطعون بالشكوى الى أبي علي ابن اسمعيل فاستمد للخروج

اليه واستدعى محمد بن عباد وخاطب أبا موسى خواجه بن ساكيل على
البروز فبرز وخيم بظاهر البلد

﴿ ذكر النيلة التي عملها المقلد ﴾

لما انتهى الخبر اليه يبروز من برز من السندية أخذ أصحابه ليلا فكبسوا
معسكر ابن ساكيل وهربوا الخيم فبادر ابن سياهجنك الى زبزه وعبر الي
داره واستنفر الديلم قالى ان اجتمعوا قطع أصحاب المقلد الجسر ثلاثا يتكاثرو
عليه الجند . وركب أبو على ابن اسمعيل وابن عباد والاولياء قالى ان أعيد
سد الجسر . مضى أصحاب المقلد عائدين وتبعهم أبو على فلم يلحقهم .^(١١٣)
وتم بالانعام الى السندية لمواقفة المقلد فاشاروا عليه بالمود فساد وقد تم
لما ثبت له

وكان الشريف أبو الحسن ابن عمر قد حصل بالطبيعة على ما تقدم
ذكره فلما ورد أبو جعفر الحاج توسط حاله مع بهاء الدولة وأصلحها وجدا
جمعا في السبي على أبي على وذلك قبل أن يحدث من أمر المقلد ما حدث .
وشد منهما ابن ماسرجس وكان هو الوزير يومئذ وبذل ابن عمر لبهاء الدولة
عشرة آلاف دينار عن تسليمه اليه وكان لبهاء الدولة سريع القبول شديد الميل
الى هذه البنول وكل ما يُقصد منه حلول وكل ما يبنى لديه مهدوم

ومن شرط السياسة ان ينفى الملك بقوله وعهده وان يصدق في وعده
ووعده وانه متى أخلف استولت على المحسن الغيبة وزالت عن المسىء الحمية
ومن قارب بين التولية والزل لا يمتل . فتعود الى تمام الحديث

نفاضا في تدبير أمر أبي على ولم يكن يبتدأ من يكاتب بالقبض عليه
ويوثق به في الخروج بالسر اليه لان ابن سياهجنك كان من خاصته

والقهر مائة ممة وفي كفته وكل من وجوه الجند مائلا الى جنبته ويخافون ان يخرجوا انسانا من ^(١١) واسط فربما شاع الخبر وظهر

﴿ ذكر المسكدة التي ربت في القبض على أبي علي ﴾

أحضروا أبا الحسن محمد بن الحسن العروضي وكان بواسط وواقفوه على ان يكاتب أبا علي ويشكو اليه حاله ويسأله استدعاءه اليه وضمه الى جلته ودبروا الامر انه اذا عاد الجواب اليه بالاصماد أصمد وقرر وامه القبض عليه . وكتب أبو الحسن كتابا بهذا الذي كرفالي ان عاد الجواب اليه حدث من أمر المقلد وهجوم أصحابه على مدينة السلام ما حدث وورد الخبر بذلك على بهاء الدولة فانزعج واستدعى أبا جعفر الحاجب في الوقت ورسم له المبادرة اليها وتلافى الحادث بها ومصالحة المقلد والقبض على أبي علي ابن اسمعيل . ووجد أبو جعفر الفرصة فار ووصل الى مدينة السلام في آخر ذي الحجة وسيأتي ذكر ما جرى الامر عليه بمشيئة الله تعالى

وفيها قبض على الفاضل أبي نصر فاستقضى عليه في المطالبة . وهرب أبو عبد الله العارض الى البطيحة وأقام الى ان أصلح حاله

﴿ ذكر السبب في ذلك ^(١٢) أولا ﴾

﴿ وما جرت عليه الحال ثانيا ﴾

كان جرى بين أبي عبد الله العارض وبين أبي طاهر سبائي المشطب ^(١٣) المعروف بالسعيد كلام تنازرا فيه وجناتيات اللسان عظيمة وصراعاته أليمة فأمر بهاء الدولة بالقبض على أبي طاهر لاجل ذلك واعتقاله . فاجتمع عدد

(١) وفي الاصل « سياسي التظلب » وسبائي يعني صاحب الجيش كذا في

مفاتيح العلوم

كثير من العلمان وصاروا الي باب الخيمة الخاص وجبهوا بهاء الدولة بما فيه بعض الغلط وقالوا : ان لم تخرج عنه أخذناه . فدعت الضرورة الي اطلاقه فأطلق ثم لم يرضوا بالافراج عن المشطب حتى اقترحوا ازالة ابي عبد الله عن ولاية العرض وابعاد القاضل ابي نصر ^(١١) وخاف بهاء الدولة مخالفتهم فاعتقل العارض والقاضل اعتقالا جميلا ثم اذن لهما في الاصعاد الي بغداد بعد ان قرر أمر القاضل على مبلغ من المال . فاما القاضل فانه صحح المال المقرر بعد اصعاده واقام في داره الي ان وافي ابو جعفر .

ونظر ابو الحسن العروضي في نيابة الوزارة عن ابن ماسرجس نخافه القاضل وكتب بهاء الدولة يسأله حسن التعطف والحراسة فباد جوابه بالجميل ورسم له الانحدار فانهحدر ولما وصل الي المسكر قبض عليه وسلم الي ابن ماسرجس فاستقصي ^(١٢) عليه في المطالبة لما اخذ عليه من نوبة البصرة ونسبها اليه وكان بريئا منها .

واما أبو عبد الله العارض فانه خاف بعد اصعاده فاستشار نصحاءه في امره وقال : لست أحب الحرب فاجعل لنفسك حديثا ولا الاسترسال . فأطرق غلبتها

﴿ ذكر رأى سديد اشير به على العارض فكان سببا لنجاته ﴾ قال له علي بن عيسى صاحب البريد : اذا كان هذا اعتقادك فكيف تسمح بذهاب ما في دارك من الاكلات ومن العلمان ؟ قال : نعم . قال : فاعبر الي الجانب الشرقى كانك زائر والدتك ودع دارك وحاشيتك على ما هي وم عليه وانا احضر في كل يوم والقي الناس فيها عنك واكتب كتب

الثوبة الى بهاء الدولة واذا حضر من يجوز الاعتذار اليه وانا قاعد اعتذرت اليه بنومك أو صلاتك ومن وجب ان أقوم وأدخل الحجرة كاني أستاذك وأخرج اليه بمثل العذرة فت واذ رأى الناس ذلك ظنوك حاضراً وأنت في الباطن مستظهر . فاستصوب ذلك وعمل به واندرج الامر على هذا أيلاما ثم كبست الدار لطلبه والقبض عليه فلم يوجد . ودبر أمره في ^(١٧) الخروج من البلد مستترا وحصل بالبطيحة وأقام بها مدة وأصلح حاله مع جهاء الدولة وأصعد الى واسط . ونظر في دواوين الانشاء والبريد والحماية وفيها حجج بالناس أبو عبد الله ابن عبيد العلوى .

وحمل بدر بن حسويه خمسة آلاف دينار مع وجوه القوافل الخراسانية لتصرف في خفارة الطريق عوضا عما كان يجيء من الحاج في كل سنة وجعل ذلك رسماً زاد فيه من بعد حتى بلغ تسعة آلاف دينار . وكان يحمل مع ذلك ما ينصرف في عمارة الطريق ويقسم في أولاد المهاجرين والانصار بالحرمين ويفرق على جماعة من الاشراف والفقراء والقراء وأهل البيوتات في مدينة السلام بما تكمل به المبلغ عشرين الف دينار في كل سنة . فلما توفي اقتطع ذلك حتى أثر في احوال اهله ووقف امر الحج

ونحن نذكر هنا طرفاً من افعال بدر وآدابه يستدل به على حزم الرجل ودعائه . فنقول ان من شرط الولاية المستقيمة ان يكون صاحبها عالماً بالسياسة قلما للجد عادلا بين الرعية خيراً يجمع المال من حقوقه بصيراً بصرفه في وجوهه راعياً في فعل الخير ملتزماً بطيب الذكراً ثابت الرأى في الخطوب رابط ^(١٨) الجأش في الحروب على ان انتفاع ذوى الولاية بالرأى ^(١٩)

السديد اكثر من انتفاعهم بالبأس الشديد فان ذا البأس يقاوم رجالا وعشيرة
وذو الرأى يقاوم أمة كثيرة

الرأى قبل شجاعة الشجمان * هو أول وهي المحل الثاني

فاذا هما اجتمعا لنفس مرة * بلغت من الملياء كل مكان^(١)

وقد كان بدر جامعا لهذه الخلال الحميدة والافعال الرشيدة فانه ساس
قومه وهم البرزكان^(٢) شر طائفة في ظلمهم وعدوانهم وبنيهم وطيناتهم
سما في الارض بالقصاد وقطما للسبل واستباحة الاموال وسفك الدماء
ولى عليهم وقد استولوا على تلك الاعمال يسومون أهلها سوء العذاب
ويذيقونهم مرارات البلاء والعقاب على طريقة من قال الله تعالى
فيه : « واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله
لا يحب الفساد » . فداوى داءهم وكف بلاءهم واستدني من الاكراد من
كانوا ضدا لقومه فاستعان بهم عليهم فظهر الارض من ظلمهم غير مبق على
آصرة ولا ملتفت الى رحم متشجرة فيدّ شملهم وفرّق جمهم .
(ذكر مكيدة عملها بدر لقومه^(٣))

قيل انه لما طالت أسباب الفساد وكاد الحرث يبطل في تلك البلاد عمل
سماطا وأمر بان يقدم عليه من جميع الالوان المطبوخة باللحمان (وكانوا
أصحاب أغنام) وان لا يترك على السماط خبز بته ثم أحضرهم فجلسوا
وأيديهم لا تصل اليه توقفا للخبز فلما طال الامر بهم قال لهم : ما لكم
لا تأكلون . قالوا : ننظر الخبز . قال : فاذا كنتم تعلمون انه قوت لا بد منه
فالكتم قد أهلككم الزرع ؟ فبعا لوجوهكم وتبنا لافعالكم ! وأقسم لان

(١) ورد البيتان في ديوان المتنبي طبع برلين ١٨٦١ ص ٥٩٤ (٢) وفي الاصل : البرزكان

تعرض أحد منكم لعاحب زرع ليقالنه بسفك دمه . وأبر قسمه بقتل
المدد الكثير منهم وأخذ الباقيين بالمية وساسهم بالغلظة ولم ينض لهم عن
الخيانة البسيرة حتى تهذبت الامور

﴿ ذكر سياسة بليلة من أفضاله ﴾

قيل انه اجتاز في بعض مرتحلاته رجل متحطب قد حط حمله من
ظهره على طريق وان بعض الفرسان أخذ منه رغيفين كانا معه فلما حصل
بازائه قال : أيها الامير اني رجل متحطب وقد كانت معي رغيفان أء دتهما
لا تشدى بهما فيقرباني على حمل الحطب الى البلد ^(١) فاييه فاعود بشنه الى
البيال وقد اجتازني أحد الفرسان وغصبتني اياها . فقال له : هل تعرف
الرجل ؟ قال : نعم بوجهه . فجاء به الى مضيق جبل وأقام عنده حتى اجتاز
عليه المبكر جيمه وجاء صاحبه ففرقه فامر بدر بحطه عن فرسه والزامه
حمل الحطب على ظهره الى البلد والدخول به الى السوق ويمة وتسليم نمته الى
صاحبه جزاء على فعله . وكان الرجل موسرا فرام ان يقتدي نفسه بمال
وزاد حتى بذل وزن الحطب دراهم فلم يقبل منه وألزمه فل ما عزم به عليه
قامت المية في النفوس فلم يقدم بعدها أحد من أصحابه على اذية
وأما بصره بوجوه المال فانه عم وعدل فدرت عليه ضروع الاعمال
وجمع من الذخائر والاموال من بلاد محدودة محصورة ما لا يكاد يجمع مثله
من ممالك واسعة . ولو لم يكن الا ما أخذه فخر الملك أبو غالب ابن خلف
من قلته ^(٢) لكان عظيما

(١) يعني دوز في مجمع البلدان ٢ : ٥٧٢ : دوزر اسم قلعة مدنة ساوير خواست

ودوزر ومنها أخذ فخر الملك أبو غالب أموال بدر بن حسنويه المشهورة

﴿ ذكر رأى سديد في تدبير الاعمال ﴾

كان من حسن تدبيره انه يحفظ الارتفاع من كل ثلم ثم يفرد الشر منه ويجعله موقوفا على الصالح والصدقات . وأخذ عماله بتوفية أمواله ^(١١) أشد أخذ ويخدم الحبس على الخيانة فان علم ان عجز المال كان عن آفة وان العامل نقي الجيب من خيانة أعطاه من مال الصدقة ما تبرأ به ذمته من الضمان ويستعين بيمضه على الزمان فلا يقدم أحد على تجاوز الطريقة المرضية في أداء الامانة وتجنب الخيانة . وأما بصيرته بصرف الاموال في وجوها فقد تقدم ذكر ما كان يحمله في كل سنة بطريق مكة وكانت له صدقات كثيرة في بلده وأنتق أموالا لجة في اتخاذ المصانع وعمل القناطر واستخراج الطرق في الجبال لوارد وصادر فتذلت بعد ان كانت مائة ودنت المسافات بعد ان كانت شاسعة مع حزم كامل في الاتفاق

﴿ ذكر مآذره في أمر النفقات والطرفات ﴾

كان اذا بدأ بعمل من هذه الاعمال أقام من قبله عنده سوقا جامعة لسائر ما يحتاج في البلدان وجلب اليها جميع ما يحتاج اليه من الاصناف بارخص الائمان فاذا قبضت الرجال سلقا من الورق صرفوه في تلك السوق على اختلاف أجناس ما يتاعونه بالثمن الوافي فيجمع جميعه ^(١٢) فكان ما يخرج في أول الاسبوع من الخزانة يعود اليها في آخر الوقت اليسير الذي يتصل مع بعض الرجال ممن يقدر على قسه في النفقة .

فبقيت له الآثار الحميدة والاحاديث الجميلة قال الله تعالى : وما عند الله خير وأبقى . وقال تعالى : ولآخرة خير لك من الأولى . وأما حسن تدبير الخطوب فله في ذلك أخبار مشهورة منها ما دره عند وصول

رسول يمين الدولة أبي القاسم محمود بن سبكتكين رحمه الله الى الري

﴿ ذكر رأى سديد في اقامة هيئة ﴾

قبل ان رسولا محمود وصل الى الري عند استيلاء السيدة على الامر مهديا بالمسير اليها وكانت لا تحمل ولا تمقد الا بمشاورة بدر فكثبت اليه بما تجدد فاشار عليها باقضاء الرسول اليه ليتولي هو جوابه . ثم رتب طوائف الاكراد واصناف الساكر وامرهم ان يزلوا بحلهم بطول الطريق من باب الري الى ساور خواست^(١) ويظهروا عند اجتياز الرسول بهم عديم واسلحتهم وياخذوا زينتهم ويسيروا به من حلة الى حلة ومن عسكر الى عسكر حتى يوصلونه اليه قفلوا ذلك .

ورأى الرسول في طريقه من^(١٣) الساكر ما هاله فلما وصل اليه رأى من حزمه ودهائه وحسن تديره ورأيه ما ازدادت به هيته في صدره . وأجاب عن الرسالة بما أشار به الى الاستمرار على طريق المسالمة واجراء الامر على ما كان عليه من قبل مع أصحاب خراسان فماد الرسول الى الري وكتب الاجوبة حسب ذلك وانصرف الى خراسان وأخبر بما شاهده فكان ذلك طريقا الى الكف والموادة .

وأما مكابده في الحروب وبصيرته بامورها فقد تقدم من ذكر الوقعة التي جرت بينه وبين قراتكين الجمشياري على أخذ شرف الدولة ما يدل على صرامته وله بعد ذلك مقامات مشهورة . فلما انقضت مدته وتناهت سعادته لم ينقمه ماله ولا رجاله ولم تدفع عنه حزامته ولا احتياله قتله أقل الجند وأذلهم ومضى رخيما

الحوّل القلب الاربُ ولا • يدفع ربّ التّبة الحيلُ
واذ قضينا من ذكر أخباره الشّادة وطرامع التبرّأ من عهدته صحتها
قد جدنا الى سياقة التاريخ^(١)

﴿ ودخلت سنة سبع وثمانين وثلثمائة ﴾

وفيها تغيّر أمر أبي علي ابن اسميل ووكل به في دار المملكة ثم أفرج^(١١) عنه واستتر

﴿ ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

لما ورد أبو جعفر الحاج ساء ظن أبي علي ابن اسميل ثم اتصل به
من واسط ما حقق ظله فاقام في دار المملكة . لمجتأ الى القهرمانة وتلفظ
أبو جعفر له طمعا في ان يصير اليه فلم يفعل فاقصد من وكل به في موضعه .
وتردد بينه وبين القهرمانة قول كثير انتهى آخره الى ان كتبت خطاً بتسليمه
وانها تمثل ما يرد اليها في معناه فصرف التوكيل حيثئذ عنه . وأخذ ابن
اسميل الى بارسطفان وبدرك ووضعها على ان جما جمعا كثيرا من النلمان
وصاروا الى تحت دار أبي جعفر وراسلوه وقلوا له : قد كانت أحوالنا عثلة
وأموالنا متأخرة الى ان جاء هذا الرجل ففلا في أمورنا بحسن التدبير وقد
حاولت الآن بورودك القرض عليه وازالة هذا الترتيب ونحن لا نمكّن منه

(١) زاد صاحب تلويخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : في الحرم ادعى أهل
البصرة أنهم كشفوا عن قبر عتيق فوجدوا فيه ميتا طريا بياض وسيفه وانه الزبير بن
السوام فاخرجوه وكفّنوه ودقّوه بالمرد ونوا عليه وعمل له مسجد وقلت اليه القناديل
والبط والقوام والحفظة فلم يذك الا مير أبو السك فاقه أعلم من ذلك الميت

ونكتاب الملك بشرح الاحوال وان دعتنا حاجة الى الاعذار اليه انحدروا.
وتردد في ذلك ما طلل وأفضى آخره الى رد خط القهرمانه اليها والاتفاق
على خروجه ونظرة ومكاتبه الملك بما عليه الاولياء من اثاره . فلما كان من
غد خرج أبو^(١١٥) على من الدار وقصد أحد وجوه الأتراك واستتر عنده
ونظر أبو الحسن المروضى في النبأة عن أبي العباس ابن ماسرجس
وتشافل أبو جعفر بتقرير ما بينه وبين أبي حسان المقلد بن المسيب

﴿ ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

أخذ المقلد الى أبي جعفر في أمر الصلح وبذل له البذول على حكمه فيه.
فاستقر بعد مراجعات ومنازعات على ان يصحح المقلد عشرة آلاف دينار
وتحمل الى الخزنة بواسطة . ويقود معها خيلا ويرفع يده عن الأقطاعات
ويقنع بما يقرر له من رسوم الحماية عنها ويمكن العمال من المحلول ويشد
منهم في استيفاء الحقوق السلطانية ويفرج عن الدلم المأسورين ويخطب لأبي
جعفر بالموصل بعد بهاء الدولة ويحمل في كل سنة الف الف درهم غيائية
عنها وعلى ان يحتج على المقلد الخلع السلطانية من دار الخلافة ويكنى ويلقب
بحسام الدولة ويحمل له اللواء ويمقد له بهاء الدولة على الموصل والكوفة
والقصر والجامعين ويقلد زعيم العرب . ويقطعه بألف الف درهم غيائية من
المحلول . فاجيب الى ما التمسه وجلس القادر^(١١٦) بالله رضوان الله عليه
فذلك على العادة .

ولم يف المقلد بجميع ما أشرطه على نفسه الا بحمل المال المجمل واملاق
الدلم المأسورين ثم استولى على البلاد فقصد الكتّاب والتصرفون
والأئمة وخدموه ونبل قدره واستفحل أمره

وفيهما توفي الملاء بن الحسن بمسكر مكرم وورد أبو الطيب الفرخان
وبنده أبو علي ابن أستاذ هرمز شیراز

﴿ ذكر ماجرى عليه الامر بعد وفاة الملاء بن الحسن ﴾

قد تقدم ذكر خروج الملاء الى عنسكر مكرم في آر النلمان المائدين
من ارجان مع أبي محمد ابن مكرم ومقامه بها مرتباً للامور ثم جاءه أمر الله
الذى لا يدفعه وورد المنهل القدى لا محيد للبشر عنه . فلما انتهى الخبر الى
صمصام الدولة أخذ أبا الطيب الفرخان بعد ان استوزره ليدّ مسدّه فورد
ولم يكن منه ما ظن فيه فبان منه العجز والقصور وتقاعد به الديلم وملك
أصحاب بهاء الدولة السوس وجنديسابور . وعرف صمصام الدولة ماجرى
فاخذ صاحب أبا علي ابن أستاذ هرمز وأصحابه مالا قفره على الديلم وسار
بهم الى جنديسابور ودفع الاتراك عنها وجرت مع الاتراك وقائع كثيرة
كانت اليد الطويلة لابي علي فيها حتى أزالهم عن بلاد ^(١٧) خوزستان
وعادوا الى واسط . فغلت له البلاد ورب فيها المال وجمع منها الاله وال ^(١٨)
وتأمل حال الاقطاعات بها . فخرى بين سيامرد بن بلجنفر وبين عامل لابي
علي تنازع في حديث وارفع النزاع فيه اليه فأرسل سيامرد في القول
بمحله فثأله

﴿ ذكر تدبير يدل على قوة نفس وشهامة ﴾

أمر أبو علي ان يعمل عمالين في يد سيامرد وداود ولده وأبي ^(١٩) علي
ابن بلبناس فاشتتل العمل على مائة الف دينار وزيادة فاحضر الثلاثة
الذكورين وكتبهم للدواقة ثم عدل بهم الى حجرة وقبض عليهم وقيدوا

وأخرجوا بعد أيام على النفي الى بلاد الديلم . وجعل اقطاعهم لخمسة رجل
من الديلم الاصغر وثلثائة رجل من الاكراد بعد ان أفردته شيئاً للخاص
فتكثرت هيئته في الصدور وتضاعفت قوته في الامور وتألف قلوب الديلم
وراسل وجوه الاتراك الذين مع بهاء الدولة واستمالهم فاجابه بعضهم وصار
اليه من جملتهم قراتكين الريحي فلأعينه وقلبه بالاحسان .

واستمرت أحواله على الانتظام والتمكن من أعمال خوزستان من غير
منازعة الى ان عاد أبو محمد ابن مكرم والاتراك من واسط . فلما عرف
أبو علي ابن استاذ هرمز رجوعه استمد للحرب وجرت بينهم^(١١٨) مناوشات
ووقائع . ولم يكن للتلان قدرة على ازالة الديلم من قصبات البلاد وأشرافوا
على الانصراف ثانيا الى واسط حتى خرج أبو علي ابن اسميل من البطيحة
وسير بهاء الدولة من القطرة البيضاء وكان من الامر ما يأتي ذكره
في موضعه

وفيها كتب أبو جعفر الحجاج بالمسير من بغداد لقصد أبي الحسن على
ابن مزيد وسار ابن ماسرجس من واسط لذلك

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر مع أبي الحسن على بن مزيد ﴾

كان علي بن مزيد قد استوحش من بهاء الدولة بسبب مال طولب به
فكاشفه بالخطاب وانتسب الى طاعة صمصام الدولة وأقام الخطبة له وأطلق
لسانه بكل ما يوجب السياسة الامساك عنه وانسبط بنو أسد في النار
على نواحي واسط . فناظر بهاء الدولة فعله وعرض من أمر المقلد ما استقل
به من غيره فلما استقرت الحال معه كتب بهاء الدولة الى أبي جعفر بالمسير
الي ابن مزيد من بغداد وسير أبا العباس ابن ماسرجس من واسط فاجتمعوا .

واندفع أبو الحسن على بن مزيد من بين أيديهما معصما بالآجام وتقباه
فراسلهما واستعطفهما وسأل اصلاح أمره مع بهاء الدولة وبذل على ذلك
بذلا . وكان الامر قد ضاق بهما ^(٤١٩) في المقام وتضر عليهما وعلى العسكر
نقل المير لبعدهم عن السواد فكتابا بهاء الدولة في أمره وسألاه الصنف
عنه واتاراه على ما يتولى الخدمة فيه فاجاب الى ذلك وسار أبو جعفر وابن
ماسرجس الى الكوفة فلما أبو جعفر فانه عاد الى بغداد واما ابن ماسرجس
فانه أقام بالكوفة مستوحشا ثم صار الى القلعة ومضى من عنده الى البطيحة .
وفيها توفي فخر الدولة أبو الحسن على بن ركن الدولة بالري

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بعد وفاة فخر الدولة ﴾

لما اشتدت العلة به أصعد الى قلعة طبرك فبقي أياما يطل ثم مضى
لسبيله . وكانت الخزائن جميعها مقفلة ومفاتيحها قد حصلت عند أبي طالب
رسم ولده الملقب من بعده بمجد الدولة فلم يوجد ليلة وفاته ما يكمن به لقصور
الأيدي عما في الخزائن وتصدر النزول الى البلد لشدة الشغب حتى ابيع له
من قيم الجامع الذي تحت القلعة ثوب لف به . وجاء من الشغل بالجند
ومطالبهم الشيفة ما لم يمكن معه حظه سريما فأراح حتى لم يمكن القرب من
تابوته فشدا بالجبال وجرو على درجة القلعة حتى تكسروا وتقطع

وذكر انه خلف من العين والورق والجواهر سوى الثياب والسلاح
والآلات ما يزيد على ^(٤٢٠) عشرة الف الف درهم فكان نصيبه من
أمواله الثوب الذي كفن فيه وعاقبه من أيامه اليوم الذي حط فيه . فما
أقله من نصيب مهخوس وأشأه من يوم منحوس فما أغنى عنه ماله

وما كسب ثم ربه أعلم بما صار اليه من شفاوة. وحقق أو سعادة أو سوح
ورث أبو طالب رستم ولده في الامر وسنة اذ ذلك أربع سنين
فأخذت له البيعة على الجند وأطلقت له الاموال الكثيرة حتى قيل ان
الامر أعظم عن حط المال من القلعة على رؤوس الرجال فخطوه بالزبل
والبكر والجبال.

والوزيران يومئذ هما أبو العباس الضبي الملقب بالكافي الا واحد
وأبو علي ابن حمولة الملقب بأوحد الكفاة وبينهما أشد عداوة. فبسط أبو علي
ابن حمولة يده في اطلاق الاموال واسمالة الرجال فالت قلوب الجند اليه
ووقعت أهواؤهم عليه وامتنع أبو العباس الضبي عن مثل ذلك الا انه معظم
لمزته المتأثرة وقدمه المتقدمة

فتجدد من ورود قابوس بن وشمكير الى جرجان واستيلائه عليها ما وقع
الخنوض في تدير خطبه^(١)

﴿ ذكر هود قابوس الى جرجان وما جرى الامر به عليه ﴾

كان فخر الدولة عند استقراره في الملك عزم على رد قابوس الى أعماله
تخاض^(٢) لحقه ومقابلة على احسانه فصدّه ابن عباد عن رأيه وكثر ارتعاضها
في عينه فوثر هذا القول في سماعه لشح مطاع كان في طبعه. فلما مات
كثير أهل جرجان الى قابوس وهو بنيسابور يستدعوه فصار الي بلادهم
وملكها وورد الخبر الى الري بذلك فجرت في ذلك منازعات في الرأي
وكوب بدر بن حسنويه بسببه

(١) أما الوزيران فليراجع ارشاد الاديب ١ : ٧٣ و ترجمة قابوس فيه أيضا ٦ : ١٤٣

﴿ ذكر جواب شديد لبدر خولف رأييه فيه ﴾

قال : ان الامير القتي ورث هذا الملك حدث السن ولا ينبغي ان يضع مال و ذخائره فيما لا تمتنع عواقبه ومصايره والصواب ان تترك الامر على حاله فان بك نجيبا على ما عهد من خلافتي آبائه قدر على ارجاع ما أخذ منه وأن ضف عن ذلك لم تكونوا جتمع عليه (ذهب) ماله وذهب أعماله . فخالقوا رأي بدر وجردوا الماكر وأشار أصحاب أبي علي ابن حمولة ونصحاؤه عليه بالخروج في هذا الوجه واستصحاب الخزائن والاموال وقالوا : انك اذا حصلت بمرجان وملكتها كنت أميرالا وزيرا وكانت الحاجة إليك داعية والآمال بك متعلقة وبدت عن الحضرة التي أنت فيها مجاذب على المنزلة . وغي^(١٢٢) ان قاعدة غيره التي يبنى عليها أمره هي تلك الحضرة والى من زاحمه في الرتبة يترقب به الفرصة في قصها لكن هيات قيامه عليها واذا بعد عنها اسرعت اليد المهادمة اليها . فعمل فيه قول هؤلاء النصحاء المجتمعين عليه وسار بالخزائن والاموال لامر تسوقه المقادير اليه وحصل بين عدوين أحدهما أمامه لا يعلم ما يكون منه معه وآخر وراءه يقصد مقاتله .

ووافي قابوس وتضافا في الحرب فما كانت الاحملة واحدة من أصحاب قابوس حتى انهزم أصحاب أبي علي ابن حمولة وغنم قابوس وأصحابه غنمة كثيرة وعاد الى جرجان . وثبتت قدمه بأحسن السيرة ورفع الرسوم الجارية والضرائب المأخوذة .

وعاد أبو علي الى الري مفلولا ووقع الشروع في تجريد المساكن ثانيا الى جرجان فقال أبو علي : قد خرجت نوبة وهذه نوبة أبي المباسم الضبي .

وتردد في ذلك قول كثير ثم أجمع رأي السيدة ورأي بدر بن حسنويه على
صرف أبي علي بن حمولة والقبض عليه .

﴿ ذكر ما جرى الامر عليه في القبض على ابن حمولة ﴾

حضر أبو عيسى سافري بن محمد كاتب بدر مظهر التجديد العهد بالخدمة
(١٣٣) واجتمعت الجماعة في دار الامارة وخلوا في الحجرة الركنية لتقرير
أمر من يخرج الى جرجان فاتفق ان ابن حمولة نهض لحاجة فقبضها فاتبعه بن
عبدل به الى موضع في الدار وقُيد وانصرف أبو العباس الضبي الى داره
وأبو عيسى الى دار علي بن كامة وكانت برسمه وهي طرف البلد . وشاع
خبر القبض على ابن حمولة فثار الديلم وقصدوا دار أبي عيسى ليهجموا عليه
فهدم حائطاً منها يلى الصحراء وخرج منه وركب وتبعه أصحابه ووقف على
قرب من البلد حتى أخرج اليه ابن حمولة فسار به الى بلاد بدر وجبسه في
بعض القلاع (١١) وأنفذ اليه من الري بعد أيام من تولى قتله

وأقام الديلم على شغب ونهبوا دار أبي العباس وطلبوا بتسليمه واقتضت
الحال عند تفاقم الامر القبض عليه ففعل ذلك وحُمل في عمارية وهو مقيد
وقد أخرجت رجله منها ليشاهد القيد فيها بحضرة المسكر وأصعد الى قلعة
طبرك . وكان الجند قد هموا بالقتك به وكف الله سبحانه وتمالأيديهم
عنه وألقى في قلوبهم هيبه منه فلما حصل في القلعة راسل أ كابر الديلم
واستألمهم وأصلحو له قلوب أصاغرههم واجتمعوا بعد ثلاثة أيام وتشاوروا
بيهم وقالوا : قد مضى ذلك الوزير الذي قد فعلنا هذا العمل لاجله ولا يجوز
ان تعرض عن أبي العباس (١٢) مع رياسته المأثورة وكفايته المشهورة بغيره .

فصاروا الى دار الامارة وخطبوا السيدة على ذلك فاستقر الرأي على خروجه ونظره فخرج في اليوم الرابع من القلعة وتلقاه الناس على طبقهم بتقيل الارض واظهار السرور . وسيأتي ذكر ما جرى عليه أمره من بعد في موضعه .

وفيه قبض المقلد بن المسيب على أخيه بالموصل

﴿ ذكر القبض على علي بن المسيب والافراج عنه ﴾

﴿ وما جرى في ذلك من الخطوب في هذه ﴾

(السنة وما بعدها ليتسق الحديث)

قد تقدم ذكر ما قرر بين علي والمقلد في أمر الموصل والمشاركة فيها وما وقع من الخلف بين أصحابهما . فلما عاد المقلد من سقي القنات الى الموصل عزم على الفتك بأصحاب أخيه ثم علم انه متى فعل ذلك بهم فعل على أصحابه مثله أقوى رأيه في القبض على أخيه . وكان مع المقلد من الديلم والاكراد وغيرهم نحو ثلاثة آلاف رجل تطلق لهم الارزاق في كل شهر فحين عزم على ما عزم عليه جمعهم الى داره وأظهر بأنه يريد المسير الى دقوقا^(٢٢٥) وحلفهم على الطاعة واستوثق منهم

﴿ ذكر الحيلة التي عملها المقلد في ذلك ﴾

كانت دار المقلد متصلة بدار علي ولم يكن مع علي الا نحو مائة رجل من خاصته فامر بالنقب الى الموضع الذي هو فيه في ليلة علم فيها انه سكران ودخل اليه ومنه عدة من خواصه فعمله على ظهر أحد القراشين وحصله و خزائنه ووكل به جماعة من غلامه الاتراك . واستدعى في الحال غلامين من البادية وسلم اليهما فرسين جوادين وأرسلهما الى صاحبه يقول لما : اني

قد قبضت على علي فخذني حذرك واسرعي في الحال بولديك قرواش
وبدران الى تكريت فان أحمد بن حماد صديقي وهو يدفع عنكم ولا تخلفي
ما تحفظينه وراءك في الحلة قبل ان يعرف أخي الحسن الخبر فيبادر اليك
ويقبض على ولديك . فكد الغلامان فرسيهما ركضاً وقريباً ووصلا الى
تكريت في يومهما عند غروب الشمس وجلسا من تكريت في ركوة وانحدرا
الى موضع الحلة وكانت على أربعة فراسخ منها فانذرا المرأة وأدبا اليها الرسالة .
فركبت فرساً وأركبت ولديها فرسين وهما يومئذ صغيران وساروا في الليل
الى تكريت فدخلوها .^(٢٦٩) وعرف الحسن بن السيب حال القبض على
أخيه من غلام أسرع اليه من الموصل بالخبر فيبادر الحسن الى حلة المقلد
ليقبض على ولديه وأهله وعنده انه يسبق اليهم قاتلوه وبطل عليه ما قدره
من ذلك

وقام المقلد بالموصل يستدعي وجوه بني عقيل ويخلع عليهم ويقطعهم الى ان
اجتمع عنده زهاء التي فارس . وقصد الحسن حلل العرب باولاد علي وحرمة
يستغيثون ويستفرون ويقولون ان المقلد قطع الرحم وعادي المشيرة وقبض
على أميرها وانحاز الى السلطان فنفروا منهم نحو عشرة آلاف رجل وراسل
المقلد وقال : انك قد احتججت عنا بالموصل وأقمت فان كان لك قدرة على
الخروج فاخرج . فاجابه بأنه يخرج ولا يتأخر وسار على اثر الرسول وأخرج
معه علياً أخاه في عمارة وهو محروس في نفسه مراعي في أحواله الا انه
مستظهر عليه بالتوكيل . وقرب من القوم حتى لم يبق بين الفريقين الا منزل
واحد بازاء الملك وجد في امر الحرب فحضره وجوه العرب واختلقت
آراؤهم فقوم دعوه الى الصلح وصلية الارحام وتقوم حضوه على المضي
(٩١١-ذيل الجارب (س))

والاقدام . وكان في القوم غريب ورافع ابنا محمد بن مقن فتنازعا القول ضد المقلد وظهر من رافع حرص على الحرب وخالف قريب^(١١)

﴿ ذكر كلام شديد لغريب^(١٢) ﴾

قال لرافع : ما قولك هذا بقول ناصح أمين ولا ناصر معين فان كنت في هذا الرأي عليه فقد أخفرت الامانة وأظهرت الخيانة وان كنت معه فقد سميت في طريق الكلمة وهلاك المشيرة واطماع السلطان . والمقلد ممسك لا يتنفس^(١٣) فدخل عليه داخل وقال له : أيها الامير هذه اختك رهيلة بنت المسيب (وكانت عند جعفر بن علي بن مقن) قريبة منك تريد لقاءك . فامتدت الاعمين اليها فاذا هي في هودج على بعد فركب المقلد وسار حتى لحق بها وتحادتا طويلا ولا يعلم أحد ماجري بينهما الا انه حكى فيما بعد انها قالت له : يا مقلد قد ركبت مركبا وضيقا وقطعت رحلك وعصفت ابن أهلك فراجع الاول بك وخل عن الرجل واكفف هذه الفتنة ولا تكن سببا لهلاك المشيرة ومع هذا فاني أختك ونصيحتي لاحقة بك ومتي لم تقبل قولي فضحتك وفضحت نفسي بين هذا الخلق من العرب . فلان في يدها ووعدها باطلاق على وعاد في وقته فأمر بلك قيده ورد عليه جميع ما كان أخذه منه وأضاف اليه مثله ورتب له مخيا جيلا ونقله اليه واستكتب له أبا الحسن ابن أبي الوزير وجعله عيناً عليه متصرفا على أمره بين يديه

فاصبح الناس مسرورين بما تجدد من الصلح وزال من الظف واجتمع المقلد مع علي وتحالفا ومضى علي^(١٤) عائداً الى حله والمقلد سائرا الى الانبار

(١) وأما غريب فبن ارشاد الازيب ١٠٣:٢ انه كان بعد الار بعمامة صاحب البلاد العليا تكرت وجعل وما لاصقها. (٢) يريد لا ينيس

لقصد ابي الحسن على بن مزيد ومقاتله . فقد كان تظاهر بمصية على حين قبض عليه المقلد وطرق اعماله متي القرات واجتذب شيئاً منها

ولما انفصل على بن المسيب اجتمع اليه العرب ومجاوله على مباينة المقلد فلمتنع عليهم وقال : ان كان قد أساء فانه قد أحسن من بعد فإزالوا حتى غابوه على رأيه وأصعد الى الموصل مباينا واعتصم من كان معه من أصحاب المقلد بها بالقلمة فإزالها وفتحها واستولى على ما كان فيها . فطار الخبر الى المقلد ففكر راجعاً واجتاز في طريقه على حلة الحسن وهو فيها فخرج اليه وشاهد من قوة عسكره ما خاف على أخيه منه فقال له : دعني أصلح ما بينك وبين أخيك وأضمن لك العهد فيما تريد منه . ورفق به حتى استوقفه وسار في الوقت الى على من غير ان يعود الى حلته فوصل اليه آخر النهار وقد جهد نفسه وفرسه وقال لمي : ان الاعور قد أقبل بقضه وقضيضه وأنت غافل . ثم شاوره فأشار عليه ان يستميل كل من بالموصل من أهالي الجند الذين هم في جملة المقلد ويضمهم على [توسط] ما كان ينتمون واستمالتهم فان قبلوا وفارقوا المقلد قاتله وان أمتنعوا وأقاموا معه صالحه ففعل ذلك .

وكان المقلد قد قرب من الموصل وبات وهو متيقظ قد رتب الطلائع فظفر بقوم قد وردوا باللطفات الى اصحابه فحسبهم اليه^(١) ووقف على ما معهم من الكتب فاصبح وقد عبيء عسكره وزحف الى الموصل وأيسر على والحسن من فساد جند المقلد عليه فخرج اليه ولاطفه^(٢) ثم دخل البلد وعلى عن يمينه والحسن عن شماله . وفاوض العرب بعضهم بمضا طلباً للفتنة فخرج الحسن حلاً وأرهب قوما وحسم الفتنة وحصل جميع الناس بالموصل على صلح

ثم خوف على من المقام فخرج هارباً في الليل وتبعه الحسن وترددت
الرسل بينهما وبين المقلد واستقر أن يكون دخول كل واحد منهما البلد عن
غية الآخر وجرى الحال على ذلك الى بقية سنة ٣٨٩ . وسار المقلد الى
الانبار ممصياً لما كان عزم عليه من حرب على بن مزيد فدخل بلده واندفع
على بن مزيد الى الرصافة ولجأ الى مذهب الدولة فقام بأمره وتوسط ما بينه
وبين المقلد حتى أصلحه وانصرف المقلد الى دقوقا قسماً . وعدل الى تدير
أمر الحسن أخيه فان علياً مات في أول سنة ٣٩٠ وقام الحسن في الامارة
مقامه . فجمع المقلد بنى خفاجة بحلهم ويونهم وأصعد بهم الى نواحي برقيد
يظهر طلب بني عيمر ويطن الحيلة على أخيه . وعرف الحسن خبره فخاف
ومضى في السر هارباً على طريق سنجان الى المراق فأسرى خلفه طمعا في اللحاق
فقامه وعاد المقلد الى الموصل وأقام بها ثلاثة^(١) أيام وانحدر يقص آثاره
فمضى الحسن الى زاذن واعتصم بالعرب النفاضة وتم المقلد الى الانبار
وعادت خفاجة معه . فاتفق في أمره ما سيأتي ذكره في موضعه ان شاء الله
وفيها عاد الشريف أبو الحسن محمد بن عمر الى بغداد فائتباع بهاء الدولة
وفيها استكتب ولد أبي الحسن ابن حاجب النعمان للامير ابي الفضل
ابن القادر بالله رضى الله عنهما وجلس الامير أبو الفضل وسنه يومئذ خمس
سنين فدخل اليه الناس وخدموه^(٢)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي سنة ٣٧٢ ولد أبو الفضل محمد بن القادر
بالله وهو الذي جعل ولي العهد وقت الغالب بالله . وقال ايضاً : وفي سنة ٣٨٨ قبض
القادر بالله على كاتبه ابي الحسن على بن عبد العزيز وقتل كتابه ابا العلام سعيد بن الحسن
ابن برمك ثم بعد شهرين ونصف عزله وأعاد ابا الحسن

﴿ ودخلت سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيها هرب عبد الله بن جعفر المعروف بابن الوتاب من الاعتقال في دار الخلافة .

﴿ شرح حاله وما انتهى اليه أمره بعد هربه ﴾

هذا الرجل كان يقرب بالنسب الى الطائفة لله وكان مقياً في داره فلما قبض عليه وخلق من الامر هرب هذا وتقل في البلاد وصار بالطيعة وأقام عند مذهب الدولة فكاتبه القادر بالله رضوان الله عليه في أمره^(١) فأخرجه من بلده . ثم صار الى المدائن منتقلاً فانتهى الى القادر بالله خبره فأنفذ من اعترضه وأخذ مقبوضاً عليه وحبس في بعض المطامير . فامكنه فرصة في الحرب من موضعه فهرب ومضى الى كيلان وادعى انه هو الطائفة لله وذكر لهم علامات عرفها بحكم أنسه بدار الخلافة فقبولوه وعظموه وزوجه محمد بن العباس أحد أمراءهم ابنته وشده منه وأقام له الدعوة في بلده وأطاعه أهل نواح آخر وأدوا اليه الشر الذي جرت عادتهم بأدائه الى من يتولى أمرهم في دينهم . وورد من هؤلاء الجبل الى بغداد قوم وصلوا الى حضرة القادر بالله رضى الله عنه فأوضح له حقيقة الحال وكتب على أيديهم بالزلة الشبه فلم يقدح ذلك فيه لاستقرار قدمه واعتضاده بحميه .

وكان أهل جيلان يرجعون الى القاضي أبي القاسم بن كج^(٢) في أمور

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمته : يوسف بن أحمد بن كج القاضي الشهيد أبو القاسم الدينوري كان يضرب به المثل في حفظ مذهب الشافعي وجمع بين رياسة الفقه والدنيا وارثل الناس اليه من الاقاق رغبة في علمه وجوده وله مصنفات كثيرة وكان بعض الناس يغضبه على أبي حامد شيخ الشافعية بخلافه قتل الباروني

دينهم وقاتلهم في أحلكهم وله وجهة عندهم فكتب من دار الخلافة ورسم له مكاتبتهم بما يزيل الشبهة عن قلوبهم في أمر عبد الله بن جعفر فكتب اليهم وصادف قوله قبولاً منهم وتقدموا الى عبد الله بالانصراف عنهم فانصرف

وفيها اصعد أبو علي ابن اسمعيل من البطيحة الى حضرة بهاء الدولة فانصرف الشريف أبو الحسن محمد بن عمر من بغداد مستوحشاً وعاد الى البطيحة (١٣٧)

﴿ ذكر الحال في حصول أبي علي ابن اسمعيل ﴾

(بواسط ناظر اوماجرى عليه أمر)

(الشريف أبي الحسن ابن عمر معه)

قد تقدم ذكر ماجرى عليه أمره في استناره ثم تنقل من موضع الى موضع حتى حصل بالبطيحة وعرض له مرض حدث به منه استرخاء في مفاصله ودار الى قرية ابراهيم يطالب صحة الهواء بها . وراى وروسل وكان بهاء الدولة جميل الثبة فيه وانضاف الى ذلك قصور المواد عنه وخروج البلاد عن يده واحتياجه الى من يدير أمره واستقر النظر لأبي علي وأصعد الى واسط . فلما حصل بها استوحش الشريف أبو الحسن ابن عمر وانصرف من بغداد الى حلة مقلد ورتب أبا الحسن ابن اسحق كاتبه في ضياعه بسقى القنرات ونعم الى البطيحة . وشرع أبو علي ابن اسمعيل في تتبع أسباب بالدينور ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٤٠٥ . رحمه الله تعالى . وهو صاحب وجه . قال له قتيبة : يا أستاذ الامم لأبي حامد والعلم لك . قال : ذلك رفعته بغداد وحطني الدينور

الشريف أبي الحسن وأخرج ثلاثة من المتصرفين لقبض أملاكه ومما لاته
وتحصيل أمواله وعملاته فظفروا فيها كان له يفسد دون ما كان له بقي
الفرات فان المقلد دفعهم عنها ويمكن أبا الحسن ابن اسحق كاتب ابن عمر عنها
فكان يتناول ارتقاعها^(٤٣٣) ويحمله اليه وهو بالطبيعة فلما انصلح ما بين
الشريف أبي الحسن وبين أبي علي ضمن منه المتصرفين الثلاثة بحال بذله ففهم
وأطلق يده ففهم وكان ذلك لؤما . فاما المؤتمر بالظلم بأظلم من الأمر

﴿ ذكر السبب في صلاح ما بين الشريف أبي الحسن ﴾

(محمد بن عمر وأبي علي ابن اسمعيل)

كان أبو الحسن ابن يحيى السابسي سعى في الصلح بينهما وانحصر الى
البيطية وخلا بالشريف أبي الحسن ابن عمر وقال له : أيها الرجل مالك
والتنطرح والتثبت كلما تجد ناظر ووزير منرداً بتمتلك ونمنا في معاداة
من لا يصلح لموضع ولا يصلح لموضعنا ؟ وهذا أبو علي غايل سعادته لا ثمة
فسأله ودعني أتوثق لكل واحد منكما من صاحبه . ولم يزل به حتى
لانت مريكة للقبول .

واتفق ان مذهب الدولة تنكر على أبي علي ابن اسمعيل بسبب تمرد
كانت لابن الحداد صاحبه فاستقصى أبو علي في استقضاء ضريبتها بواسطة
فاطلق مذهب الدولة لسانه فيه ومذهب الدولة يومئذ بحيث يحتاج اليه الملك
ومن دونه فأنحدر أبو علي اليه لاستلال سخيته واستصلاح يته وتقدمه
أبو الحسن ابن يحيى السابسي وقال للشريف أبي الحسن ابن عمر : قد ورد
أبو^(٤٣٤) علي وأمكنك الفرصة في اصلاح الحال . وأشار عليه بتلقه وقضاء
حقه فلكأ قليلا ثم فصل ونزل في زبزه وصار الى أبي علي فلما صعد اليه

أكرمه وقام له وأجلسه الى المختدين وحضر أبو نصر سابور جلس الى جانب أبي علي عن يمينه وسلم كل واحد منهما على صاحبه وسأله عن خبره ثم قام الشريف

وانحدر أبو علي الى مذهب الدولة واجتمع معه واعتذر اليه وأخذ معه مئة خمسة آلاف دينار على وجه القرض وخرج من عنده الى داره التي كان ترلها قبل الاصعاد . وجاء أبو الحسن ابن يحيى الى الشريف وأثرمه المودالية وقال له : تلك النوبة كانت للثلق وهذه للصلح وتقرر القاعدة . فضى اليه وتقرر بينهما على ان التزم الشريف عشرين الف دينار وحلف كل واحد منهما لصاحبه على الصفاء والوفاء . وكان الشريف أبو الحسن قد استوثق قبل ذلك من بهاء الدولة يمين كتبها له بهاء الدولة بخطه واستظهر بأخذه خط مذهب الدولة في آخرها يقول : ان الوفاء للشريف مقرون بالوفاء لي والفسد به موقوف بالنذر بي ومتى عدل به عن اليهود المأخوذة فلا عهد لبهاء الدولة في عني ولا طاعة علي .

وانتفت أبو علي الى تقرير أمر أبي نصر سابور فوافقه على الاصعاد وآمنه من بهاء الدولة ومن كل ما يتخوفه وقرر أمر أبي غالب محمد بن علي ابن خلف^(٣٥) وغيره ممن كان قد بعد خوفا على خمسة آلاف دينار حفصل معه من هذه الوجوه ثلاثون الف دينار . وعاد الى واسط وفي صحبته الشريف أبو الحسن وأبو نصر سابور وجماعة من كان بالبطيحة من المتصرفين وسكنت الجماعة الى صدق وعد أبي علي وصحة عهده ولقب بالموثق وأشار على بهاء الدولة بالمسير الى خوزستان ومباشرة الخطب بنفسه وجد في تجريد المساكر خلفه أبو عبد الله العارض في هذا الرأي وقال :

ان الملوك لا تفرّ ولا تخاطرو ولا تضمن لها العاقبة في أمثال ذلك

﴿ ذكر مادبره أبو علي في نصرة رأيه ﴾

أرسل الى الشريف أبي الحسن وقال : اني صائر اليك في هذه المشية
وكانت في شهر رمضان ثم صار اليه ومعه أبو العلاء الاسكافي خاله وأبو نصر
سابور فافطروا عنده ثم خلوا وخاسمهم السابسي فقال أبو علي لأبي الحسن
ابن عمر : قد علمت أيها الشريف ما عليه أمر هذا الملك من الاختلال
وقصور المادة به وخروج البلاد عن يده واننا من هذه الحروب والمطاوله على
خطر ومتى لم يمدد أصحابنا (يعني أبا محمد ابن مكرم والظمان الذين معه)^(١٣٦)
بلال لم يثبتوا وان عادوا فقد سلموا الدولة واذا أمددناهم ضاق الامر بهذا
الملك ولم يكن له بد من مد اليد الى مالك ومال ابن عمك هذا (وأشار الى
أبي الحسن السابسي) ومال كل ذي نروة ولم يدفع عنكم ولا عنا دافع وان
ساعدتني على مأشير به من مسير بهاء الدولة بنفسه كنا بين ان يأتي الله بنصر
فقد بلغنا المراد أو يقضى الله بنصر ذلك فقد أبلينا العذر وبذنا الاجتهاد . وفي
قد تستدعي الي الدار وتشاور فيما قلته فان ضربته فقد استرحت منا بيمدنا
عنك وعسى الله ان يأذن بالفرج وان ملت الى من يشير بخلاف هذا الرأي
فالحال قضى والله الى ما حسبته لك . فقال الشريف : كل هذا صحيح
الا ان المشورة القاطمة على الملوك بمنزل ذلك لا تؤمن عواقبها ولكن
سألتطف فيما تريده . فاقضى^(١٣٧) المجلس

واستدعي الشريف في صبيحة تلك الليلة الى حضرة بهاء الدولة وجمع
وجوه الاولياء وشوورت الجماعة في خروج بهاء الدولة بنفسه فقال الشريف :

(١) له : فاقضى

انما جعل الله الملوك أعلى منا يدا وأفضل تأييدا بما خصه من الرأي الصائب والنظر الثاقب واذا كان الملك قد عزم على التوجه بنفسه فالله تعالى يقرن ذلك بالخير والسعادة ويجعله سببا لنيل الارادة . فقال ابو علي ابن اسمعيل : أيها الملك فقد وافق الشريف رأيي ولم يبق الا امضاء العزيمة وتقديمها . وهرق الناس^(١٣٧) على ذلك

﴿ ذكر مسير بهاء الدولة من واسط الى القنطرة البيضاء ﴾

لما استقر الامر على المسير بدأ أبو علي بلخراج أبي الحسن محمد بن عمر وأبي نصر سابور وأبي نعم الحسن بن الحسين الى بغداد على ان يكون الى أبي الحسين حفظ البلد والى أبي نصر ملاحظة الامور والى أبي نعم جمع المال واقامة وجوه الاتساع . ثم جد في تسير بهاء الدولة وتحصيل ما يزجي به الامر من الآلات والظهور حتى استعان ببغال الطحانين وسار على احتلال في اهبة واقلال من عده حتى نزل الموضع المعروف بالقنطرة البيضاء وثبت أبو علي ابن أستاذ هرمز بازائه وجرت بين الفريقين وقائع كثيرة وضاق بهاء الدولة وبمسكره الميرة فاستمد من بدر بن حسنويه فامده بدر بما قام ببعض الاود وأشرف الامر على الخطر . ووجد أعداء أبي علي بن اسمعيل محالاً في الطمن على رأيه بتعريض الملك وأوغر صدر بهاء الدولة عليه حتى كاد يبطش به فتجدد من خروج ابني بختيار وقتل صمصام الدولة ما يأتي ذكره وجاء من الهرج ما لم يكن في الحساب واقلب الرأي الذي كان خطأ الى الصواب^(١٣٨)

ربما نجزع النفوس من الامر * له فرجة كحل العقال

فاجتمعت الكلمة على بهاء الدولة ودخل أبو علي ابن أستاذ هرمز ومن معه من الديلم في طاعته وسيأتي شرح ذلك من بعد بمشيئة الله تعالى .

وفيهما جلس القائد بالله رضوان الله عليه للرسولين الواردين من أبي طالب رستم بن نغر الدولة وأبي النجم بدر بن حسنويه وكنى أبا النجم بدرا ولقبه نصرة الدولة وعهد لأبي طالب على الري وأعمالها وعقد له لواء وحمل اليه الخلع السلطانية السكالة وعهد لبدر على أعماله بالجبل وعقد له لواء وحمل اليه الخلع الجبلية وذلك بسؤال بهاء الدولة وكتابه . فاما مجد الدولة فانه لبس الخلع وتلقب وأما بدر فانه كان سأل ان يلقب بناصر الدولة فلما عدل به عنه الى نصرة الدولة توقف عن اللقب ثم أجيب فيما بعد بسؤاله فلقب بناصر الدين والدولة قبله وكتب وكتب به

وفيهما حدثت بفارس أمور كانت سببا لانتفاض ملك صمصام الدولة وقتله في آخرها

﴿ شرح الحال في الامور التي أدت الى قتل صمصام الدولة ﴾

قد تقدم ذكر ما كان الملاء بن الحسن اعتمده بعد تلك النسبة التي صار بها ^(٣٩) مورا من السمي في هلاك الدولة باطماع الجند وإيجاب الزيادات التي تضيق المادة عن القيام بها ثم مضى لسبيله وقد اضطررت امور صمصام الدولة وطال تبسط الديلم عليه وقصرت مواده عما يرضيهم به . فامتدت عيونهم الى اقطاع السيدة والرضيع والخواشي فبدأ الديلم الذين كانوا فسا وطالبوا عاملها بما استحقوه وألزموه مد اليد الى الاقطاعات للمذكورين وارضائهم بها فأبى عليهم فثاروا وشغبوا وعلوه الي باب شيراز على غضب وشغب فلم يقدم أحد من أصحاب صمصام الدولة على الخروج اليهم وأقاموا ثلاثة أيام ثم قتلوا العامل وذكروا الخواشي بما أزعجهم فبمدوا عن مواضعهم خوفا منهم . وخرج صمصام الدولة بنفسه اليهم فلقوه بالغلظة ولقيهم بالرفق

واشتدوا عليه ولان لهم وأجابهم الى ملتسأهم وسكنوا وعادوا الى مواضعهم
فسا^(١) فاستولوا على اقطاع الحواشي جميعا .

ومضت على ذلك مدة وزاد الامر على صمصام الدولة في انقطاع
المواد عنه واجتماع الديلم عنده ومطالبتهم له فضاقي بهم ذرعا
﴿ ذكر رأى خطأ لم محمد عواقبه^(٢) ﴾

أشار على صمصام الدولة نصحاؤه بمرض الديلم في جميع الاعمال وامضاء
كل من كان صحيح النسب أصيلا واسقاط كل من كان متشبها بالقوم دخيلا
والاتساع بما ينحل من الاقطاعات عنهم بهذا السبب فصل هذا القول فيه
وعزم على العمل به وتقدم الى مدبري أمره بذلك فقيل له : ان ديلم فسا
يتميزون بكثرة العدد وشدة البطش ولا يقدر على عرضهم الا أبو جعفر
أستاذهم من بن الحسن فان له معرفة بالانساب والاصول وهيبة في الميوز
والقلوب . فاستقر الامر على استدعائه من كرمان واخراج أبي القتبح أحمد بن
محمد بن المؤمل ليقوم مقامه بها ففعل ذلك وعاد أبو جعفر فاخرج الى فسا
فله حصل بها وأظهر مارسه له وبدأ بالعرض ومسير^(٣) الصفاء من الاوباش
فما استتم المرض حتي سقط بها ستمائة وخمسين رجلا وفعل أبو القتبح ابن
المؤمل مثل ذلك فاسقط نحو أربعمائة رجل . وحصل هؤلاء المسقوطون
وهم أرباب أحوال وأولو قوة وبأس متشردين متلدين يطلبون موصفا
يقصدونه ومثرا^(٤) يصمدونه .

واتفق ان ابني بختيار وهما أبو القاسم اسبام وأبو نصر شهفروز قد
خدعا الموكلين بهما في القلعة فساعدوها وأفرجوا عنها فجمعا الى هوسهما من

لثيف الاكراد^(١) من قوى به جانبها واتصل خبرهما بمن^(٢) أسقط من الديلم فصاروا اليهما فوجا بد فوج . فلما استحکم أمرهما سارا لاخذ البلاد وصار أبو القاسم اسبام الى ارجان فلکها ودفع أصحاب صمصام الدولة عنها وتردد أبو نصر شهروز في الاعمال مستمدا للاموال ومستميلا للرجال . وتغير صمصام الدولة في أمره ولم يكن بحضرة من ينهض بالتدبير ليقضى الله أمرا سبق في التدبير .

وكان أبو جعفر أستاذ هرزم مقيما أيضا على ما تقدم ذكره فلما تجدد من ابني بختيار ما تجدد اجتمع اليه نسوة من نساء أكابر الديلم المقيمين بخوزستان عند أبي علي ولده وكن يجرين مجرى الرجال في قوة الحزم واصالة الرأي والمشاركة في التدبير

﴿ ذكر رأى سديد أشرن به على أبي جعفر فلم يقبله ﴾

قلن له : أنت وولدك^(٣) اليوم صاحبا هذه الدولة ومقدمها وقداحت لنا أمور نحن مشفقات منها ومملك مال وسلاح وانما يراد مثل ذلك للمدافعة عن النفس والجاه . فالصواب ان تحرق ما مملك على هؤلاء الديلم^(٤) الذين هم عندك وتأخذهم وتمضي الى شيراز وتسير صمصام الدولة الى الاهواز وتخلصه من الخطر الذي قد أشرف عليه فانك اذا فعلت ذلك أحييت الدولة وقضيت حق النعمة وتقربت الرجال الي قلوب رجالنا المقيمين هناك . ومتى لم تقبل هذه المشورة وثب هؤلاء الديلم عليك ونهبوك وحملوك الي ابني بختيار فلا المال يبقى ولا النفس تسلم . فشع أستاذ هرزم بما معه وغلب

(١) وفي الاصل : ثم (٢) وفي الاصل : ووالدك . والمراد به هو ابنته أبو علي

الحسن عميد الحيوش

عليه حب المال فغض على بصيرته حتى صار ما أخبر به حقا فذهب داره واصطلبه ونجا بنفسه واستتر في البلد فدل عليه وأخذ^(١) وجعل الى ابن بختيار ثم احتال لنفسه فخلص من يده

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر صمصام الدولة بعد ﴾

﴿ خروج ابني بختيار الى ان قتل ﴾

لما اظله من أبي نصر ابن بختيار ما لا قوام له به أشار عليه خواصه ونصحاؤه بصمود القلعة التي على باب شيراز وقلوا له : انك اذا حملت فيها تحصنت بها وكان لك من الميرة والمال ما يكفيك الشهر والشهرين ولم تغفل من أن ينحاز اليك من الديلم من يقوى به أمرك . فزم على ذلك وحاول الصمود^(٢) اليها فلم يفتح له المقيم فيها فازداد تحيرا في أمره فقال له الجند وكانوا ثلثمائة رجل : نحن عدة وفينا قوة ومنعة وينبغي أن تقعد أنت والديك في عمارية لنسير بك الى الاهواز ونلحقك بابي على ابن أستاذ هرمن وعسكرك المقيمين معه ومن اعترضنا في طريقنا دافعا برؤسنا عنك وبذلنا مهجتنا دونك . فقال الرضيع : هذا أمر فيه غرر والوجه ان نسندعي الاكراد وتوثق منهم ونسير معهم . قال الى هذا الرأي وراسل الاكراد واستدعاهم وتوثق منهم وخرج معهم بخزائنه وجميع ذخائره فلما بعدوا عن البلد عطفوا عليه ونهبوا جميع ماصحبه وكادوا يأخذونه فهرب وصار الى الدودمان على مرحلتين من شيراز . وعرف أبو نصر ابن بختيار خبر انفصاله فبادر الى شيراز ونزل بدولاباذ وطمع طاهر الدودمانى رئيس القرية في صمصام الدولة واستظهر عليه الى أن وافى أصحاب ابن بختيار فاخذوه وقتلوه وذلك

في ذى الحجة سنة ٣٨٨ وكانت مدة عمره خمسا وثلاثين سنة وسبعة أشهر.
وما ألقها من مدة وأُسوأها من عاقبة أمر فلقد كانت حلاوة دولته
يسيرة ومراة مصائبه في ملكه وقسمه كثيرة فما وفي شهده بصابه^(١١١)
ولاعوا فيه بأوصابه ولم يكن له في أيامه يوم زاهر ولا من ملكه نصيب وافر
وإن أمراً دنياه أكبر همه * لمستسك منها بحبل غرور
وقبض على والدته وعلى الرضيع وقوم من الحواشي. وجاءت امرأة
من الدودمان تسمى فاطمة ففسلت جثته وكفنتها ودفنتها وأحضر رأسه في
طست بين يدي أبي نصر ابن بختيار فلما رآه قال: شيرا إليه « هذه سنة [سنيها]
أبوك » وأمر برفضها.

وأما والدته فلما سلمت إلى لشكرستان كور فطالبها وعذبها فلم تعطه
درهما واحدا فقتلها وبني عليها دكة . وأما الرضيع فانه قتل بعد ذلك وبمد
أن صودر واستصفي ماله

﴿ ودخلت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيها دخل أبو علي ابن أستاذ هرمز والديلم في طاعة بهاء الدولة واجتمعت
الكلمة عليه وملك شيراز وكرمان فاستتب أموره واستقامت أحواله
واستقرت دولته واهتزت سعادته

﴿ شرح ماجري عليه الحال في ذلك^(١١٢) ﴾

قد تقدم ذكر زول بهاء الدولة بالقطرة البيضاء وتكرر الوقائع بين الفريقين
وأقام بهاء الدولة شهرين وأكثر يطلب متاجزة الديلم وهم يقصدون مدافعتهم
ومعاجزته وطال الأمر بينهم . وكان أبو علي ابن اسمعيل الملقب بالموفق
يأثر الحرب ويتولى التدبير وكان معه مناح صاحب محمد بن عباد مع مائة

فارس من الساذجنان فرتبهم في الطلائع وأمرهم أن يقتصوا أمر كل من يخرج من السوس أو يدخلها فيأخذوه . وضاق الأمر بالدلم من هذا الحصار وببهاء الدولة من تمدد الميرة وتطول الأيام وأشرف على الموت حتى أنه لو تأخر ما تقدم من أمر ابني بختيار وقتل صمصام الدولة لانهمز بهاء الدولة ﴿ ذكر حيلة رتبها أبو علي ابن أستاذ هرمز برأيه فكشفها ﴾
﴿ أبو علي ابن اسمعيل بالميت ودهاته ﴾

وكان بهاء الدولة وكّل رجاله الفرس لأخذ من يوجد في الجواد فظفروا برجل معه زنبيل دستنوا فخلوه الى المسكر وسئل عن أمره فقال : أنا عابر سبيل أتمش بحمل هذا المشوم من موضع الى موضع . ^(١٦) فهدد وخوف حتى أقر بأنه رسول الفرخان الى الصاحب أبي علي ابن أستاذ هرمز بملطف معه « اناساؤون من طريقى عند قرب وصولنا فتصمد للقاء القوم » فلما وقف بهاء الدولة على ذلك قلق قلقا شديدا وقال : كل من يطمئن على رأى [أبي] علي ابن اسمعيل ويماديه وان قصدنا من هذا الجانب فقد حصلنا في أيدي القوم أسارى وأعوزنا الحرب وضاق بنا المذهب فتابع بهاء الدولة الرسل الى أبي علي ابن اسمعيل وكان في الحرب يستدعيه فحين حضر أعطاه الخال وأعطاه الملقب فلما قرأه قال : هذا محال . وخرج من بين يديه وأحضر الرجل المأخوذ وقال له : اصدقنى . وعاصه بالجيل فلم يزد على القول الاول فامر بشده وعمدا اليه بدبوس فضربه بيده ضربا مفرطا فلما برّح به الضرب قال : خلونى أصدقكم انا رجل من أهل السوس استدعاني أبو علي ابن أستاذ هرمز وسلم اليّ هذا الملقب وقال لى : امض وتعرض للوقوع فى أيدي أصحاب بهاء الدولة فاذا وقتت وسئلت عن أمرك

قتل «انى رسول القرخان الى صاحب ومي هذا الملقب» وأمر على قولك وأصبر للمسكروه ان أصابك فاني أحسن اليك . فناد أبو علي ابن اسمعيل الى حضرة بهاء الدولة وأخبره بالصورة وأنها نصوبة^(١٧) فسكن قايلا وقال للحواشي : ان القول الاول هو الصحيح وان الضرب والمسكروه أحوجا الرجل الى هذا القول الثاني

﴿ ذكر حزم اعتمده أبو علي ابن اسمعيل في تلك الحال ﴾
رأى ان لاخذ الحزم أصوب على كل حال واتخذ ابن مكرم والفتكين الخادمي مع عدد من الاتراك الى دستر وأمرها بالنزول على الوادي للتمنع حتى ان حضر من يحاول العبور دفعا فصاروا الى حيث أمرها وخيما به وأقوا أياها ووافي خرشيد بن با كليجار^(١٨) [و] الكوريكي في عدة كثيرة من الديلم والرجالة فتقدم ابن مكرم والفتكين الى أصحابها بقلع الخليم والتحل لان عدتهم كانت قليلة وساروا حتى غلبوا عن مطرح النظر ثم كمن الفتكين الخادمي والفلان في بعض المسكنين الى أن عبر الديلم والرجالة وحصلوا معهم على أرض واحدة فحمل الفتكين وصاح الفلان وارفع التبار وظن القوم [أنهم] في عدد كثير فتواقصوا في الوادي من مين وقتل خرشيد والكوريكي وجماعة من أصحابها . وكان ذلك في اليوم الذي انصلح ما بين الديلم والسوس وبين بهاء الدولة ووقع التحالف ووصل من غد وقد اختلط القرخان

وأما^(١٩) ما جري عليه الامر في دخول الديلم في طاعة بهاء الدولة فلان أبا علي ابن اسمعيل كان قد اعتمد ما يعتمد من الرأي الاصيل وشرع في استمالة قوم من المسكر الى طاعة بهاء الدولة . وترددت بينه وبين

شهرستان مراسلات بوساطة بهستون بن ذوير وقرر الامر في اجتذابه وامائه ثم اتفق ان المروف بتاح الكردى المرتب في الطلائع ظفر بركاني ورد من شيراز فاخذوه وأحضروه عند أبي علي ابن اسميل فسأله عن حاله فأنخبره بالخطب الحادث بشيراز وأخرج كتابا كان معه من بني ذيلار الى شهرستان يشرح ما جرت عليه الحال في قتل صمصام الدولة فلما وقف أبو علي ابن اسميل على الكتاب طالع بهاء الدولة مضمونه ثم أعاده على الركابي ليتم الى حيث بحث ثم قال أبو علي لبهستون: انه لم يبق لشهرستان بعد اليوم عذر فان كان على المهد فيقدم الدخول في الطاعة، فمضى بهستون الى شهرستان وقرر معه ان يتخير في غد ذلك اليوم مع ثلثمائة رجل من الجبل الى بهاء الدولة وقارنا على هذا الوعد. فاحسن فناخسره بن ابى جعفر بما عزم عليه شهرستان فقصدته وخلا به.

﴿ذكر كلام سديد لفناخسره بن ابى جعفر﴾

قال لشهرستان: قد بلغني ما أنت عازم عليه وحالي عند بهاء الدولة الحل التي لا تخفي وينته في النية التي تخالف وتمتعي ومتى حصلت في الانحياز اليه هل كنت وهلك الدلم بأسرم ولزمتك على كل حال صلاح اسرم فانظرنى ثلاثة أيام لاسبر جرح هذه القصة بمراسلة بهاء الدولة فان رجوت لما برأ واندمالا اتفقت معك في امضاء العزيمة واجتماع الكلمة وان تكن الاخرى أخذت لنفسى وتوجهت أنا وأهلي الى بلدى ثم افعل ما بدا لك فاجابه شهرستان الى ذلك ويكر أبو علي ابن اسميل على رسمه الى الحرب متوقفا من شهرستان انجاز الوعد فراسله بالعدر المتجدد فضايق أبو علي بذلك فزعوا واعتقد انه كان سخرية ودعوا فقال له بهستون: ان مصداق هذا القول بين عند غسق الليل فان جاء رسول

فناخسره فقاد صدق شهرستان ووفاء وان تأخر فقد كذب وغدر والموعد قريب .
 فلما جن الليل ورد رسول فناخسره برسالة يتنذر فيها من سابق الافعال ويطلب
 الامان على استئناف الخدمة في مستقبل الحال فأجيب بما يسكن اليه ووثق به .
 ووصل في أثناء ذلك كتاب ابني بختيار الى أبي علي ابن أستاذ هرمن
 يذكر ان فيه سكوتها اليه وتمويلها عليه ويسطان أمه كما يفعله مبتدئ .
 ملك يروم أحكام قواعده وأركانه ^(١٠٠) واستماله اعضاءه ويأمره باخذ البيعة
 لهم على الدلم قبله والمقام على الحرب التي هو بصدددها . فاشفق أبو علي بما
 سلف له من الدخول اليهما ولم يثق بوفائهما بعد قتل أخريهما وحقيق بمن
 قتل للملوك شقيقاً ان يكون على نفسه شقيقاً . وبقي متلداً في أمره متردداً
 في فكره محيلاً للرأي في صدره فرأى ان الدخول في طاعة بهاء الدولة
 أصوب والتعيز اليه أدنى من السلامة وأقرب

(ذكر مادبره أبو علي ابن أستاذ هرمن في صلاح حاله مع بهاء الدولة)
 جمع وجوه الدلم وشاورهم فيما ورد عليه من كتاب ابني بختيار فاجمعوا
 رأيهم على الاعتراف الى طاعتها والثبات في حرب بهاء الدولة على ما هم عليه .
 فلم يوافقهم على رأيهم وقال : ان وراثته هذا الملك قد انتهت الى بهاء الدولة
 ولم يبق من يجوز له منازعة بهاء الدولة فيه وان نحن عدلنا عنه الى من داوره
 من نائبة ونيتة عنا جافية أضعنا الحزم والصواب الدخول في طاعة بهاء الدولة
 بعد التوثق منه . فامتنعوا وقالوا : كيف نسلم نفوسنا للأتراك وبنينا وبينهم
 ما تلهم من الطوائف ؟ فقال لهم : اذا كان هذا رأيكم فاني أسلم ^(١٠١) ما مي
 من المال والمدة اليكم وأنصرف بنفسى عنكم وأنتم لشانكم أنصروا . وقوض
 المجلس ثم وضع أكابرهم على مناقولونه ويغلبونه

وكان قد أخذ الى أبي علي ابن اسمعيل من يثمس منه شرا باعتيقا لليلة التي به فقال أبو علي ابن اسمعيل لبهاء الدولة : انه ما غلب منا شرا با ولكنك أراد ان يفتح لنا في مراسلته بابا . فاقض بهاء الدولة رسولا يقول : انه قد كنت أنت والدليم معذورين قبل اليوم في محاربتى حين كانت المنازعة في الملك بيني وبين أخي فاما الآن فقد حصل ناري وبارك في أخي عند من سفك دمه واستحل عمره فلا عذر لكم في القمود عني في المطالبة بالثار واستخلاص الملك وغسل العار . فكان من جواب أبي علي ابن أستاذ هرمن [بعد] السمع والطاعة لقوله ان الدليم مستوحشون والاجتهاد في رياضتهم واقع وسأل في انماذ أبي احمد الطيب لمعرفة قديمة كانت بينهما فاقض اليه

﴿ ذكر كلام سديد لأبي علي ابن أستاذ هرمن ﴾

لما حضر الطيب عنده قال له : قد علمت اصطناع صمصام الدولة إياي ^(٤٥٧) واحسانه الي وما وسعني الا الوفاء في خدمته وبذل النفس في مقابلة نعمته وقد مضى لسبيله وصارت طاعة هذا الملك واجبة علي ونصيحتة لازمة لي وهؤلاء الدليم قد استمرت بهم الوحشة والنفور واستحكمت بينهم وبين الأتراك الترات والدحول وبلغتهم ان الاقطاعات عنهم مأخوذة والى الأتراك مسلمة ومتى لم يظهر ما يزول به استعمارهم وتسكن اليه قلوبهم وبادرهم لم يصعب جنهم فضي الطيب الي بهاء الدولة بالرسالة وعاد بالجواب الجميل الذي تسكن الي مثله وتردد من الخطاب ما انتهى آخره الى حضور جماعة من وجوه الدليم الي بهاء الدولة لاستماع لفظ يمين بالثمة في التجاوز عن كل لسانه سالقة وأخذ أمان وعهد بزوال كل غل وحقد . فلما طابت توس هؤلاء بالتوثق كاتبوا أصحابهم المقيمين بالسوس بشرح الحال .

وركب بهاء الدولة في ثاني اليوم الى باب السوس يتوقع دخول الكافة في السلم
 نخرج الديلم قاتلوا قتالا شديدا لم يمهدهم شيء معهم فيما تقدم فضاقت صدره ووطن
 ان ذلك عن فساد عرض أو لا صرا انتقض فقال له الديلم : طب نفسا فلا نظهر
 تسليمهم الامر اليك فمن عادتهم ان يقاتلوا عند التسليم أشد قال فلا يقدر انهم
 سلموا عن عجز او ضعف . وكان الامر على ذلك ^(١٠٣) لأهم استوقوا في
 اليوم الثالث بنسخة بين تذهوها الى بهاء الدولة خلف بها هو ووجوه الاتراك .
 واتمس الديلم لابي على ابن اسمعيل ان يحلف لهم فاستمع وقال : هذه بين
 يدخل فيه الملوك وجندهم فاما الحواشي فهم يعمزل عنها . فلم يقنعوا بذلك فأثروهم
 بهاء الدولة الحلف خلف . وجلس بهاء الدولة للزراء بأخيه ثم ركب بالسواد
 فلقاه الناس وخدموه وصار اليه ابو على ابن أسند هرمن واختلط بالسكران
 ومن قبل ذلك يوم اويومين قتل الديلم أبا الفتح ابن الفرج قتيب قبائهم
 ﴿ ذكر السبب في ذلك وما كان من مكيدة ﴾

(أبي على ابن أسند هرمن في امره)

كان هذا الرجل مقدما في المسكر فاستدعى ابو على ابن اسمعيل أخاه
 سهلان من بغداد وجعله وسيطا معه ليستبيله فلما استقر معه الدخول في طاعة
 بهاء الدولة قال لم ابو على ابن أسند هرمن : هذا ابو الفتح رجل شرير
 وهو خير بأمركم واسبابكم وأصولكم وأنسابكم فان اجتمع مع ابي على
 أظهر له من أسراركم ما لم يطلع عليه ودله من أموركم على ما لا يهتدي ^(١٠٤)
 اليه . فقالوا : سندبر امره . ثم اجمعوا رأيهم على قتله فقتلوه
 ولما اختلط السكران سار بهاء الدولة الى السوس ومعه ابو على ابن
 اسمعيل وحوله الديلم والاتراك

﴿ ذكر رأي طريف رآه أبو علي ابن اسمعيل لا يدل على وجه ﴾
 لما قرب بهاء الدولة من مضربه عدل أبو علي الى خيمته المختصة به
 ولم يشم معه حتى ينزل على ما جرى به رسمه . ونزل بهاء الدولة وطلب
 الديلم ابا علي فلم يجدوه وقالوا : من يكلمنا . وانهى الخبر الى بهاء الدولة
 فأرسل الى ابي علي يستدعيه فاحتج بعارض عرض له ولم يحضر فخرج بهاء
 الدولة بنفسه اليهم وكلمهم حتى انصرفوا

وأظهر أبو علي ابن اسمعيل الاستغناء وانام على امر واحد فيه حتى وقت
 الاجابة اليه وكتب له منشور بميشة التمسها فأذن له في المود الى بنداد والمقام
 في داره وشاع هذا الخبر بين المسكر فركب وجوه الازراك الى مضرب بهاء الدولة
 فأخرج اليهم الحجاب ليسألهم عن حاجتهم فطلبوا لقاء الملك فأخرج اليهم
 ابا عبد الله العارض ليستلم منهم مرادهم فازادوه على القول الاول فأوصلهم^(٥٥٥)

﴿ ذكر ما جرى بين الازراك وبين بهاء الدولة من الخطاب ﴾

لما دخلوا الى حضرته وقفوا وقالوا : يا أيها الملك قد خدمناك حتى
 بلغت منك ولم تبق لك علينا حجة ولا يلك الى مقامنا حاجة وما فينا الا من
 قدت نفقت وهضمت عذته ولسأل الاذن لنا في المود الى منازلنا لنصلح حالنا
 ومتى احتيج الينا من بعد رجعتنا . فأنكر هذا القول منهم وسألهم عن سببه
 فراجبوه وواجههم حتى قالوا : هذا وزيرك الموفق الذي عادت الدولة اليك
 على يده واستسلمت احوالنا يمين فقيته قد صرفته وما لنا من يشهد بمقاماتنا
 المحموده عندك سواء ولا نجد في الوساطة بيننا وبينك من يجري مجراه
 وليس من السياسة صرف مثله ولا قبول قول من يشير عليك بعبده . قال
 بهاء الدولة : ومن يريد ذلك . قالوا : الذي كتب له المنشور منك وهو أن

خطبه عندك (إشارة إلى أبي عبد الله الأرض) قال : معاذ الله أن أتبل فيه
 قولاً ولكنني ليج فوافقتك وسأل فأجبتك والرأي ما رأيته من التمسك
 فكونوا الوسطاء معه في تطيب قلبه فأنصرفوا عن حضرة^(٥٧) بهاء الدولة
 إلى نجم أبي علي ابن اسمعيل وقد عرف خبرهم فحجبهم فراجعوا حتى أوصلهم
 فلما دخلوا عليه عاتبهم علي ما كان من خطبتهم في مناه وقال : ليس من حقي
 عليكم أن تترضوا علي بما لا أهواه . فقالوا : دع عنك هذا القول فإن
 حراسة دولة صاحبنا التي بها بياتنا وفيها حياتنا أولى من قضاء حجتك في
 موافقتك على غرضك . وما زالوا به حتى ركب إلى مضرب بها الدولة
 فلقى منه ما أحبه وعاد إلى عاده في تدبير الأمور وتنفيذها

وأخذ الجماعة من الأتراك في المود إلى مدينة السلام وتوجه [مع]
 بهاء الدولة إلى الأهواز

(ذكر ما دبره أبو علي ابن اسمعيل بالأهواز)

أول ما بدا بالنظر فيه أمر الاقطاعات وتقريرها بين الديلم والأتراك وصول
 في ذلك على أبي علي الرخجي الملقب من بعد بمؤيد الدولة واستمرت المناصفة
 ثم امتنع ديلمستان عن الدخول في هذا الحكم وكادت القاعدة تنقض والاستقامة
 تضطرب والشريين الفريقين يعود جذوا . فقام الرخجي في التوسط بينهم
 مقاما محمودا علي أن تكون أبواب الملل في قصبات البلاد مقرة على من هي
 يده وتكون المناصفة فيما عداها من الضياع^(٥٨) والسواد قراضوا بذلك
 وأفردت له خيمة كان يحضر فيها ومبه فناخره بن أبي جعفر وانفتكين
 الخادمي ومن بينهما من وجوه الطائفتين فتولى تقرير المناصفات وإخراج
 الاعتدادات وإشراك طائفة مع أخرى وكتب الاعتاقات فلم تمضي أيام

قلائل حتى انتجز الامر على المراد

وكان القرخان قد فارق الاهواز ومضى الى ايندج مستوحشا وأتقذ أبو محمد ابن
مكرم اليه بما وثق به من الامان فأمنه وعاد به فلما ورد القرخان خلع عليه أبو علي
ابن اسمعيل واستخفنه مدة بين يديه ثم سيره أمامه الى بلاد سابور والسواحل
وأخرج شهرستان بن اللشكري في عدة كثيرة من المسكر مقدمة
الي أرجان فصار اليها ودفع ابن بختيار عنها فلقق بلخيه القيم بشيراز
﴿ ذكر رأى أشار به أبو علي ابن اسمعيل علي بهاء الدولة ﴾

أشار عليه بان يستدعي الامير أبا منصور ولده ويرتبه بالاهاواز ويضم
اليه أبا جعفر الحجاج وان يسير بنفسه الى فارس واذا فتحها استدعى الامير
ابا منصور واقامه فيها وانكفأ الى الاهواز فجعلها للامير ابي شجاع^(١١٨)
وقصد البصرة فاذا ارتجما جعلها للامير ابي طاهر وعاد الى بنداد فاستوطنها
ودبر امر الموصل منها . فلم يعجب بهاء الدولة هذا الراي وكان أبو علي قبل
ان يفاوض بهاء الدولة في ذلك فافوض ابا الخطاب حمزة بن ابراهيم فيه
(وأبو الخطاب يومئذ يشوب عنه بحضرة بهاء الدولة) فقال له أبو الخطاب :
أنا أعرف بأخلاق الملك وأغراضه والصواب لك ان تدعه بالاهاواز وتسير
أنت والمسكر الى فارس فاذا فتحها أقمت بها ورتبت للنظر في الاور بحضرة
بهاء الدولة من تأمنه وترضيه فانك اذا بمدت عنه حصلت من تلك البلاد
في مملكة واسعة وتصرفت على اختيارك من غير معارضة مانعة . فانه متى
سار معك كنت بين ان تستبد برايك او تخالفه فتوغر صدره عليك ولا
تأمن ما يكون من بوائده اليك وبين ان تصبر على معارضته لك فتجرع
الليظة منه بالاحتمال او تظهر من الاستخفاء ما يؤدي الى فساد الخلال . فلم يقبل

أبو علي منه واجتهد برأيه وعمل أبو الخطاب بالأحوط لنفسه وانحرف عن أبي علي ومال الى مطابقة بهاء الدولة فيما يتفق عليه
قد استمرنا على النهج في ذكر ما وجدناه في التاريخ ونحن نرى ان أبا علي أصاب في رأيه ولا نرى حزمًا فيما أشار به أبو الخطاب عليه من البعد عن حضرة ملك سريع^(١٩) الثقلب في الاحوال كثير القبول للاحوال اذا بقي معه أمر نقض واذا عقد معه عهد نكث فاذا كان الباني مع حضوره يخاف انتفاض بنيائه فكيف يثق ببنائه اذا غاب عن فتاه؟ وهل مجال الاعداء في الطعن على الوزراء وهم مقيمون في منصب عزم كجالهم اذا خلت الحضرة منهم بعمد؟ كلا ان لسان الغيبة يطول عند الغيبة مع البعد عن بساط المراقبة والمهية وكل بحر في الخلاء يسر^(٢٠). فإخطأ أبو علي فيما رآه وما عليه ان خاته مقدور فالتقدير حتم والمرء ممدور

غلام وفي تحمها فابلى * نغان بلاءه الزمن الخوون
وكان على القتي الاقدام فيها * وليس عليه ما جنت الظنون
وأطرف من ذلك مشورة أبي الخطاب عليه باستخلاف من يأمنه بالحضرة ليحفظ عنه وأين الامين الذي يرعى العهد اذا لابس الحل والمقد؟
أليس أبو الخطاب وكان نائبه وصنيته جحد احسانه وطلب مصلحة نفسه فتراها منه وخانه؟ وكذلك كل ذي ثقة اذا استحل الدنيا [صار] ظنينا وكل ذي مقة اذا حسد^(٢١) صار عدوا ميتنا. ورب أخ قد شاق في الحسد أخاه بل ربما ولد عن في طلب الرتبة أباه ومثل ذلك موجود^(٢٢) شهده وزراه. وانما

(١) تجسير التل عند الميداني (طبع بيروت ١٣١٢) ١٠٦: ٦

(٢) وفي الاصل: حسد الدنيا

كان خطأ أبي علي في افراط إعجابه وكثرة ادلاله وشكاسة أخلاقه ومتافسته
لولى نمته فالملوك لا يشاكسون وأولياء النعمة لا^(١) ينافسون . ومع ذلك
فلكل أجل كتاب والصواب مع الشقاوة خطأ والخطأ مع السعادة صواب
والناس من يلق خيرا قائلون له • ما يشتهى ولا من المخطي المهبيل
ونعود الى سياقة الحديث

ولما استقر ما بين الديلم من المناصفات عول على أبي جعفر الحاج في المقام
بالاهواز وسار بهاء الدولة وأبو علي الى الموفق الى رامهرمز وتقدم ابو علي مع
العسكر وصار اليه أبو جعفر أستاذ هرمز في بعض الطريق هاربا من ابن بختيار
(ذكر خلاص أبي جعفر أستاذ هرمز)

قد تقدم ذكر حصوله في قبضة ابن بختيار فقرر أمره على الف الف درهم وأدى
أكثرها ثم حصل عند لشكر ستان كور موكلابه مطالبا بالبقية فاحتال صاحب
له طبرى في الحرب به الى دار أحد الجند ثم أحضر قوما من الاكراد وأخرجهم
اليهم فساروا به وألقوه بأبي علي ابن اسمعيل^(٢) وطوى ابو علي المنازل حتى
نزل بباب شيراز (ذكر فتح شيراز)

لما نزل ابو علي بظاهر البلد برز ابن بختيار في جنده ورجاله وعسكر بازائه ووقعت
الحرب بينهما فتضعضع ابن بختيار في اليوم الاول وصادف عساكر بهاء الدولة
وغدر به كثير من الثنائين ودخلوا البلد ونهبوا بعضه ونادوا بشمار بهاء الدولة .
وكان ابو احمد الموسوي بشيراز على ما تقدم ذكره في مسيره من واسط اليها
وعظن ابو احمد ان أمره قد تم فاستجبل وركب الى المسجد الجامع وكان يوم الجمعة
فأقام الخطبة لبهاء الدولة . ثم ناب ابن بختيار وعسكره تغافل ابو احمد واحتال

لنفسه وقصد في سلة وحمل منطى حتى أخرج الى مسكر أبي علي ابن اسمعيل وعادت الحرب في اليوم الثالث بين الفريقين فلم يمض من النهار بمضه حتى استامن الديلم الى ابي علي وهرب ابن بختيار ناجياً بنفسه وتبعه أخوه في الهرب فلما أحدهما هو ابو نصر فانه لقي بيلاد الديلم وأما الآخر فانه مضى الى بدر بن حسنويه ثم تنقل من عنده الى الطيحة وملك ابو علي البلد وكتب الى بهاء الدولة بالفتح واتمام المسير فسار الى شيراز واستقر في الدار بها^(١٦٢)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بعد هذا الفتح ﴾

لما حصل بهاء الدولة فارس أمر يهب قرية الدودمان وحرقها وقتل كل من وجد بها من أهلها حتى استأصل شافهم . وكشف عن رمة صمصام الدولة وجددت أكفانها وجلت الى التربة بشيراز فدفنت بها وأحسن الى فاطمة الدودمانية خاصة وبرها ووصلها . وذلك ثمرة فعلها الجميل فان المعروف شجرة مباركة أصلها زكي وعودها رطيب وورقها نضير وما خاب من غرسها وسقاها ولا ندم من حفظها ورعاها

فاجتمع ديلم فارس جميعهم بشيراز وجرى الخوض في أمر الاقطاعات وارتجاع ما يرجع منها واتراوا ما يقرر وترددت في ذلك مناظرات

﴿ ذكر تقرير الاقطاعات وتوفير في المصارفات ﴾

تقرر ان تجعل أصول التقريرات مصارفة ثلاثمائة درهم بدينار وان ينظر^(١٦٣) مال كل رجل من الايجاب الاصلي فيعطى به من الاقطاع الذى في يده ما يكون ارتفاعه بقدره على هذا الصرف ويرتجع الباقي وان يبطل كل ما كان وقع به في آخر أيام صمصام الدولة . وجرى الامر على ذلك في معاملته الاواسط^(١٦٤)

والاصغر فاما اكابر الديلم فان ابا علي ابن اسمعيل أعطاهم حتى ملأ عيونهم . وعرفوا مذهبه في السج والكبر فوضوا له خدودهم وخدموه خدمة لا يستعقها الملوك فضلا عن الوزراء فكانوا يقولون الارض اذا بصروا به والى ان يصلوا اليه عدة مرات ويمشون بين يديه اذا ركب كما تحشي اصاغر الديلم . وزاد الامر بهفيا أعطاهم من الاموال وأعطوه من الطاعة والافتاد وكل زيادة تجاوزت حد الاستحقاق فهي نقصان وكل عطية سلبت قمع الارتفاق فهي حرمان وعول على أبي غالب محمد بن علي بن خلف في النيابة عنه وقدمه واصطلمه وفرق الساكر في النواحي وأخرج أبا جعفر أستاذ هرمن الى كرمان واليا عليها وقبض على الفتكين الخلامي

﴿ ذكر السبب في القبض على الفتكين ﴾

كان أبو علي ابن اسمعيل يرعى لملح ما أسداه اليه من جميل في استناده ينفد قدمه ونوه بذكره وهمل ذلك على الفتكين وأضر به استيعاشامنه . واتفق ان أبا علي في بعض مواقفه يباب السوس قال لالفتكين : يا حاجب الحجاب قد عزمت على ^(١) أن أمضي في قطعة من الجيش الى وراء السوس وأدخل أطراف البلد فان الديلم اذا عرفوا خبرنا اضطربوا وانصرف قوم منهم اليناقشوش تبينهم فاذا بدت ذلك الفرصة وأمكتك الحملة فاصنع ما أنت صانع . وقد ذلك معه وترك أبو علي علامته بحالها ودار من وراء الديلم ومعه نجب من الغلمان وغيرهم ودخل شوارع السوس فاقصص من المسكر الصمصاي شهرستان في خمسمائة رجل ولقاهم واقتلوا قتالا شديدا واضطرب مصاف الديلم ولاحت الفرصة لالفتكين في الحملة فتوخت عنها غيظا من أبي علي الموفق لانه كره

ان يتم أمر على يده فتقم أبو على هذا الفعل عليه وأمره في نفسه .
وحصل على باب شيراز بإزاء ابن بختيار فظهر من الفتكين من التقاعد قريب مما
تقدم فلما تم أمر الفتح وورد بهاء الدولة واستقرت الآلة ور عمل في إيماده فندبه
للخروج الى بمض الكور وأمره بالتأهب وحمل اليه عشرين ألف درهم فقة .
فأحضرها^(١٦٥) النقيب والفتكين شارب نمل فتكلم بفتح أعيد على الموقف
فاغتاز منه وقال لبهاء الدولة : هذا الغلام كالعاصي علينا والصواب القبض عليه
واقامة الهيبة في قوس الغلمان به . فأذن له في ذلك فقبض عليه وحمله الى القلعة
﴿ ذكر حيلة لطيفة كانت سبباً لسلامة الفتكين ﴾

اجتمع الغلمان ليخاطبوا في أمره فانتدب أحد وجوههم لأبي على وقال
له : نحن عبيدك وأمرك نافذ في صغيرنا وكبيرنا وما نطالبك بالأفراج عنه
وقد أنكرت ما أنكرت منه ولكننا نسالك ان تهب لنا دمه وتمطينا يدك
على حراسة نفسه . فقال : أما هذا فنه . وأخذوا يده على ذلك وتوثقوا
منه فلما عرض لأبي على المسير في طلب ابن بختيار حين عاد من بلاد الديلم
الى كرمان اجتمع اليه خواصه ونصحاؤه وقالوا : ليس من الرأي ان تخرج
في مثل هذا الوجه وتترك وراءك مثل هذا العدو . وأشاروا الى الفتكين
فقال : ما كنت لأبذل قولي في أمر ثم ارجع عنه

﴿ ذكر أغلاط لأبي على ابن اسمعيل^(١٦٦) كانت سبباً لفساد حاله ﴾

أدلى أبو على بمد فتح شيراز على بهاء الدولة ادلالاً أفرط فيه ونجبر
نجبراً لا توجه السياسة ولا تقتضيه واطرح ما يلزم في خدمة الملوك من
التقرب اليهم والتوفر عليهم وسلك خلاف هذه الطريقة وخرج من حد
المتابعة والمواظبة الى المناقاة والمضايقة من غلطاته ان أحد النبهاء قال لبهاء الدولة

في مجلس أنسه على سبيل الدعابة . زينك الله يا مولانا في عين الموفق وبلته
ذاك فطالبه بتسليمه اليه ودفع عنه فلم يدفع وأقام على الاستمراء حتى
سلم اليه فبالغ في عقوبته . ومنها انه وقع بين غلمان داره وبين غلمان الخيول
الخاصة ما يقع من أمثالهم بين أمثالهم عند اللعب بالصوالجة فقتل بابه ومنع
المسكر من لقائه ولم يقبل مشورة أحد من خواصه وراسل بهاء الدولة فقال
للرسول : يا هذا ان مخاطبة لي على غلمان داري قبيح وان التصب علي
لاجل منابذة جرت بينه وبين غلمانه أقبح وتسليمهم اليه ليشقى صدره منهم
أقبح وأقبح فارجع اليه بالمعانة اللطيفة وعرفه ما عليه في هذه المراسلة
الطريفة فصمت معه خطوط حتى أمسك . ومنها ان بهاء الدولة كان يجلس
في الجوسق الذي في دار الامارة بشيراز وهو مشرف على الميدان ويمتاز
أبو علي فيه ^(١٦٧) راكبا وبين يديه أكابر الديلم مشاة فلا يرى ان يترجل
وبهاء الدولة يراه وينفطر غيظا منه . ومنها انه أنقذ اليه بعض خواصه في ليلة
نيروز يلتمس منه ثلاثة آلاف درهم فقال للرسول : لاي حاجة يريد بها للخبز أو
للحم أم للشعر ؟ فقال له الرسول : أيها الوزير لا يحسن ان يكون جواب الرسالة فقير
حل الدرام . فقال له : ما ههنا مال . وخاف الرسول ان تجري منافرة يكون
هو سببا فحمل الدرام من ماله وعرف بهاء الدولة ذلك من بعد

فانظر الى عجب الزمان وتقلب الاعيان : هذا أبو علي هو الرجل الذي
تكلف واستدان وحمل الى بهاء الدولة من بغداد ما امتنع من حمله ابن صمر
وابن صالحان فقربت من قلبه منزله وعلت لديه درجته ورتبته ثم ينتهي الامر
به الى ان يطلب منه بهاء الدولة في ليلة نيروز هذا القدر التذرع اتساع حاله
وتبغضه على الديلم بطلانه ونواله فيمنعه . هل ذلك الا لمصادف قد ينطى على

كل بصيرة وبصير؟ فشتان بين ابتداء السعادة وانتهائها لقد أحسنت أيامه في أقبالها وأساءت في انقصالها والخير المأثور مشهور إذا أقبلت الدنيا على قوم كستهم محاسن غيرهم وإذا ولت عنهم سلبتهم محاسن أنفسهم وكان أبو غالب ابن خلف في خلال هذه المضايقات يحول الى بهاء الدولة الدناير الكثيرة في الاوقات^(٢٦٨) المتفرقة سرآ فتمهدت له بذلك حال راعاها وكانت أكبر وسائله عنده وتأكدت الوحشة بين بهاء الدولة وأبي علي وجرى أمره على ما يأتي من بعد ذكره بمشيئة الله تعالى وفي هذه السنة قبض بكران بن بقوارس علي الحسين بن محمد بن مما قبيب قباة الديلم ببغداد ثم أفرج عنه

﴿ ذكر الحال في القبض عليه ﴾

كان بكران مستنابا من قبل بهاء الدولة ببغداد على أمور الديلم فاستوحش من ابن مما وسمى بينهما سعاة بالفساد فقبض عليه بنير أمر من بهاء الدولة واعتقله في داره ووكل به كوشيار بن المرزبان مع جماعة من الديلم وضيق عليه وغلد أبا الحسين ابن راشد نقابة النقباء وأثرله في دار ابن مما وقيل انه تم بالفك به . فتوسط أبو الفتح منصور بن جعفر أمره وضمن عنه عشرين ألف دينار وأخذته الى داره وأقام خطوطا وكفالات بالمبلغ . وعرف الشريف أبو الحسن ابن عمر ما أقدم عليه بكران فأنكره وأطلق لسانه في بكران وفي ابن راشد بكل عظمة وكتب الى بهاء الدولة وإلى أبي علي ابن اسمعيل بذلك^(٢٦٩)

﴿ ذكر سياسة قامت بها الهيئة في الافراج عنه ﴾

لما وصلت الكتب الى أبي علي ابن اسمعيل امتعض الامتعض الشديد وكتب الى بكران بما أغلظ القول فيه وإلى الشريف أبي الحسن باتزاع

ابن مما من يده وارتجاع الكفالات المأخوذة بالمبال منه وكتب الى احمد
القراش بملزمة بكران الى ان يفرج عن الرجل . فامتثلت الجماعة مرسومه
وأفرج عن ابن مما وردت عليه الكفالات وانحدر الى الاهواز وجددها
بالخدمة وعاد موفوراً . واستدعى بكران وأخذ شيرزبل أخوه الى بغداد
ليقوم مقامه وقبض على كوشيار وحل اقطاعه ووفيت السياسة حقها في ذلك
وفيها توجه الامير ابو منصور ابن بهاء الدولة الى الاهواز

وفيها استولى الامير ابو القاسم محمود بن سبكتكين على أعمال خراسان بعد ان
واقع عبدالملك بن نوح بن منصور ومن في جملة من توزون وفاش وابن سمجور
بظاهر مرو وهزمهم وأقام الدعوة لأمير المؤمنين القادر بالله رضي الله عنه
على منابر تلك البلاد وكان آل [سامان] مستبرين على اقامتها للطائع لله .

وورد كتاب أبي القاسم^(٢٧٠) محمود الى القادر بالله رضي الله عنه

يذكر الفتح على ما جرت به العادة في أمثاله

انقضت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وباقتضاء أخبارها ختمنا هذا

الكتاب ومن الله تعالى نرجو أحسن التوفيق والهداية للصواب

وبه سبحانه نمود من شر القصد وخيبة النقلب وآفة

الاعجاب وهو حسبنا ونعم الوكيل

آخر ما صنفه الوزير أبو شجاع رضي الله عنه وارضاه والحمد لله كثيرا

THE ECLIPSE OF THE 'ABBASID CALIPHATE

Original Chronicles of the Fourth Islamic Century

DHAIL TAJÄRUB AL-UMAM

BY

**ABI SHUJÄ' MUHAMMAD IBN AL-HUSAIN,
KNOWN AS :**

DH HİR AD - DİN AL - RUDHRÄWARI

(DIED 488 A. H.)

EDITED,

BY

**H. F. AMEDROZ,
BARRISTER AT LAW,
VOLUME III**

DEALING WITH THE EVENTS OF 25 YEARS :

369 - 393 A. H.

DISTRIBUTOR :

**AL - MUTHANNA LIBRARY,
BAGHDAD, IRAQ.**

الجزء الثامن

من تاريخ ابي الحسين هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابي الكاتب

~~~~~

وهو يحتوي على حوادث خمس سنين أولها

سنة ٣٨٩ وآخرها سنة ٣٩٣ هجرية

**◆ ◆ ◆ ◆ ◆**

الاحتفاء بذيل الوزير ابي شجاع لكونه كالتكملة

الجزء الرابع

وقد اعني بتصحيحه المرحوم هـ : ف . آملوز

وبعدہ د. س. سر جلیوٹ

— 49 —

وكان ذلك بعرفة الفقير اليه فرج الله زكي الكردي. عصر القاهرة

سنة ١٣٣٧ هـ - ١٩١٩ ميلادية

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شرح الحال في قبض أبي شجاع بكران بن بلفوارس على

أبي القاسم الحسين بن مما قيب النقباء

استوحش أبو شجاع بكران من أبي القاسم أين مما وسعى بينهما سماء  
بالفساد فقبض عليه بغير أمر بهاء الدولة والموفق واعتقله وقيده ووكل به  
أبا العباس كوشيار بن الرزبان وجماعة من الدلم وضيق عليه ومنع كل أحد  
من الوصول إليه . وقد أبا الحسين محمد بن راشد نقابة النقباء وأنزله في دار  
أبي القاسم بسوق السلاح وتبع أسبابه وأصحابه وهم على ما قيل بالقنك  
به وطالبه بما يصححه ويقرره على نفسه وتوسط أمره أبو الفتح منصور  
ابن جعفر<sup>(١)</sup> وضمن عنه عشرين ألف دينار وأخذته إلى داره . وعرف  
أبو الحسن محمد بن عمر ماجرى فامسك امناك لاراض ولا مفكر فلما  
قيل له أن أبا الحسين بن راشد يتقدم موضعه قامت القيامة عليه غيظاً منه  
وتذكراً لما كان عامله به وأطلق لسانه في أبي شجاع بكران وابن راشد  
بكل قول وكتب إلى الموفق مثله وجاءه ابن راشد فضجبه واجتهد في استعطاف  
رأيه فلم يجد إلى ذلك سبيلاً . وهذت الكتب إلى الموفق بالصورة فامتعض



الامتياز الشديد منها وكاتب أبا شجاع بكران بما أغلظ له فيه والشريف  
أبا الحسن بانزعاج أبي القاسم بن مما من يده وارتجاع الكفالات التي أخذها  
منه بالمال الذي قرر له عليه . وكتب الى أبي العباس أحمد الفرائض باعتناق  
هذا الامر والمضي الى أبي شجاع بكران وملازمته الى ان يخرج عنه ويرد  
عليه خطوط الكفالات به . وفعلت الجماعة ما رسم لها وافرغ عن أبي القاسم  
في يوم الاثنين الرابع عشر من شهر ربيع الاول وردت عليه الكفالات  
بالمال المذكور ثم انحدر من بعد الى الاهواز وجدده عهدا بخدمة بهاء الدولة  
والموفق . وأتمه الموفق أبا الحرب شيرزبل بن أبي الفوارس الى بغداد  
للقيام مقام أبي شجاع وبكران أخيه فكان وروده يوم الخميس لسبع مئة من  
شهر ربيع الآخر ورد أبا القاسم ابن مما فكان وروده يوم الجمعة لسبع مئة  
من جمادى الاولى وقبض على أبي العباس كوشيار وأقطع أقطاعه وكان من  
أكبر الاسباب فيما جري على أبي القاسم

وفي يوم الاحد لثلاث مئة من شهر ربيع الاول برز الامير أبو منصور  
بويه بن بهاء الدولة الى المسكر بالاثنتين متوجها الى الاهواز وسار في  
يوم الجمعة بعده .

ووجدت<sup>(٣)</sup> في بعض النقاوم انه انقض في يوم الاحد المذكور كوكب  
كبير ضحوة النهار

وفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من شهر ربيع الآخر أحرق العامة  
دار الخولي فمضت بأسرها ولم يبق فيها جدار قائم واحترق ما كان فيها من  
حسانات الدواوين

## ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو نصر سابور قد حاول وضع الشر على ما يعمل من الثياب  
الابريسميات والقطنيات بمدينة السلام فثار أهل المتأيين وباب الشام من  
ذلك وقصدوا المسجد الجامع بالمدينة يوم الجمعة العاشر من الشهر ومنعوا  
الخطبة والصلاة وضجوا واستنثوا وبأكروا الاسواق على مثل هذه الصورة  
فلما كان في يوم الثلاثاء صاروا الى دار أبي نصر سابور بدرب الديزج  
فمنعهم أحداث العلويين منها وخرجوا من درب الديزج الى دجلة وطلبوا  
من جري رسمه بالسكون في دار الحموي من الكتاب والمتصرفين فهربوا  
من بين أيديهم وطوحووا النار في الدار وأهمل اطفالها فأتت على جميعها  
وورد ابو حرب شيرزبل ناظرا في البلد على ما قدمنا ذكره قبض على  
جماعة من القائمة اتهموا بما جري من الحريق وصلب أربعة اهل على باب  
دار الحموي وذلك في يوم الخميس الذي دخل فيه . واستقر الامر على اخذ  
العشر من قيم الثياب الابريسميات خاصة ونودي بذلك بالجانب الغربي في  
يوم الاحد الرابع من جمادى الاولى وبالجانب الشرقي في يوم الاثنين  
وثبت هذا الرسم ورتب في جبايته ناظرون ومتولون وأفرد له ديوان في  
دار بالبركة ووضعت الختم على جميع ما يطلع من الناسج ويبيع ويختم .  
واستمرت الحال على ذلك الى آخر ايام عميد الجيوش ابن علي ثم اسقطه وازال  
رسمه على ما سنف ذكره <sup>(١)</sup> في موضعه

وفي يوم الجمعة لست بقين منه توفي ابو القاسم ابن حياطة المحدث وصلى  
عليه ابو حامد الاسفرائيني بمسجد الشرقية <sup>(٢)</sup>

وفي يوم الخميس للثمن من جمادى الاولى خلع على الشريف أبي الحسين  
محمد بن علي بن الحسن الرضائي من دار الخلافة ولقب ثقيب الثقباء  
وفي يوم الاثنين الثاني من جمادى الآخرة توفي أبو الحسين المتطبب  
تلميذ سنان<sup>(١)</sup>

وفي رجب قلد أبو العلاء الحسين بن محمد الاسكافي الخزائن والاستعمال فيه  
وفيه انمحر أبو شعاع بكران الى واسط  
وفي يوم الخميس لاثني عشرة ليلة بقيت من شعبان توفي أبو عبد الله  
أحمد بن محمد بن عبد الله الملوي بالكوفة

وفي يوم السبت الرابع من شهر رمضان توفي أبو محمد حسان بن عمر  
الحريري الشاهد

وفي ليلة الجمعة مستهل شوال قتل أبو عبد الله محمد بن علي بن هدهد  
الحاجب الناظر في المعونة

المتوفى البزاز روى عنه أبو محمد عبد الله بن محمد بن هزارد الصريفي كتاب المحدثات  
وأبو حامد هو الامام أحمد بن أبي طاهر محمد المتوفى سنة ٤٠٩ . وفي ترجمته في تاريخ  
الاسلام : قال أبو حيان التوحيدى في رسالة ما يمثل به العلماء . سمعت الشيخ أباحامد  
يقول : لانا ملق كثيراً بما نسمع منى في مجالس الجدل فان الكلام يجري فيها على خطل  
الخصم ومغالطته ودفعه ومناكبته فلما تكلم فيها لوجه الله خالصا ولو أردنا ذلك لكان  
خطونا الى الصمت اسرع من تطاولنا في الكلام وان كنا في كثير من هذا نبوه بنضرب  
الله تعالى قانا مع ذلك نطمع في سعة رحمة الله .

(١) هو ابن كشكرايا وقال فيه بن ابى اصيبعة ١ : ٢٣٨ انه كان في خدمة  
سيف الدولة ولما بنى عضد الدولة البيمارستان ينفذاد استخدمه وزاد حاله . وله قصبة  
مع جهويل بن بختيشوع وردت في تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطى ص ١٤٩

## ﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

جرت بين ابن هدهد وبين أبي الحسن ابن رهاذ الاحول نبوة  
لأمر سأل فيه ورده عنه وتزايد ما بينهما الى ان بذل ابو الحسن فيه بذلا  
كثيرا فقبض أبو نصر سابور عليه وسلمه اليه واعتقل ابو الحسن في داره  
فلما كان في ليلة يوم الجمعة كبسه العيارون وقتلوه واتهم ابن رهاذ بأنه  
وضعهم على ذلك فقبض عليهم وهم الشريف ابو الحسن محمد بن عمر بأن  
يقبده به فساله أبو القاسم ابن مما في بابه وأخذه الى داره وكتب الى الموفق  
بما يجري ووقف الامر على ما يمود من جوابه ثم أفرج عنه

وفي يوم الثلاثاء لخمس خلون منه قلد أبو الحسن علي ابن أبي علي  
الموتة بجاني مدينة السلام وخلع عليه . وفي هذا الشهر <sup>(١)</sup> قصد ابو الحسن  
علي بن مزيد أبا القواس قلع بدير الماقول فلتهزم من بين يديه ونهب البلد  
وفي يوم الاحد لليلتين خلتا من ذي القعدة ضرت الدراهم التي  
سميت « الفتحية »

وفي يوم الاثنين العاشر منه ورد قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار  
ابن أحمد وأبو الحسين علي بن ميكال حاجين وتلقاهما القضاة والفقهاء والشهود  
ووجوه الناس وأبو القاسم ابن مما وأصحاب الشريف أبي الحسن محمد بن  
عمر وأبي نصر سابور وروعا بالانزال والملاطقات  
وفي ذي الحجة قتل أصحاب ابي الفتح محمد بن عتار زهمان بن هندي  
وأولاده دلف ومقداد وهندي

## ﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

حدثني أبو المعر ابراهيم بن الحسن البسامي قل : كان زهمان مستويا

على خاتين وما يجاورهما فلما قتل الملم عليا ابنه ضف أمره ولان غمزه .  
وعاد أبو الفتح محمد بن عزاز من حرب بني عقيل بالموصل مع أبي جعفر  
الحجاج فقلد حياة الدسكرة وجرت بينه وبينه مجاذبات ومنازعات والايام  
تقوي أبا الفتح وتضعف زهمان وكان منه في قصده ونبيه مع أبي علي  
ابن اسماعيل علي ما قدمنا ذكره

وانتهت الحال بينهما الى الصلح والمودة والاختلاط والالفة وأرخي  
أبو الفتح من عنانه واعطاه من نفسه كل ما تأكد به أنه فصار اليه هو  
وأولاده وتمكن منهم قبض عليهم وقتلهم الى قلعة البردان فاعتقلهم فيها  
وتفرق اصحابه وملك عليهم نواحيهم . ومضت على ذلك مدة فثار أولاد  
زهمان وكسروا قيودهم وحاولوا الفتك بالموكلين بهم والاستيلاء على القلعة  
فماح<sup>(١)</sup> الموكلون واجتمع اليهم من عاونهم فقتلوا الثلاثة المذكورين من  
أولاد زهمان بحضرته واخذوه فجعلوه في بيت وسدوا بابه وكانوا (يدخلون)  
من كوة فيه قرصة من شعير وقليل ماء بقي أياما ومات

وقد جرت عادة الشيعة في الكرخ وباب الطاق بنصب القباب وتعليق  
التياب واظهار الزيتة في يوم القدير واشغال النار في ليلته ونحر جل في  
صبيحته . فارادت الطائفة الاخرى من السنة أن تعمل لأشياء وفي محلها  
واسواقها ما يكون بازاء ذلك فادعت ان اليوم الثامن من يوم القدير كان  
اليوم الذي حصل فيه النبي صلى الله عليه وسلم وابكر بكر رضي الله عنه في النار  
وعملت مثل ما تعمل الشيعة في يوم القدير<sup>(٢)</sup> وجعلت بازاء يوم عاشوراء يوما

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٤٧٢ وفي ثامن عشر ذى الحجة عملت  
الشيعة يوم القدير وعملت بدمهم اهل السنة الذي يسمونه يوم النار وهذا هذيان وقطار

بعده بثمانية ايام نسبت الى مقتل مصعب بن الزبير وزار قبره بمسكن كما  
زار قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما بالعائر . وكان ابتداء ما عمل من يوم  
التفدير <sup>(١)</sup> في يوم الجمعة لاربع بقين من ذي الحجة

وحج بالناس في هذه السنة ابو الحارث محمد بن محمد بن عمر . وخج  
فيها الوزير ابو منصور محمد بن الحسن بن صالحان والشريف المرتضي أبو القاسم  
علي بن الحسين الموسوي <sup>(٢)</sup> والرضي ابو الحسن اخوه والوزير ابو علي  
الحسن بن ابي الريان حمد بن محمد

وفي هذه السنة حصل عمدة الدولة ابو اسحق ابراهيم ابن معز الدولة  
بالموصل واردا من مصر وكثر الارجاف له وبه واقام مديدة ثم سار الى  
الري وقصد ابرقويه وتلك الاعمال وعاد بعد ذلك الى مصر فكانت وفاته  
بها وفيها واقى برد شديد مع غيم مطبق وريح منرب متصلة فهلك من  
<sup>(٣)</sup> النخل في سواد مدينة السلام ألوف كثيرة وسلم ماسلم ضميغا فلم يرجع  
الى جلاله وجلته الا بعد سنين

وفيها استولى الامير أبو القاسم محمود بن سبكتكين على اعمال خراسان  
بعد ان واقع عبدالملك بن نوح بن منصور وتوزون وفائق <sup>(٤)</sup> وابن سيمجور <sup>(٥)</sup>

(١) الصواب هو : القار (٢) وردت ترجمته في ارشاد الاريب : ١٧٣ : ٥ واخوه  
الرضي هو محمد . (٣) هو عيد الدولة ابو الحسن الامير في السلطان نوح بن نصر  
الساماني توفي ببغداد في هذه السنة وقد ولي امرة هراة مدة عقد بها مجلس الاملاء  
وولي بدين خراسان نيفا واربعين سنة . كذا في تاريخ الاسلام (٤) وهو ابو القاسم  
علي ابن محمد بن ابراهيم وله أخ يسمى ابو علي محمد المظفر توفي سنة ٣٨٧ وفي ترجمة الحاكم  
النيسابوري ابن اليسع في تاريخ الاسلام انه صنف لابن علي هذا كتابا في ايام النبي  
صلى الله عليه وسلم وازواجه واحاديثه وسماه الاكليل ليرجع كشف الغنون ١١٠٩

بظاهر سرور وهزمهم وأقام الدعوة لأمير المؤمنين القائد بالله أطلال الله بقاءه  
توقد كان القائمون بالامر من بني سامان مستعبرين على إقامتها للطائع لله  
وورد من الأمير أبي القاسم محمود بهذا الذكر كتاب نسخته بصد التصدير  
الذي جرت المادة به في مكتبة الخلفاء :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« أما بعد فالحمد لله المليك الوهاب الرقيب سلطاننا الواحد الاحد الفرد  
الصبور العزيز القهار القوي الجبار الذي يكفل بعلاء الحق ورفضه واخزاه  
الباطل وقممه الخائق بشيع النبي والمدوان مكره اللاحق بفرق الطغيان  
قهره وقهره الحاكم لا وليائه بالملو والاقتدار الحاتم على أعدائه بالثبوت  
والثبات المتفرد بجلاله ان يمانع المتعالي بكبريائه ان يدافع بعمل المستر بانائه  
استدراجا ولا يعمل ويُملي الخذوع بجله احتجاجا ولا ينقل يده الخلق والامر  
ومن عنده الفتح والنصر فتبارك الله رب العالمين رب السموات والارضين .  
والحمد لله الذي اصطفى محمداً عليه السلام واختار له دين الاسلام وفضله  
على من تقدمه من الرسل وأثار به مناهج الآيات والسبل وأرسله الى الخلق  
بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً فهدى الى القرآن والتوحيد  
ودل على الامر الرشيد وأهاب بالبرية الى مستقيم الدين وأغاث بهم<sup>(١)</sup> على  
العلم اليقين فصاوات الله عليهم أتم صلاة نماء وأكملها بهاء صلاة ترتقي اليه  
جل جلاله في أعلى الدرجات ونحيي روحه في السموات وعلى آله أجمعين  
« والحمد لله الذي أنشأ سيدنا وولانا أمير المؤمنين الامام القائد بالله  
أطلال الله بقاءه من ذلك السنخ الزكي وانمرق النقي أحسن منشأ وبوأه  
من خلافة في ارضه اكرم مبوأ وجعل تولاه عالية والاقدار لا وادته

مؤاتية فلا يخالف رايه عدو الا حان حينه وسخت عينه ولا يجب<sup>(١)</sup> دعوته ولي الا كان قدحه في القداح فائزاً وسميه للنجاح حائزاً بذلك جرت عادة الله وسنته ولن نجد لسنة الله تحويلاً . وقد علم مولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه حال الماسخين من السامانية فما كانوا فيه من قاذ الامر وجمال الذكر وانتظام الاحوال واتساق الاعمال بما كانوا يظهرونه من طاعة امير المؤمنين ومبايعةهم ويتعاملونه من موالاتهم ومشايعتهم ولما مضى صالح سلفهم وبقي خلف خلفهم ظلموا ربة الطاعة وشقوا مخالفة لمولانا<sup>(٢)</sup> أمير المؤمنين أطال الله بقاءه عصاه الجماعة<sup>(٣)</sup> واغلوامنا برخراسان عن ذكره واسمه وخالفوا في افاضة القول<sup>(٤)</sup> وحسم عادية الجور والتخليل على امره ورسمه وعم البلاد والعباد فسادهم وبلاؤهم ونهك الرعايا ظلمهم واعتداؤهم . ولم استعجز مع ما جمع الله لي في طاعة مولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه من عدة وعدة وشككة وشوكة وقوة اقران وامكان وكثرة انصار واعوان الا ادعوم الى حسن الطاعة ولا ابذل في اقامة الدعوة لمولانا أمير المؤمنين<sup>(٥)</sup> أطال الله بقاءه تمام الوسم والاستطاعة . فدعوت منصور ابن نوح اليها وبسته بجدي واجتهادى عليها ولم يصنع الى اعذار وتذكير ولم يلتفت الى انذار وتبصير ونهض من بخارا بخله ورجله وحشده وحفله يجمع على اهل الضلالة من اشياعه ويحشر من في البلاد من اتباعه . فكان من شؤم رأيه وسوء انحائه ان اصطلمه جنده فكحلوه وبايموا اخاه عبد الملك وملكوه وجريت على عادتني مع هذا الاخيراً وفداليه مرة بمداخري

(١) وفي الاصل بخالف (٢) وفي الاصل : مولانا (٣) جاء في حاشية :

عسا يظنك منك (كذا) (٤) لله : العدل



وثانية عقب أولى من يدعو الى الرشاد ويصره من التسك بطاعة مولانا أمير المؤمنين أطل الله بقاءه سبيل الرشاد فلم يزد ذلك الا ما زاد أخاه استعصاء واستفواء ونهوا في الضلال واستشراء . فلما أيست من فيته الى واضح الجدد ورجوعه الى الاحسن والاعود ورأيته متابعا في عمايته ومتكسما في مهاوي غوايته نهضت اليه بن ممي من أولياء مولانا أمير المؤمنين أدام الله علوه وانصار الدين في جيوش يشرق بها الفضاء ويشفق من وقمها القضاء ترحف في الحديد زحفاً وتخذ الارض جرفاً ونسفا الى ان وردت مرو يوم الثلاثاء ثلاث بقين من جمادي الاولى وهو البلد الميمون الذي به ابتدأ اشاعة الدولة العباسية وزالت البدعة الالهوية على أحسن تسمية وأكمل عتاد وأجل هيئة ووليت أمر الميمنة عبد مولانا أمير المؤمنين أخيه نصر بن ناصر الدولة والدين في عشرة آلاف رجل وثلاثين فيلا وجعلت في الميسرة من الموالي الناصرية اثني عشر الف فارس وأربعمين فيلا ووقفت في القلب بقلب لا يتقلب وطاعة مولانا أمير المؤمنين<sup>(١)</sup> شعاره عن أضداده وعزم لا ينقض ودعوة أمير المؤمنين عتاده في اصداؤه وإيراده وممي عشرون الف فارس من سائف ورامح ودارع وتارس وسبعون فيلا وبرز عبد الملك بن نوح وعن يمينه ويساره بكتوزون أحد غواته وفائق رأس طلائه وعتاه وابن سيمجور وغيرهم من مساعديه على ضلالتهم مستعدين للكبح مستلثين في شكك السلاح وتلاقت الصفوف بالصفوف واصطلت السيوف بالسيوف وتوقدت الحرب واحتدت واضطربت نيرانها واشتدت واختلط الضرب بالطنن وكبا القرن بالقرن ولم يري الا نهادى الصوارم على حجب الجماجم وأوداق النبال في أحداق الكفاة والابطال . وأهب الله

ريح الظفر لاوليائه وكشفوا مقاب الاعداء وحملوا<sup>(١)</sup> فيهم الخوف وارووا من دماهم السيوف وانجبت المعركة عن التي قتل من شجائهم وأبطالهم والتي وخساسة أسير من مشهوري ذادة رجالهم وصناديدهم واتقي الاولياء أثار القل من عبادهم يقتلون ويأسرون ويسلبون ويقتلون الى ان لقت الشمس عينيها وأبرزت ظلمة الليل جنيها وعاد الاولياء الى مسكرهم في وفور من السلامة وتعام من النعمة وقد ملأوا أيديهم من النعمة والثغاس الجمة ثم ما نصب منهم أحد ولم ينتقص لهم عدد . وكتابي هذا وقد فتح الله تعالى لمولانا أمير المؤمنين بلاد خراسان طابطة وجعل منابرها تذكر اسمه متباهية وكلمة الحق به عالية والاهواء في مولانه متباهية . وبعد فلم أجدر رسا في حل وعقد وإبرام وتقضى الى ان يرد من على أمره ورسمه ما أنبي الامر ببناءه واحتدي الى حداثه بإرادة الله سبحانه وتعالى فالحمد لله<sup>(٢)</sup> العزيز المان العظيم السلطان الذي لا يضيع لحسن عملا ولا يغفل عن شيء وان أرخي له أجلا ولا يعجزه مطلب بقوته وحوله ولا يتمتع بمتنع عن سطوته وصوله ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين راد ولا يصد قمته عن الظالمين صاد حمداً يمتري المزيد من احسانه ويقضى الصنع الجديد من امتنائه واباه أسأل أن يهيء لمولانا أمير المؤمنين الامام القادر بالله خير هذا الفتح الجليل خطره الواضح على وجه الزمان غره وان يواصل له الفتح قرباً ومداً وغوراً ونجداً وبراً وبحراً وسهلاً وعراً وان يوفني للقيام بشرائط خدمته والتناضلة عن رضته انه على ما يشاء قدير وبه جدير . فان رأي سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ان ينم بالوقوف عليه

وتصريف عبده بين امره ونهيه فعل ان شاء الله تعالى

### ﴿ سنة تسمين وثلاثمائة ﴾

اولها يوم الاربعاء والثالث عشر من كانون الاول سنة احدى عشرة  
وثلاثمائة والف للاسكندر وروز اسبان من ماه آخر سنة ثمان وستين  
وثلاثمائة ليزدجرد

في يوم الاثنين السادس من المحرم توفي ابو الحسين علي بن المؤمل بن  
ميان كاتب ديوان السواد

وفي يوم الجمعة لشر خلون منه توفي ابو بكر احمد بن علي السمسار  
المعروف بابي شيخ البزاز

وفي يوم الخميس لسبع بقين منه توفي القاضي ابو بكر احمد بن محمد بن  
ابن موسى الهاشمي

وفي هذا الشهر احترق ارسلان البستی وذلك انه كان نائما في خرگاه  
له وبه نقرس مزمن قد منه الحركة والقعدة على النهضة وفراشه وغلمايه  
بميدون منه فسقطت شرارة من شجرة كانت في الخرگاه على فراشه فاحترقت  
واثبه ولافضل<sup>(١٢)</sup> فيه للقيام من موضعه والنجاة بنفسه فصاح صياحا حزين  
الليل ونوم الثمات عن سماعه وعلمت النار في الفرائش والخرگاه فما عرف  
الخبير الا بعد احترقه وهلاكه

وفيه خرج الموفق ابو علي الى جبل جيلويه في طلب ابن نصر ابن  
بختيار واتبعه الي ابرقويه وعاد في صفر وفي هذه الخرجة لقب بمدة الملك  
مضافا الي الموفق واخذ له في ضرب الطيل او طلت الصلوات الخمس ولقب

ابو الفخر ولده بريب النعمة

وفي صفر ورد الكتاب من شيراز بتلقيب المشطب ابى طاهر سباشى  
بالسيد والاشراك بينه وبين الناصح ابى الهيجاء تختكين الجرجانى في  
مراعاة امور الاتراك في مدينة السلام  
وفي يوم [ الخميس ] السابع منه توفي ابو منصور محمد بن احمد بن  
الحواري بالاهواز

وفي يوم الاثنين العاشر من شهر ربيع الاول توفي ابو الحسن محمد بن  
عمر بن يحيى العلوى<sup>(١)</sup> ودفن في حجرة من داره بدرب منصور مدة ثم نقل  
الى المشهد بالكوفة وحضر جنازته ابو نصر سابور بن اردشير وابو حرب  
شيرزىل بن ابى القوارس والناصر ابو الهيجاء تختكين الجرجانى وسائر  
طبقات الناس

﴿ ذكر ماجرى عليه الامر فى تركته وضيعة ﴾

لما توفي اخذ ابو نصر سابور فحظر على ما فى داره وخزائنه و وكل  
باصطبلاته وطلب كتابه وجها بذنه فلم يجد احدا منهم لان ابا الحسن على بن  
الحسن بن اسحق هرب وهرب الجعيد معه واستتر بالاقوز من اصحابه .  
واحضر ابا عبد الله البطحاني العلوى وطالبه بما عنده من وصيته وماله فامتنع  
من تسليم ذلك واخذ فيه الى الاعتلال والانكار واعتقله اعتقالا جليلا . وتعدت

(١) هو الشريف الجليل بن أبى على عمر بن أبى الحسين يحيى بن الحسين  
القيس بن أحمد الحدث بن عمر بن يحيى بن الحسين ذى القعدة وذى العبرة بن زيد  
الغيد بن على بن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب وله قصة مع الوزير  
الطبر بن عبد الله وردت فى عمدة الطالب بمج ١٣١٨ ص ٢٤٨ .

الكتب الى بهاء الدولة والموفق بما جدد وكتب أبو الحسن محمد بن الحسن ابن يحيى العلوى<sup>(١)</sup> وقد كان عاد من الاهواز الى واسط بعد الفتح في أمر الورثة والتركه فعاد الجواب اليه بالاصماد الى بغداد والقيام بها مقام أبي الحسن محمد بن عمر . وقرر أمر التركه على خمسين الف دينار تحمل الى الخزانه فحدثني أبو القاسم ابن المطلب قال : قرر الامر بفارس على خمسين الف دينار صلحاً عن التركه وان يكون النصف من الاملاك للخاص والنصف للورثة . ثم أفرد قسط السلطان فحصل له به الثلثان لانه أخذ عيون الضياع وجمع موجود التركه فلم يف بالتقرير حتى ثمم بأثمان أملاك يست من حيلة ما حصل للورثة من الضياع علي أبي علي عمر بن محمد بن عمر وأبي عداقه الحسين بن الحسن بن يحيى وأبي محمد علي وابن محمد بن الحسن بن يحيى وأبي علي عمر بن محمد بن الحسن بن يحيى . وأصدر أبو الحسن بن يحيى الى بغداد فكان دخوله اياها في يوم الاربعاء الثاني من جمادى الاولى ومعه أبو علي عمر بن محمد بن عمر وأبو الحسن ابن اسحق الكاتب وكان انحدرو الى واسط فلقية في الطريق وعاد في صحبته وأطلق أبو عبد الله الطحاني وسلم اليه وراعي أبو الحسن القسط السلطاني من المعريات وتولى (أبو) الحسن ابن اسحق النظر فيه وارفع في هذه السنة وهي سنة تسع وثمانين وثلاثمائة الخراجية على ما ذكره أبو القاسم بن المطلب مع حق الورثة

(١) أظنه محمداً كمال الشرف بن أبي القاسم الحسن الاديب بن أبي جعفر محمد بن علي الزاهد بن محمد الاصغر الاقمامسى بن أبي الحسن يحيى بن الحسين ذى الدعة بن زيد الشهيد ولاء الشريف الرضى نقابة الكوفة وأمانة الحج فجع بالناس سراراً كذا في عمدة الطالب ص ٢٣٥

وسوى حقوق بيت المال بالنقود كرويف خبطة وشميرآ وأصنافاً ونسمة  
عشر الف دينار وكسر

وفي يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر ربيع الأول قبل القاسمي أبو محمد  
ابن الأكفاني شهادة أبي القاسم<sup>(١)</sup> ابن المنذر وأبي الحسين بن الحراني  
وفي يوم الجمعة للثلاثين بقيتا منه قبل شهادة أبي الملاء الواسطي  
وفي ليلة يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر ولد الأمير أبو  
القوارس ابن بهاء الدولة بشيراز والطالع كوكب من القرب  
وفي يوم الخميس لخمس بقين منه توفي أبو عمر أحمد بن موسى العلاف  
الشاهد بالجانب الشرق

وفي يوم الجمعة الثامن عشر من جمادى الأولى خلع على الموفق أبي علي  
فارس بالقباء والفرجة والسيف والمنطقة والدستى المذهب وحمل على دابة  
بمركب ذهب وقيد بين يديه دابة بمركب مذهب ونقطة بمخاض غور ومركب  
بقيل مذهب وثلاثة أفراس بجلال ديباج وأعطى دواة عملة بالذهب وحمل  
معه ترس من ذهب وسائر السلاح وخلع على أبي نصر كاتبه وثلاثة من  
حجابه ودوابه واستاذ داره وخرج لقتال أبي نصر ابن بختيار ومعه السامر  
بعد أن استتاب أبا غالب محمد بن خلف بشيراز على مراعاة الامور وأبالفضل  
الاسكافي بحضرة بهاء الدولة

﴿ شرح الحال في عود ابن بختيار وما جرى عليه أمر الموفق ﴾

﴿ في قصده إياه وظفروه له وأمر عسكر ﴾

( ابن بختيار بعد قتله )

لما انهزم أبو نصر بن بختيار من باب شيراز صار إلى الأكراد واتفق

الى أطراف بلاد الديلم . وكاتب الديلم بفارس وكرمان لما استقرت به الدار هناك وكتبوه واستدعوه واستجروه فصار الى ابرقويه واجتمعت معه طائفة كبيرة من ديلم وآثره وزط وأكراد وتردد<sup>(١٢)</sup> في نواحي فارس وتقل في أطرافها وظهر أمره وشاع خبره وواصل مكاتبة الديلم ومراسلتهم واجتذابهم واستمالتهم . وخرج الموفق أبو علي في طلبه الى جبل جيلويه وانتهى في اتباعه الى ابرقويه وكان يهرب ويرaug ويدافع ولا يوافق ومضى الى السيرجان . فحدثني أبو عبد الله القسوي قال : لما قصد ابن بختيار السيرجان لم يقبله الديلم الذين بها وكرهوا حصوله عندهم ومقامه بينهم . وكان أبو جعفر أستاذ هرمز بن الحسن يجيرت فنيا يابن بختيار المقام بهذا المكان وسار الى خانين والفرخان وهما ناحيتان بين فارس وكرمان وفيهما خلق كثير من حلة السلاح وفي أكنافهما حلل الزط الذين هم أشد الرجال الفارسيين شوكة وأكثرهم غدة واستمال منهم طائفة كثيرة وأقبل الديلم وغيرهم اليه ارسلوا من نواحي كورة درابجرد ومن سائر الاصقاع . وعمل أستاذ هرمز على قصده قبل استفحال أمره فجمع عساكر كرمات وتوجه لطلبه وبقه ابن بختيار الى دشتير والتقيافي ووضع يعرف بزرل من ظاهرها واستأمن الى ابن بختيار كثير من الديلم الذين كانوا مع أستاذ هرمز فلم يزم أستاذ هرمز في خواصه وأقاربه من القوية وصار الى السيرجان . ومضى ابن بختيار الى جيرت ورتب العمال وجبي الاموال وأقذاني شقيم من استغوى له الجند الذين فيها وحكام الى طاعته وملك أكثر كرمات واستولي عليها وانتشر أصحابه فيها بطرقون أعمالها ويستخرجون ارتفاعها وابتاد هرمز بالسيرجان ينفذ سرايا الى النواحي ويكبس أصحاب ابن بختيار<sup>(١٣)</sup> ويسلك سبيل

الغيلة والمكيدة في طلبهم والاقاع بهم . ثم ورد عليه كتاب الموفق بان سائر ورسم له قصد بردشير وسبق ابن بختيار اليها فعمل ذاك وحصل باب بردشير وصعد من كان بها من ديلم ابن بختيار الى قطعها ومنعوا نفوسهم فيها وتوجه الموفق الي كرماني على طريق درابجرد . فلما وصل الى فسا عسكر بظاهرها وعرف أبو عبد الله الحسين بن محمد بن يوسف وهو عامل كورة درابجرد خروجه من شيراز فبادر لاستقباله وخدمته فوافق وصوله الي معسكره أن كان نائما فسا اتبه الا بصهيل الخيل وضجيج الاتباع والحشم فشاهد من كثرة حواشيه وضاففه وسعة كراعته ورجله ما عظم في نفسه وحمله حسده عليه على ان قبض عليه وعلى أصحابه وأخذه معه محمولا على جمل بعد ان احتوي على جميع ماله . فكان اذا نزل في المنزل أحضره وطلبه وضربه وعذبه حتى تقدم في بعض الايام بان يعلق بأحدى يديه في بعض أعمدة الخيم وان يحمل على الجمل مطلقا وهو مع هذه المعاملة لا يستجيب الى التزام درهم ولا يذعن بقليل ولا كثير وكان أكثر ما انتهى به الموفق اليه لفيظه من قاعده ونماته . فذكر أبو عبد الله انه عرف من بعض أصحابه ( يعني الموفق ) انه قال : ما رأيت أشد نقسا من هذا الرجل فقد عذب اليوم بكل نوع من العذاب وحل الساعة عن الشد والتعاقب وهو جالس يشرح لميته يده وما عنده ففكر في كل ما لحنه

وعرف ابن بختيار مسير الموفق فاستخف الحسين بن مستر قرابة ملك ديلمان بجيرفت في جماعة من رجاله وسار طالبا لبردشير وعاملا<sup>(١٧)</sup> على التحصن بها الى ان تلحق به أصحابه بهم وزماسير وقد كان كثيهم واستدعاهم



ومجرة قوية . فلما توسط الطريق اليها بلغه حصول أستاذ هزم بها وصود  
أصحابه الى القلعة فدخل الى طريق جم وزماسير وكاتب من بهما من عسكره  
بالمصير الى دار زين وتم هو اليها فزلهما . انتظرا لوصولهم اليه ورجل الموفق  
من فسا وطوى المنازل حتى أطل على جيرفت واستأنم اليه من بهما من  
الدليم لانهم لم يجدوا مهربا ولا منصرفا وكانوا نحو أربع مائة رجل .  
فاستوقف عندهم أبا الفتح ابن المؤمل وأبا الفضل محمد ابن القاسم بن  
سودمند المعارض وقال لهم : قد أقمتهما عندكم ليرضاكم ويقررا أموركم ووصايها  
بان يقتلهم فمضاهم الى بستان في دار الامارة على ان يرضوا فيه من غد  
ذلك اليوم ثم جمعا الرجاله الكوج واستدعيا واحداً واحداً على سبيل  
المرض وقتلاه وكان هذا الفعل منهما ليلاً . ثم خافا ان ينقضي الليل ويدرك  
الصباح قبل الفراغ فرموا بقتلهم في بئر كرد كانت في البستان  
وطرح التراب فوقهم . وعرف الموفق من جيرفت خبر ابن بختيار وأخذه  
طريق جم وزماسير خلف أثقاله وسواده واتبه فيمن خف ركابه وثبتت  
دوابه وخاطر بنفسه وبالمملكة في هذا الفعل منه

خدثني أبو منصور مردوست بن بكران وكان معه واليه خزانة السلاح  
السلطانية التي في صحبته وهو داخل في مقامه وخاصته قال : قلت أجسامنا  
ودوابنا من مواصلة السير واغذاذه وترك الراحة في ليل أو نهار ووصلنا  
الى جيرفت وما نعرف لابن بختيار خبراً . وقدم الموفق وجمع<sup>(٨)</sup> الوجوه  
من الدليم والاراك واستشارهم فكل أشار بالتوقف والتثبت وتجنب  
المخاطرة بالاقدام والتهجم فامتنع من قبول ذلك فاقام على أمره في الاسراء  
وراء ابن بختيار واستدعى منجما كان محببه من شيراز فقال له : أليس حكمت

باني أخذ ابن بختيار وأظفرت به في يوم الاثنين الآتي . قال : نعم . قال :  
 أين ذلك ونحن على هذه الصورة والرجل مستعجم الخبر وانما بقي من الايام  
 خمسة أيام ؟ فقال : أنا مقيم على قولي في حكاي ومتى لم تظفر في اليوم الذي  
 ذكرته فدي لك حلال وان ظفرت فأى شيء تعطيني ؟ قال ( أبو منصور )  
 فتضاحكنا به وهزئنا منه وسار فكان الظفر في اليوم الذي نص عليه

وحدثني أبو نصر السني كاتب الموفق قال : لما عظم أمر ابن بختيار  
 وملك كرمان واجتمع عليه الديلم فلق بهاء الدولة بذلك وطالب الموفق  
 بالخروج لقصد حربه وكان مخاطبا له على الاستغناء وقال له : لو أجتك  
 الى الاستغناء لما حسن بك ان تقبله في مثل هذا الوقت وقد علمت اني  
 لم أخرج من واسط الا برأيك ولا وصلت الى ما وصلت اليه من هذه  
 الممالك الا برأيك واجتهادك واذا قدمت بي في هذه الضفلة فقد اسلمتني  
 وضيمت ما قدمته في خدمتي . ولكن تمضي في هذا الوجه وتدفع عني هذا  
 العدو وتجهل للاستغناء والمطاب عليه وقتنا آخر فيما بعد . فلم يمكنه في جواب  
 هذا القول الا الطاعة والقبول وخلع عليه وسار والديلم والآراك يخرجون  
 معه ارسالا بغير مطالبة ولا تجريد حتى انه كان يرد قوما منهم فيسالونه  
 ويضرعون اليه في استصحابهم

ولما حصل بفسا وجد بها جوامردا ذراعاني معتقلا عند <sup>(١)</sup> أبي  
 موسى خواجه بن سياهجك وهو اذ ذاك والى فسا وقد كان جوامرد عند  
 افراج الموفق عنه بشيراز حصل في جملة خمارتكين البهائي وفارقه وهرب  
 الى ابن بختيار عند وروده وحصل معه واختص به . ثم أفضه الي الظلمان بفسا  
 ليتخيرهم له وأخذ وندرين بن بفضل هر كامج الى الديلم ووندرين ممن كان

فسا وهو وجه متقدم وأصبح مارقاً وخواتيم  
فحدثني الحسين أبو عبد الله ابن الحسن قال : أخذ ابن مختار وندرين  
ابن بلفضل الي الديلم فسا لاستمالهم وفسادهم وموافقهم على الانحياز اليه  
والنداء بشماره فوصل واستتر في دار حبة بن الاسهلار ولايج وكان  
يحضر عنده طوائف الديلم سرا ويستجيون له الي ما يدعوم اليه ويتسلون  
الرقاع والخواتيم منه

وكان أبو الفضل أحمد بن محمد الفسوى في الوقت متصرفاً على باب  
دخول دار ( كذا ) خواجه بن سياهجك لانه كان والى الكورة .  
فحدثني غير واحد ان أبا الفضل كان يعشق خادمة في دار حنة الذي قدّمنا  
ذكره وتواصله وتزوره في أكثر الاوقات فتأخرت عنه لان حبة وكلها  
بخدمته المستتر عنده فراسلها أبو الفضل يمايتها ويستبطئ عادتها في زيارته .  
فحضرتة فآخبرته بعندها وكان عارفاً بالديلم فاستوصفها الرجل فوصفتة  
وعرفه وسألها ان تلتطف في ادخاله الدار ليلا وخبته ليشاركه من يجتمع به .  
فعلت ذلك وحضر الدار سرّاً وشاهد وندرين وخرج من فوره الي  
وندرش بن خواجه بن سياهجك فقال له : عندي نصيحة تتعلق بالدولة  
وفيها لوالدك زيادة جاه ومنزلة فان أحسن الي وقريني وجعلني من خواجائية  
الديلم وطمع عليّ وقد منى أخبرتة بها فحمله وندرش الي خواجه (٢١) أيّه  
حتى توثق منه فيما اشترطه لنفسه ثم حدثه حديث وندرين وكان الوقت  
ليلا فاشفق أبو موسى خواجه بن سياهجك من ترديد الامر وظهور  
التساقط وأخذ وندرش وسياهجك ابنيه وجماعة من خواصه الي دار حبة  
حتى كبسوها وقبضوا علي وندرين وحملوه اليه فقتله . ووفي لابي الفضل

بما كان وعده وكان هذا ابتداء أمر أبي الفضل وتقدمه حتى انتهت به الحال إلى ما سنورده في موضعه

وعرف أبو موسى خبر جوامرد أبي ذرعاني فقبض عليه واستأذن الموفق في أمره فرسم له اعتقاله قال أبو نصر : فلما حصل الموفق بفسا أحضر جوامرد ليلا وقال له : قد علمت أنني منفت عليك بنفسك أولا بشيراز وأنايا عند ما ظهر من افسادك في هذه الدفعة والآن فإن كان فيك خير وعندك مقابلة لهذه الصنيعة<sup>(١)</sup> فملت بك المنزلة العالية الرفيعة . قال له : يا<sup>(٢)</sup> أمرتني به وجدتني عند ايثارت ورضائك فيه . قال : أفرج عنك سرا وتغضى إلى أن يختار وتظهر له أنك جسته هاربا وتوصل إلى أخذه أسيرا فإذا أطاعت عليك أو الفتك به ان لم تتمكن من أخذه وتصير إلى لالحقت منازل الاكابر من نظرائك . قال : أقبل . ووافقوه وعاهدوه وشرط عليه ان يقلده حجة حجاب الامير أبي منصور وخلاة ليلا واشيع من غدا بأنه هرب من الاعتقال وصار جوامرد إلى ابن مختار وعاول خدمته

وسار الموفق مجداً فمذاً حتى أطل على جيرفت واستأمن إليه من بها من أصحاب ابن مختار ودخلها ونزل بظاهرها واجتمع إليه أبو سعد فنا خسره ابن باجمفر وأبو الخير شهرستان بن ذكوي وأبو موسى خواجهم بن سياهمجك وغيرهم من الوجوه وقالوا له : قد أسرفت أيها الموفق في هذا السير الذي سرته وحملت نفسك<sup>(٣)</sup> فيه على ما لا تؤمن عاقبته وأنت في ملك بين حالين اما أن تهجم هجوما ينمكس علينا فقد أهلكك نفسك ونموذ باقة يديك وأهلكتنا واما ان تظهر بهذا الرجل فقد زال به ما كانت

الحاجة داعية اليك والينا فيه ومتى أمن هذا الملك كان أمته سببا للتدبير علينا وامتداد عينه الى نعمنا وأحوالنا وركك الامر على جلته ووقوفك فيه عند ما بلغت أولى وأصلح . فقال لهم : قد صدقتم في قولكم ونصحتم في رأيكم ولكني قد حملت هذا من قصد هذه البلاد على ما خالفت فيه كل أحد من نصحاؤه وأصحاب رأيه ولزمني بذلك وبحكم ما لبسته من نعمته ان أوفيه الحق في مناصحته وأبذل له الوسع في طلب عدوه ولا بد ان تساعدوني وتعملوا على توسعكم في انجاز هذا التجازمي فقالوا له : لم نقل ما قلناه نخالف عليك أو نقد عنك وإنما أوردنا ما وضع لنا انه خدمة لك واذا لم ترد ذلك فنحن طوعك وقال أبو نصر : وبينما هو في ذلك حضر من عرفه ان ابن بختيار بدر فاذا همى على ثمانية فراسخ من جيفت فاختار ثلثمائة رجل من الوجوه وذوى القوة والعدة من الديلم والأتراك وأخذهم الجوازات والبقال والدواب عليها الرجل الخفيف والسلاح الكثير ومن لا بد منه من الركاية والاتباع وترك السواد والاقبال والحواشى والحشم بجيفت وسار . فلما وصل الى درقاذ لم يجد بها ابن بختيار وقيل انه كان بها ومضى الى سروستان كرمان فمضى على طيته ووافي سروستان وقد سار ابن بختيار الى دلازين فاضطر الى اتباعه وخبره على صحته كالمستجم عليه . وكان في ذلك وقد تقدم بضبط الطرق وأخذ كل وارد وصادر اذ أحضر رجلا رستاقي<sup>(١)</sup> معه كتابان<sup>(٢)</sup> لابن بختيار بخط ابن جمهور وزيره أحدهما الى أهل سروستان بان يمدوا الانزال والميرة فانه على الانكفاء اليهم عند وصول عسكريه من هم للتوجه الى بردشير والآخر الى جانبويه بن حكمويه أحد الدعاة بجبال

جهرت يقول فيه : بلغنا حصول ابن اسماعيل بالسرجان وأنه على المسير إلى جهرت وينبغي أن تأخذ عليه المضيق القلاني (لطريق بين جبلين لا بد من سلوكه إلى جهرت ويمكن فيه الاعتراض على الساكر بالعدة القليلة ومنعها الاجتياز)

قال أبو نصر : وسأل الموفق الرسول عن ابن بختيار وأين هو ؟ قال : تركته بدارزين ينتظر وصول عسكريه من بم وزماسير . فسر بما تحقق من خبره . وسار من ليلته فيما بين المشاء والتممة . فلما تطلعنا فرسخين رأينا نارا تلوح فظننا ابن بختيار قد عرف خبرنا وسار لتلقينا وحر بنا وانزعجنا واضطربنا وبادر أبو دلف لشكرستان بن ذكي وقرمه لتعرف الحال فبادروا بمدد وذكروا أنها نار صيادين وتناقل الموفق في سيره إلى أن قدر أن يكون وصوله إلى دارزين عند الصبح فلما قربنا تسرع عسكرينا وبادر ابن بختيار فركب وجمع أصحابه وحمل على أحد الدلم رماه بزوين أثبتته في جبهته ورمي مرداويج بن كاليبجار بفرج فرسه وصاح واشتمل وترجع أصحابنا عنه وتلاحقوا وصفوا مصافهم واجتمع أصحاب ابن بختيار ووقفوا يقاتلون ووصل الموفق (قال أبو نصر) فوقف على ظهر دابته ومعه صاحب أبو محمد ابن مكرم وأبو منصور مردوست وأبا غلمان دزده . فقال أبو محمد : انزل أيها الموفق واركب الترس القلاني (لترس كان من عدده) . فقال : إن نزلت لم آمن أن تضعف قلوب<sup>(٣٣)</sup> أصحابنا ويظنوا أن فعلنا ذلك عن استظهار للهرب . (قال) وتركنا وسار في غلمان داره حتى خرج على ابن بختيار من وراءه وحمل وصاح غلما صياح الأتراك فقدر ابن

بختيار ان الظلمان كثيرون وارفعم التبار وحمل أصحابنا من ازاء القوم  
فكانت المزية . وركب ابن بختيار فرسا كان من عدده وسار طالبا للنجاة  
بنفسه ومعه جوامرد أبو ذرعاني فاراد أن يمر نهرا بين يديه واعتقله جوامرد  
وضربه بلسان كان في يده فسقط عن فرسه ونزل ليرفمه على القرس ويحمله  
الى الموقف فتكابر عليه طلاب النهب وأخذوا فرسه وفرس جوامرد  
وسلاحه فترك جوامرد ابن بختيار ومضى طالبا للموقف فلما لحقه قال : أنا  
فلان وقد قتلت ابن بختيار . فاستهان بقوله ولم يصدقه وصار يقتص أثر ابن  
بختيار وعنده انه قدامه وأخذ مع جوامرد محمد بن أميرويه المجري ليعرف  
حقيقة ما ذكره . وقد كان بعض الديلم عرف ابن بختيار فنزل اليه وشاله  
وأركبه دابة كانت تحته ليحمله الى الموقف لانه قال له : احملي اليه . وبينما  
الديلم في ذلك اعترضه غلام تركي من غلامات قلعج فقال له : تريد ان  
تبقى على من حاربنا ولو ملكونا لما أبقوا علينا . وعنده ان ابن بختيار أحد  
الديلم فقال له : يابني هذا ابن بختيار وأريد ان أحمله الى الموقف . فقال له :  
تحمله أنت ويكون الأثر والجمالة التي جمعت لمن يحضره لك . قال : لا  
ولكن تشارك في ذلك . وراضيا وعرف قوم من الساسة والاتباع ماها  
فيه فقالوا : بل نحن أحق بحمله . ووقعت المنازعة فيه وقوعا انتهى الى قتله  
وحز رأسه وان أخذه التركي وركب فرسه وحرك ولقيه محمد بن أميرويه  
وجوامرد أبو ذرعاني فصادمهما . فذكر أبو نصر ان ابن أميرويه بادر<sup>(١)</sup>  
الى الموقف وقد حصل على فرسخ من دارين وأعلمه الصورة فأنكفأ حيث  
عائدا وجلس على سطح دار وأحضر رأس ابن بختيار فطرح بين يديه .  
وصعد وجوه الديلم وهنوه بالظفر ودعوا له وفي وجوههم الوجوه وفي قلوبهم

التم الا زمان بن زرياذ فانه لما رأى الرأس رفعه برجله وقال للموفق : الحمد لله الذى بلغك غرضك وأجرى قتله وأخذ الثأر منه على يدك وحقق رؤياى التي كنت ذكرتها لك . قال أبو نصر : وقد كان زمان قال للموفق في بعض الايام بشيراز : رأيت البارحة في المنام مصصام الدولة وهو يقول لى : امض الى الموفق قتل له حتى يأخذ بثأرى من ابن بختيار . ثم نزل الموفق من السطح الى خيمة لطيفة ضربت له وكتب الى بهاء الدولة بالفتح كتابا بخط يده نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم

« علقت هذه الاحرف غدوة يوم الاثنين ثلاث ليل بقين من جمادى الآخرة من الموضع المعروف بدارزين على خمسة فراسخ من يم وبين يدي رأس ابن بختيار وقد استولي القتل على أكثر من خمسمائة رجل من الديلم وأما الرجالة والزط فلم يقع عليهم احصاء . بلغ الله تعالى مولانا شاهانشاه في جميع أموره وسائر أعداء دولته نهاية آماله وآمال خدشه وكتاتي ينفذ بالشرح ليوقف عليه ويعظم الشكر لله عز اسمه على ما وفق له من هذا الفتح المبارك بتمنه . وقد استوهب البشارة جماعة من الاولياء المقيمين مي وذكرت ذلك ثلاثا يوهب شيء منها لغيرها ان شاء الله تعالى

قال أبو نصر : وأمرني بالحضار هميان من جملة هميين كانت على أوساط غلهمه الاراك<sup>(٢٥)</sup> وفتح وصب دنائير كانت فيه وقال : نادوا من جاء بديلمى فله كذا وبراجل كوجى أوزطى فله نصف ذلك . فكان يؤتى بالديلمى والراجل فيقتلان على بدم من موضعه ومرأى من عينه حتى قتل عددا كثيرا . وحضره نيكور بن الداعى وولد للقاراضى وسألاه في



قريب لها قد كان أخذ وحل ليقول ولم يزالا يخضمان ويقبلان الارض وهو يقول لها : قد عرفتم احسانى اليكم وما جعل لكم من الذنوب عند الملك بالتوفر عليكم وهو لا . القوم طلبوا الملك وساعدوا الاعداء ولا يجوز الابقاء عليهم والصفح عنهم . فبينما الخطاب يجري بينهما اذ دخل قتيب لها فقال : قد قتل الرجل . فنهضا من مجلسه وقعدا للفرار به وصارا اليهما معزيا

وسألت أبا نصر عن المنجم الذي ذكر أبو منصور مر دوسست من حكمه ما ذكره فقال : نعم . هذا رجل يكنى بابي عبدالله ويعرف ببرنجشير وكان يخدم صمصام الدولة فلما قتل صار في جملة رزمات بن زرزاذ بالصمصامية وكان رزمان يحضر كثيرا بين يدي الموفق ويؤاكله ويشاربه ويناديه ويؤانسه فجري في بعض الليالى عند حصولنا بفسا ذكر للنجوم والاحكام فقال : مي منجم يدعي من علم ذلك طرفا فان رسم احضاره أحضرته . فقال له الموفق : هاته . فاستدعاه فلما رآه قبلته عينه وقلبه وسقاه وقال له : ما عندك فيما قصدناه . قال : الظفر <sup>(١)</sup> لك يامولانا وأنت تملك وتقتل ابن بختيار في اليوم القلاني . قل له الموفق : ان كنت تقول هذا زرقا لتجمله فألا محمودا قبلناه وان كان عن علم وعلى حكم من ابن استدلت عليه ؟ قال : ما هو زرق ولكنه <sup>(٢)</sup> قول على أصل ومي موله ابن بختيار وعليه قطع في اليوم الذي ذكرته لبلوغ درجة قسمة طالع فيه ترييع المريع . فقال له الموفق : ان صبح حكمك خلت عليك وأحسنك اليك واستخدمتك واختصصتك وان بطل فيأي شيء تحكم على نفسك ؟ قال : بما حكمت . ( قال ) ولما حصلنا بحيرفت عاودت هذا المنجم الخطاب

وقلت له : أنت مقيم على ذلك الحكم ؟ قال : نعم . وكان قد جاءنا خبر ابن بختيار بأنه بدر فاذا قتل له : الرجل على منزل منا ونحن سائرون اليه الليلة وقد بقي الى اليوم الذي نصصت عليه خمسة أيام . فقال . أما ما حكمت به فانا مقيم عليه . ولست أعلم ما بقي بينكم وبين ابن بختيار . وكانت الواقعة وقتل ابن بختيار في اليوم الذي ذكره

قال أبو عبد الله القسوى . ودفن جسد ابن بختيار في قبة بدارزين دفن فيها أبو طاهر سليمان بن محمد بن الياس لما قتله زرياذ عند غوده من خراسان لقتال كوركير بن جستان <sup>(١١)</sup> ومضي من كان مع ابن بختيار من الارك الى خيصوص وراسلوا الارك الذين مع الموفق حتى خاطبوه في إعانهم وقبولهم . وأجابهم فورداوا واختلطوا بالسكر

قال أبو نصر : وسار الموفق طالبا لبردشير وأبو جعفر أستاذ هرمن مقيم فيها على حصار من في القلعة من أصحاب ابن بختيار فلما وردوها وعرف القوم هلاك ابن بختيار راسلوا الديلم الذين مع الموفق وسألوهم أخذ الامان لهم ليفتحوا القلعة ويدخلوا في الطاعة فخاطبوه على ذلك فقال : لا أمان لهم عندي الا على ان ينصرفوا بمرقعات ويخلوا عن أموالهم وأحوالهم . فاستجابوا له الى هذا الشرط فكان الرجل ينزل هو وولده بمرقعات وكرايز <sup>(١٢)</sup> ويركبون الطريق ووقع الاحتواء على ما في القلعة من المال والثياب والرحل والدواب

قال أبو نصر : وأحضر الي المسكر ببردشير من لحقه الطلب وأسير من أصحاب ابن بختيار وفيهم بفضيل بن بويه فتقدم الموفق بان ضربت له

خيمة مفردة ثم استدعي أبادلف لشكرستان بن ذكي وأبا الفضل ابن سودمند العارض والوقت غمة فقال لهما: امضيا الى بقمض ووبخاه على مفارقه هذه الدولة وخدمته ابن بختيار وبالناس في القول والتنصيف . وخرجا من بين يديه وبين أيديهما القراشون بالشموغ وكانت الخيمة التي فيها أبو الفضل (كذا) ابن بويه قريبة من خيمته فنهض وقال لوندرش ابن خواجيه بن سياهجنك وكان عنده : قم بنا لنسمع ما قوله رسلنا للفضل وما يجيبهم به . وقال لي : تعرف الطريق الذي يؤدي بنا الى خيمته على الاصطبل : قلت ؟ نعم . قال : كن دليلا . ومنع القراشين من اتباعه ومضى في الظلمة وهو متكئ على بد وندرش وأنا بين يديه حتى حصلنا من وراء الخيمة ووقفنا وهو قاعد بيني وبين وندرش فسمع أبادلف لشكرستان يأتبه ويوبخه فقال له : يا أبادلف دع هذا القول عنك فوالله ما بقي أحد من أ كابر عسكركم وأصاغرهم الا وقد كاتب ابن بختيار واستدعاه وأطاعه ووالاه حتى لو قلت انه ما تأخر عنه الا كتاب الملك والموفق خاصة لكنت صادقا . وعاد الموفق الى خيمته وعاد أبادلف لشكرستان وأبو الفضل ابن سودمند بعده ودخلا اليه فقال لشكرستان : يامولانا قد اعتذر فيما كان منه وسأل اقاته العثرة فيه . فقال له الموفق : وما الذي قاله <sup>(٢٨)</sup> لكما وحدكما به ؟ فوري لشكرستان ثم صدقه وقال : ما في عسكرك الا من هو منهم وما يمكنك ان تأخذ الجماعة بما فعلوه ولا ان تظاهروا بما استعملوه وطى هذا الحديث أولى في السياسة . وحمل بقمض بن بويه والديلم المأسورون الى شيراز عند عود الموفق فلما بقمض وقرمه فانهم اعتقلوا الى ان قبض على الموفق ثم أفرج عنهم وأما الباقون فان وجوه الديلم سألو الموفق فيهم غلى سيلهم

وزرجع الى ذكر ما فعله الموفق بعد ذلك يردشير . قال أبو نصر . ثم  
 جمع الديلم الكرمانية من سائر النواحي وقال لهم : من أراد المقام في هذه  
 الدولة على ان يستأف تقرير ديوانه ويوجب له ما يجوز ليجابه مثله فليقم على  
 هذا الشرط وعلى انه لا ضيمة ولا انقطاع وانما هو عطاء وتسبيب ومن أراد  
 الانصراف فالطريق بين يديه . فاستقر الامر معهم على ان يرضوا وتحل  
 الانقطاعات التي في أيديهم وتستقبل القرارات <sup>(١)</sup> معهم كما تستقبل بالجسم  
 الذين يردون من بلاد الديلم . وجلس لذلك ووجوه الديلم عن يمينه ووجوه  
 الاتراك عن يساره والعراض والكتاب والجرائد بين يديه فكان يحضر  
 الديلمى الذى له بكرمان السنون الكثيرة وفي يده الانقطاعات الكثيرة  
 وأقل المقرر له خمسمائة الف درهم فيقبل الارض ويقف ويسأل عن اسمه  
 واسم أبيه وعن بلده ثم يقرر له التقرير القريب الى ان حل الانقطاعات كلها  
 ورد أصول القرارات الى بعضها وصرف الحشو وارتبط الصفو

ولما فرغ من ذلك صرف أبا جعفر أستاذ هرمز عن كرمان وأخذ  
 حاله الظاهرة لانه ينقم عليه <sup>(٢)</sup> قبضه على أبي محمد القاسم بن مهدي فروخ  
 لما كان مقبلا معه بغير اذنه ولا أمره . وقد أبا موسى خواجه بن سياهجك  
 الحرب وخلع عليه وحمله على فرس بركب ذهب وعول على أبي محمد القسم  
 في أمر الخراج وخلع عليه وأخذ خطه بتصحيح ثلاثة آلاف الف درهم من  
 النواحي في مدة قرية قررهما معه

واتفق ان ورد عليه كتاب من أبي الفضل الاسكافي يخبره فيه ما غاظه  
 من ذكر الحواشي له عند ورود كتابه بالفتح بالطن عليه والتدح فيه فما

ملك نفسه عند وقوفه على ذلك وتدخله من الامتناع ما ألقاه وأزعجه . واستدعى أبا منصور مردوست وأقذه الى شيراز وقاد معه خيلا وبغالاً وحمله رسالة الى بهاء الدولة يقول فيها : قد خدمت الملك أولاً وأخيراً ووفيته حق الصنيعة وحكم النصيحة ووجب ان ينجز لي ما وعده من الاعفاء بعد الفتح فاني لا أصلح لخدمة ولا عمل بعد اليوم . وأظهر الانكفاء بعد اقضائه أبا منصور مردوست فاجتمع اليه وجوه الديلم الذين يسكن الهميم ويمول عليهم وعرفوه غلط الرأي في عوده قبل ان يرتب الامور ويعيدها ويسددها وينبها وأشاروا عليه بالتوقف والتوفر على اصلاح الاعمال من جمع الاموال واذا تكامل له ما يريد به مدة حمل الى بهاء الدولة ما يرضيه به . وكان بين أن يقيم بموضعه ان طالب له انقام فيه أو يسير الى أصبهان يأخذها ويقتل منها الى الجبل أو الى العراق وحدّ روه من الاجتماع مع بهاء الدولة والكون عنده وأعلموه انه غير مأمون عليه مع خلو ذرعه وأمنه الاعداء . فلم يقبل<sup>(٣٠)</sup> منهم ما صدقوه فيه ونصحوه به وحمله فرط الادلال على ان عاد الى شيراز وكان دخوله اياها في يوم الاربعاء الثاني عشر من شعبان

فحدثني غير واحد ان بهاء الدولة خرج لاستقباله فلما لقيه وخدمه ورجعا داخلين الى الباد فارقة الموق في وسط الطريق وعبدل الى داره والمسكر بأسره معه في موكبه وبقي الملك في غلمان خيله وخدمه وخاصته وان ذلك شق على بهاء الدولة وبلغ كل مبلغ منه وتحدث به الناس وأكثروا الخوض فيه وامتنع بهاء الدولة بعد هذا الاستقبال من استقبال أحد من وزرائه

﴿ ونسود الى ذكر الحوادث على سياقة الشهور ﴾

وفي يوم الاثنين الرابع من رجب توفي أبو الحسن أحمد بن علي بن شجاع الشاهد

وفي يوم الاثنين الحادي عشر منه توفي أبو حفص عمر بن ابراهيم الكتاني، القرني<sup>(١)</sup>

وفي يوم الجمعة ثمان مئة من توفى الامير أبو سعد ابن بهاء الدولة ببغداد  
وفي يوم السبت لسبع مئة خرج أبو الحسن علي بن الحسن  
البغدادي وأبو طاهر بنما الكبير الى بادوريا دافمين لاصحاب قراد بن  
الديد عنها

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

﴿ وما جرت عليه الحال فيه ﴾

كان لابي طاهر بنما اقطاع جليل يادوريا وانضاف اليه ازيقله ولايتها  
ونازع قراد بن الديد فيها وأبو الحسن رشا الخلدی اذ ذلك كاتبه والمدبر  
لاوره وفيه استقصاء في المعاملة وظلّة ولجاج ومناقرة . فاستعمل  
الاستقصاء مع أبي طاهر بنما والمناقرة والظلّة مع أبي نصر سابور بن اردشير<sup>(٢)</sup>  
في أمور اعترض فيها وأوامر امتنع منها وقتل على المقطعين والاكرة  
وردما كان يؤخذ من مال الخلاوة والحماية ورقا قيمة الدينار به مائة وخمسون  
درهما الى البين معاودة عشرين درهما بدينار عتيق قضاغف التقرير وزاد  
التبديل . وعملت لابي نصر سابور الاعمال في بادوريا وأطعم في مال يحصل

(١) هو عمر بن ابراهيم بن أحمد بن كثير وفي تدريغ الاسلام انه قرأ على ابن

مجاهد وحمل عنه كتاب السبعة . وليراجع فيه الانساب للسماني ص ٤٧٥ ص ٤

له منها اما على الحرب أو على الصلح وأدت الحال الى خروج ينما واليا  
للحرب وأبي الحسن البغدادي ناظراً في استخراج الرسوم العربية وأقاما  
مدة على ذلك . ووافي قمراد ورشا في جمع جمهه ونزلا بالسندية وينما  
وأبو الحسن البغدادي بالقواسية وبينهما أربعة فراسخ وتطرق أصحاب قمراد  
فقتلوا ثلاثة غلمان من الأتراك يقال لاحدهما بايتكين الباروخي وللآخر  
الهاروني وللثالث المجدد وصلبوا الهاروني ببسطة على شاطئ نهر عيسى .  
فخرج أبو نصر سابور وأبو حرب شيرزبل بن بقسوارس بالمسكر الى  
القواسية وقرب قمراد وأصحابه منها وتسرع سياهنك ابن خواجه بن  
سياهنك في قمر من الديلم لناوشة قوم من العرب فاستجروه حتى فارق  
المسكر وحصل عند القرية المروفة بالسكودانية على رمية سهم من القواسية  
ثم خرج من ورائه جماعة منهم قد كانوا تكمنوا في ذرة قائمة هناك فاخذوه  
أسيراً واضطرب الناس بذلك وكتب أبو نصر سابور قلعج وكان ينفذ  
بالخروج فخرج في عدة من الغلمان والاكراد الذين برسه وسارت الجماعة  
الى السندية وخيموا في الجانب الشرقي بازائها ومضى قمراد الى حديثة الأنبار  
وهي على أربعة فراسخ منها . فما مضت أيام يسيرة حتى غضب قلعج من شيء  
سأله فتوقف أبو نصر سابور<sup>(٣٢)</sup> عنه وخلع خيمه وخلع الغلمان خيمهم معه  
وعادوا واضطر أبو نصر سابور وأبو حرب شيرزبل والديلم الى العودة  
بعودهم وذلك في شهر رمضان . فذكر وقد ورد على كتاب أبي الحسن  
رشا يسألني توسط أمره واشتد ان أبي نصر سابور في ورود صاحب له  
فصرت اليه وأقرأه الكتاب فتباعد في الجواب وقال : اكتب اليه وقل  
له : والله لا قررت معك امرا الا بعد ان اشق منك صدرا ، وخرجت

من حضرته وتوفقت في كتب الجواب ورد الرسول فلم تمض ساعة حتى  
 قطع قطع والظلمان ورحلوا فاستدعاني أبو نصر وقال : ما الذي أجبت به  
 رشا . قلت : ما قلته . فقال : وقد مضى رسوله . قلت : لا . قال : ارجع  
 الكتاب واكتب اليه « بان وطأة الاولياء ثقلت على النواحي ولم أحب  
 اخربها بتطاول مقامى فيها واذا كنت قد ندمت على ما مضى واستأنفت  
 الطاعة والخدمة فاقض صاحبك » . وركب عائداً الى بغداد وكتبت الجواب  
 قائماً على رجلى لان الامر أعجل عن التثبت والتثبت وخفنا أن يعرف  
 العرب خبرنا فيكسبوا ممسكنا وياخذوا من تأخر منا أو يارضونا في  
 طريقنا فيلنوا أغراضهم منا مع تفرقنا ودخولنا كما يدخل المهزموه .  
 ووصل كتابي الى أبي الحسن رشا فاقض أبا الفضل ابن الصابوني الموصلي  
 واستقر الامر مع المنصرف القبيح والطمع المتجدد على اطلاق سياجك  
 في الوقت وحده واندرجت القصة على ترايد الفضيحة وتضاعف الاخلاقه .  
 وقد كانت الكتب تفتت الى الموفق بذكر ما فعل وعاد جوابه ينكره ويمتنع  
 من الترض ليني عقيل أو هياجهم<sup>(١)</sup>

وفي يوم الاحد لست<sup>(٢)</sup> بقين منه توق أبو الحسن على بن محمد  
 ابن عبيد الزجاج الشاهد وكان مولده في شهر رمضان من سنة خمس  
 وتسعين ومائتين

وفي يوم الخميس لليلتين بقيتا منه توفي ابو القاسم عبيد الله بن عثمان  
 ابن حنيفة المحدث<sup>(٣)</sup>

(١) في الاصل : هاجهم (٢) قال أبو الفرج ابن الجوزي في المنتظم : كذا  
 ذكره الخطيب بالتون وهو يعني ( ابن حنيفة ) جد القاضي أبي يعلى ابن القراء لا



وفي يوم الثلاثاء الرابع من شعبان توفي القاضي ابو الحسن محمد بن عبيد الله بن احمد بن معروف

وفي يوم الخميس السادس منه توفي ابو عبد الله الحسين بن محمد بن القراء الفقيه الشاهد بالجانب الشرقي<sup>(١)</sup>

وفي يوم الخميس لمشر بقين منه قبض على الموفق ابي علي ابن اسماعيل بشيراز

وقال ابو علي البرداني : قال لنا القاضي أبو يعلى : للناس يقولون « حقيقا » بلتون وهو غلط انما هو ( حليقا ) باللام (١) وفي تاريخ الاسلام انه كان على مذهب أبي حنيفة وانه والد القاضي أبي يعلى شيخ الحنابلة : وأبو يعلى هو محمد بن الحسين ولد سنة ٣٨٠ وفيه قال الخطيب . له تصانيف على مذهب أحمد ودرس وأفتى سنين كثيرة وولى القضاء بمجرم دار الخلافة . وذكره ابنه أبو الحسين ( محمد بن محمد ) في كتاب الطبقات له وقال : كان سنه اذ مات أبوه عشرين سنين وكان وصيه يسكن بدارالقرن فنفقه من باب الطاق الى شارع دارالقرن وفيه مسجد يصل فيه شيخ يقرئ القرآن ويقن المبادات من مختصر المحرق ففن الوالد ماجرى عادته فاستزاده فقال : ان أردت ان تزيد فملكك بالشيخ أبي عبد الله ( الحسن ) بن حامد فانه شيخ الطائفة ومسجده بياب الشعير فضى الوالد اليه ومحبه الى أن توفي ابن حامد سنة ٤٠٣ هـ وثقه عليه ولما خرج ابن حامد الى الحج سنة ٤٠٢ هـ سأله محمد بن علي عن من يدرس والى من يجلس فقال : الى هذا الفتى . وأشار الى الوالد وقد كان لابن حامد أصحاب كثير ودرس في أبي يعلى ما أظهره الله عليه . وتوفي سنة ٤٠٨ هـ كذا في تاريخ الاسلام .

وفيهِ أيضا ان الحسن بن حامد بن علي بن مروان الوراق هو شيخ الحنابلة ذكره أيضا ابن القراء في طبقات الحنابلة وكان يكثر الحج قال الخطيب . توفي في طريق مكة سنة ٤٠٣ هـ وقال صاحب تاريخ الاسلام : لعله هلك جوعا وعطشا فان في هذا العام كانت وقعة القراء بطريق مكة وذلك ان بني خناجة قاتلهم الله أخذوا الركب والقراء فقبلي انه هلك خمسة عشر الف انسان من الوفد فان الله وانا اليه راجعون وأما وقعة القراء قال أيضا : جاء الخبر بان فليئة الخفاجي سبق الحاج في وقعة بني

## ﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

﴿ وفيما قرر عليه أمر النظر بعده ﴾

لما عاد الى شيراز على ما قدمنا ذكره أقام على الاستفتاء وأعاد القول فيه وكرره وكانت في قلب بهاء الدولة منه أمور قد ملأته وأوغرته وأحالت رأيه فيه وغيرته وزال عنه ما كان يراعيه ويراقبه ويحمله لاجله وبسببه . وخافه المحاشي ومن كان بمحضرة الملك لانه ذكرهم وأطلق لسانه فيهم فأغروه به فعدثني أبو نصر بشر بن ابراهيم السني قال : لما ورد الموفق قداما من كرمان أقام على الاستفتاء وواصل مراسلة بهاء الدولة فيه واللاحاح في مسأله اياه فعصر عنده أبو سعد فناخسره بن باجفر وأبو دلف لشكرستان ابن ذكي وكانا يجتصان به في الليلة التي قبض عليه من غدها وقالاه وأبو الملاء الاسكافي حاضر : أيها الموفق أي شيء آخر ما انت عليه من ركوب الهوي ومخالفة الرأي في هذا الاستفتاء وما الذي تريد ان يبلغه لك اما بالملك أو بنفسنا فان كان قد غاظك من أبي علي ابن استاذ هرمز<sup>(٣٤)</sup> أو ابني عبد الله الحسين بن احمد فل او تريد بهما ان آفحن نضع عليهما من يفتك بهما ونهود الملك الى اخذهما وتسليمهما اليك او كان في نفسك غير ذلك فاصدقنا عنه واطلنا عليه لتتبع هوائك فيه . فقال لهما : اما ابو علي ابن استاذ هرمز فيني وبينه عهد منذ كرتنا بالاهواز وما اوجع عنه واما ان يكون في نفسي ما اطويه عنكما فمأذاه وليكنني قد خدعت هذا الملك وبلغت له

ستائة من بتي خفاجة فنور الماء وخرج في الايام الحنظل وقعد ينتظر الركب فلما وردوا البقعة حبسهم ومنهم الميور وطالبهم بخمسين الف دينار فاحوى على الجمال ملك الحنق .

أغراضه وما أريد الجندية بمد ما مضى . فقالا ( وقال أبو الهاء الاسكافي )  
 له : لا تفعل ودع ما قدر كتبه من هذه الطريق وأتمت عليه من هذا اللجاج  
 فانه يؤدي الى ما تقدم عليه حين يتعذر الاستدراك ومتى قدرت انك تعني  
 وتقيم في منزلك ونظر بمدك فاطرا وقد بلغت من الدولة ما بلغت وتقدمت  
 بك المنزلة الى ما تقدمت اليه فقد قدرت محالا والصواب ان تدعنا لنمضي  
 الى الملك ونرفه عدولك عن رأيك ومقامك على خدمته والنظر في أموره .  
 فأبى ثم قالوا له : فاذا كنت على ما أنت عليه فأحرر كوكبك في غد وارجع  
 ففكر وكأني لم أسمع عنك ويستقر بيننا في غير هذا المجلس ما يكون العمل به  
 فلم يقبل وركب من غد الى دار المملوك ومعه المسكر فلما دخل وجلس في  
 البيت الصلي ( كذا ) نظر فيما جرت عاداته بالنظر فيه وأوصل جماعة القواد  
 اليه وخالطهم وقضى حوائجهم . ثم قال لابي الفضل ابن سودمذ العارض  
 والقباء : اخرجوا الى الناس وأنظروا في أمورهم وتسلموا رعايهم بمطالبهم  
 وترددت المراسلات بينه وبين بهاء الدولة في حديث الاعفاء وبهاء الدولة  
 يدفعه عن ذلك وهو مقيم عليه ومقيم على المطالبة به . ثم رأينا في الدار أمورا  
 متغيرة ووجوها متكررة فقال <sup>(٣٦)</sup> له صاحب أبو محمد ابن مكرم : قد  
 أحسست بما أنا مشفق منه والرأي أن قوم وتخرج فان أحدا لا يقدم على  
 منك واذا حصلت في دارك دبرت أمرك بما تراه صوابا لنفسك . فقال له .  
 قد خفت أيها صاحب وخرت فقم وانصرف . فراجع القول قليلا ثم  
 انصرف وركب وتبين الموفق من بمد أمره

( قال أبو نصر ) فقال لي : امض وخذ لنفسك . قلت : بل أنعيم  
 وأكون منك . فزبرني وقال : أخرج كما يقال لك . فخرجت ولم يبق عنده

الآن أبو غالب بن خلف وأبو الفضل الاسكافي : فحدثت ان الحسين السباطي القراش خرج وقال لابني غالب : يا أستاذ اخرج . وقال لابني للفضل مثل ذلك وأغلق باب البيت وزرقه ووكّل القراشين به وأخذ أبو غالب وأبو الفضل واعتقلا ووكّل بهما . وشاع الخبر بين الديلم الحاضرين في الدار قتلوا واحداً واحداً وتمرقوا فرياً فرياً ولم يجر من أحد منهم قول في ذلك . وأخذ الى دار الموقف من قتل جميع ما كان فيها من المال والسياب والرحل والسلاح والخدم والتمان والى اصطبلاته فحول ما فيها من الكراع والحمل

( قال أبو نصر ) وترشح الامين أبو عبد الله للنظر وأمر ونهي في ذلك اليوم . فلما كان آخره استدعي صاحب أبو علي الحسن بن أستاذ هرمز ( وقد كان بعد فتح الاهواز اعتزل الامور وأقلم في منزله وانتصر على حضور الدار في الاوقات التي يجلس فيها بهاء الدولة الجالس العام ) : واستخلف له أبو الفضل بن ماوزند فوقفت الامور ولم تكن له ولا لابني الفضل درة بالتمشية والتنفيذ وخلي أبو العباس الوكيل وقد كان قبض عليه وقرر أمره وأعيد الى ما كان ناظراً فيه

( قال أبو نصر ) وكان أبو الخطاب يكره أبا غالب ابن خلف ولا يريد <sup>(٣٦)</sup> فقال له أبو منصور مردوست : أراك تكتب الوزير أبا العباس ابن ماسرجس وغيره في الورد ويرد اليهم النظر في الامور وقد صولت ان صاحب أبي علي من ايس يحلي ولا يمر فيما يراد منه وهذه أسباب تدعو الى اللوقوف والحاجة الى رد الموقف وما كان يحشي الامر ويخفف فيه الا أبو غالب هو أطلعت واستخدمته لترخي على يده مالا يترخي على يد غيره

وكفينا دخول من لا يؤمن يفتنا . فقبل منه وأطلقه وجعله خليفة للصاحب  
أبي علي ونظر وكفى وكان بهاء الدولة يرعى له ما كان يخدمه به في أيام الموفق  
والحواشي يحتونه لا ينساظه في عطاياهم وقضاء حوائجهم . ومضت مدينة  
فاجب أبا الخطاب تحفيته عنه واستمال الجند وتوفر عليهم وأعطاه الكفاية  
والسعادة ما كان له في ضمنها وتمسك بابي الخطاب وتمسك أبو الخطاب  
به وتقرّد بالأمور وتقلدها وزارة ورئاسة . وخرج صاحب أبو علي  
من الوسط

وفي ليلة الجمعة لليلتين بقيتا منه توفي أبو الحسين محمد بن عبد الله بن  
أخي ميسر المحدث

وفي يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان ورد الكتاب الي أبي  
نصر سابور بذكر القبض على الموفق وان يقبض على ولده وأهله وأصحابه  
وأسيابه فاستعمل الجليل وأنذر ولده وأقربيه حتي انصرفوا عن دورهم  
وأخذوا لنفوسهم ثم أقعد الى منازلهم فكانت خالية منهم وأجاب عن الكتاب  
بأن الخبر سبق الى القوم قبل ورود ماورد عليه به واقتصر على ان أدخل  
يده في ضياعه بطريق خراسان مديدة . ثم كتب من فارس بالافراج لولده  
أبي المعمر وأمر أبو نصر <sup>(٣٧)</sup> سابور وأبو القاسم الحسين بن محمد بن ماما وأبو  
نعيم الحسن بن الحسن على ما كانوا يتولونه

وفي يوم السبت لليلتين بقيتا منه توفي أبو الحسين ابن أبي الزيال الشاهد  
وفي رور أبان من ماه شهربر الواقع في هذا الشهر أخرج صاحب  
أبو محمد بن مكرم الي عمان متقلدا لها

وفي روز مهر من ماه شهربر الواقع فيه أخرج أبو جعفر أستاذ هرمز

ابن الحسن الى كرمان

وفي ليلة يوم الاثنين الثالث عشر من شوال احترق سوق الزرّادين  
بباب الشخير

وفي يوم الخميس لسبع بقين منه قتل القاضي ابو عبد الله الحسين بن هرون  
الضبي مدينة المنصور رحمة الله عليه مضافة الى الكرخ والكوفة وسقى  
الفرات وقلد القاضي ابو محمد عبد الله بن محمد الاكفاني الرضاة واعمالها  
عوضاً عن المدينة التي كان يليها وقلد القاضي ابو الحسن الخرزى طريقى دجلة  
وخراسان مضافاً الى عمله بالحضرة وقرئت عهودهم على ذلك

وفي هذا الشهر ورد الخبر بأن الملقب بديبوس الدولة نائباً عنه  
وافر بها ابا محمد جبرائيل الملقب بديبوس الدولة نائباً عنه

وفي يوم الخميس مستهل ذي القعدة ورد الكتاب من فارس بتقليد  
ابي على ابن سهل الدورقي ديوان السواد واستخلافه عليه ابا منصور عبداً  
ابن الاصطخري الكاتب فيه

وفي يوم الاحد الرابع منه توفي ابو محمد القاسم بن الحسين انوسوي العلوى  
وفي يوم الاثنين الخامس منه تكلم الديلم في امر النقد وفساده  
وكانت المعاملات يومئذ بالورق وقصدوا دار ابي نصر سابور<sup>(٣٨)</sup> بدرب  
الدينج على سبيل الشغب

وفي هذا الشهر ورد الخبر بان بئرا خاقان<sup>(١)</sup> قصد بخارا واستولى عليها

(١) كذا في الأصل والراجع انه أخوه ايلك الخان

قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي سنة ٣٨٣ أقبل الخان بئراخان الذى يكتب عنه  
« مولى رسول الله صلى الله عليه » وله ممالك الترك والى قرب الصين لياخذ بخارا

ودفع ولد أبي القاسم نوح بن منصور عنها

وحدثني أبو الحسين ابن زيوك قال : حدثني أبو الحسين ابن اليعسم التميمي القارسي وكان من أعيان التجار قال : كنت يبخارا حسين وردت عساكر الخانية فصعد خطباء السامانية الى منابر الجوامع واستنغفروا الناس

فحار به منصور بن نوح الساماني فانهزم ابن نوح وأخذ الخان بخارا واستنجد نوح بنائه أبي علي ابن سيمجور صاحب خراسان فخذله وعصى فرض الخان يبخارا وراح قاتل في الطريق وكان دينا وولي بلاد الترك بعده اليك خان ورد ابن نوح الى مملكته وقال أيضا ان في سنة ٣٠٣ هـ مات اليك الخان صاحب ماوراء النهر الذي أخذها من آل سامان بعد ٣٩٠ وكان ملكا شجاعا صارما ظالما شديد الوطاة وكان قد وقع بينه وبين أخيه الخان الكبير طغان ملك الترك فورث مملكته أخوه طغان فمالأ السلطان محمود ابن سبكتكين والاموي هادنه وتودده . وجاشت من جانب الصين جيوش قصد طغان وبلاد الاسلام من ديار الترك وماوراء النهر يزيدون على مائة الف خركاه لم يهدد الاسلام مثلهما في صعيد واحد فجمع طغان جمعا لم يسمع بمثله ونصره الله تعالى .

وقال في ترجمة اليك الخان انه تجهز في جيش من قبل أخيه طغان ملك بلاد الترك فاستولى على بخارا وسمرقند وأزال الدولة السامانية وتوطد ملكه وكان قد قصد بلخ لياخذها فعجز عن حرب ابن سبكتكين ووقع بينه وبين أخيه فلما مات في هذه السنة استولى أخوه طغان على ما وراء النهر واتسعت مملكته قصده ملك الصين في مائة الف خركاه فجمع طغان وحشد وتزلزل المسلمون واشتد الخطب ونزل للجهاد خلق من المطوعة حتى اجتمع لطان نحو من مائة الف مقاتل وكثر الاتيهال والتضرع الى الله تعالى والتقي الجمعان والتطم البخران وصير القريقان وداهت الحرب أياما على ملاحم لم تدر من فتق المروق وضرب الحلوq واصطدام الخيول أصوب أنواء أو صبدماء ولم يروق أو وقع سيوف وظلمة ليل أم تقع سيل فيالها ملحمة من ملاحم الاسلام لم يهد مثلهما في هذه الاعوام وفي كل ذلك يتولى الله الاسلام . نصره حتى وثق المؤمنون باليد وتلاقوا ليوم على فيصل الحرب واثبتوا ولذ لهم الموت حتى قال أبو نصر محمد بن عبد الجبار في تاريخه فتأدروا من مجاهد الكفار قريبا من مائة الف عتار صرعى على وجه البسيطة عن قوس موقودة ورؤوس منبودة وأيد عن السواعد مجذودة تدعو جفلاء للسباع والطيور

وقالوا عن السامانية قد عرفتم حسن سيرتنا فيكم وجبلد صحبتنا لكم وقد  
أطأنا هذا العدو وتمين عليكم نصرنا والمجاهدة دوتنا فاستخيروا الله تعالى  
في مساعدتنا ومضافرتنا . وأكثر أهل بخارا حملة سلاح وأهل ماوراء النهر  
كذلك فلما سمع العوام ذلك قصدوا الفقهاء عندهم واستفتوهم في القتال فمنعهم  
منه وقالوا : لو كان الخانية يتلزعون فيه الدين لوجب قتالهم فاما والمنازعة  
في الدنيا فلا فحة لمسلم في التفرير بنفسه والتعرض لاراقة دمه وسيرة القوم  
جميلة وأديانهم صحيحة واعتزال الفتنة أولى . فكان ذلك من أقوى الاسباب  
في تلك الخانية وهرب السامانية واقرض ملكهم ودخل الخانية بخارا  
فاحسنو السيرة ورفقوا بالرعية

وفيه ورد أبو الحسن محمد بن أحمد بن علان الماوض من فارس  
لتجريد التهان الى هناك واجتمع الشريف أبو الحسن ابن يحيى والمناصح  
أبو اليجاه والسعيد أبو طاهر وأبو الحسن ابن علان في دار أبي نصر سابور  
فاحضروا التهان وخاطبهم على الخروج فطالبوا بما تأخر لهم من الاقساط  
والاقلنات وبذل لهم سابور اطلاق القسط لمن يخرج دون من يقيم حتى اذا  
أعطى المجريدين تنظر في أمر المقيمين وترجع القول ووقف الاستقرار  
وفي يوم الاثنين الثامن عشر من ذي الحجة توفي أبو الفرج الماعاني بن

وأفاه الله على المجاهدين مائة الف غلام كالبدور وجواري كالخور وخيل ملات القضاء  
وضاقت منها الغبراء فعم السمرود وزينت الدلائن والنفور ولم ينشب طنان بستان يرجع من  
هذه الوقفة الميمونة ان توفاه الله سعيداً شبيهاً وتلك بسمة أخو ميرزج فيه السلطان محمود  
ابنه بكرية هذا الملك وعمل عرسه عليها . يطلع وزينت بطلع .

ليراجع تاريخ يحيى لنبذ الجباز المتبي طبع دهل من ٣٨٠ - ٣٧٧ )



زكريا المعروف بلبن طراراً بالنهر وان وكان رجلاً يعرف طولها كثيرة<sup>(١)</sup>  
وفي هذا يوم الجمعة ليلة بقيت منه توفي أبو عبد الله الحسين بن يحيى بن  
الختنقوة الهاشمي عن ست وخسين سنة وثلاثة أشهر  
وفي اليوم الثالث من الحجة المسترفة خرج بهاء الذنوة الى كوار وسفار  
منها الى فسا

وحج بالناس في هذه السنة أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر  
وفي هذه السنة ورد طاهر بن خلف المعروف بشيخ ياربك كرماني متلفراً  
خلف أبيه ثم تطلب عليها ولم يكها فاضوى اليه كثير من عساكرها واتى  
أمره الى الهزيمة والموء الى سجنستان

﴿ شرح ذلك على ما حدثني به أبو عبد الله الفسوي ﴾  
وقد سقاء سيافة لم تذكر فيها أيام مناجري وشهوره لأشكال ذلك طناً  
الا أن المدة على غالب ظني فيما بين سنة تسعين وثلثمائة

وصدر من سنة احدى وتسعين وثلثمائة  
لما قلد الموفق أبو علي أبا موسى خواجه بن سياضتك أعمال كرماني  
وصرف من صرف من الديلم على السبيل التي خدمنا ذكرها صار أبو موسى  
الى جيرفت فتتبع أموال الديلم المبعدين واستكثر ودائعهم وطالب حرمهم  
وأسيابهم وصادرم وتجنس على جماعة الباقين وقتلهم وطردهم وحلب<sup>(٢)</sup>  
تسعين من وجوه الكتاب لانكاره عليهم تصرّفهما مع ابن بختيار وأظهر

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام: قال فيه أبو حيان التوحيدي: رأيت للمعاني  
زكريا قد نام مستدير الشمس في جامع الرصافة في يوم غات وبه من أنوال الضرب والفر  
والبؤس أمر عظيم مع غزارة علمه.

الاستقصاء والنظافة . واتفق ان نافر طاهر بن خلف خلفا أباه ونازعه الامر وجرت بينهما حروب أدت طاهرا الى الحرب وقصد كرمان ملتجئا الى بهاء الدولة . فلما دخل القازة التي بين سجستان وبينها ضل الطريق فيها ولحقه ولحق من معه جهد شديد ثم خلع على أسرا حال . ولقيه الديلم القل والمنفيون من أصحاب ابن بختيار فاطمويه<sup>(١)</sup> في أخذ كرمان والتخب عليها وأعلموه ان من وراءهم من الديلم على تهور من بهاء الدولة وكرامية له لما عاملهم الموقف به وانهم وياهم يجتمعون على طاعته ويخلصون في مظاهرتة . فصبا الى ذلك وحدث نفسه به وعقد عزمه عليه ولم يكن له قدرة على اظهاره مع الشدة التي لاقاها في طريقه ونزل زماسير وكتب الى أبي الفتح عبد العزيز بن أحمد العامل بها وبهم بانه ورد منحاذا الى بهاء الدولة وداخلها في جلته . فقلناه أبو الفتح بالجليل وحمل اليه ما يحمل الى مثله من الانزال وواصله بذلك مدة من الايام وكان يزيد له ولئن معه في كل يوم اثني عشر الف درهم وكتب يخبره الى أبي موسى خواجه بن سياهجك وأبي محمد القاسم بن مهدي فروخ

ثم بدت من طاهر بوادي التعداد ولاحت شواهد سوء الاعتقاد وبلغ ذلك أبا محمد القاسم وهو بيردشير فارتعج منه وكان يقاربه أكراد قتال يرفون بالمالكية فاستدعاهم وتوجه معهم الى دارزين وخرج اليهم بما يريد من قصد طاهر والابقاع به فقالوا له : هذا رجل قد اجتمع اليه الديلم<sup>(٢)</sup> وكثرت عدته وقويت شوكتة وما نستطيع لقله ومقاومته ولكننا نسلك سبيل الحيلة عليه ونمضي . فاجاعة على وجه الاستئمان اليه فاذا حصلوا عنده

طلبوا غرته في بعض متصيداته فانه كثير الصيد مشغوف بالركوب اليه في كل وقت فتكون قد بلغت الغرض ولم تترك الخطر

فكتب أبو محمد الى أبي موسى خواجه بن سياهجك بما جري بينه وبين هؤلاء الاكراد واستشاره فيه فاجابه : بانى أعرف بهذه الامور وأملك لها وأولى بها منك وينبى ان تخلي بيني وبينها وتدعني وما أدبره منها وتتشاغل بشأنك وتتوفر على ما يتعلق بك . فاعتاظ من هذا الجواب وصرف الاكراد وأظلم بموضعه من دارزين وصار أبو موسى خواجه من جيرفت اليه على ان يجتمعا ويقصدا طاهراً بنرماسير . فلما حصل على مرحلة من دارزين جمع ابن خلف عساكره فاستشارهم فيما يضلهم فقالوا له : أحوالنا ضئيلة وعدداً قليلة ولا فضل فينا للحرب الا بعد الاستظهار بالدواب والاسلحة . واستقر الرأي بينه وبينهم على ان يتوجهوا الى الجروم ويتصموا بأهلها وهم قوم عصاة متغلبون وفيهم بأس وقوة فصاروا اليها ورجع أبو موسى وأبو محمد الى جيرفت واستعاد الاكراد المالكية فلم يمددوا . وجما من مهم من الجليل وأطلقا لهم المال وواقفهم على النهوض لقصد الجروم وقصد ابن خلف وفي مضي ما مضى من الايام ثبت ابن خلف وحصل لنفسه وللديلم الذين معه عدة وسلاحاً وكراعاً . وتوجه أبو موسى وأبو محمد للقائه فلقياه في القرية المروقة بشهر خره هرمز على مرحلة من جيرفت لانه قد كان سار اليها وصفاً مصافهما<sup>(١)</sup> وكان من عادة ابن خلف في حزبه ان يتفرد في سرية من غلاته بمد ابن يطعمهم ويسقيهم ويتردد على مصافه فيسوي أصحابه ويرتبهم ويتأمل مصاف من يلزاه فان وجد فيه خلائعاً على موضعه فرأى في بعض ترده ضيقاً في جانب من مصاف أبي موسى فعجل عليه

وكسر المصاف منه وقتل جماعة وأسر أبا موسى وقد أصابته ضربة في رأسه وأبا محمد القاسم وثلاثين رجلاً من القواد منهم وندرين بن الحسين بن مستر وشوزيل بن كوس (كذا) وشيرزيل بن علي ومن يجري مجراهم وكف عن القتل واستباح السواد وغنم هو وأصحابه منه ما نكلت أحوالهم به ونعم إلى جيفرت ودخلها واستولى على معظم أعمال كرمان وملكها وطلبه الديلم وقصدوه وتكاثروا عنده وأرادوه . وصار القل من جيش بهاء الدولة إلى السيرجان واجتمعوا فيها وكانوا عدداً كثيراً وكاتبوا بهاء الدولة بالصورة فأنزعج منها وقد كان قبض الموفق قبل هذا الحادث بعيدة . وعمل ابن خلف على قصد السيرجان فخرج عنها من فيها طالين شيراز فلما حصلوا بقطرة ورد عليهم كتاب بهاء الدولة بالتوقف في موضعهم وأعلمهم تجريده أبا جعفر أستاذ هرم بن الحسن اليهم لتدبير أمرهم وقصد عدوهم فتوقفوا ولحق بهم أبو جعفر فأخذهم وعدل إلى هراة اصطخر . فادخل يده في اتصالات الديلم بفارس وتناول ارتفاعها واستخرج أموالها وأطلق لمن معه ما أَرْضاهم به واستدعي من بهاء الدولة المدد فأتته إليه مردجاوك التركي مع طائفة كبيرة من الأتراك وثلاثمائة رجل من الديلم الخوزستانية ووعدته <sup>(١٣)</sup> بأن يقيمهم بمسكن آخر ورسم له قصد ابن خلف ومناجزته . فسار في نواحي كورة اصطخر ومد يده إلى كل موجود في الاتصالات المحلولة وصار إلى السيرجان وأعلم بها خمسة أيام على انتظار حاتويه بن حليمويه (كذا) للزطي وكان قد استدعاه فوفاه في عدة وافرة من أصحابه ورحل إلى ناختة وهي على عشرين فرسخاً من السيرجان ونزل بها . ورتب في السيرجان ركابية وقوما من المعجزين ليبلدروا إليه بجبر للسكر الذي يتوقع خروجه من شيراز فورديهم

أحدم وأطمه بانفصال القوم من شیراز وقربهم من السیرجان وأنهم على اغذاذ السیر وطى المنازل

وكان بنو خواجه بن سیاهبخت وأقارب القواد المأسورین یهجمون فی کل يوم على بهاء الدولة ويطالبونه بتجريد المسا کر مع صاحب جيش کبير لاستفادهم واستخلاصهم ويقولون ان ابا جعفر أستاذ هرمز شیخ کبير لم یبق فیہ حركة ولا نهضة فجرد المظفر أبا العلاء عبید الله بن الفضل وضم الیه وجوه الدیلم والأتراك من شهرستان بن اللشکری وأمثاله وارسلانکین السکور کیری وخیرکین (کذا) الطیبي ومن جری مجراها

قال ابو عبد الله : فحدثني من كان حاضراً مجلس أستاذ هرمز يوم جاءه الخبر بانفصال ابني بالمسکر من شیراز وعنده جماعة من الدیلم یا کلوت على ما ندته انه لما عرف ذلك اضطرب وخفف الاکل ونهض وقد تقدم بضرب البوق للرحیل فاجتمع الیه مردجاوک ووجوه الاولیاء وقوا له : افرر بنا وبدولة سلطاننا وتحمل نفسك وتحملنا على هذا الخطر الذي یوجب الحزم وتجنبه والتوقف على الاظهار<sup>(١)</sup> الذي هو أولى ما أخذنا به . (قال المحدث لابی عبد الله) وأبو جعفر یسمع أقوالهم ویقول أضربوا البوقات وحملوا . فلما تردد الخطاب منهم وقتل اصفاء ابی جعفر الى ذلك قال له مردجاوک : اذا کنت قد أثقت على أمرک فامض لشانک فانی لا اتبعک . فقال له أبو جعفر حیثئذ : اذا وصلنا اسبسلار ابو العلاء غداً وفتح کان الاسبسلار وکنت انت مردجاوک وصرت انا استفادهم ورجعنا على اعتقادنا الى باب السلطان بالقتل والنجية وتصورنا بصورة من لم یکن عندهم خیر حتی جاء مجوسی فعمل وأغنى . هذا لفظ أستاذ هرمز فكان هذا القول

حرك مردجاوك وهزه وبسته على متابعته فقال له : الامر لك . وسلا حتى  
 زلا بخشار وقد كان طاهر بن خلف أحسن معاملة أبي موسى خواجة بن  
 سياهجك ودعا أبا محمد القسم الى وزارته والنظر في أموره فملا به ودافعه  
 وواصل أبا جعفر استاذ هرمر بالرسل والمطقات وعرفه أخبار طاهر ومجاري  
 أموره ومتصرفات تدبيره ومتقدرات عزائه

فلما حصل أبو جعفر بخشار وينها وبين جيفت عشرون فرسخاً وبين  
 بم (١) مثل ذلك وابن خلف بجيفت واقده كتاب أبي محمد يذكر  
 فيه ما عمل عليه ابن خلف بجيفت من قصده بم وبشير عليه بسبقه الى  
 دارزين واعتراضه في طريقه ودارزين هذه في سهل يحيط به شعاب وجبال  
 فاخذ أبو جعفر قطعة من جيشه وامرهم بان يكمنوا لابن خلف وأصحابه  
 في المواضع التي لا يحسبون بهم فيها ثم يخرجوا عليهم منها عند تفرفهم في السير  
 فيوقمواهم فقصوا وفضلوا ذلك وبلغوا فيه المبلغ الذي ادركوا (٢) بعض  
 فرضهم به واسروا جماعة من رجاله وقواده ثم عادوا الى أبي جعفر وقدر حل  
 من خشار الى سروستان كرمان وهي على اثني عشر فرسخاً من بم

وسار ابن خلف الى بم وتوجه أبو جعفر للقائه وقد رتب المصاف  
 وجعل سيره زحفاً على تأهب واستعداد حتى اذا حصل بدارزين واقاه من  
 مرفه خروج ابن خلف لتلقيه وقتاله . فاج الناس وخافوا واضطرب الجند  
 وحاروا واجتمعوا على أبي جعفر وقتلوا له : غررتنا وغررت بنا وأشرتنا  
 عليك بالصواب فثاقتنا ولم تقبل منا وحملك العجب بنفسك والخوف على  
 اسبهم لا يرتك على التوجه في هذا الوجه قبل وصول المددائنا وتحصيلنا في

هذا الموضع على مثل هذه الصورة

وبادر الفرسان من الازراك والاكراد ليعرفوا الخبر فصادفوا ابن  
خلف قد خرج من كالمطيمة في عدة يسيرة ليشهد عسكر استاذ هرمز  
ويحجز عدته فواقموه وعاد الى بهم وعادوا الى دارزين . واصبح ابو جعفر  
والعسكر مُشْتَب علىه وهو متحير في أيديهم فينما هو يلاطفهم ويداريهم  
احضره الاكراد رجلا ذكروا انه جاسوس لابن خلف فقال له : انت  
جاسوس ابن خلف . قال : لا ولكني رسول دير رشت بن ماهويه لصاحب  
لابن جعفر بهم وهذا كتابه اليك يخبرك فيه بانصراف ابن خلف الى  
سجستان

فلما سمع قوله ووقف على الكتاب اظهره عند العسكر فسكنوا  
وزالوا عما كانوا عليه من الهنجة وسار بعد ان قدم جماعة من المرومية الى  
باب بهم ليمنعوا الناس من دخولها ويعدلوا بهم الى قرية تعرف بقرية <sup>(٤٦)</sup> القاضي  
على فرسخين منها في سمت زماسير ونزل بقرية القاضي واستأمن اليه  
كثير من الديلم الكرمانية الذين انضوا الى ابن خلف وكان الموفق قد  
طردم قبلهم ورد عليهم اقطاعهم

ولما حصل بهذه الناحية اجتمع اليه وجوه العسكر والحوا عليه في اقتفاء  
ابن خلف وانتزاع الماسورين من يده فطاعهم ودفعهم من يوم الى يوم الى  
ان عقدوا هنجمة اقترحوها فيها النهوض بهم في طلبه فاستدعى الوجوه وقال  
لهم : قد ايدنا الله تعالى ونصرنا وبلغنا في الظفر غاية ما املنا وقد رنا وليس  
يجب ان نقابل ذلك بالبني وطلب الناية التي ربما أدت الى الندامة وقد مضى  
المدو هارباً من بين ايدينا وان اتبعناه الى رأس المغازة ولزنا في القتال

والسكافة ورأى المفازة امامه والمسكر وراءه لم تأمن أن يحمل نفسه على  
الاشد ويقاتل قتال المستقل وربما نصر ورجعنا على أعقابنا مغلولين فنكون  
قد أضطنا الحزم وحصلنا على الندم بعد القوت . فكان هذا القول طريقاً الى  
سكون القوم ورجوعهم عما كانوا عليه من المطالبة بالمسير . وعاد ابن خلف  
الى سجستان ومعه أبو موسى خواجه بن سياهجك وأبو محمد القسم بن  
مهدر فروخ والقواد المأسورون وانتقل أستاذ هرمز الى بزم وأقام بها أياماً  
والكتب واردة عليه بأن المظفر أبا الملاء مجد في المسير الى مستقره

وحصل أبو الملاء بقرية الجوز وأخذ حاجين من حجابيه برسالة الى أبي  
جعفر والمسكر يطعمهم فيها قربة منهم وم اذ ذاك بقرية القضي ويشير عليهم  
بالانعام الى بزم ليقع<sup>(١٧)</sup> الاجتماع بها . وكان غرضه في هذه الرسالة يعرف  
ماضد القوم وأن يروز الامر فيما كان وقف عليه من صرف أبي جعفر وزده  
الى شيراز مع الاولياء الشيرازيين والمقيم بكرمان ناظر آفها

وكان قد صحب أبا الملاء عبد الله بن عبد العزيز برسم خلافة الوزارة  
فلما وردت هذه الرسالة على أبي جعفر تين الرد فيها واستدعى وجوه الديلم  
سرا وقرر معهم ما ينجيونه عنها . وحضر لرسولان في الحفل وأعادا القول  
فقام الوجوه وقلوا : هذه البلاد لنا ونحن فتحناها بيد ثقلب السجزية عليها  
وهذا الرجل ( وأومأوا الى أبي جعفر أستاذ هرمز ) اسبسلارنا ومن جاءنا  
فتكناه وغلطنا به وصنمنا ويجب أن تميدا هذا الجواب وتصحاحنا لهذا الجوسي  
حتى ينصرف ولا يفسد أمراً قد صلح ويحل نظاماً قد ترتب : وكادوا يثبون  
بالرسولين حتى خلاصهما أبو جعفر وصرفهما وعادا الى أبي الملاء وعرفاه  
ما جرى فكتب الى بهاء الدولة به وعلم أنه لا قائدة في مقامه فداد مع المسكر



الى شيراز . وصار أبو محمد عبدالله بن عبد العزيز الى ابي جعفر وأقام أبو جعفر واليا وأبو محمد . وتعا من مجلس الوزارة ثم أخذ أبو اسحق ابراهيم ابن احمد بدلا من أبي محمد

وكان الوزير أبو غالب محمد بن علي لانحرافه عن أبي علي ابن أستاذ هرمز و أبي جعفر والده قال لبهاء الدولة : ان بكرمان اتطاعات محولة وأموالا موجودة وقد استولى عليها أبو جعفر وأقاربه وتوزعوا وتقسوها . وأشار بالاختيار من ينفذ للنظر في ذلك ويقرر الامر في الاقطاعات وافراد ما يفرده للخاص واجتذاب ما يلوح من الاموال فعول على أبي <sup>(٤٨)</sup> الفضل محمد بن القسم بن سودمند المعارض في الخروج وتولى هذه الحال وخرج على طريق الكورة . فلما حصل في جيرفت حمل أبو جعفر الديلم على المنجبة فمقدوا هنجمة قتلا فيها على بن احمد بن يحيى وكان أحد الكتاب الكفاة الدهاة واليه الاشراف على ابي اسحق ابراهيم بن احمد ونهبوا دور الحواشي وبلغ أبا الفضل ذلك فقبض على أبي القسم الطويل الحالب صاحب أستاذ هرمز وضربه الف عصا وراسل أستاذ هرمز بالانكفاء الى شيراز وانه متى لم يفعل قبض عليه فخرج وصار الى حضرة بهاء الدولة . وتوسط أبو الفضل الاعمال وأقام بها ستة أشهر وأقام الهيبة وزب الامور وأسقط جماعة من الديلم وطردهم وقرر للباقيين أقساطا وسلم بها الي أكثرهم ضياعا وأفرد للخاص ما كان له ارتفاع وافر وقبض على الأصهب بن ذكي وكنجر بن العلوى وكانا خريجا في صحبته من شيراز

قال أبو عبدالله : فحدثني بعض الحواشي المختصين ان أقوى الدواعي كان في اخراج أبي الفضل ابن سودمند الى كرماني ما كان في نفس بهاء

الدولة على الاصفيدي بن ذكي لانه كان واجهه في سنة الصلح مع الديلم بالاهواز بالقول القبيح وامتنع من البيعة له الا بعد المفاوضة الطويلة والتعب الكثير وانه دبر ما اراده من القبض عليه وشفاء صدره منه باخراج أبي الفضل واخراجه معه حتى تم له يعمده ماحوله فيه . وعاد أبو الفضل الي شيراز على طريق الروذان ومعه خمسمائة الف درهم وشيء كثير من السلاح والثياب

(٤٩) ذكر ماجرى عليه

أمر طاهر بن خلف بعد عوده

لما انصرف من بم دخل المفازة وصار الى سجستان ومعه ابو موسى خواجه بن سياهبنك وأبو محمد القسم بن مهدي فروخ والديلم المأسورون وحصل على باب البلد فخرج اليه خلف أبوه وقاتله وجرت بينهما وقائع كثيرة في ايام متبادلة ووقف الامر في المناجزة . وراسل الديلم المأسورون طاهر ابن خلف وكانوا من الاعيان المذكورين والشجعان المشهورين وبذلوا له فتح البلد وأخذوه اذا اطلقهم واعطاهم من السلاح ما يرضيهم وشرطوا عليه تخليتهم اذا بلغ مراده بهم ليرجعوا الى منازلهم . فتقبل البذل منهم والتزم الشرط لهم واخرج عنهم وسلم اليهم سلاحاً اختاروه وقاتلوا قتالا شديداً وابلوا بلاء كثيراً ونصرهم الله تعالى واجرى الفتح على ايديهم وملك طاهر وصعد ابوه الى قلعة له ترف بقلعة الجبل على خمسة فراسخ من البلد وتحصن بها وفي طاهر للديلم بما واقضهم عليه واعطاهم وخلع عليهم وحملهم وزودهم وخلي لهم عن سيولهم . وبقي ابو موسى وابو محمد في يده فلما

أبو موسى فانه قرّر عليه صلحاً صح له بمضه وكان اولاده على حمل باقيه وتوفيته فماجلتة المنيّة وترامى به جرح الضربة التي اصابته في رأسه الى الوفاة لانها وقعت في موضع ضربة قديمة واستقام امر طاهر واقام ابو محمد القسم عنده . وشرع خلف في ان يفسد على ابنه ويصرف الدليم عنه فلم يتم له ذلك لانهم <sup>(١٠٠)</sup> كانوا مائنين اليه وحاول الفساد للرعية ايضاً فكانت رغبته في ابنه افضل منها فيه لسوء معاملة الشيخ لهم وقبح سيرته بهم وان اظهر من التلميس ما كان يظهره حتى اذا اعتاد الفساد على هذه الوجه عدل الى اعمال الحيلة وراسل ابنه وقال له : قد اخذنا من المقاطعة باكثر حظ وانهيئا فيها الى ابد محد وتأملت امري فلم اجد لي ولداً باقياً غيرك ولا خلفاً مأمولاً سواك ووجدتني قد كبرت وتقضى عمري الا القليل وقد رأيت ان اسلم الامر والبلد والقلمة وما لي فيها اليك وأزيل الوحشة العارضة بيني وبينك واتوفر على امر الله تعالى في المدة الباقية لي ملك واتصر على البلعة من العيش في كنفك ومن يدك فاني لست آمن ان يقضى الله تعالى عليّ قضاءه فيستولي على هذه القلمة من فيها ويخرج مالي ونعمتي وما جمته طول تدبري الى غير والدي ومن بقاءه بقاء ذكرى . ولم يزل يرأسه ويظمه حتى استغره وخدعه وقرّر بينهما ان يركب ابنه الى اسفل القلمة ويتركه خلف ويجتمعما على قنطرة كانت تخندق من دونها ويشاهد كل واحد منهما صاحبه ويوصي خلف اليه ويرفقه ما له ومواضعه . وركب طاهر وحده وجاء الى تحت القلمة ونزل خلف على مثل هذه الصورة والتقي على القنطرة وقبل طاهر بدايه وعاقبه ابوه وضم رأسه الى صدره وكان تحت القنطرة في حافات الخندق دفعا كثير من بردى وحشيش يستتر فيه المستتر به وقد كن له

خلف مائة رجل في ايديهم سيوف فلما ضمه خلف الي صدره بكى بكاء أجش فيه حتى علا صوته وخرج القوم<sup>(١)</sup> فامسكوا طاهرا وأصمدا به الي القلعة وقتله خلف وغسله بيده ودفته . وتأدى الخبر الي أصحاب طاهر فاستسلموا لخلف وسلموا البلد اليه وعاد الي موضعه منه

وتوصل أبو محمد القسم الي أن أحضر جازات وأكراداً وجعلها علي قرب منه ثم خرج وركبها وهرب وصار الي شيراز فقلد العرض ووزر بمد ذلك علي ما نذكره في موضعه

وكان أعداء خلف يراقبونه لاجل طاهر ابنه وما ظهر من نجايته ورجلته وشجاعته ومجده . فلما هلك طمع فيه وجرده اليه يمين الدولة أبو القسم محمود عسكريا واستولي علي بلده وقلعته وأخذ الي خراسان فجعله بالجوزجان عظمي فيها كمتقل ومطلقا كمحبوس وأجري عليه ما احتاج اليه لاقامته وشفاقه ثم توفي بعد مدة وحصلت سجستان مع خراسان الي هذه النهاية<sup>(٢)</sup>

سنة احدى وتسعين وثلثمائة

اولها يوم الاحد واول يوم من كانون الاول سنة اثنتي عشرة وثلثمائة  
والثاني للاسكندر وروز رام من ماه آذر سنة تسع وستين وثلثمائة  
ليزدجرد

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وتوفي خلف شهيداً في الحبس ببلاد الهند رحمه الله في قبضة محمود بن سبكتكين وكان محمود في سنة ٩٣ قد حاصره ونزله واستنزله بالأمان من قلعه ووجهه الي الجوزجان في هيئة ووفورية ثم بلغ السلطان عنه بعد اربع سنين من ذلك أنه يكتب اليك خان الذي استولى علي بخارا فضيق عليه السلطان بعض الشيء الي ان مات في رجب سنة ٣٩٩ وورثه ولده ابو حصص

في يوم الاربعاء الحادى عشر من المحرم حضر الارك دار ابى نصر  
سابور بن اردشير بدرب الديزج وتردد بينه وبينهم خطاب في امر التجريد  
ادى الى توثيبهم به على ابى الحسن ابن علاف المارض وهرب ابو نصر  
ووقع القتة بين الظمان والامة

### شرح الحالة في ذلك

قد ذكرنا ورود ابى الحسن ابن علان لاخراج الظمان الى فارس وكان  
ابو نصر سابور قد حصل من المال ما سلمه الى ابى الحسن واعده عنده  
لينصرف (٣) في قضايتهم وما يتقرر عليه امورهم  
فلما كان في يوم الاربعاء المذكور حضر ابو الحسن دار ابى نصر  
وحضر الظمان فحدد الخطاب معهم في الخروج وجد بهم فيه فامتموا منه  
الا بعد ان توفوا استحقاقهم وتردد في ذلك ما انتهى الى بذل ابى نصر  
للخارجين اطلاق الثلث مما وجب لهم بالحضرة والثلث بالاهواز والثلث  
الباقى بشيراز وان يكون الاطلاق الما قبل لمن يخرج خاصة فاغضبهم ذلك  
ووثبوا بابى الحسن وهجموا على ابى نصر وهرب من بين ايديهم . وبادر  
الملويون والامة فدفعوا عن الدار ورموهم بالآجر من السطوح وخرج الارك  
منطينين مخفيين وثارت القتة بينهم وبين اهل الكرخ واجتمعوا من غد  
وصاروا الى قتال العامة من القلايين وباب الشير وعظم الامر وانضوى  
الى الارك اهل السنة من سائر المواضع وصار اهل الكرخ الى ابى الحسن  
ابن يحيى الملوي وشكوا اليه حالهم وما قد اظلم فقال لهم : لا قدرة لي على  
هؤلاء القوم ولا طاقة لي بهم

واقعد ابو القسم ابن مما جماعة من الديلم فأجلسهم على القنطرة لمنع القتال من تلك الجهة وعبر ابو الحسن ابن يحيى في اليوم الثالث الى دار المملكة ومعه وجوه العلويين والفقهاء الذين بالقطيعة واجتمعوا مع وجوه الأتراك واعلموهم انهم لا يطمون لابي نصر سابور خيراً ولا عندهم عناية عنه وسألوهم كيف الاصاغر عن الفتنة والابقاء على المستورين من الرعية واقعدوا بالمروفيّة وصرفوهم . وطالب الأتراك ابا الحسن ابن علان باطلاق ما حصل من المال في يده في الاقساط والتمس الديلم ما يجب لهم فيه فلم يوافقوا ذلك ففرق وبطل<sup>(٥٣)</sup> التجريد

وتصور ابو نصر سابور وهو في الاستتار وقوع التوازر عليهم واتفاق الجماعة من ابي الحسن ابن يحيى وأبي يعقوب أخيه وأبي القسم ابن مما على التجمد منه والمداوة له فخرج عن بغداد الى القصر ومنها الى سورانم الى البطيخة وكتب الى بهاء الدولة بما أوغربه صدره عليهم ونسب فيه جميع ماجرى من الفساد وأخذ المال ووقف أمر التجريد واثارة الفتنة اليهم

وفي يوم السبت لليلتين بقيتا منه توفي مر ماري بن طوي الجائليق<sup>(٥٤)</sup>  
وفي روز خرداذ من ماه ذى الواقع في هذا الشهر عاد بهاء الدولة من  
فسا الى شيراز

(١) هو من أهل الموصل من اولاد الرساء والكتاب وتربى في الدواوين وكتب لبنت أحمد امرأة ناصر الدولة ولما اضطربت امور بني حمدان قبض أولادها على أبيهم بغير إينها وسائر الأخوة ووقع بينهم القتال اثر الترهيب . كذا في ترجمته في كتاب الجدل للماري بن سليمان طبع في رومية الكبرى سنة ١٨٩٩ المسيحية ١٠٤ : ١ وفيه انه مات سنة ٣٩٠ وان مدة جلوسه اربع عشرة سنة قمرية

ولما فارق أبو نصر سابور موضعه ونظره خاف أبو الحسن علي ابن أبي علي لانه كان صاحبه ومختصاً به فاخفى شخصه وبعد عن البلد . وزادت الفتنة وتسخط أهل الدعارة فقتل ابو القوارس بهستون ابن ذرير الشرطة ونزل دار ابي الحسن محمد بن عمر التي على دجلة وقبض على جماعة من الميادين وقتلهم وكبس درهم ومنازلهم واستعمل السطوة وأقام الهيبة فاستقام الامر به . وحدث من الاتراك معارضة له في بعض ما فصله فاستغنى وعاد الى داره بالجانب الشرقى واقام ابو القسم ابن العاجز على النظر

وفي ليلة الاربعاء لسبع بقين من صفر قتل حسام الدولة ابو حسان المقلد بن المسيب المقليل بالانبار غيلة

#### ذكر الحال في ذلك

قد ذكرنا ما كان من غلاماته الاتراك في خروجهم من داره واخذهم دوابه وهر بهم منه وانه تبعهم وظفر بهم وقتل وقطع أحد عشر غلاماً منهم وأعاد الباقين الى خدمته وهم على خوف منه واشفاق من عظم هيئته وسوء معاملته . <sup>(١)</sup> فقيل ان أحدهم راعى الفرصة منه وذبحه في الليلة المذكورة وهو سكران وهرب وقد قيل ان احد فراشيه فعل ذلك به الا ان الفلام أثبت <sup>(٢)</sup>

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : فيقال بقتله لانه به يوصى رجلا من الخلاج أن يسلم على رسول الله صلم ويقول : قل له « لولا صاحبك لزلتلك » قال الرجل : فحججت وأثبت المدينة ولم أقل ذلك إجلالا فتمت فرأيت النبي صلم في منامى فقال لي : يا فلان لم تؤدى الرسالة ؟ قلت : يا رسول الله أجعلتك . فرفع رأسه الى رجل

وقد كان المقلد راسل جماعة كثيرة من وجوه الاولياء يفتدوا واستمالهم ووعدهم واطمئهم وحدث نفسه بدخول الحفرة والا-تيلاء على الملكة واصل في ذلك أصولا كاد غرضه بها يتم فأتفق من امرائه تعالى جل وعز ما لا يتألب فيه

### ﴿ ذكر ما جرى عليه الامر ﴾

« بعد قتله على ما حدثني به ابو الفتح عيسى بن ابراهيم »

قال لما قتل المقلد لم يكن قرواش حاضراً بالانبار وهو الأكبر من أولاده وكانت خزائمه بها وعساكره بسقي الفرات . وخاف ابو الحسين عبد الله بن ابراهيم بن شمرويه باذرة الجند ونهبهم فراسل أبا منصور قمراد بن اللديد وكان قريباً منه بالسندية واستدعاه اليه وقال له: انا اجعل قرواش ولداً لك وأزوجه يعض ثنائك واقدر . به مقاسمتك على ما خلفه ابروه في خزائمه وتكون عوناً له على الحسن عمه فانه ربما طمع في الا-تيلاء على الامر بعد المقلد فاقبل الرسل الى قرواش يحثه على المبادرة واللاحاق . وصار قمراد الى الانبار ونزل في دار الابارة بها وحرس الخرائن وحسم الاطماع وحضر قرواش بعد ايام واجتماعا وتسلما على المال وتحالفا وتماقدا على

ثام قال : خذ هذا المومى واذبحه به (بمضى مقدماً) . فوافيت الى العراق فسمعت ان الامير مقلد ذبح على فراشه ووجد المومى عند رأسه فذكرت للناس الرؤيا فشاعت فاحضروا ابنه قرواش فخدمته فقال لي : تعرف المومى ؟ قلت : نعم . فاحضر طبقاً مملوءاً بمومى فاحرقته منهم فقل : صدقت هذا وجدته عند رأسه وهو مذبوح رثاه الشريف الرضي



التعاضد وقد كان قراد قبل ورود<sup>(١)</sup> قرواش أطلق للجند شيئا من ماله  
وانتجع عوضه بعد ذلك . فاعرف الحسن بن المسيب ماجري واستبداد  
قرواش بقراد علم أن الامر والتعرض قد فاته واستمتع عليه من الامر<sup>(٢)</sup>  
ما كان يقدره فشكا الي عسكر ابن أبي طاهر وأبى المضاد كلاب بن الكلب  
وجاعة من المسيبين الخال وقال : يا قوم يرث قراد بن اللديد مال بني المسيب  
وهم أحياء ؟ فقال له عسكر : هذا من عملك ولخوف ابن أخيك منك .  
فقال : ومن أي شيء خاف وما الذي يريد ؟ قال : لو سكن منك الي  
خلوص النية وصلة الرمح وحفظه فيما خلفه أبوه له لما ادخل بينك وبينه  
غريبا ولكنك أولى به وكان أولى بالمحاماة عنك . فقال له الحسن : أنا على  
ذاك ومهما سمتوني من تومة عليه بذلته لكم

وكتب عسكر ابن أبي طاهر الي قرواش بما جرى وترددت الرسل  
بينه وبينه فيه حتى استقر الامر على أن يسير الحسن الي الانبار مظهرا قافلا  
وقعت العين على العين قبضا على قراد وارتجما منه ما أخذه ولم يدخل أبو  
الحسين ابن شهبويه في القصة ولا عرفها . وانحدر الحسن وقرب من الانبار  
وبرز قرواش وقراد للقاءه وبينما الفريقان متصافان متواقفان اذ جاء بمض  
العرب فأسر الي قراد شيئا فولي هاربا يطلب طريق البرية وتبعه قرواش  
والحسن وأصحابها وجدوا في طلبه فقاتهم واجتاز بجلته فلم يدخلها ومضي  
على وجهه . وتلاقي الحسن وقرواش وتماقيا وبكى كل واحد منهما وقال  
الحسن لقرواش فولا جيلا استماله به وبذل له أن يكون بحيث يؤثره ويحبه  
واتفقا على ارتجاع ما أخذه قراد من الخزائن وأخذوا الي زوجته بنت محمد

ابن مقن وأخت غريب ورافع وطلالها بما في بيوتها من ذلك فامتتمت عليهما  
وخاطبتهما خطاباً فيه بعض التلطف وأجاباها بمثله وأدخلا الي البيوت من أخرج  
المال والاعدال للذين حصلوا بقسم قراد<sup>(١)</sup> من مال المقلد وأخفاها  
وانكفأ الي الانبار وأقاما أياماً . وحمل قرواش الي الحسن عمه ثياباً وفرشاً  
وسلاحاً وغير ذلك وسار الي الكوفة وواقع بني خفاجة بتاحية زياراً<sup>(٢)</sup>  
وظفر بهم ومضوا بعد هذه الوقعة الي الشام وكانوا هناك الي أن استدعى  
أبو جعفر الحجاج أبا علي الحسن بن شمال فورد ووردوا على ما نذكره من  
بعد في موضعه

وفي ليلة يوم الاربعاء مستهل ربيع الاول توفي أبو الحسن علي بن محمد.

الاسكافي

وفي يوم الخميس لليلتين خلتا منه توفي أبو بكر ابن حمدان البزاز  
وفي يوم الاحد الخامس منه جلس الخليفة النادر بالله أطل الله بماءه  
للحاج الخراسانية وأعلمهم انه قد جعل الامير أبا الفضل ابنه ولي عهده ولقبه  
القالب بالله وقرئت عليهم الكتب المنشأة بذلك

شرح الحال في ذلك

جلس على السدة العالية بثياب سود متقلداً سيفاً بمحامل في البيت  
المروف بيت الرصاص وبين يديه نهر يجري الماء فيه الي دجلة ودخل  
اليه الاشراف والقضاة والشهود والفقهاء وأهل خراسان الماء . ومن الحج  
وقرى في المجلس علي رؤوس الأ<sup>(٣)</sup> كتاب بتقليد أبا الفضل ولده المهد  
بعده وتلقبه القالب بالله تعالى ولا غالب الا الله وحده لا شريك له وكان

له من السن في هذا الوقت ثماني سنين وأربعة أشهر وأيام . وكتب الي  
البلاد بأن يخطب له بعده على نسخة قررت بحضوره وكانت بعد انعام  
الدعاء له :

« اللهم وبنه الامل في ولده أبي الفضل الغالب بالله تعالى ولي عهده  
في المسلمين <sup>(١٧)</sup> . اللهم وال من والاه من البناد وعاد من عاداه في الاقطار  
والبلاد وانصر من نصره بالحق والسداد واخذل من خذله بالني والتناد .  
اللهم ثبت دولته وشعاره وانذ الي من نابذ الحق وأنصاره »

ذكر السبب في تقليد العهد على هذه السن

قد ذكرنا فيما قدمناه من اخبار خراسان حال الوائقي <sup>(١٨)</sup> ووقوعه الى  
هرون بن ابيك بخراسان واستيلاءه عليه وتقدم منزلة عنده . وكان أبو  
الفضل التميمي الفقيه قصد بلاد الخانية واجتمع مع هذا الوائقي فاتفقا على  
ان اقتضلا كتاباً عن الخليفة أطال الله بقاءه بتقليد الوائقي العهد بعده واظهر  
ذلك ضد بخراسان وان ابا الفضل ورد فيه . وصادف هذا الامر  
وأياً جيلاً من بخراسان في الوائقي ومنزلة لطيفة له عنده فتواء واكده  
وتقدم بأن يخطب له في بلاده بعد الخليفة أطال الله بقاءه . وشاع الحديث  
في أعمال خراسان ووردت به الكتب الى الخليفة أطال الله بقاءه فانكره  
واكبره وغاظه ماتم منه وأزعجه . ولوجب الرأي عنده أن تب  
الأمير أبا الفضل ولده في ولاية عهده وكتب الى سائر الاعمال والاطراف

(١٧) قال الصفدي في الوائقي بالوفيات : هو عبد الله بن عثمان بن عبد الرسيم بن

ابراهيم بن الوائقي وكان يقب بالصلح بالحق

بذلك الى امرأ خرسان ولخانية بتكذيب الوثائق وتضييقه وبعده عن استحقاق ما ادعاه لنفسه . فحدثني القاضي ابو القسم علي بن الحسن التنوخي<sup>(١)</sup> قال كان هذا الرجل وهو عبد الله بن عمار من ولد الوثائق بالله يشهد بنصيين عند الحكم فيها وعند صدقة بن علي بن المؤمل خليفة القاضي ابى علي التنوخي والذى على القضاء<sup>(٢)</sup> بها واليه مع الشهادة الخطابة في المسجد الجامع . وكان يفسد على صدقة ويحاول أن يقوم مقامه في خلافة والذى واجتمع صدقة واهل نصيين على ان كتبوا محضراً بتضييقه وشهدوا بذلك عند صدقة شهادة سمعها وقبلها واقعد الحكم بها وكتب الى والدى بالصورة واقعد اليه المحضر والسجل عليه قبل ذلك والذى وامضى الحكم به واقعد واشخص الوثائق الى بغداد . فلما ورد خاطبه خطاباً قبيحاً ووقع به مكروهاً واعتقله في حبس الشرطة حتى خاطبه في امره ابو الفرج عبد الواحد بن محمد البناء<sup>(٣)</sup> الشاعر للبلدية التي كانت بينه وبين الوثائق فاطلقه . ونزل غرفة في الفرضة بازاء دار الملكة وذلك في ايام عضد الدولة (قال القاضي ابو القاسم) وكان يواصله ابو العباس احمد بن عيسى المالكي لصداقة بينهما وبلدية فحدث ابو العباس قال : حضرت عنده ليلة في غرفته وقلت له : « الصواب ان تستمطع القاضي ابا علي التنوخي وتوسط بينك وبينه ابا الفرج البناء وتصلح امرك معه . » (قال) وانا اخاطبه واكرر

(١) وردت ترجمته في أرشاد الأريب ٥ : ٣٠١ وترجمة والده ابى علي الذي

صنف كتاب الفرج بعد الشدة وكتاب نهار المحاضرة وردت فيه أيضاً ٦ : ٣٥١

(٢) توفي سنة ٣٩٨ وهو الخزومي الخطي كفا في الانساب للسعدي ص ١٧٩

هذا الرأي عليه وهو معرض عنى قلت له : أسمعت ما أشرت عليك ؟  
 فقال لي : يا أبا العباس أنت جاهل أنا مفكر كيف أظني . شمع هذا الملك  
 الذي نحن بزاه داره واخذ ملكه وأنت تقول لي « استصلح التوخي » .  
 قال أبو العباس : فلما سمعت قوله قلت «سلاما» وقت من فوري منصورا  
 عنه وخائفا من أذية تطرق علي به وقطعته . قال القاضي أبو القسم : فلما ظهر  
 من حديثه فيما وراء النهر بحر اسان ما ظهر وقد الخليفة أطال الله بقاءه أبا  
 الفضل ولده ولاية عهده وطمن على الوثائق فانكر أمره بلفه <sup>(١)</sup> حال المحضر  
 الذي كان أنفذ الى والدي من نصيين بتسليمه من جهة بعض ما أخبر به  
 بحديثه <sup>(٢)</sup> فاستدعيت الى الدار العزيرة استدعاء حيث لم تجر عادة به فضيت  
 ودخلت على أبي الحسن ابن حجاب النعمان فقال لي : ما الذي جري منك  
 فان الطلب لك ما ينقطع . قلت : ما أعلم انه حدث ما يقتضى ذلك . وكتب  
 بخبري فخرج الجواب بأنه : بلغنا حال محضر أنفذ الى والده من نصيين  
 بتسليم الوثائق وأنه اسجل به قضاياه باحضاره واحضار السجل عليه . فافترأتني  
 ذلك وقلت : السم والطاعة . وانصرفت وأنا خائف من أن يكون هذا  
 المطلوب قد ضاع فيما ضاع لنا وتشاغات بالتفتيش عنه فوجده وحملة من عند  
 وسامته فلما حمل الى حضرة الخليفة أطال الله بقاءه رده وقال للرئيس : سل  
 هل حفظ على والده اقراره بما اسجل به . فسانني عن ذلك قلت : نعم قد  
 كان أقر عندي به . ورسم احضار القضاة والشهود والفقهاء فعمل ذلك وحضر  
 القوم ومنهم القاضي أبو محمد ابن الاكفاني والقاضي أبو الحسن الحرزي

وأبو حامد الاسفرايني والشهود بأسرهم وعمل كتاب على سجل والدي  
بأنفادى ماسمته من حكمه به واشهدت الجماعة المذكورة على نفي فيه وكان  
ذلك في جملة ما أقذف الى خراسان وجرح الوائقي به

وحكى القاضي أبو القسم : ان هذا الوائقي دخل بغداد بعد ما جرى له  
بخراسان ونزل دارا وراء داره بباب البصرة . ثم انتقل عنها لما عرف خبره  
وتناع أمره وانه رآه في بعض الايام بالكرخ وهو لا يعرفه ( قال ) فرأيت  
رجلا عليه قباء <sup>(١)</sup> واذا رى <sup>(٢)</sup> وعمامة شاهجانية وهو يمشي منحنيا ويداه  
معقودتان من ورائه كفعل الخراسانية . وكان معي أبو العباس المالكي فلما  
رآه سلم عليه وقبل كتفه فبهره وزبره بلفظ الفارسية الخراسانية فقال له  
المالكي : انما سلمت عليك وعندي انك صديقنا الذي يعرفنا ونعرفه فاذا  
أنكرت ذلك فافقه ممك . والتفت الي وقال : تعرف هذا الرجل ؟ قلت :  
لا . قال : هذا الوائقي الذي ادعي ولاية العهد بخراسان

ذكر ما جرى عليه أمر الوائقي بعد ذلك

على ما عرقه من القاضي أبي جعفر السمناني (٢)

لم يسمع بخراسان فيه قول قائل ولا أحاله عن العناية به والمصيبة له  
محيل . فلما توفي وملك احمد بن علي قراخان كاتبه الخليفة أطل الله بقاءه

(١) قال القدسي ص ٣٢٤ س ١٨ : ومن وذارا ثياب الوزارية وهي ثياب على  
لون المصمت وسمعت بعض السلاطين ببغداد يسميها ديباج خراسان .  
(٢) في تاريخ الاسلام هو محمد بن احمد بن محمد بن احمد قاضي الموصل شيخ  
الحنفية سكن بغداد قال فيه الخطيب : يعتقد مذهب الاشعري وقد ذكره ابن حزم  
قال : هو أكبر أصحاب الباقلاني ومقدم الاشعرية في وقتا توفي سنة ٤٤٤ .

بإيماده فلم يكن عنده الموضع الذي كان له عند بئر اساطن فأتاه الى موضع يعرف بأسفا كند وجعله كالمحبوس فيه بعد ان أقام له ما يحتاج اليه وأقام هناك مدة ثم صار الى بغداد كاتماً نفسه ونزل باب البصرة واتي الى الخليفة أطل الله بقاءه خبره فتقدم بطلبه وانتقل الى التوبة ولقيه جماعة من الفقهاء فأعطاهم وكرمهم ووصلهم . ثم انحدر الى البصرة ومضى منها الى فارس وكرمان وعاود بلاد الترك فلم يتم له ما حاوله من قبل وقضت كتب الخليفة أطل الله بقاءه بتبعية وأخذه فهرب من هناك وصار الى خوارزم وأقام بها ثم فارقها وتصد الامير يمين الدولة أبا القاسم محموداً وأخذه وأصعد به الى بعض القلاع فكان فيها محبوباً محروماً موسماً عليه الى أن مات

وفي شهر ربيع الاول توفي أبو شعاع بكران بن بلقوارس<sup>(١)</sup>

واسط

وفي يوم الاربعاء ليلة بقيت . نه قبل القاضي أبو عبد الله الضبي شهادة أبي الحسن علي بن الحسن بن العلاف الواسطي

وفي سحرة يوم الجمعة ليلة خلت من شهر ربيع الاول توفي أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح<sup>(٢)</sup> وصلي عليه القاضي أبو عبد الله الضبي وقد كان أبو القاسم جلس وحدث وصار اليه أبو بكر

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام انه كان يرمى بشيء من مذهب الفلاسفة

وترجمته موجودة في تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطي ص ٢٤٤

محمد بن موسى الخوارزمي<sup>(١)</sup> وخلق كثير فسموا منه وكتبوا عنه وكان رجلاً فاضلاً يعرف غلوماً كثيرة من علوم الدين والمنطق والفلسفة وفي هذا اليوم توفي أبو النصر كعب بن عمرو البلخي المحدث وفي يوم الخميس السابع منه قتل القاضي أبو حازم محمد بن الحسن الواسطي القضاء وبأبسط وأعمالها وتريه عهده في الموكب بدار الخلافة وفي يوم الخميس لسبع بقين منه توفي أبو حفص عمر بن وهب المقرئ وكان شيخاً صالحاً

وفي ليلة السبت لسبع بقين منه قتل أبو الحسن علي بن طاهر الكاتب شرح الحال في ذلك .

قد كانت مضى إلى مصر هارباً من أبي الحسن محمد بن عمر فأقام بها مدة وعاد في هذا الوقت مع الحاج وتحديث الناس بأنه ورد بموافقة من صاحب مصر وللشروع له في الفساد على الدولة العباسية . فلما كان في الليلة المذكورة كبسه المبارون في داره بدرب المغير من سوبقة غالب وعلاؤه بالسيف ليقتلوه فقامت جاريته من دونه للمدافعة عنه فضربوا يدها ضربة أبانتها وضربوه عدة ضربات فأضت منها شهه وأخذوا جميع ما وجدوه من ماله ورحله وانصرفوا وحضر أبو الحسن محمد بن أحمد بن علان من غدة فتولى تجهيزه ودفنه في داره .

( ١ ) وقال فيه : هو شيخ أهل الرأي ومفتيهم انضمت إليه الرياسة في مذهب أبي حنيفة بالمرأى وأنه كان يقال : ديننا دين السجائر ولستنا من الكلام في شيء . وكان له إمام حنبل يصل به وقد دعى إلى ولاية الحكم مهادراً فامتنع توفي سنة ٤٠٣ هـ .



وفي يوم الاحد لست بقين منه خرج أبو القسم الحسين بن محمد بن  
مما الى شيراز بمرقة

(٦٢) ذكر السبب في ذلك

وما جرى عليه أمره في خروجه

الى حين رجوعه

لما انحدر أبو نصر سابور من بغداد مستترا على ما قدمنا ذكره وأخذ  
المال المجموع للتجريد وأطلق في الاقساط كتب أبو نصر الى بهاء الدولة  
واحال في جميع ملجري على أبي الحسن ابن يحيى وأبي يعقوب أخيه وأبي  
القاسم ابن مما . وكان ينوب عن أبي القسم بفارس أبو الحسين ابن عبد الملك  
ابن على التقيب وبين أبي القسم وبين أبي الخطاب والامين أبي عبد الله  
مودعة قديمة وهما اذ ذاك المتقدمان والمدبران وعلى عناية أبي القسم وعناية  
عه . فخرجا الى أبي الحسين (ابن) عبد الملك بما يكتب به أبو نصر سابور فيه  
وبما قد كتب به أبو نصر من الاستدعاء الى فارس ورسماله مكتوبة ابني  
القسم بذلك وبأن يسبقه الى الورد والحضور . فخرج متحجلا بمرقة  
ووصل في يوم الثلاثاء لخمس بقين من جمادى الاولى قبل ابني نصر سابور  
ونزل على الامين ابني عبد الله فتكفل بأمره وخطب بهاء الدولة فيه ونصح  
هو عن نفسه فيما كان عرف به وعاقبته الجماعة عداوة لابني نصر سابور  
وعناية به واستقامت حاله ورسم له المقام الى أن يحضر أبو نصر ويصلح  
ما بينه وبينه ويمود الى بغداد في جلته . فاقام ووصل أبو نصر وابو جعفر  
الحجاج فقرر لهما النظر في اعمال العراق واصلاح أمر ابني القاسم ممها على

دخل من رأي أبي نصر وباطنه فيه واخرج امامها لتوطئة ما يجب توطئته  
قبل موردحما

وفي هذا الوقت ورد الخبر بتقليد الاصاب ابي علي الحسن بن  
استاذهم من أعمال الاهواز وانه اخرج اليها ولقب بمعيد الجيوش

ذكر ما جرى في ذلك

حدثني أبو الحسين فهد بن عبيد الله كاتب عميد الجيوش <sup>(٦٣)</sup> قال :  
لما دخل صاحب أبو علي في طاعة بهاء الدولة بالسوس وسلم الأمر اليه  
اعتزل الأمور وسار في صحبته الى فارس واقام على بابها . فلما مضت له  
سنة وكسر استأذن في المضي الى خرابان فنع من ذلك وروسل بما سكن  
منه به ووعد الوعد الجميل فيه . وقبض على الموفق ابي علي ابن اسماعيل  
وكان نافرأ منه فردت اليه الأمور بدمه ومشاهها بحسب طاقته ووسمه  
وأفزع عن أبي غالب ابن خلف وجعل خليفته فتولى العمل وكان متدرباً  
به واستغنى صاحب ابو علي وأقام في داره . ثم راسل بهاء الدولة بمدد  
يخطب اليه تقليده أعمال خوزستان وطمه أنه خير بها وبما فيه استقامة  
أمرها وقد كانت اختات بقم ابي جعفر الحجاج فيها ونظر ابي القاسم ابن  
عروة في عمالتها واستعماله المجازفة التي كانت عادته جارية بها فلجيب الى  
ذلك وقلد وخوطب على قبول الخلع واللقب واستغنى من الخلع وقيل  
اللقب بمعيد الجيش وسار الى الاهواز في روزه ييمر من ماه اسفندآرمذ  
الواقع في شهر ربيع الاول وقد كان ابو جعفر فارقه وتوجد الى واسط .  
وأقام عبيد الجيوش على أحسن سيرة وأقوم طريقة فاصاح القلمد وضم

المنشر وتآلف الرعية ورفض المصادرة وساس الجنود افضل سياسة وجمع في أقرب مدة مالا حله الى بهاء الدولة وأكد موضعه عنده به  
وفي يوم الثلاثاء الرابع من جمادى الاولى قبل القاضي أبو عبد الله الضبي شهادة أبي القاسم عمر بن إبراهيم بن الحسن بن اسحق البزاز  
وفي يوم الاربعاء الخامس منه توفي أبو عبد الله محمد بن اسحق  
ابن النجم المنقي المواد بشيراز ولم يخلف <sup>(١١)</sup> بعده من يقاربه فضلا  
عن يشا كله

وفي يوم السبت الثامن منه خرج أبو الحسن ابن علان العارض عائداً  
الى فارس وبطل ما ورد فيه من أمر التجريد  
وفي يوم الاحد التاسع منه استعجب أبو القسم علي بن احمد الامين  
أبا <sup>(١٢)</sup> عبد الله للخليفة أطل الله بقاءه

وفي يوم الخميس الثالث عشر منه ورد أبو جعفر الحجاج بن هرمز  
فيه واسطاً منصرفاً عن الاهواز ثم خرج منها سائراً الى شيراز  
﴿ ذكر ما يجري عليه أمره في ذلك ﴾

لما عرف أبو جعفر حال عميد الجيوش في قلعه الاهواز سار الى بصري  
يوم الاحد الثاني من الشهر وأخذ أبا الحسن رسم بن احمد كاتبه رسالة الى  
بهاء الدولة يتألم فيها من صرفه عن بلد يمد يده وكسر نجاهه في أمر يمد أمر  
ويستد ما عومل به بالموصل وبنداد ويسأل الإذن له في اللحاق ببلد الديلم .  
فلما أعاد أبو الحسن على بهاء الدولة من ذلك ما أعاده قتل عليه نفوره  
واستيعاشه وردده وأخذ منه أبو سعيد زاد افروخ بن آزاد مرد بجواب

يسكنه فيه ويرفقه تأكد خاله عنده وطفه منزله في (...) ويرسم له التوجه الى شيراز ليقدمه أمره بندا وورد اليه المأمور أبو نصر سابور في ليلة يوم الاثنين لاربع بقين من شعبان ووصل وقد حصل أبو نصر سابور هناك وورد أبو نصر الي حضرته بهاء الدولة بخلافة وأورد عليه في جملة من عديفة السلام من أبي الحسن ابن يحيى العلوي وأبي يعقوب أخيه وأبي القاسم ابن ماعك ما أوغره صدره وضمنهم بما في الدنيا فاذن له في القبض عليهم واستخراج المال منهم وقرر عليه ما يحمله الي خزائنه منه <sup>(١)</sup> وخلق عليه وعلى أبي جعفر النجاشي ولقبه للقسم ذا الرئاستين وذلك في روزآبان من ماه مهر الواقع في آخر شوال وسارا فكان وصولهما الي واسط يوم الاربعاء سلخ ذي الحجة ونحن نذكر ما يجري عليه أمرهما بعد ذلك في أخبار سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة

وفي يوم الجمعة الخامس من جمادى الآخرة توفي القاضي أبو الحسن عبد العزيز بن أحمد الخروزي <sup>(٢)</sup> وأقر ابنه أبو القاسم على عمله وقرى عهده بذلك في يوم الاثنين لليلة بقيت منه ثم تعقب الرأي في بابه وصرف بعد مدينة قرية

وفي يوم السبت السادس منه قتل المروفي بارسلاز الذي كان يتصرف في الوقوف قتله النامة بالآجور وقد ضروا رأسه وفي يوم الخميس الثامن عشر منه قتل بنو سيار أسد بطون بني شيان أبا القوارس بهستون بن ذرير

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام: هو شيخ أهل الظاهر قدم من شيراز في حجة السلطان عهده الدولة وأخذ عنه قهاه بندا

## شرح الحال في ذلك

كان بهستون صديقاً لأبي الفتح محمد بن عتاز ومماثلاً له ومساوعاً الى  
مغونته في كل أمر ينوبه : فاتفق أن سار اليه من الجبل من يقصده ويطلبه  
فاستصرخ بجند الحضرة وسألهم الانجاد والمعاودة وخرج بهستون في جملة  
من خرج ومعه جماعة من أهله وأصحابه . فلما عاد نزل بالخالدية وهي أقطاعة  
وأغارت الخيل من بني سيار على بقر بهذه الناحية وطردت بعضها وعبرت  
بها الى شرقي ديالى وسلمت طريق براز الروز . فركب بهستون في الوقت  
ومعه أخواه القاراضي والاعرابي وثلاثة قر من التيلم وطلبوا الخيل النائرة  
فأدركها بهستون سابقاً ولحق به أخواه وأصحابه وعرفه القوم فأخرجوا له  
الطرد ومضوا <sup>(٦٦)</sup> فعده من كان معه على اتباعهم والايقاع بهم فسار ولحقهم  
وجرت ينه وبينهم مطاردة فطمنه أحدهم طمنة فاضت منها نفسه في موضعه  
وطمن القاراضي أخوه طمنة أخرى في إحدى عينيه فذهبتا جميعاً عند علاجها .  
وحمل أبو القوارس الى الخالدية على ترس وجعل على بقل وأدخل الى داره  
يفتدأ فأنقمت عليه المناحات وعملت له المواتم العظام وحضر جنازته والصلاة  
عليها سائر الوجوه والا كابر

وفي يوم الثلاثاء لسبع بقين منه توفي أبو عبد الله الحسين بن أحمد  
التعاجب الشاعر في طريق التيل وهو عائد منها وورد تابوته الى بغداد في يوم  
الخميس بعده .

## ذكر حاله وطرف من امره

هذا الرجل من اولاد الفهال وكان أول أمره مرتسماً بالكتابة وكتب

بين يدي أبي اسحق ابراهيم بن هلال الصابي تجدي مدة في أيام حداثة  
ثم تأتي له من الميثة بالشعر ما عدل اليه وهول عليه وكان أكسب له مما  
كان متشاعلا به . وتقر ذهن من السخف لم يسبقه اليه سابق وكان مع  
نماطيه هذه الطريقة مطبوعا في غيرها وقد اختار الرضى أبو الحسن الموسوي  
من شعره السليم قطعة كبيرة في غاية الحسن والجودة والصنعة والرقعة ولم يزل  
أمره يتزايد وحاله تتضاعف حتى حصل الاموال وعقد الاملاك وصار  
محذور الجانب متى اللسان غشى التسكر مقضي الحاجة مقبول الشفاعة .  
وجعل اليه صاحب مصر عن مديح مدحه به الف دينار مغرية على سبيل  
الصلة وشعره مدون مطلوب في البلاد . ووجدت له رقعة الى أبي اسحق  
جدي قد صدرها بأبيات فلتحسنت مذهبه فيها <sup>(٦٧)</sup> ونسخها لذلك وهي

فذاك الله بي وبكل حي      من الدنيا ذني أو شريف  
يحل لك التناقل عن أناس      تولوا ظلم خادمك الضيف  
ولست بكافر فيحل مالي      ولا المجاج جدي من ثيف  
فر بدراهمي ضرباً والا      جعلت سبال قوفا في الكيف

قوفا هو أبو الحسن محمد بن الهادي

هوذا يبلغ هؤلاء السفل مني مرادم اضرار بي أطال الله بقاء سيدنا  
ويدفعون عن ازالة عني عناداً وقصداً ووالله لو كان مكان هذه الدرهمات  
ارتفاع بادوريا <sup>(١)</sup> ما دأبتهم ولا ذأجيتهم ولا احتلتهم . وقد سار ما مضى  
من القول واتصل بهم وقوفا متعلق المشاشة بالقدرة بين أوداجه وحلقومه

(١) وبادوريا من جلة العملات لراجع ما قال فيها أحمد بن محمد بن القرات :

وزراء ص ٧٦ وفي معجم البلدان لياقوت الحموي ١ : ٤٦٠

وهو يوصي باذلي ويمهد الى ابن الملاف في مكروهي . فان أخذ سيدنا  
بيدي وتولى مطالبهم يعض الظلمان وأدهقهم حتى لا يجدوا منه عيصاً طمعت  
فيها والا استشمرت الاياس وبست الاشهب واشترت بشفته ورقاً وجراً  
وزيتاً للسراج وأحييت ليلى بهجاء القروذ فان القائل يقول :

مالي مرضتُ ولم يمدني عائد      منكم وعرض كلبيكم فأعودُ

سمي شاعر الكلب و-أسمى أنا بسبب قوفا شاعر القرد . واليوم  
الثالث من ضمان ابن الملاف الدرهم لسيدنا وعرفني من رآه عند قوفا يستأمره  
فأظنه . منه من الاطلاق وأعوذ بالله . من أن أكون أنا في طمع هذين النذلين  
وأبو جوال<sup>(١)</sup> بالسواء . حسبي بهذا تحريصاً على صفع القوم وتخريصاً في  
مناجزتهم . وأنا منذ القدادة قرين الزبزب في -شرعة دار صاعد حتى نزل  
محمد الدواتي وعرفت خبر انخداره راكماً فانصرفت والله تعالى يودعني فيه  
السلامة . وقد أفذت الاشهب<sup>(٢)</sup> بهذه الرقعة وتقدمت اليه ان لم ير  
وجهاً لتحريك أمره في تسببه ان يشد نفسه مع البقال ويمتلف الى ان يفرج  
الله تعالى ثم يعود الى اصطبله ثم لم يكن فيه نهوض للحضور فان تأخر  
هذا الباب طرحته على الماء حتى ينحدر الى المشرقة وربطته مع الزبزب  
ان شاء الله تعالى

وله الى أبي اسحق من جملة مدائح له فيه كثيرة آيات وجدتها في  
نهاية الرقة والطبع فذكرتها وهي :

يا من وقفت عليه      هوأي سرّاً وجراً

(١) جاء في الحاشية : أبو جوال ملاح كان لأبي اسحق في زبزه

الله يعلم أني مذنبتُ لم أعط صبراً  
ولا عصمت لداعي ال اسي ولا الوجد أماً  
ولا اطرحت ثأني عليك نظماً وشرّاً  
ولا رأيتُ بعيني في الارض بمذك بدراً  
قدمت قبلك حتى تكون أطول عمراً  
هذا لنيسة عشر وكيف لو غبت شهراً  
ومما ينفي فيه وان كان كثيراً:

يا من مواعد رضاه ظنون  
سألت عن حالي ياسيدي  
ما آن ان تخرج مما تخون  
كل عدوك مثلي يكون  
ومنه :

ومدلل أما القضب قدّه  
يمشي وقد فعل الصبي بقوامه  
متلون يدي ويخفي شخصه  
أزدي مقاتله فتخطي أسهي  
تسي فداؤك ان تسي لم تزل  
مالي ومالك لا إراك ترورني  
شكلا وأما ردفه فكثيب  
فعل الصبا بالنصن وهو رطيب  
كالسدر يطلع مرة وينيب  
غرضي ويرمي مقتلي فيصيب  
يلح فداؤك عندها ويطيب  
الا ودونك حاسد ورقب  
ومنه :

أيا مولاي طاب لك اجتاني  
وصرت اذا دعوتك من قريب  
وأصدق ما أبشك ان قلبي  
وقلبي باجتابك لا يطيّب  
تصيح الى الدعاء ولا تجيب  
بمهلك لا عدمتك مستريب



(٦٩) ومنه :

قل لمن رفته مسك وند ومدام  
والذي حل قتل وهو محظور حرام  
أيها التائم غمزاً<sup>(١)</sup> عنه ليس تنام  
كل نار عند ناري فيك برد وسلام

ومنه :

باحث بسري في الهوى أدمي ودلت الواشي على موضعي  
يا مشر الشاق ان كنتم مثلي وفي حالي فوتوا معي  
ومن سخفه قوله في بعض قصائده :

رأيت ابراً مغلساً سجداً برفل في حلتي دم وخرا  
قتلت من أين قال : من شرح أقلت منه كما ترى وأرا  
ومنه في قصيدة :

جلس الايرسُرمها في خراها ذات يوم على سبيل اللجاج  
تقصدت النواة في ذلك حتى أخذت لي التوقيع بنير فراج  
وهو كثير وفيما أوردناه من النموذج كل فن كفاية  
وفي يوم الخميس العشر من رجب توفي أبو الحسين أحمد بن الحسين  
ابن أحمد بن الناصر الطوسي

وفي يوم الخميس لثمان بقين من شعبان قلد القاضي أبو عمداً بن  
الاكفاني ما كان الي أبي الحسن الخروزي من الجانب الشرقي فتكامل له جميعه

(١) وفي الاصل : غمز

وفي يوم السبت الثاني من شهر رمضان توفي أبو الحسن علي بن نصر  
الشاهد بالجانب الشرقي

وفي يوم الاثنين الحادي عشر منه قبل القاضي أبو عبد الله الضبي شهادة  
أبي الحسن علي بن أحمد بن صبح

وفي يوم السبت السادس عشر منه توفي القاضي أبو الحسن محمد بن  
محمد بن جعفر الانباري صهر ابن - يار القاضي وكتبه

وفي يوم الاثنين العاشر من شوال قبل القاضي أبو عبد الله الضبي شهادة  
(٧٠) أبي القسم ابن علان وأبي علي ابن الملاف وأبي عبد الله ابن طالب

وفي يوم الخميس الثالث عشر منه قبض أصحاب قمراد بن اللديد على  
أبي الحسن ابن الحسن محمد بن يحيى النهرسابسي بياطينا وحملوه الى حلة  
قمراد ثم أفرج عنه وعاد الى بغداد

#### شرح الحال في ذلك

كان الديلم قد طالبوا أبا الحسن ابن يحيى باطلاق أقساطهم لأن  
المعاملات التي كانت المادّة منها انتقلت الى نظره بعد هرب أبي نصر سابور  
فتمهم واعتصم بالكرخ والطوين واليارين . . . (١) وجرت بين الفريقين  
حروب لأجل ذلك . واتفق ان يدخل الديلم طاق الحراني فأحرق العامة  
ما وراءهم وأمامهم واحترق منهم جماعة وعظمت الفتنة واستحكمت الوحشة .  
فخرج أبو الحسن الى باطينا وهي من العمريات التي يدبر أمرها وعرف  
أصحاب قمراد خبره فطمعوا فيه وصاروا اليه وأخذوه وحملوه الى صاحبهم وعمل

قراد على مطالبته بالمال والسوم عليه فيه . فركب قراوش وغرب اليه ولم يفارقه الا بعد استخلاصه وانزاعه من يده وسيره الى المحول فوصل اليها يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شوال . وقد كان أبو القسم ابن ماعاذ من شيراز فتوطاً<sup>(١)</sup> ماينه وبين الديلم حتى صلح واستقام وأعطاه ما رضوا به ودخل داره يوم الاثنين لثامن من ذي القعدة

وفي الـ اعة الثالثة من يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة ولد الامير أبو جعفر عبد الله ابن القادر بالله أطل الله بقاءه والطلع المقرب على كدح والشمس في الميزان على كالو

وفي يوم الاثنين الرابع عشر منه قبض<sup>(٢)</sup> ممتد الدولة أبو المنيع على أبي الحسن ابن العروضي

وفي يوم الاحد لمشر بقين منه توفيت زبيدة بنت مزا الدولة باصبهان

وفي يوم الاحد السادس منه تقلد يوانيس الجلائق<sup>(٣)</sup>

وحج بالناس في هذه السنة أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر

الطوي<sup>(٤)</sup>

(١) وفي الاصل : فتوط

(٢) هو من كرخ جدان مات سنة ٤٠٢ للهجرة وكانت مدته مدة عشر سنين

قرية كذا في ترجمته في كتاب المعجل لمأري بن سليمان ١ : ١١٠

(٣) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٩٤ : وحج بالناس أبو الحارث

محمد بن محمد الطوي فاعرض الركب الاصغر المتفق وازلمهم وعول على نهيم قالوا : من يكلم ويقرره ما يأخذ . فتقدموا يا الحسن ابن الرقا وأيا عبد الله بن السلجبي وكان من أحسن الناس قراءة فدخلا اليه وقرأ بين يديه وقال : كيف عيشكا ينداد ؟ قال : نعم العيش نصلنا الخلع والصلوات . قال : هل وهبوا لكما الف دينار في

## سنة اثنين وتسعين وثلاثة

أولها يوم الخميس والعشرون من تشرين الثاني سنة ثلاث عشرة  
وثلاثة واثم للاسكندر وروز اسفندار من ماه آذر سنة سبعين وثلاثة  
ليزدجرد

قد ذكرنا وورد أبي جعفر الحاج وأبي نصر سابور الى واسط مائدين  
من شيراز ووعدا بذكر ماجرى عليه أمرهما بمد ذلك . ولما ورد الخبر  
بزولهما واسطاً فحضر أبو القاسم الحسين بن محمد بن ماما اليهما متقبلاً لهما ومعتداً  
بما فعله في اصلاح الجند وتوطئة الأمر . واستمال أبا جعفر بما حصله اليه  
ولا طقه به وعقد بين أخيه أبي علي وبين أبي شاكر احمد بن عيسى كاتب  
أبي جعفر عقداً على بنت أبي شاكر استظهر لنفسه فيه وأعطى أبا عبدالله  
أستاذ هر مز داره وملك أمره بما حصله في كفته به وعلم ان رأي أبي  
نصر سابور لا يخلص له فاعتضد بهذه الجهة وأظهر مداخلتها ومخاطبتها .  
وكان أبو الحسن ابن اسحق قد فارق أبا الحسن ابن يحيى على وحشة ومضى  
ليقصد شيراز فرده أبو نصر سابور من طريقه وعول عليه عند حصوله  
بواسط في خلافة وأخذته الى بغداد أمامه ورد معه أبا القاسم ابن ماما وقرر  
معهما النبط على أبي يعقوب العلوي النقيب<sup>(٧٢)</sup> وأصحاب أبي الحسن ابن

مرة ؟ قال : ولا فديار . قال : قد وهبت لكما الحاج وأموالهم . فدعوا له  
وانصرفوا ففرح الناس . ولما قرأ بمرقات قال أهل مصر والشام : ما سمعنا عنكم  
بتبذير مثل هذا . يكون عندكم شيخان مثل هذين فتتصحبوهما معكم مما ! قن هلكا  
فيا أي شيء تتجملون ؟ وأخذ أبو الحسن بن يويه هذين مع أبي عبد الله ابن البهلول  
فكانوا يصلون به بالنية التواضع وما احدث .

يحيى عند قود كتابه اليهما بذلك وأصمدا . وانحدر أبو الحسن ابن يحيى  
لخدمة أبي جعفر وأبي نصر والاجتماع معهما وقد كانت نفسه نافرة منهما  
لتقريبه سوء الاعتماد فيه منهما ولما وصل نزل داره بالزبدية وكان أبو نصر  
سابقا نازلا في دار أبي عبد الله ابن يحيى أخيه المجاورة لها وكتب على الطائر  
بالقبض على أبي يعقوب في يوم عين لأبي القسم ابن ماما وأبي الحسن ابن  
اسحق عليه وأمرهما بالمبادرة اليه بذكر ذلك ليقبض هو على أبي الحسن  
وأصحابه بواسط . فخرج أبو القسم الى أبي يعقوب بالسر وراسله بالانذار  
للماهدة كانت بينهما ولائنه لم يأمن أبا نصر متى استقامت حاله ومشى أمره  
واطرده ما يريده . واستظهر أبو يعقوب وكبست (داره) فلم يوجد فيها  
وشاع الخبر وكتب أصحاب الشريف أبي الحسن اليه بالصورة على الطيور .  
وأخر أبو نصر امضاء ما يريد ان يمضيه في أبي الحسن الى ان يعرف  
حصول أبي يعقوب لأن أكثر غيظه كان عليه وأحس أبو الحسن فهرب ليلا  
ومضى على بئلة متسقا الى الزبدية وأصبح أبو نصر وقد أظلت أبو الحسن .  
وورد عليه الكتاب بافلات أبي يعقوب فقامت قيامته وتحير في أمره وندم  
على تربيته وراسل أبا جعفر واستشاره فيما يفعله فقال له : لو عملت بالحزم  
لبدأت بمن عندك وكان بين يديك من غاب عنك ولكنك استبددت  
برأيك . وشرع أبو نصر في تتبع احوال أبي الحسن وتحصيل غلاته والاحتياط  
على معاملته ومما ملأه وختم على الدور والحانات واعتقد تفتيشها وأخذ  
ما يجده لأبي الحسن واخوته ووكلائه واسبابه فيها ثم عدل عن ذلك الى (٧٣)  
تأنيسه ووافق أبا جعفر على مراسلته وتردد في ذلك ما انتهى الى اجابة

أبى الحسن الى الموعد على ان يوتق له أبو جعفر من نفسه ويحلف له على التكفل بحراسته ومنع كل أحد عنه . فأذكر وقد ورد أبو احمد الحسين بن علي ابن أخت أبي القسم ابن حكا رسولاً عن أبي الحسن من الزيدية الى أبي جعفر ليحفظه له فقال لي أبو جعفر : اجتمع منه على عمل نسخة للبين . فقال أبو أحمد : قد علمنا الشريف وأصحابها وما هي ذه . وأخرجها من كفه وأخذها أبو جعفر من يده وأعطانها ورسم لي قراءتها عليه فقرأتها وكان يفهم العربية ولكنه يحجبها . وخرج أبو احمد من حضرته على أن يجتمع أبو جعفر مع أبي نصر ويقتفه عليها ثم استدعاني أبو جعفر وأعطاني النسخة وقال لي : امض الى أبي نصر سابور فأعرضها عليه وقل له : ما الذي تراه في هذا الأمر فاني ان حلفت <sup>(١)</sup> لهذا الرجل وأعطيته عهدي لم أتمكنك منه وحلت بينك وبينه . فضيت الى أبي نصر سابور ووقفته على النسخة وأوردت عليه الرسالة فقال : أنا أروح المشية اليه وتفاوض ما يجب ان يعمل عليه . فعدت الى أبي جعفر بهذا الجواب وركب اليه أبو نصر آخر النهار واجتمعا وخلوا ثم استدعيا ابا احمد وحلف له ابو جعفر وعاد . واصعد ابو الحسن ابن يحيى وبات في داره ليلة ثم خرج ورجع الى الزيدية فيقال انه اخذ دفيناً كان له في الدار وانحدر به حتى استظهر في أمره وعاد بعد يومين وانحل أمر أبي نصر سابور واستطال عليه أبو الحسن ابن يحيى ثم اصعد <sup>(٢)</sup> ابو جعفر وابو نصر الى بغداد فكان وصولهما اليها آخر نهار يوم الخميس الثاني من جمادي الأولى . وصدرت الكتب الى بهاء الدولة بما جرى عليه الأمر فقاظه سوء تدبير أبي نصر وفساده وطعن عليه من كان بحضرته من خواصه وقد

كان ابو الحسن بن يحيى كاتب بهاء الدولة من الزيدية واستطقه واذكره بما قدمه في خدمته واسلفه وبذل له في أبي نصر سابور بذلا يقوم بتصحيفه من جهة وذكر ما عليه الجند والرعية من بفضه والنفور من مملكته وكتب الى ابي جعفر بالقبض عليه والى ابي الحسن بن يحيى بتسلمه واستقر الامر بين ابي جعفر وابى الحسن ابن يحيى وابى القاسم ابن مما على ذلك . فترأخى ابو الحسن وابو القاسم في القبض عليه لفرض اعتماده في بدمه والخلاص منه وعرف ابو نصر الصورة فاستظهر لنفسه وعلم<sup>(١)</sup> قوته فكبسا عليه دار بني المأءون بقصر عيسى ولم يوجد فيها واراد ابو الحسن بما اغفله واهمله من اخذه الاحتجاج على بهاء الدولة بهر به فيما كان بذله فيه وابو القاسم ابن مما الاستراحة من حصوله<sup>(٢)</sup> وماعسى ان يحمل عليه من ركوب الفشخ معة . ومضى ابو نصر الى البطيحة وظهر في الأمر ببغداد بدمه ابو الحسن علي بن الحسن البغدادي ثم ابو الفتح القنائي ثم ابو الحسين عيد الله بن محمد بن قطر ميز وخو طب بالوزير فقبل ذلك وصار اضحوكة عند ابي جعفر والناس به وكان العمل كله أخذ الاموال من المصادر والتسلق على التجار بالتأويلات

لاجرم ان البلد ضرب وانتقل أكثر اهله<sup>(٣)</sup> عنه فمنهم من مضى الى البطيحة ومنهم من اعتصب بباب الازج ومنهم من بعد الى عكرا والانبار . ولقد حدثني جماعة من الناس انهم شاهدوا جنيذة الكرخ فيما بين طرف الحدائين والبرازين والقواخت والمصافر تمتلي في ارضها انتصاف النهار وفي الوقت الذي جرت المائدة بازدهام الناس فيه بهذا المكان . فلما ورد ابو نصر وابو جعفر الى واسط كتبوا واعادا أبا الحسن علي بن ابي علي

(١) لعله : واعمل (٢) لعله : حضوره

الى النظر في المونة

وفي يوم السبت العاشر من المحرم توفي ابو القسم اسماعيل بن سيد  
ابن سويد الشاهد

وفي يوم الاربعاء الثامن عشر<sup>(١)</sup> منه انحدر ابو الحسن ابن مجو الى واسط  
لانحدر المقدم ذكره

وفي هذا الوقت توفي ابو الطيب القرطبان بن شيراز بمجوس  
السيف وخرج الوزير ابو غالب محمد بن علي بن خلف من شيراز لطلب  
مواله وتحصيلها

شرح حال أبي الطيب منذ ابتداء أمره والى حين وفاته

وما جرى في طلب أمواله وذخائره على ما عرفه

أبو عبد الله الحسين بن الحسن القسوي

كان القرطبان بن شيراز من اهل بعض القرى بكران وتصرف اول  
أمره في الداريجة وما شاكلها من الأعمال القريبة وتدرج الى ان ولي  
كتابة الديوان بسيراف وانتقل عنها الى عمالها وبقي على ذلك زماناً طويلاً  
ثم قلد عثمان فبر اليها وحسنت حاله فيها وجمع الأموال التي لم يسمع لشه  
بمثلها<sup>(٧٠)</sup> وبني بنائبند الدار المعروفة به وكانت من الدور التي تضرب  
الأمثال بها وحصل فيها من اصناف الفرش ولآثاث والرحل الشيء الكثير  
الجليل ورتب بها من الحفظة والجراس وحلة السلاح خلفاً كثيراً لا زائبند  
على ساحل البحر وليس بها من الناس كثير أحد . وتحدث في البلاد بما جمعه



في هذه الدار من الأموال فرمى الميون وتلفت بها الاطلاع وتم بقصدها  
 وطلبها الخوارج واصحاب الأطراف وكان في يد أبي العباس ابن واصل<sup>(١)</sup>  
 عبادان والبحر وفي يد لشكرستان بن ذكي البصرة وفي يد السيفية والزط  
 السواحل وقصب البلاد التي تجاورها . وكانت أكثر مادة صبصام الدولة  
 بفارس من الفرخان لأنه كان يده بالأموال والحمل في كل وقت فسمى قوم  
 في إفساد أمره عنده وقولاه : أنه على المصيان ومنع جانبه وقطع ماجرت  
 عادته بحمله والامداد به . فكان به صبصام الدولة بالورود الى بابه مختبراً بذلك  
 ماعنده وقد كان الخبر انتهى الى الفرخان بما تكلم به فيه فصار اليه بهدياً  
 وأموال حسن موقعها منه فخلع عليه وأستحبه ورده الى موضعه وجرى على  
 رسمه في الخدمة والتزام شرائط الطاعة . وتوفى الصلاء بن الحسن بمسكر  
 مسكر فلم يكن في مملكة صبصام الدولة اوجه من الفرخان ولا اوسع حالا  
 واعظم هبة في قوس الجند منه فاستقرت الوزارة له على ان يتوجه الى  
 الاهواز ويدبر أمورها وأموالاً ولياء الذين بها ويستخلف له بشيراز  
 ابو اسحق ابراهيم بن احمد ومنصور بن بختيار . فأقام ابو اسحق بحضرة

(١) قال فيه صاحب تاريخ الاسلام : أبو القاسم ابن واصل كان يخدم في  
 الكرخ وكانوا يقولون انه يملك ويهزؤون به ويحول بعضهم : ان صرت ملكاً لاستخدمني  
 ويقول الاخر اخلع على . قال أمره الى أن ملك سيفر ثم البصرة ثم قصد الاهواز  
 وحارب السلطان بهاء الدولة ومنعه ثم ملك البليحة وأخرج عنها مذهب الدولة على  
 ابن نصر الى بغداد فمزح مذهب الدولة بجزائمه فأخذت في الطريق واضطر الى ان  
 ركب بقرة واستولى ابن واصل على داره وأمواله . ثم ان غرر الملك أبا غالب قصد  
 ابن واصل فنجس عن حربه واستجار بحسان الخفاجي ثم قصد بدر بن حسنويه  
 قتل بواسط في صفر سنة ٣٩٧ .

صمصام الدولة وصار منصور الى فسا لتقرير اعمالها ولم<sup>(٧٧)</sup> يطان مقامه بها حتى استبد وأخذ الى شق الروذان ثم لم يثبت هناك وانصرف من غير اذن الى الباب فأبكر صمصام الدولة فطه وامر باحضاره وضربه فضرب وانصرف عن شركة ابي اسحق وتفرد ابو اسحق بالنظر . وورد الفرخان الاهواز فلم يمش الأمور بين يديه على ما كان يقرر من ذلك وأخذ ابو علي الحسن بن استاذهمز وجري امره على ما تقدم ذكره في موضعه . ووصل بهاء الدولة الى فارس والفرخان في جملة من صحبه من الناس فتكلم عنده على حاله وعظمها وامواله وكثرتها قبض عليه والزم صلحاً وسلم الى ابي الملاء عبيدالله بن الفضل ثم الى صاحب ابي محمد ابن مكرم وافرغ عنه بعد أداءه اياه وخروجه منه . وأخذ الى جويم السيف لقتال الزط والسيفية وصار الى فسا واستصعب اكثر الديلم الذين بها وجرد اليه مردجاوك في طائفة كثيرة من الظمان المرافية واقام بجويم مدة واستخرج أموالا من النواحي القريبة وامتنع عليه من اعتصم بقلمة او أوى الى الجبال الحصينة . وقضى بحبه في انشاء ذلك ووقع الاحتياط على ما صحبه من مال وتجميل وحمل بأسره الى شيراز وكان بهاء الدولة يستعد في رونه ويساره أمراً عظيماً

فلما توفي كثر القول عليه فيما تركه من الحال وخلفه من الودائع واودعه داره من القناطر فتدب الوزير ابا غالب للتوجه الى نائيند وسيراف واستقضاء ذلك اجمع واتارته وتحصيله ورسم له قصد الدار بنفسه وهي من سيراف على خمسة عشر فرسخاً وان يبالغ في الكشف والتعصم عنه ولا

تمنع الا بأن يتولى كل (٧٨) امر تولى المشاهدة والمباشرة . وكان للقرخان  
 قبة يعرف بابان مجوسي ومحيط علمه بكل ما يملكه القرخان فوق الأرض  
 ونحتها قبض عليه الوزير ابو غالب واستدله على الاموال التي للقرخان قذله  
 على اموال عظم الناس قدرها وجواهر تلك حالها وحصلها الوزير ثم عاقبه  
 بعد ذلك عقوبة شديدة حتى ذبح نفسه في الحمام . وعاد الوزير ابو غالب  
 الى شيراز فتحدث اعداؤه بما اخذه من مال القرخان ودقائمه وودائمه  
 وواصلوا الخوض فيه وادعوا عليه انه قتل بابان ليتستر بموته ما اخذه منه  
 وعلى يده وادت هذه الاقاويل وما اتصل ببناء الدولة منها الى القبض على  
 الوزير ابي غالب وسند ذكر ذلك في وقته وموضعه

وفي يوم الاثنين العاشر من صفر قبل القاضي ابو عبد الله النهي شهادة  
 ابي القسم علي بن محمد بن الحسين الوراق

وفي يوم الجمعة لليتين بقيتا منه توفي ابو القتح عثمان بن جني النحوي (١)  
 وكان احد النحويين المتقدمين وله تصنيفات وقد فسر شعر ابي الطيب المتنبى  
 تفسيراً استقصاه واستوفاه وأورد فيه من النحو واللغة طرفاً كبيراً ولقب  
 ذلك بالتفسير وهو من اهل الموصل وخدم عضد الدولة وصمصام الدولة  
 وشرفها وبهاهما (٢) طرفاً كبيراً في دورهم يرسم الأدياء النحويين

(١) وردت ترجمته في ارشاد الاربيب ٥ : ١٥٠ وقال صاحب تاريخ الاسلام  
 ان عدد أوراق ترجمته هذه هي ثلاث عشرة ورقة وقال أيضاً ان لأن التصح كتاباً ساء  
 البشرى والفقر شرح فيه بيتاً واحداً من شعر الأمير عضد الدولة وقدمه له وهو :

أهلاً وسهلاً بذى البشرى ونوجها وبأشتال سراياتنا على الظفر  
 وأوسع الكلام في شرحه واشتقاق ألفاظه . (٢) له سقط : فحصل

وفي شهر ربيع الأول قتل ابو الحسين محمد بن الحسن الروضى  
بالانبار

وفي يوم الاثنين السابع من شهر ربيع الآخر نار المامة بالنصارى  
ونهبوا البيعة بقطيعة الرقيق واحرقوها فدمت على جماعة من المسلمين رجالا  
وصبيانا ونساء وكان الأمر عظيماً

<sup>(٧٩)</sup> وفي ليلة يوم الخميس لست بقين منه كبس ابن طالع واصحابه  
حسون بن الخرماء وأخاه العلويين بقم الأستابة وقتلوهما وكانت هذه  
الطائفة قد اسرفت في التبسط والتسلط وركوب المنكرات واتيان  
المخطورات

وفي يوم الاثنين الخامس من جمادى الأولى وهو اليوم الثامن  
والعشرون من آذار وافي بد شديد جمد الماء منه  
وفي يوم الجمعة التاسع منه خطب لبهاء الدولة ببغداد بزيادة قولم العث  
صفي أمير المؤمنين وقد كان الخليفة أطال الله بقاءه لقبه بذلك وكتبه  
به الى شيراز

وفي يوم الاربعاء لليتين هيتا منه استر ابو نصر سابور الاستقار الذي  
ذكرناه في سياقة خبره

وفي هذا الشهر بلغت كثرة الدقيق الغشكار ثلثة دنانير مطيعة ثم  
زادت في جمادى الآخرة فبلغت خمسة دنانير وعلق الناس من ذلك  
شدة ومجاعة

وفي جمادى الآخرة خيـج ابو طاهر بنما السكير الى جسر النهر وان  
هارباً من ابي جعفر المجاج يزهر من فيه

ذكر السبب في ذلك

وما جرى عليه الامر فيه

تأدى الى أبى جعفر شروع بنما في قلب الدولة وإفساد الظلمان وتردد  
مكاتبات ومراسلات بينه وبين مذهب الدولة في ذلك ووعدته إياه بحمل  
مال . فاستمال أبى الهيجاء الجماعي واجتذبه الى نفسه وهم مكشوفة بنما وأخذته  
وقد كان بنما وثب الظلمان عليه ووضعهم على مطالبته والخرق به . وأحسن بنما  
باعتقاد أبى جعفر فيه وتديره عليه فتجمد عن لقاءه والاجتماع معه ثم خاف  
بأمرته وكان<sup>(٨٠)</sup> أبو جعفر مهيأ متى فخرج الى جسر النهر وان ليفعل ما يفعله  
على الضائقة والامان وعبر ديارى لاشفاقته من اسراء أبى جعفر خلقه وتبته  
جماعة من وجوه الظلمان ثم فارقه ورجعوا عنه . وتأخر المال الذي وعده  
مذهب الدولة بأفاده اليه ووعد هو الظلمان به فبطل أمره بذلك ومضى وعبر  
من الصافية الى الجانب الغربي ولحق بأبى الحسن علي بن مزيريد وأقام عنده  
وأقطع أبو جعفر إقطاعه وما كان في يده بإدوربا لأبى الهيجاء الجماعي

وفيه فاض ماء القرات على سكر قبين وغرق سواد الانبار بإدوربا  
وبلغ الى المحول وقلم حيطان البساتين واسود في الصرارة

وفي يوم الاحد لست بعين منه صلب أبو حرب كاتب بكران على باب  
حلم بسوق يحيى وجد فيه مع مزينة جارية بكران على حال ربة

وفي يوم السبت مستهل رجب أخرج أبو جعفر الحاج أبى الحسن علي  
ابن كوجري في جماعة من الديلم والاكراد الى المدائن لدفع أصحاب  
يحيى قتيل منها

## شرح ماجرى عليه الأمر في ذلك

وما اتصل به من خروج أبي اسحق ابراهيم أخى أبي جعفر ومزيجته

سار أبو الحسن علي بن كوجري الى المدائن فزلهما وانصرف دعييج صاحب قرواش وأصحابه عنها وقبض ببغداد على أصحاب بني عقيل ومعايهم وأخرج العمال الى بادوريا ونهر الملك . وذهبت الكتب الى مرج بن المسيب وقرواش بن المقلد وقراد بن اللديد وم بنواحي الموصل بما جرى فالى ان يجمعوا العرب وينفذوم ما جمع دعييج الى نفسه جمعا كثيرا وقصد<sup>(٨١)</sup> أبا الحسن بن كوجري وحصره بالمدائن وكتب أبو الحسن الى أبي جعفر يستمده ويستنجده فجرد المنجب أبا المظفر بارسطغان لانه كان والي البلد وخرج في عدة من النملان فاندفع دعييج من بين يديه وكتب الى أبي الحسن علي بن مزيد يئتمس منه المونة على أمره . وقد كان أبو الحسن استوحش من أبي جعفر وخافه فأتجده بأبي النعمان محمد أخيه واجتمع دعييج وجمعه وأبو النعمان بن مزيد ومن معه ونزلوا ساباط . وكتب المنجب أبو المظفر بارسطغان وأبو الحسن علي بن كوجري الى أبي جعفر بتكار القوم وقوة شوكتهم واستنض النملان للخروج فتقاعدوا وتناقلوا وتأخر المدد عن المنجب أبي المظفر وعلي بن كوجري فانكفأ الى باطينا<sup>(٨٢)</sup> ونذب أبو جعفر أبا اسحق أخاه للخروج وأنهض معه الديلم وساروا جميعا مع المنجب أبي المظفر وعلي بن كوجري وتوجهوا طالين للعرب . وكتب أبو النعمان ابن مزيد ودعييج الى أبي الحسن علي بن مزيد بذلك فصار اليهما واجتمع معهما

ووقت الوقعة با كرمي يوم الاربعاء الثامن من شهر رمضان فانهزم أبو اسحق واستريح الفسحر وأسر كثير من الدليم والأتراك وقتل أبو منصور ابن حليس وشابان بن اونداج وجماعة وعاد الفل الى بغداد على أسوأ حال وغاز ذلك أبا جعفر وأزعجه . وورد أبو علي الحسن بن ثمال الخفاجي بعقه في يوم الثلاثاء الرابع عشر من شهر رمضان في عدة قريبة من أصحابه فلم يشعر به حتى نزل صرصر

### ذكر الحال في وزوده

كان أبو جعفر لا يعتمد ما يستعده في بني عقيل وما عاملوه به قديماً لا يحلم الابهام ولا يفكر<sup>(٨٢)</sup> الا في قصدهم وحربهم وأخذ الابهة لشفاء صدره منهم واجتذاب من يحمله خصماً لهم . وكاتب أبا علي بن ثمال وحرص على ان يستدينه وكان يمد في الظن ان ينزل الشام ويرد الى العراق . فأذكر وقد حضر عندي أبو القاسم ابن كبشة وهو رجل كثير الدهمة حامل نفسه على الاخطار العظيمة ومن خدم عضد الدولة في الترسل والتجسس المدة العويلة وقال لي : أراكم تكاتبون الحسن بن ثمال وتستدعونوه وهو يمدكم ويسلككم ولو أنقذني صاحب الجيش ببعض هكته اليه لما فارقه حتى أخذه وأجيشكم به . فذكرت ذلك أيضاً لصاحب الجيش فقال : ابن كبشة كثير الكذب والقضول ولكن اكتب على يده واقفه وأرخنا منه . فكُتبت له كتاباً واستطلقت له ثقة من الناظر في الامور ومضى وليس عند صاحب الجيش أن جعفر انه يفلح ولا يرجع فلم تمض مديدة قريبة حتى ورد وقال : هذا أبو علي بن ثمال قد نزل صرصر . فسر أبا جعفر

ذاك وكان عقيب ما لحق أبا اسحق أخاه من ابن مزيد وبني عقيل وأتخذ  
اليه من تلقاه وأنزله في الدار التي كانت للمروفي وحمل اليه الاقامات  
وأطلق لأصحابه التفقات

وورد على أبي جعفر خبر عميد الجيوش ابني علي في قتله المراق وما  
هو عليه من السير اليه فزادت هذه الحال في غيظه وشاعت بين الناس فتبسط  
عليه الازراك وأسأموا معاملته واجتمعوا في بنض الايام على بابه ورموا  
روشنه بالآجر والنشاب فضجر وضاق صدره بأمره وخرج الى جسر  
النهر وان في يوم الاحد لأربع بقين من شهر رمضان ومعه ابو اسحق اخوه  
والظهير بن جستان وخسر شاه<sup>(٨٣)</sup> وخسر فيروز أخواه وابو الحسن علي ابن  
كوجري وابو علي ابن نغال وابو الحسين ابن طرميز ومن تبعه من الدليم  
البلواحية وغيرهم . وراسل النجيب ابا الفتح محمد بن عتاز وسأله الميرمه  
الى ابني الحسن علي بن مزيد وبني عقيل فدافعه وعطاه ثم اجابه وساعده وسار  
اليه واجتمع معه وعبرت الجملة دجلة وكان انفصال أبي جعفر عن جسر  
النهر وان يوم الاحد لعشر خلون من شوال وعبوره في يوم السبت مستهل  
ذي القعدة وتوقفه الى ان لحق به ابو الفتح . وورد الى دعيج ابو بشر بن  
شهرويه مدحاً من الموصل في عدة كثيرة من بني عقيل واجتمع ابو الحسن  
بن مزيد معهم في خيله ورجله ووقعت الوقعة بينهم في يوم الخميس لثلاث  
عشرة ليلة خلت من ذي القعدة فقتل ابو بشر بن شهرويه وأسر دعيج وأهزم  
ابو الحسن بن مزيد وتفرقت جموعهم ونهب سوادهم وكرأهم وذلك في  
الموضع المعروف بزيقيا



خديثي الحجاب ابو طاهر الحسين بن علي الظهيري قال : لما انهزم ابن  
 يزيد وبنو عقيل من الوقعة بزقياء تم صلح الجيش ابو جعفر الى القصر  
 ونزل ياشمسا ورتب في البلد من منع من نهبه والتعرض لأهله وسار من  
 غد طالبا للثيل ومقتصا أثر ابن يزيد فكان قد مضى الى موضع يعرف بشق  
 المعزى بجبله وأهله . فنزل ابا الحسن علي بن كوجري بالثيل ومعه أبقاله  
 ودحيق والرجالة الديلم وسار ومعه ابو الفتح بن عناز وابو علي ابن ثمال فلما  
 قاربوا ابن يزيد وشاهدوا حله وقفوا لاختدأه الحرب وضرب المضارب  
 وبرز ابن يزيد للقتال . وقد كان راسل أبا الموحا اسود بن سودة الشيباني  
 وهو في عدة كثيرة من بني شيبان مع ابي الفتح ابن عناز ووعدته<sup>(٨٤٢)</sup>  
 وخدعه وواقفه على ان ينهزم اذا وقعت العين على العين ويقل ابا جعفر فقل  
 وانصرف وتبعه قوم من الاكراد وبقي ابو جعفر في ثلاثين رجلا من أهله  
 وأقاربه لانه كان تقدم بالثيل أن يحمل بعض الديلم الرجالة على البغال والجمال  
 فأفضل ذلك وابو الفتح ابن عناز في مائتي فارس من الشاذنجانية ومائتي فارس  
 من الجلاوية كانوا أصحابا أبا جعفر

واتفق ان مضى حسان بن ثمال اخو ابي علي مع اكثر بني خفاجة في  
 طريق غير الطريق التي سلكها أصحابنا فبقي ابو علي في عدة قليلة ولما تبين  
 ابو جعفر ما هو فيه وشاهد قلة ما بقي معه وجعل ابو الحسن ابن يزيد عليه  
 وكثره بخيله ورجله وعيد العلة وامانها وملك عليه خيمه تحمير في أمره .  
 وأحسن من ابي الفتح ابن عناز بسمل على الحرب والانصراف فقال للظريابي  
 القسم واهله : احفظوا لي ابا الفتح ولازموه ولا تاركوه ثلاثا فثنا وقر كنا  
 لا انني أعول على النصرة به ولكنه متى رجع فلنا وكسرنا واحطم عدونا .

فلازمه الظير وهجم ابو جعفر لما ضاق به الامر على البيوت وعلا على تل كان في وسطها وعرف ابو الحسن ابن مزيد ذلك وقد كان ملك مضارب أبي جعفر ونزل وصلى في احدها شكرياً لله تعالى على الظفر فركب وقصده وحمل حلة نكس فيها قرآن غلمان دار ابي جعفر وداسهم بخوافر خيله حتى سطح رؤوسهم ووجوههم وخطبها بأجسادهم واستظهر كل الاستظهار. وثبت ابو جعفر وحمل حملات متتابعة وطرح النار في بعض البيوت وحمل في أثر ذاك فانهزم ابن مزيد وملكت حلة ويوته وأمواله وذلك في يوم السبت ثمان يمين من<sup>(٨٥)</sup> ذي القعدة

قال الحاجب أبو طاهر : ونهب أصحابنا ذلك فأخذوا من العين والورق والحلي والصياغات والثياب الشيء الذي تجاوز الحصر وأرسل ابو جعفر الى أبي علي ابن نعل : بأنك أتحى النساء والحرم فاحرسهن وامنع العجم منهن . فتشغل ابو علي بجمعهم الى بيوت افردها لمن ولم يتعرض لشيء من النهب على وجهه ولا سبب . واستثنى الشاذنجان والجاوان ومن حضر من بني خفاجة بما حصل من الثنائم وامتلات أيدي الجميع وحقاتهم بالمال والجلال من الاناث وانكفأ أبو جعفر الى النيل

وقد كان أبو الحسن علي ابن كوجرى لما رأى بنى شيان عائدتين ومطهرين للهزيمة وسمع عنهم انهم قالوا : « قد كسر صاحب الجيش » خاف وجمع الديلم الرجالة وحمل الاثقال وصار الى الجبل وضرب دحية وصلبه بالمدائن وعرف من بعد حقيقة الامر واستحيا ودخل الى بغداد كالمستوحش من أبي جعفر ثم كاتبه وعذره فرجع اليه . وصار ابو جعفر بعد ذلك الى الكوفة ومعه ابو علي ابن نعل ورجع ابو الفتح ابن عزاز الى طريق خراسان

قال الحاجب أبو طاهر : ولما حصل صاحب الجيش أبو جعفر بالكوفة  
 نزل في دار أبي الحسن محمد بن عمر ثم لم يمد ان وردت الاخبار بانخدار  
 قرواش ورافع بن الحسين وقراد بن اللديد وغريب ورافع ابني محمد بن مقن  
 في جرة بني عقيل ومن استجاشوا به من طوائف الاكراد ونزولهم الانبار  
 عاملين على قصد الكوفة ولقاء أبي جعفر وأبي علي بن نمال وعرف بنو  
 خفاجة ذاك ففارقوا أبا علي وتوجهوا منصرفين . فقال أبو علي لأبي جعفر :  
 يا صاحب الجيش انفذ معي من يردهم <sup>(٨٦)</sup> . فأنفذ معه الظهير أبا القسم  
 وخرجا حتى انتهيا الى قريب من القادسية والقوم متفرقون قد أخذ كل  
 قوم منهم طريقاً ومنهم من يريد البصرة ومنهم من يريد البرية فقال  
 أبو علي للظهير لما شاهداهم : تقدم بضرب البوقات . ففعل ذلك فلما  
 سمعوا الصوت وكل انسان منهم قد أخذ وجهته لووارثوس خيلهم واجتمعوا  
 الى أبي علي وقالوا له : ما الذي تريده منا . فقال لهم : يا قوم تخلوني وتخلون  
 هذه البلاد وقد نزلناها وأخذناها بالسيف وصارت لنا طمعاً ومعايش .  
 فقالوا : نريد المال والعوض عن اسلام النفوس للرماح والسيوف . ولم  
 يزل هو والظهير بهم حتى رجعوا على ان يفسخ لهم في نهب النواحي عوضاً  
 عن العطاء والاحسان واستعملوا من ذاك ماجرت حاجتهم به وعظمت المرة منهم  
 وبرز صاحب الجيش الى الموضع المعروف بالسبيع من ظاهر الكوفة  
 وأراد ان يجمل انتظاره لبني عقيل ولقائه لهم فيه فقال له أبو علي بن نمال :  
 يا صاحب الجيش قد أسأنا معاملة أهل البلد وقتلنا الوطأة عليهم وهم كارهون  
 لنا وشاكرون منا ومتى كانوا في ظهورنا عند وقوع الحرب لم نأمن ثورتهم  
 من ورائنا ومعاونتهم لا أعدائنا علينا والصواب أن نجعل بيتنا وبينهم بعداً .

فساروا ونزلوا في القرية المروقة بالصابونية على فرسخين من الكوفة ومع  
أبي علي بن نعل نحو سبعمائة فارس ومع صاحب الجيش أبي جعفر نحو  
العدة من الدليم . ولما خرج صاحب الجيش الى هذا الموضع لم يبقه من  
الدليم الا دون ثمانمائة رجل وتأخر الباقر عنه وطالبوه بالمال واطلاعه لهم  
وقد كان عميد الجوش وأبو القسم ابن ماسا راسا وأفسداهم<sup>(٨٧)</sup> فرد أبو  
جعفر الظهير أبا القسم اليهم حتى أخرج اكثر المتأخرين لأنهم استحيوا مئة  
وتذموا من الامتناع عليه . وورد بنو عقيل في سبعة آلاف رجل بالمدد  
والنجانقات والاسلحة والقزاضدات وطلعت رايهم وضربت بوقاتهم  
ودبابد . وواكبهم وزحفوا كما ترحف السلطانية . وقد كان أبو علي بن نعل  
تصد المشهد بالفري على ساكنه السلام وزار وصلى وتمرغ على القبر وسأل  
الله تعالى الموت والنصر وقال لاصحابه : هذا مقام الموت والنيل بالقتل  
والخور ومقام الحياة والعز بالثبات والظفر . فوعده المساعدة وبذل نفوسهم  
في المدافعة . ورتب صاحب الجيش مضافه بين يدعي يوت الحلة وجعل  
الظهير أبا القسم في ميمنته وخسر شاه في ميسرته ووقف هو في القلب وبرز  
النسوان في المواجه على الجمال وبين أيديهم الرجال بالدرق والسيوف  
وتقدم أبو علي في الفرسان وصار يثنا ويثنه مداً بعيداً ووقع التطارد فلم يكن  
الا كلا ولا حتى واقتنا الخيل المنقومة من جنوبه والرجال المأسورون ينادون  
والعرب من نى خفاجة وفي أيديهم الرماح المتدفقة<sup>(٨٨)</sup> . وأرسل أبو علي ابن  
نعل الى صاحب الجيش بأن « سر وتقدم الينا » . فقال له : ما هذا مكان  
التقدم لمثلي ولا يجوز ان أفارق مصافي واصحر للخيال في هذا البر .

فراجعه فضات وهو يحيه بهذا الجواب حتى قال له أبو علي في آخر قوله :  
 فأخذ الى جماعة من العجم ليشاهدوا القوم فتضعف نفوسهم ويلدوا انك  
 وراءنا . فأخذ اليه الظهير أبا القسم في عصابة من فرسان الديلم وأتراك كانوا  
 بالكوفة وخرجوا مع صاحب الجيش فصاروا الى موضع المعركة حتى  
 انهزم بنو عقيل وأسر منهم نحو الف رجل وحمّلوا الى البيوت بمداين  
 أخذت ثيابهم ودوابهم<sup>(٨٨)</sup> وأسلحتهم . وكف أبو علي عن القتل ومنع  
 منه فلم يقتل الا أبو علي ابن القلي كاتب رافع بن محمد . وقد كان نساء  
 بني خفاجة وعييدهم واماؤهم عند تلاقي الجمين ركبوا الخيل والجمال وصاروا  
 الى معسكر بني عقيل وينتبه وبين موضع الحرب بعد وكبسوه ونهبوه  
 وولّى بنو عقيل لا يلوي اول منهم على آخر وغنم بنو خفاجة أموالهم  
 وسلاحهم وكرامهم وسوادهم

فحدثني أبو علي الحسن بن نعل انه اتبع بني عقيل في عرض البرية مع  
 فوارس من اصحابه الى المشهد بالحائر على ساكنه السلام وهم منقطعون فلما  
 تجاوزوه بات وزار وعاد الى حلتهم من غد . فذكرت ذلك للحاجب أبي طاهر  
 فقال : قد كان . ولما فقد أبو جعفر قلقاً شديداً به وظن ان حادثاً حدث  
 في بابهم فقال له اصحابه : لو لحقه لاحق لمادت بنو عقيل . حتى اذا كانت  
 صبيحة تلك الليلة وافى ومعه اثنا عشر فارساً . وحكى انه اتبع المنهزمين حتى  
 تجاوزوا المشهد بالحائر وباتوا هناك وانه لو كان في عدة قوية لكشف نفسه  
 وأخذ أموالهم ورؤسائهم . وعاد أبو جعفر وأبو علي الى الكوفة فأقاما بها  
 وسنذكر ما جرى عليه أمرهما من بعد في موضعه باذن الله تعالى<sup>(٨٩)</sup>

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : توفي الحاجب بالاهواز في ربيع الاول

وفي شعبان قبض على الموفق أبي علي ابن اسماعيل وأُعيد إلى القلعة

شرح الحال في هربه من القلعة عند اعتقاله أولاً فيها وخصوله عند

الديوانى (١) وعوده إلى شيراز بعد التوبة التي أعطيا وما جرى

عليه أمره إلى أن قبض عليه ثانياً ورد إلى القلعة

وكل ذلك على ما (٨٩) حدثني به أبو نصر

بشر بن إبراهيم السني كاتب للموفق

قال أبو نصر : لما حصل الموفق في القلعة أولاً ردّ الأمر في التوكل به وحفظه إلى أبي العباس أحمد بن الحسين الفراهيدي وكانت فيه غلظة وفظاظة وقد عرف من رأي بهاء الدولة ووسطائه فيه ما يدعو إلى التضيق عليه وإساءة الماملة له فاعتقله في حجرة لطيفة وتركه في وسط الشتاء وشدة البرد بقيص واحد وكساء طبري حتى اشتق على التلف . ولما فعل هذا الفعل به اختار الموت على ما يقاسيه وحمل نفسه على الأشد في طلب الخلاص منه واستبال الموكلين المقيمين معه من قبل أبي العباس الفراهيدي وخدمهم ووعدهم وأرغبهم وراسلني على أيديهم واستدعى مني طعاماً أمد به ونياباً وثقة وكان يأتيه من جهتي ما يريد شيئاً شيئاً . وكان يتقدم الموكلين فراش يختص بأحمد الفراهيدي ويتميز بفضل الثقة عنده وقسه ساكنة إلى موضعه فطلوع الموفق وساعده وتردد في رقاعه واجوبتها بيني وبينه واستقرت المواقفة معي على أن احضر جماعة من أصحاب الديوانى وأقنعهم ليلا تحت القلعة ويتدلى الموفق والفراهيدي

سنة ٤٠٠ فذكر أبو التيجان ابن الجوزي أنه توفي عن مائة سنة وخمسين سنة وحاصل

الأمر أنه أسن معمر (١) وفي الأصل : ابن الديوانى

في ثقب يتقباه في بيت ما يتصل بالحجرة التي هو فيها فعملت ذلك وأحضرت  
القرسان بعد ان حصلت عند الموفق على يدي القراش مبرداً يرد به قيده  
وزيلاً وحلاً يزل فيها وبرد القيد وثقب الثقب ونزل الموفق والقراش  
بعده ليلة النوروز الواقع في شهر ربيع الآخر يوم الاثنين لليتين بقيتا منه  
وقد أعددت له ما يركبه فركبه وسرنا فلم يصبح إلا يسيلاد ساور وخرج  
الديواني<sup>(١)</sup> فاستقبله<sup>(٢)</sup> وخدمه

قال أبو نصر : فلما نزل وسكن جاشه قالت له : قد خلصت وملكت  
أمرك الا ان بهاء الدولة خصصك والبلاد له والتاس في طاعته واعتاده فيك  
الاعتقاد الذي تعرفه والصواب ان تأخذ لنفسك وتسبق خبرك الى حيث  
تأمن فيه من طلب يلحقك . وقال له الديواني قريباً من هذه المقالة ووعده  
ان يسير به حتى يوصله الى أعمال بدر بن حسنويه وأعمال البطيحة فلم يقبل  
وقال : بل أرادك الملك وأستصلح رأيي . وراجعناه وبتنا له وجه الرأي فيما  
أشربنا به فأعلم على المخالفة وأئزمني ان اعود الى شيراز واجتمع مع أبي الخطاب  
واستعلم رأيي له فيما يدبر به أمره وكتب كتاباً الى بهاء الدولة : ه بأني لم  
أفارق اعتقالك خروجاً عن طاعتك ولا عدولاً عن استعفافك من تحت  
قبضتك ولكنني عوملت معاملة طلبت بها نفسي خفاني الاشفاق من

(١) قال الاصطخرى في كتابه مساك الممالك : إن من زعم بلاد فارس زم  
الحسين بن صالح ويعرف بزم الديوان : وان لسلطان زم مدناً وقرى مجتمعة قد ضمن  
خراج كل ناحية منها رئيس من الأكراد : وأما زم الديوان ففعله عمرو بن الليث  
الى ساسان بن غزوان من الأكراد فهو في أصل يته الى يومنا هذا . وصفت  
الاصطخرى كتابه في حدود ٣٤٠

تلقها<sup>(١)</sup> على ما طلبت به خلاصها وما أنا مقسم على ما يرد به أسرك وما أريد إلا رعاية خدمتي في استبقاء مهجتي ، الى غير ذلك من القول الجاري في هذه الطريقة

قال أبو نصر : وكلفني من هذا العود والرسالة ما حلتني فيه على التردد والمخاطرة ثم لم أجد بداً من القبول والطاعة ووجعت الى شيراز وقصدت دار أبي الخطاب ليلا فقال لي : ما الخبر فان القيامة قد قامت على الملك بهرب الموفق وتصور له انه سيتم عليه به فساد عظيم . فاعلمته ما جئت فيه فقال : ليس يجوز ان أتولى إيصال الكتاب وإيراد ما تحمله في مناه على الملك وهو يعلم ما بيني وبينكم ولكن امض الى المظفر أبي العلاء عبيد الله بن الفضل واسأله ان يكتم خبرك في ورودك وان يوصل الكتاب كما به وصل مع بعض الركابية ويستر الامر<sup>(٢)</sup> ويعرف ما عند الملك فيه . ففرت اليه ووافقته على ما وافقني عليه أبو الخطاب فشدت حرص المظفر على اعلام بهاء الدولة بالخبر وازالة قلقه به ما باكر الدار وعرض الكتاب ولم يكتم ورودى بل ذكره فسكنت نفس الملك الى هذه الجملة فقال : فما الذي يريد . قال : التوثقة على يدي الشريف الطاهر أبي أحمد الموسوي . فأجاب اليها ووعد بها . وراساني أبو الخطاب بأن أقصر فيها ولا استوفيتها ووعدت بذلك ثم لم افعله وعملت لليمين نسخة استقصيت القول فيها وحضرت الدار بها وحضر الشريف الطاهر ابو أحمد والمظفر ابو العلاء فخرج الي الامين ابو عبد الله وقال لي : الملك يقول « ما الذي تترحه من التوثقة » فأخرجت النسخة من كمي وسلمتها اليه وقلت : هذه نسخة اصحبها الموفق ورسم لي الرغبة



الى السكرم القاض في ان تحمد بخطه . ولانا الامين وان تشرف بتلفظ  
 الحضرة العالمة بها بحضور من الشرف الطاهر . فقال : اقوم واعرضها .  
 ودخل وعرضها فلما رأى الملك طولها وتأكد الاستيفاء فيها قال لأبي  
 الخطاب : أليس رسمنا لك مراسلة ابي نصر بالاقنصار والتخفيف ؟ قال :  
 قد فعلت ووعدتم لم يفعل . فتقدم الى الامين بتحريرها فحررها حرفاً حرفاً  
 وأحضرت المجلس وحضر الشريف الطاهر ابو أحمد والمظفر ابو الملاء  
 وابو الخطاب والاثير ابو المسك عبر والامين ابو عبدالله وبدأ الملك بقراءتها  
 فلما مضى شطرها قطعها بأن قال قولاً استفهم به شيئاً منها ثم عاد لاستتمائها<sup>(١)</sup>  
 فقبلت الارض ورفع رأسه وقال : مالك ؟ قلت : الخادم الغائب يسأل الانعام  
 بأن يكون قراءة هذا التشريف بغير عارض يقطعه . فاعتاذ غيظاً بأن في  
 وجهه ثم<sup>(٢)</sup> أعاد قراءتها من اولها الى آخرها فلما فرغ منها قبلت الارض  
 فقال : أي شيء تريد ايضاً ؟ قلت : التشريف بالتوقيع الدالي فيها . فاستدعى  
 دواة وكتب « حلفت بهذه اليمين والتزمت الوفاء بها على ما اتمرت به من  
 ذلك » واخذتها وخرج الشريف الطاهر ابو احمد والمظفر ابو الملاء  
 وخرجت الى الموقف ليرد معنا

وقد كان بها الدولة جرد مع ابي الفضل ابن سودم نفعسكرا الى سابور  
 لطلب الديواني ودخل الديواني الماهور واقام ابو الفضل على حصاره . فلما  
 وصلنا أقام المظفر ابو الملاء عند السكرك ودخلت انا والشريف ابو احمد  
 وصرفنا الى الموقف ومويخيل وبنال وثياب ورحل انفذ ذلك المؤيد ابو الفتح  
 اذ كوثكين والمظفر ابو الملاء اليه على سبيل الخدمة له واجتمعنا معه

وعرف من الشريف الطاهر جملة الامر ومنى شرحه وسار وسرنا وسار المظفر  
ابو الهلاء الى شيراز وكان وصولنا في روز آبان من ماه اردبهشت الواقع في  
جمادى الآخرة . واطهر الموفق لبس الصوف وخرج الينا ابو الخطاب والامين  
ابو عبدالله متقين فلما اراد الانصراف قال لأبي الخطاب : أريد الخلوة معك  
فقال له : لا يمكنك ذلك مع كون الامين معي ولكن اتخذ الي أبا نصر  
الكتاب الليلة . ودخل الموفق البلد ونزل داراً أعدت له فيه

ذكر ما جرى عليه أمره بعد دخوله

قال ابو نصر : وصرت الى أبي الخطاب وقلت له : يقول لك الموفق  
بأي شيء ترى ان أدبر امري ؟ قال قل له : قد كنت أشرت عليك بأمر  
خالفتها فلم تحمد صغي خلافتها وانا اعرف باخلاق بهاء الدولة منك <sup>(٩٣)</sup>  
والصواب الآن ان تنفذ جميع ما حصل عندك من الدواب والبنال التي قادها  
الاولياء اليك وترسل الملك وتقول له : من كان مثلي على الحال التي انا  
مستقدها من اعتزال الامور والرغبة عن العمل فلا حاجة به الى دواب وبنال  
وقد قدمت ما قاده الاولياء الي الى الاصطبل لانه أولى به ومتى اردت مركباً  
أركبه استعيت منه ما أريد في وقت الحاجة اليه وان من شروط ما اعزمت  
أيضاً ان أقبل الاجتماع مع الناس ولتغرد بنفسي والدعاء للملك واسأل ان  
يختار أحد ثقات السريين ويرتب علي بابي لرد من يقصدي ومنع من يحاول  
الدخول الي . فانه اذا رأى مثل هذا القمل وسمع عنك مثل هذا القول  
سكن وأنس وأمكنك وأمكننا ان نلطف لك من بعد في اخر اجلك الى منزلك  
بشهاد لو الاستئذان لك في قصد بعض الشاهد وتلك حيث قد قسمك

فصرها على اختيارك

قال أبو نصر : فلما سمعت من أبي الخطاب هذه المشورة علمت أنها صادرة عن النية الصحيحة وعدت الى الموقف فأخبرته بما كان فكان من جوابه : أبو الخطاب يريد أن ردني الى المجلس رداً جيلاً . ولم يقبل هذا الرأي ولا دخل له قلباً ولا خالط فكراً وأقام الدواب بين يديه على المرواد والكر داخورات يسمنها ويضمرها وفتح باباً وقعد في ثلثة عتاد بين اثنتين منها سيف والى جانبه ترس وزوينات وعليه قيض صوف وكان يدخل اليه أبو طالب زيد بن علي صاحب الصاحب أبي محمدان مكرم وأبو العباس احمد ابن علي الوكيل فيحدثهما ويحدثانه ويأسطهما ويأسطانه ويميدان عليه ما يسوقان عنده به ويميدان عنه ما يسوقان به عليه

وورد الوزير أبو غالب قادماً<sup>(١١)</sup> من سيراف وقد كان خرج اليها بعد وفاة الفرخان بن شيراز لتحصيل أمواله وأثارة ودائمه وترددت الرسائل بينه وبين الموقف بالجميل الذي كفت أسدي وألم فيه وأخذت لكل واحد منهما عهداً على صاحبه ومضى على ذلك زمان . فاعاد أبو العباس الوكيل وأبو طالب زيد بن علي الوزير أبي غالب عن الموقف ما أوحشاه به وكان مخالفاً لما أوردته عليه عنه وشك في قولها وقولي وأراد امتحان صدقها أو صدقي فاستدعى أستاذ الاستاذين أبا الحسن علمكار وكان الموقف شديد الثقة به والوزير أبو غالب على مثل هذا الرأي فيه فقال أريد أن أخرج اليك بسر أشرط عليك أولاً كتماناً ثم استمال الفتوة والنصيحة فيه . فقال ما هو ؟ قال ان أبا نصر الكاتب يجئني ويورد علي عن الموقف الجليل الذي يسكن الى مثله يجئني بمده أبو طالب وأبو العباس فيحدثاني عنه ما يفيض ذلك ويتضحني و

التفوق منه وأريد أن تمتحن ما في نفسه وتطاوله مطاولة يستخرج بها ما عنده  
وتصديقي عما وقف عليه لأعمل بحسبه . فوعده أبو الحسن وصار إلى الموقف  
وأقام عنده طويلاً وجاراه من الحديث ضروباً . ثم أورد في عرض  
ذلك ذكر الوزير أبي غالب فخرج إليه بالشكر له وسوء الرأي فيه وعاد  
أبو الحسن إلى الوزير أبي غالب فقال له : قد صدقتك أبو طالب وأبو  
العباس ونصحاً لك . فاقبض الوزير أبو غالب حيثئذ منه وعلم أنه على  
خطر متى ناب أمره .

قال أبو نصر : ووضعت مديدة أخرى وأبو الفضل بن سوذمنذ مقبم  
معسكر على حرب الديوانى ومضايقته لأنه طولب بمدخروج الموقف  
من عنده بقصد الباب ووطء البساط فلم يفعل وعول على أن أمر الموقف  
يستقيم فيمنع منه ويرد المعسكر عنه . فوضعت <sup>(١٥)</sup> موضوعات وكتبت  
ملطقات على أنها من الموقف إلى الأولياء الذين فازوا الديوانى وروسلوا  
بالشغب وأظهروا المود إلى شيراز وحملت الملققات إلى بها الدولة وقبل له  
أن المعسكر المماثل للديوانى قد هتجم وعمل على الانكفاء إلى الباب وهذا  
أمر قد قرره الموقف ورتبه وفيه من الخطر عليك وعلى دولتك ما لا يخافه  
به وإن ورد هؤلاء القوم أخرجوا الموقف وكاشفوا بالخلاف . فاعتناظ  
بها الدولة وشك شكاً شديداً فظن ما قيل وعمل حقاً فتقدم عند ذلك بالقبض  
على الموقف ورده إلى القلعة . فاقذف إليه أبو طالب الصغير في وقت المشاء  
من روز امر داذ من ماه تير الواقع في يوم الأحد السابع من شعبان حتى  
أخذه وحمله إلى القلعة

( ذكر ما جرى عليه أمره عند رده إلى القلعة )

وكل به أبو نصر منصور بن طلاس الركابسلار فاجسن مملكته ووسع عليه مقدمه وملبسه وأكله وشربه وتحمل عنه جميع ثوبه وكلفه وكان يدخل اليه ويقول له : أنا خادمك ونفسي ومالي مبدولان لك ومضت على ذلك أيام ثم جاءه وخلا به وقال : أيها الموفق قد عرفت مخالفتي للسلطان في كل ما أعاملك به وأخضعك به ونفسي ممرضة بك معه وإن وثقت إلي بمن خصك بأنه لا تسلمي وإن تكون المافظ لها دوني كنت على جلتي في خدمتك وتولي أمرك وإن كنت تحاول أمراً آخر فأخرج إلي برك لا تكون بين أن أساعدك عليه أو أن استغني استغناء لطيفاً آنخلص به . فقال الموفق له لك علي عهد الله أنني لا أفارق موضعي <sup>(١)</sup> ولا أخرج منه إلا بأمر سلطاني وما عازفته في الدفعة الأولى إلا لسوء معاملة أحد القراش لي وطلبه نفسي . فشكره أبو نصر ووثق بهذا الوعد منه وكان يتردد بينه وبين أن الخطاب في رسائل يعملها من كل واحد منهما إلى صاحبه ومضت مدة على هذه الحال . ورتب في القلعة الشكري بن حسان لئلا يسمح (كفا) فرسل الموفق يقول له أنت على هذه الصورة ورأي السلطان فيك فاسد وأعدائك بين يديه كثيرون والامر الآن في يدي وأنا آخذك وأخرجك معي إلى الري فإذا حصلت بها . أسكت أمرك وبلغت هناك مما شاع من ذكرك وتحصل في قفوس الديلم لك أكثر مما بلغته هاهنا . فقال له : قد عاهدت أبا نصر الركابسلار على ألا اغدر به ولا أفارق موضعي وأسلمه . فإودع أمره وقال له دع هذا القول عنك وأقبل رأيي فإن النفس لا عوض

عنها وترك القرصة إذا عرضت عجز . فلم يقبل  
قال أبو نصر : ثم ان أبا الخطاب أراد امتحان ماعند الموفق . فقال  
لأبي نصر المجري : أريد أن تذهني اذا خلوت أنت والموفق . وتستكتمه  
ماخرجت به اليك في أمري وتنظر مايقوله لك فتدريه . فجاءه أبو نصر  
وقال له في بعض مايجاريه إياه : لك أيها الموفق عليّ حقوق احسان أوليتيه  
ومن حكم ذلك ان أصدقك . أراك تعمل من أبي الخطاب على من هو سبب  
فساد أسرك وتغير الملك عليك وسوء رأيه فيك فلو عدلت عنه لكان أولى  
وأصلح لك ومتى اردت ان أوصل لك رقعة الى الملك سرأ قلت . فصادف  
هذا القول منه شكاً في أبي الخطاب وتهمة له وحمله الاسترسال واطراح  
التحفظ على ان اطلق لسانه <sup>(١٧)</sup> فيه بكل ما كان مكتوناً في صدره وسأله  
ان يوصل له رقعة الى الملك فبذل له ذلك . وكتب بخطه اليه كل مااستوفى  
اليمين على نفسه به في انه الخادم المخلص الذي لم يتغير عن مناصبته ولا هم  
بجنياته وانه وانه . . . . . وذكر ابن الخطاب بما طعن عليه فيه وقال اني  
لم اهرب لما هربت إلا برأيه وموافقته وعلفه ومعرفته

قال أبو نصر السني : وكان الامر كذلك واخذ أبو نصر الرابسلار الرقعة  
وجاء بها إلى أبي الخطاب فلما وقف عليها كتبها ولم يمد قولاً في منهاها  
أنت الحال الى ما سيرد ذكره في موضعه من قتله <sup>(١٨)</sup>

وفي شعبان توفي أبو عبد الله ابن أيوب الشيرازي الكاتب

وفي شهر رمضان عظم القصة ببغداد بعد خروج أبي جعفر الحجاج

(١) قتله بهاء الدولة في سنة ٣٩٤ كذا في تاريخ الاسلام عن أبي الفرج

ابن الجوزي

عنها وزاد امر العلويين اليلارين وقتلوا النفوس وواصلوا المملات<sup>(١)</sup> واخذوا الاموال واشرف الناس منهم على خطة صعبة

وفيه ورد الامين ابو عبد الله الحسين بن احمد الى واسط برسائل الى ابي جعفر الحاج في مني امر عميد الجيوش ابي علي وخروجه الى العراق فلما عرف حصول ابي جعفر بسقي الفرات وتشاغله بحرب ابي الحسن بن مزيد وبني عقيل توقف

وفي ليلة الاربعاء لثمان بقين منه طلع كوكب الذؤابة وفي هذا الشهر تواترت الاخبار بتحويل بهاء الدولة على عميد الجيوش في امور العراق ثم سار من الاهواز في يوم الجمعة الثاني من شوال

### شرح الحال في ذلك

لما استقام بعميد الجيوش ما استقام من امور الاهواز واعادها الى حال السكون<sup>(٢)</sup> والعمارة وساس الجند والرعية فيها السيلة الشديدة واضطربت امور بغداد وانخل نظامها وعظمت اسباب الفساد والفتن فيها كوتب بقصد العراق واصلاح احوالها وازالة ما عرض من انتشارها واختلالها وأخذ الامين ابو عبد الله الى ابي جعفر الحاج لتطيب قلبه واستدعاه الى فارس . وورد عميد الجيوش واسطاً بعد ان أقام ابا جعفر استاذ هرز بالاهاواز والده ناظر آفي الحرب ورتب ابا عبد الله الحسين بن علي بن عبدان في مراعاة الامور والاعمال . فانتشر النامر به لما بلغهم من حسن سياسته وزوال المجازفة والظلم عن ممالكه وكتب الى القهاء وأمائل

(١) وفي الاصل المملات

التجار بمدينة السلام كتباً يمدح فيها بالجميل وعو أنار ما تقدم من المصادر  
فلما غشت الحجة له وتزايدت المسرة به . وكاتب ابا القسم الحسين بن محمد  
ابن مما عا نالقه وأمره بحفظ البلد وضبطه الى حين وصوله واخذ اليه تذكرة  
باسماء جماعة ورسوم له قتلهم واخذهم وكان منهم سر توما ابن ققي (كذا)  
النصراني التاجر لانه ذكر عنده بالسماية والقمز فاقصر ابو القسم على اخذ  
المعروف بآين جديم وقتله في وسط الكرخ وكان احد الملاعين السماة  
وانذر الباقيين لانهم خدموه من قبل

وسار عميد الجيوش من واسط فلقاه ابو القوارس فبلغ سابقاً الى  
خدمته ثم تلاه الاولياء على طبقاتهم والناس على ضرورهم فبسط لهم وجهه  
ووفى كلامهم حقاً ورأوا من لين جانبه وقرب حجابيه وسهولة اخلاقه  
وعذوبة الفاظه مع عظم هيئته ما لم يهدوا مثله وعرف الاشرار والدعابر  
قوته ولما يأخذ به نفسه فقمعوا كل مذهب وهربوا (٩٩) كل مهرب .  
ونزل التجمي فزينت له الاسواق ونصبت القباب وأظهر من الثياب  
والفروش الفاخرة والاواني والصيلفات الكثيرة ما كان مخبواً للخوف  
ودخل يوم الثلاثاء السابع عشر من ذى الحجة وقد أقيم له في الاسواق  
الجواري والغلمان في ايديهم المداخن بالبخور وخلقت وجوه الخيل وقرت عليه  
الدرام في عدة مواضع ودعى له من ذات الصدور وعدل من طاق الحرائر  
الى دجلة ونزل في زريه وعبر الى دار الملكة وخدم الاميرين ابا الشجاع  
وابا طاهر وعاد فصدق الى الدار ياب الشمير وهي التي كانت لابن الحسن  
محمد ابن عمر



وطلب النيارين من الملوين والمباسبين وكان اذا قسوا تقدم بان  
يقرن الملوئ بالمباسب ويفرقان نهراً يشهد من الناس وأخذ جماعة من الحواشي  
الآراك والمتلقين بهم والمشتهرين بالنصرف والتشخص معهم ففرقهم أيضاً  
وهدأت بذلك الفتن المستمرة وتجددت الاستقامة المنسية وأمن البلد والسبل  
وخاف الغائب والمخاضر

وكان ممن قتل المعروف بابي الكرامى الملوئ وقد هتك الحرم  
وارتكب المظالم ونجماً الى ابى الحسن محمد بن الحسن بن يحيى وظن انه  
يمصه ويتبع منه فركب ابو الحسن على بن أبى على العاجب الى داره حتى  
قبض عليه من بين يديه وهو يستنيت به فلا يجبه وحمله الى دار عميد  
الجوش وقتله . وقد كان للمروف بابن مسافر الميار حصل في دار  
الامين ابى عبدالله قاًواه وستره ولم يزل ابو الحسن على بن أبى على يرصده  
حتى عرف انه يجلس في دهليزه ثم كبس الدهليز والامين ابو عبدالله  
غائب فآخذه <sup>(١٠٠)</sup> وضرب عنقه . واستنص الامين ابو عبدالله من  
ذلك فلم ينفعه امتناعه وشكا الى عميد الجوش فلم يكن منه الا الاعتذار  
القريب منه . وتبعت هذه الطوائف في النواحي والبلاد فلم يبق لهم  
ملجأ ولا معقل ووضعت الى الاطراف البعيدة وكفى الله شرها وازال عن  
ناس ضررها

وحدثني ابو الحسن على بن عيسى صاحب البريد قال : كان ابن ابى  
المباسب الملوئ ممن سلك الطريق الذميمة وارتكب المراكب التميعة فلما  
ورد عميد الجوش حرب الى مياخلاقين ولمعه خبر حصوله فيها ومقامه فيها

فبذل مائة دينار لمن يفتك به ويقتله ووسط ذلك بهض من اسر اليه وعول فيه عليه وانهى الامر الى تعديل الدنانير عند بعض التجار في ذلك البلد وتقدم عميد الجيوش بأخذ سفتجة بها واتاعها وبينما هو في ذلك عرض عليه كتاب برفاة ابن ابي العباس هذا فضحك وقال لي : قد بلغنا انها الاستاذ المراد وربحنا الترم ونحن نصرف الآن هذه الدنانير في الراحة من مفسد آخر . وسلك مثل هذه الطريقة مع اهل الشر من الكتاب والمتصرفين وغرق منهم جماعة في أوقات متفرقة ومن جلتهم طاهر الناظر كان في دار البطيخ وله صهر من الاراك يعرف بالاعصر من وجوههم ومفسد بهم وأبو علي ابن الموصلية عامل الكار . فأذكر وقد جاءني ابن الموصلية هذا ليلا وكان هاربا مستتراً وقال لي : قد خدمتك الخلسة الطويلة وأوجبت عليك الحقوق الكثيرة وفي مثل هذه الحال أريد نعمة ذلك ورعايته . قلت : ما الذي تريده لا يبدل جهدي في . قال : عرفت حالي في وقوع الطالب لي ومتى ظفرتني قتلت أو بقيت على جلتي في التوقي والتخفي لم يكن لي مادة أمشي بها أمرى واستر من ورائي وأريد أن تخاطب الصالح أبا القسم بن تما في بابي وتذكره بمخمتي وحرمتي "" وتسأله خطاب عميد الجيوش في اظهاري وإيماني . قلت : أفضل ولا اتحرك ممكنا في ذلك . فشكرني وانصرف وبأكرت أبا القسم فقلت : جئت البارحة أبو علي ابن الموصلية ورأيت على صورة يرحم في مثلها الاعداء فضلا عن الخدم والاولياء وله عليك حقوق وانما اعدتها لثقل

هذا الوقت ومتى لم<sup>(١)</sup> نخلصه وتلف في أمره هلك في وقوعه واستأره .  
 قتل لي : لو كنت غائبا عن هذه الامور لمذرتك فاما وانت حاضرا فلا  
 عذر لك . فراجته وقال لي : أنت تلقى عميد الجيش دائما وهو يعيل اليك  
 ويتوفر عليك غطاطبه وتحتل رسالة عني بما تورده عليه . فسررت بذلك  
 وظننت انني سأبلغ الغرض به ودخلت الى عميد الجيوش في آخر نهار  
 وهو خال غطاطبه في أمر ابن الموصلية ورقته وسألته كتب الامان له  
 فقال افعل وتبسم ثم قال لي لست عندي في منزلة من أعده ثم أخلفه  
 وأقرر معه ما يقتضيه وأنا أصدقك عما في قسي ليس لهؤلاء الاشرار  
 عندي امان ولا أرى استبقاهم على كل حال فان أردت ان تتيجز الامان  
 على هذا الشرط فما امنك بعد ان يكون على بينة من رأيي واعتقادي .  
 قبلت الارض بين يديه وشكرته على صدقه فبما صدقتني عنه ورجعت الى  
 أبي القسم فرفقته بما جرى فقال : قد كنت أعلمه وانما احببت ان تشركني  
 فيه وتسمه بنير استاد مني وربما تهمت . وعاد الى ابن الموصلية من بعد في  
 مثل الوقت الذي قصدني أولا فيه فشرحت له الحال على حقيقتها وقلت له  
 ما توجب البداية ولا المروءة ان اغرك . وفارقتني وهو طاب مستزبد على  
 ما حدثت به من بعد ومضى الى أبي عمرو بن المسيحي وابي اسحق صاحب  
 أبي القسم بن مما فسلمها مثل ما كان سألني<sup>(٢)</sup> . وعاودا خطاب أبي القسم  
 وتيجزاه الامان فامضت مديدة حتى أخذه أبو الحسين بن راشد .  
 وكان لعمري من اهل الشر الا ان التأول عليه كان بكاتبه أبا جعفر الحجاج

عند حصوله بالتمانية ولأن أبا القسم بن مما أغرى به للعداوة السابقة بينه وبينه . وأخذ أيضاً أبو الحسن محمد بن جابر وأبو القسم علي بن عبد الرحمن ابن عروة ليفعل بهما مثل ما فعل بن قدامة ذكره . فتلطف مؤيد الملك أبو علي الحسين بن الحسن في خلاصتهما واستنقاذهما وكان ذلك فيما بعد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة الا اننا اوردناه في هذا الموضع لاتصال بعض الحديث ببعض . وتقدم عيد الجيوش عند مورده بسمل أبي القسم بن العاجز وقد كان قبض عليه واتخذ اليه الى واسط فسلم وضربت رقبته بعد السمل وطيف برأسه في جانبي مدينة السلام وطرحت جثته في دجلة وذلك في يوم الاحد ثمان بقين من ذي الحجة

( ذكر ما عمل عليه عيد الجيوش وأجرى أمور الاعمال والدواوين عليه )

فوض الي مؤيد الملك أبي علي أمور الاعمال وتقليد المال وتحصيل الاموال وكان ورد معه نائباً عنه وله في الكتابة والكتابة القدم المتقدمة وفي النفقة والامانة الطريقة المروفة فاستقام بنظره ما كان مضطرباً وانحرس بحفظه ما كان متشذباً واستمر على الخلافة له في مقامه وسفره . وجعل أمر الديلم الي أبي القسم الحسين بن محمد بن مما وأبو نصر سعيد بن عيسى علي الديوان وأمر الأتراك الي أبي محمد عبد الله بن عبد الميز وأبو غالب سنان أمين عبد الملك يتولى الديوان وأقر أبا علي الحسن بن سهل الدورقي علي ديوان السواد وأبو منصور<sup>(١٠٣)</sup> الاصطخري خليفته عليه وأبا الحسن محمد ابن الحسين بن سابلويه علي ديوان الزمام وأبا الحسن سعيد بن نصر علي ديوان الخاصة وأبا منصور رداً سادار (كذا) بن المرزبان علي الاشراف

في ديوان الجيشين وقلداً بانيم الحسن بن الحسن واسطاً وضرب ضرباً قريضة  
الدينار الصاحي به على خمسة وعشرين درهماً وباقي القود على حسب ذلك  
واستعرض الجرائد وميز الناس واسقط كثير من الخشوة ورد جميع الاقساط  
لسائر الطوائف الى سبعة آلاف دينار في كل خمسة وثلاثين يوماً وامتنع  
من تسليم ما ينحل من الاقطاعات الا بالاقساط واقطع جماعة على هذه القاعدة  
فلو تبادت به المدة على خلو الترع والطمأنينة لسقطت الاقساط بالواحدة  
لكنه منى من أبي جعفر الحجاج بمن أفسد نظام أمره وأبطل عليه جميع  
ترتيبه وتديره وسأى ذكر ذلك في أوقاته ومواضعه . وما رأيت رجلاً  
أحف ولا أظلف نفساً من عميد الجيوش ولقد رفع المصادر وأزال  
المجازفات رفقاً وازالة اقتدى به جميع ولاية بهاء الدولة على بلاده فيها وصار  
له الاسم الكبير والدكر الجليل بها<sup>(١)</sup>

(١) وفي تاريخ الاسلام انه توفي سنة ٤٠١ عن احدى ومجسين سنة وكان  
أبوه من حجاب الملك عضد الدولة فجعل أبا على يرسم خدمة ابنه مصمم الدولة .  
وفي تديره أمور العراق قيل انه أعطى غلاماً له دنانير وقال : خذها على يدك وسر  
من التجي الى الحاصر الاعلى فان اعترض بك معترض فدعه يا خذها واعرف  
الموضع . فجاء نصف الليل فقال : قد مشيت البلد كله فلم يبق أحد . ودخل  
غرة الرخبي وقال : مات نصراني مصري ولا وارث له . فقال : يترك هذا المال  
فان حفر وارث والا أخذ . فقال الرخبي : فيحمل الى خزنة مولانا الى ان  
تتقن الحال . فقال : لا يجوز ذلك . ثم جاء أخو الميت فاخذ التركة

﴿ ونمود الى ذكر الحوادث في الشهور الداخلة في هذه السبائة ﴾

وفي يوم الاربعاء السابع من شوال توفي أبو محمد عبد الله بن أبي احمد  
يحيى الجهرى القاضى .

وفي هذا الشهر توفي أبو بكر محمد بن محمد بن جعفر الدقاق الشافعى  
الملازم المعروف بخياط

وفيه توفي أبو الفتح القتائى الكاتب

وفي يوم الاثنين لاربع بقين . نه قتل أبو عبد الله بن الحيرى بأبى الحسين  
ابن شرويه وأبى عبد الله المستخرج وابنه فى داره بالموصل

﴿ " " " ذكر الحال فى ذلك ﴾

حدثني أبو الحسين بن الخشاب السيم الموصلى قل : كان ابن الحيرى  
يبيع الخنزف بالموصل ثم ضمن كوازكه وتمثل من حال الى حال حتى نظر  
فى جميع أبواب المال وتجاوز ذلك الى ان كتب لأبى عامر الحسن بن  
المسيب . وكان ارتفاع البلد مشتركاً بين الحسن وبين معتمد الدولة أبى المنيع  
قرواش وكاتبه أبو الحسين بن شرويه وكان ابن الحيرى يستطيل على  
أبى الحسين بالاسلام وبأن صلحه الامير ويتوسط عليه فى المعاملة والمناظرة .  
فأقام ابو الحسين أبى عبد الله المستخرج فيما يتعلق بمعتمد الدولة من البلد  
والارتفاع ورمى ابن الحيرى . نه بمن هو أشد قسوة وقتل عليه أمره فمبل  
على الفتك به وبابن شرويه وشرع فى ترتيب اسباب ذلك . وكان معه  
جماعة من الرجال الذين يحملون السلاح ويسلكون سبيل الميامة فواف

توما منهم علي ان يلازموا داره (وكانت في بني هاشم) ليلا ونهاراً  
 ويقربوا حضور ابن شهبويه وابي عبد الله المستخرج فلذا حضرا أوقصوا  
 بهما ووضعوا عليهما. وتقدم اليهم بان يظهروا في منازلهم وعند رفقائهم  
 انهم مقيمون في الحلة وكان الحسن بن المسيب في حلة بظاهر الموصل  
 وممتد الدولة مخيم بالحصباء يريد الانحدار الى سقي الفرات وهو غيل قد  
 بلغت الملة منه وأظهر ابن الحيري الملة وشكره<sup>(١)</sup> وتأخر في منزله. فركب  
 اليه أبو الحسين بن شهبويه وأبو عبد الله لبيادته على هادة كانت لابن  
 الحسين في مخالطته ومناقشته فلما صاروا قريباً من داره فارقهما أبو  
 ياسر النصراني وكان<sup>(٢)</sup> مهماً فقال له أبو الحسين: لم لا تساعد علي  
 عيادة هذا الصديق؟ فقال له ملازحاً: يجوز أن يسلم منا من يعرف  
 خبرنا. وتم أبو الحسين وأبو عبد الله ونزلا ودخلا الى الدار ومنها الى  
 حجرة عليهما باب حديد وثيق وتأخر عنهما ابن أبي عبد الله المستخرج في  
 الدار الاولى ونزل الرجلان من الفرفة التي كانوا فيها ووضعوا عليهما وقتلوا  
 أبا الحسين وأبا عبد الله وأفلت ابن أبي عبد الله وصعد الى السطح ورمى  
 نفسه الى دار قوم حاكة فأتبعه أصحاب ابن الحيري واخذوه وقتلوه وأخرج  
 الثلاثة من الدار وطرحوا علي الطريق. وحل ابن الحيري رجله وخرج من  
 سرداب قد عمله تحت الارض في داره الي درب يعرف بفندق عمروة على  
 بعد من بني هاشم واستتر واخفى شخصه وقد كان استظهر باخلاء داره  
 وغوييل ما كان فيها من ماله وثيابه. وبلغ الخبر ممتد الدولة فركب في  
 الحال على ما به وماج الناس بين يديه وطلب ابن الحيري فلم يجده. وأظهر

(١) لعله: وقد رجله

الحسن بن المسيب الانكار لما فعله صاحبه وراسل معتمد الدولة يمهده بالتماسه  
والاخذ بالحق منه. وكان كمال الدولة أبو سنان غريب قد نزل في ليلة ذلك اليوم  
على ابن الحيري كالضيف له فلما جرى ماجرى بادره ربا على وجهه الى البرية  
وانحدر معتمد الدولة الى المراق. وظهر ابن الحيري وخرج الى حلة الحسن  
واقام عنده فيما فعله وقبض على شيوخ أهل الموصل وصادرم. واعتل  
الحسن علة قضي فيها وقام مرشح أخوه في اماره بنى عقيل بمسده وانتقل  
اليه النصف من معاملة الموصل وتوسط بينه وبين ابن الحيري حتى أدم له  
وعاهده واستكتبه وكانت بينه وبين أبي الحسن ابن أبي الوزير عداوة<sup>(١٠٦)</sup>  
لانه سعى به الى مرشح حتى قبض عليه ونكبه. فاجتمع ابو الحسن وابو  
القسم سليمان بن فهد وأبو القسم ابن مسرة الشاعر على ابن الحيري وأغروا  
مرحبا به أوغروا صبره عليه وافسدوا رأيه فيه فقبض عليه وجدوا له تذكرة  
تشمّل على نيف وخمسين الف دينار فأتوا بذلك وحصلوه ثم سملوه فمات  
ودفن ونبت له أهل البلد من بعد وأحرقوه لسوء معاملته لهم وما قدمه  
من القبيح اليهم

وحدثني أبو الحسن ابن الخشاب عن ابن الحيري يحدث استطرفته  
فلورده قال: اراد أن يقتل الحسن بن المسيب بسم يطعمه اياه ويهرب الى  
الشام فسأله أن يحضر في دعوته فحضر فقدم اليه بطيخاً مسنوما فقال له  
الحسن: تقدم يا أبا عبد الله وكل. فأظهر له السم وقال لابي القتيح ابنه:  
أجلس وكل مع الأمير. فطلس وأكل ومات وتراخت مدة الحسن فماش  
قليلًا ومات. وتجددت بين أبي الحسن ابن أبي الوزير وأبي القسم بن مسرة.



وحشة فوقع فيه ابو الحسن عند مرج بن السيب وكثر عنده حاله وماله  
وأغراه بنكبته ومصادرته قبض عليه وقرر أمره على جلة أخذها منه  
وخاف عاقبة ما عامله به فقال لمرح : هذا شاعر وقد أسأت اليه وان  
أقلت من يدك هجالك ومزق عرضك : قتله وشق بطنه وملاه حصى  
ورمى به في دجلة فافق ابن وجدته امرأة كانت تنسل على الشاطئ  
فأخرج ودفن بالموصل

وفي ليلة يوم الاثنين الثالث من ذي القعدة انقض <sup>(١٠٧)</sup> كوكب  
في برج الحمل والطالع آخر الثور أضاء كضوء القمر ليلة التمام ومضى  
الضياء وبقي جرمه يتموج نحو ذراعين في ذراع يرى العين وتشقق  
بعد ساعة

وفي آخر يوم الاحد التاسع من ذي القعدة كبس المياريون دار  
ابى عبد الله المالكي للفتك به وكان ينظر في الموارث وبعض معاملات  
ابواب المال وفيه جرف في المعاملة فلم يجدوه ووجدوا ابا طالب بن عبد  
الملك أخا أبي غالب سنان وكان صهر ابى عبد الله على ابنته قتلوه . وقتل  
المياريون في هذا اليوم أيضاً جاد بن السكر الشيرى وكان وجهاً من وجوه  
الرستاقية وأهل الرفق والمصيبة

وفي يوم الثلاثاء الحادي عشر منه تكامل دخول الحاج  
الخراسانية الى بغداد وعبروا بالرم الى الجانب الغربى ثم وقفوا عن  
النوجه لخلو البلد من ناظر وفساد الطرق ومقام ابى جعفر المجاج  
بالكوفة وانتشار الحرب من بني خفاجة وبني عجيل في البلاد وعادوا

الى بلادهم في يوم الخميس لعشرين منه وبطل الحج من المشرق في  
هذه السنة

وفي يوم الاثنين الثاني من ذي الحجة ورد ابو القسم على بن عبد  
الرحمن بن عروة مطلقاً من اسرى عقيل

### ذكر الحال في أسره وادالته

كان قد خرج مع أبي اسحق ابراهيم اخي أبي جعفر المجاج ناظراً في الاعمال  
ونمشية أمور المسكر فلما وقعت الوقعة بينه وبين أبي الحسن بن مزيد ودعيح  
وبني عقيل يياكر ما وانهمز اسره احد العرب وبقي في يده مدة . وابتاعه  
ابو الحسن رشا بن عبد الله الخالدي منه بحال قرره عليه وضمن أبو  
بكر الخوارزمي المال لرشا وأطلق

وفي يوم الاحد الثامن منه قتل ابن بندار المستخرج والحسين بن  
بركه غلام ابن كامل وقبض على أبي طالب الصياد الهاشمي وابن زيد  
الملوي وغرقا

وفي يوم الاثنين التاسع منه ولد الاميران أبو علي الحسن وأبو الحسين  
ابنا بهاء الدولة توأمين وعاش أبو الحسين ثلث سنين وشهوراً ومضى لسيده  
وبقي الامير ابو علي وملك الامر بالحضرة ولقب بشرف الدولة واخباره تأتي  
في موضعها باذن الله تعالى

وفي يوم الاحد الثاني يمين منه ورد الامين أبو عبد الله بنداد عائداً  
عن أبي جعفر المجاج بن هرم بن قبه ومعه أبو شاكر احمد بن عيسى

كاتبه وقد كان الامين توقف بواسط لما وردھا على ما قدمنا ذكره . فلما وصل عميد الجيوش أبو علی وأصعد أصعد معه وهذل من التمانية الى أبي جعفر فلقیه بالكوفة

وفي يوم الاثنين لسبع بقين منه خرج الصاحب أبو القسم بن مما الى أبي الفتح محمد بن عتاز فدعاه الى طاعة عميد الجيوش وخدمته وقاده الى السغول في جلته ووعده عنه بما طابت نفسه به وعاد من عنده وقد أصلحه ونسج ما بين عميد الجيوش وبينه

وفي يوم الثلاثاء لست بقين منه توفي أبو يعقوب محمد بن الحسن ابن يحيى الملوى الحسيني النقيب

وفي هذه السنة هرب أبو العباس الضبي من الري وصار الى بروجرد لاجيا الى بدر بن حسنويه

( شرح الحال في ذلك وفيما جرى عليه أمر الوزارة بالري بعده

على ما اخبرني به القاضي <sup>(١٠٩)</sup> أبو العباس

أحمد بن محمد البرودي )

قد ذكرنا من قبل صلاح أمر أبي العباس مع الجند بالري ونزوله من القلعة في اليوم الرابع من القبض عليه وحمله اليها وعوده الى النظر والتدبير ولما كان ذلك أعام مدة سنة والاستقامة جارية والامور مترخية والحال بينه وبين بدر بن حسنويه عامرة والمصيبة له مستهواقة . وكانت في ابي العباس شدة تئلب على طبعه وشح يفسد عليه كثيراً من أمره . فاتفق أن توفي الاستقيد الاكبر ابن أخي السيدة والدة مجد الدولة وفاة أمهم أبو

العباس بأنه در عليه وسه وطلبت السيدة منه ما قدره ماثا دينار لاقامة  
 رسم الزاية قل في جوابها : لو اشتغلت بما يظاه الجند المطالبون لكان  
 أولى من تشاغلي بضم الموائيم للموتى الماضين . فاعتاطت وقالت :  
 صدق وكيف يقيم ماثمه من قتله . وبقه قولها فأسر الاستيعاش منها وعلم  
 ما وراءه من تغير رأيها فراسل أبا تقسم بن الكج القاضي بالدينور واستدعي  
 منه مطالمة بدر بن حسويه بأمره وأستثذانه في خروجه الى بلاده  
 وتجميد التوثقة عليه له فخطب ابن الكج بدرآ على ذلك فقال : الرأي له  
 أن يقيم بموضعه ولا يفسد حاله يده ويتلطف في اصلاح السيدة . فلم  
 يقبل أبو العباس هذا الرأي منه لانه خاف السيدة وعاد بدر بن حسويه  
 قال : أما ما عندي من الشورة والنصيحة فقد قلتها وأما ما يراه لنفسه من  
 غير ذلك فله عندي فيه كل ما يحبه وبوثره . وأقام أبو العباس بعد  
 السنة الاولى ستة أخرى حتى حرز أموره وأنجز علاقته وأحرز أمواله .  
 وكان يستند الثقة بابي على الحسين بن القاسم المارض الملقب بالخطير ففوضه  
 أمره وما قرر عليه عزمه . وكان أبو على ذا حيلة ومكيده وكرامية له  
 وعداوة فقال له : الصواب فيما رأيته فان أحدا لا يقوم مقامك فيما تقوم فيه  
 واذا فارقت مقامك تفتاك بدر بن حسويه بساوة وقام بمورتك ونصرتك  
 وتشيد امرك وخاف السيدة والجند منه فزولوا على حكمك وصدت  
 جديد الجاه قوي الامر . قال القاضي أبو العباس : فحدثني أبو الحسن  
 السدري وكان كاتب ابي العباس الضبي على كتاباته وسره قال : جازاني  
 السكافي أبو العباس ما أشكره عليه الخطير أبو علي فقلت : قد ضحك وما

نصح لك ومتى زالت قدمك عن موضعك تغيرت الامور وحالت  
عن تقديرك . فقال ما كان أبو علي يشير بنير الصواب مع احساني اليه  
وتوفري عليه . فلما كانت ليلة خروجه ترك داره بما فيها من فرشه وآلاته  
ورحله وانقاله وغلمايه وكانوا سبعة غلاما وخرج ومعه أبو القاسم ابنه وأبو  
الحسن البنداري كاتبه وغلما تركي من غلمايه وقر من حواشيه ممن  
احتاج اليهم لخدمته ونزل على فرسخ من البلد . وأصبح الناس وقد  
شاع الخبر فاجوا واجتمع الجند وانتدب الجند الخطير أبا علي لخطابهم  
وقال . قد هرب هذا الرجل بعد أن فرغ الخزان وأخذ الاموال ومزق  
الاعمال وحل النظام والمواد اليوم قاصرة والاضافة ظاهرة والاستحقاقات  
كثيرة فان قسمتم بما كان فخر الدولة يطلعه لكم<sup>(١١١)</sup> فمت به وبذلت  
الاجتهاد فيه وفي تحصيله وتفرقة عليكم وان اردتم غير ذلك فانظروا  
لنفوسكم واختاروا من يتولى أموركم . فلما سمعوا من هذا القول ما سمعوا  
وهرفوا من صوته ما عرفوه قالوا له . قد رضينا بتديرك وبقضائنا بما بذلته لنا من  
نفسك ولك علينا السمع والطاعة والافتاد والمساعدة . فتولى الامر واخذ  
ما كان في دار الكافي ابي العباس وكان كثيرا وتبع أمواله وأموال  
أصحابه وأقطع أملاكه واقطاعه وذكره في الكتب باحد بن ابراهيم المخل وعلى  
المنابر بالظمن واتحدج والوقمة والجرح وبالن في كل ما اعتمد مساهمة به  
والفرض منه فيه ومشت الامور بين يديه

ووصل أبو العباس الضبي الى بروجرد فلم يستقبله بدر بن حسنويه  
ولا احد من أصحابه لكنه أخذ اليه بن يقيم له اقامة فكان يأخذ من

ذلك يسيراً ويشق من عنده كثيراً حتى أخذ نحواً من خمسة آلاف درهم سوداً ثم سأل اعضاءه مما يقام له من جهة بدر بن حسنويه فأعفى . ووافاه أصحابه من البلاد لاحقين وانكسر جباهه وانتشر أمره ندوم الندم الشديد على فعله . قال القاضي أبو العباس . وكنت اذ ذلك ببروجرد فاستشارني أبو الحسن البنداري عنه في امره فقلت : يريد أن يطيب نفساً عما أقطع من أملاكه وانقطاعه وينزل عنه لمن جعل له فيلاطف السيدة ومجد الدولة ووجوه القواد بما يستميلهم فيه ويقلمهم عن ابى على الخطير به فانه اذا فصل ذلك أطاعه القوم وبلغوا له مراده . فقال أبو الحسن . يحتاج لهذا الى نحو مائتي الف دينار ونحن فارقنا <sup>(١)</sup> مكاتنا وأفسدنا أمراً من أجل مائتي دينار واستاعنا من اطلاقها

ومضت للخطير مدة سبعة عشرة شهراً ثم قبض عليه فباذر ابو سعد محمد بن اسميل بن الفضل من همدان الى الري مدلاً بوصلة بينه وبين السيدة وبما له من الحال الكيرة والضياح الكيرة والملاذ الواسعة والمكثنة الثامنة . وكره بدر بن حسنويه أن يتم له أمر لسوء رأيه فيه وأنه كان ينقم عليه قبيحاً عامله به فأخذ أبا عيسى شاذى بن محمد ومعه أبو الملس الضبي الى الري في ثثة آلاف وجل لبيده الى نظره ويرده في الوزاوة الى أمره . وكتب في ذلك بما اكده وأشار بالعمل عليه وترك خلافه فيه فلما تزلوا بظاهر البلد ووصلت الكتب من بدر بن حسنويه (وقد تردد في معناها ما تقدم من قبل) راسلت السيدة ومجد الدولة ووجوه القواد أما العباس بان : « أدخل فان الامر بمجد لك والرضا واقم

بك، وانفذت اليه ثقات كانوا له في القوم بان « الباطن فيك غير الظاهر لك  
وقد رتب الامر على التدبر بك والتبصير عليك ». فخاف ورجع  
وتفقد أبو سعد بن الفضل الوزارة وتوسع في نظره بماله واستغلال  
أعماله وهادي مجد الدولة والسيدة بما ألقى عيونهما به واعطاهما وأعطى  
الأكابر ما استخلص نيابتهم فيه . وكان شديد الجور في المعاملة  
منهجهما على الجند بالمخاطبة الوحشة فكرهوه واجتمعوا وقصدوه فهرب إلى  
بروجرد بعد أن استصلح بدر بن حسنويه وعاد الخطير أبو علي إلى الوزارة  
وسام بدوا أن يخاطبه بالوزير فامتنع من ذلك وامتنع أبو علي من خطابه  
سدينا<sup>(١١٣)</sup> وانتهى ما بينهما إلى الشر والمباينة والمكشوفة بالقيح والمداوة  
وكتب الخطير إلى أصحاب الاطراف يعمهم على بدر بن حسنويه ويغريهم به ويهون  
عليهم أمره وواصل هلالا ابنه وأفسده عليه وحمله على مباينته ومقاطعته فكان  
ذلك من أقوى الاسباب فيما خرج اليه منه . وسندكر شرح هذه الجملة  
وما انتهت إليه الحال بين الخطير وبين بدر فيما نوردناه انفاً بمشيئة الله تعالى  
( ذكر السبب في فساد رأي بدر بن حسنويه على أبي سعد بن الفضل )  
( وما عامله به عند هزيمته من الري وقصده اياه )

حدثني القاضي أبو العباس البارودي قال : كان أبو سعد بن الفضل  
ينظر في أعمال همدان والمالعين وسهر ورد وابهر من قبل مجد الدولة  
ويعطي شمس الدولة من ارتفاع ذلك مالا مينا ومبلغاً مقتناً . فشرع بدر بن  
حسنويه في أن يتشاع خاناً بهمدان ويفردة باسمه ويقيم فيه يماً يبيع  
ما يرد من الامتعة المختارة في أعماله وكانت المحولات كلها واصلة منها ومحولة

فيها وبذل له في ارتفاع هذا الخزان اذا تقرر أمره الف الف ومائتا الف درهم . وأئنفد أبا غالب بن مأمون الصيمري الى همدان لترتيبه وعقده على الراغب في ضمايه . وشق على أبي سمد ابن الفضل تمام ذلك وتصور انه طريق الى خروج ارتفاع البلد عن يده فوضع قوماً من الديلم على ان يقصدوا أبا غالب ويوقعوا به وكان نازلاً في دار أبي عبد الله محمد بن علي بن خلف النيرماني لأنه يرسم النياية عن بدرهمذان <sup>(١١٤)</sup> فقصدوه وكبسوا الدار وهرب من بين أيديهم وعاد الى بروجرد . وادعى انه قد نهب منه جملة كثيرة من المال الذي كان معه وكتب الى بدر بالصورة واستأذنه في الاعتراض على ضياع أبي سمد ابن الفضل وان يأخذ منها عوض ما أخذ منه فأذن له في ذلك واستخرج ما قدره خمسون الف دينار . فقال أبو سمد لما بلغه الخبر داحسب ان يحيى بن عزيز (لرجل قاطع طريق) أخذ مالي واعترض على ضياعي . وبلغ بدر ذلك فاحفظه . وقبض على الخطير أبي علي بالري فبادر أبو سمد ابن الفضل طامعاً في الوزارة وكره بدر ان يتم له أمره فأئنفد أبا العباس الضبي مع أبي عيسى شاذى في ثلاثة آلاف رجل لتقرير الوزارة له وجرى في ذلك ما قدما ذكره . وتولى النظر أبو سمد ابن الفضل فقام عليه ستين ثم وقف أمره وشغب الجند عليه فهرب وقيل انه دلي في هربه في زيل من سطح دار وقصد بدر بن خستويه فاشتر به حتى حصل بالكرج <sup>(١)</sup> وتم اليه الى سابور خواست فاحسن قبله واكرم منزله وحمل اليه ثمانية رأس غنماً وأصنافاً كثيرة فيها حل سكر أبيض ولم يكن حل مثل ذلك



الى أبي العباس الضبي لأنه علم ان أبا سعد واسع الروعة كثير التجمل ووصل  
اليه من هذا المحمول ما وصل فأتقضى بومه حتى فرقه واستعمله وأظم عنده  
أياماً ثم صار الى بروجرد

قال القاضي أبو العباس : فتأخر أبو العباس الضبي عن استقباله واحتج  
بقرس كان عرض له وأتخذ أبا القسم سميداً ابنه للنيابة عنه في قضاء حقه  
وخرجت معه فسلم كل واحد من ابن أبي العباس وأبى سعد على صاحبه  
وساراً<sup>(١١٠)</sup> داخلين الى البلد فتقدم عليه ابن أبي العباس . فلما كان في آخر  
ذلك اليوم ركب اليه أبو العباس الضبي في حفة ودخل داره وهو يخرج من  
بيت الماء ويشد سراويله وقلناه وقبل صدره في الحفة وخطبه أبو العباس  
بالوزير وقد كان أبو سعد كاتب أبا العباس من الري عند وزارته وخطبه  
بالاستاذ الرئيس فلما اتقيا هذا الالتقاء اعتمد أبو العباس في خطابه بالوزارة  
ان يطمه ان الصرف لا يزيل اسمه من الوزارة ولم يجتمعا بعد هذه الدفعة

وفي هذه السنة أنشأ مذهب الدولة داره بالصليق فوسع منها وعظم  
أبنيتها وكبر مجالسها وسلك مسالك الملوك فيها ونقل اليها من الآلات  
والساج الثنى . الكثير فجاءت أحسن دار وأفخمها وأجلها وأعظمها . وقد  
رأيتها في أيامه وكانت من أبنية الملوك وذوى المهن الكبيرة منهم وما  
شاهدت محمداً كصحتها في اتساعه واتساعه وكانت راحة لجلسة ولها روشن  
وشبابيك عليها . وقضت هذه الدار في سنة سبع عشرة وأربع مائة حتى قلت  
أساساتها وجعلت دكة في تعفي آثارها . وكان سبب ذلك ان باع العمال في أيام  
الفترة بعضها على أبواب الانحطاط وطمع الجند بهذا الانتداء فأتوا على جميعها

وفيهما خرج أبو الحسن ابن اسحق كاتب أبي الحسن محمد بن عمر كان  
الى فارس على استنار

﴿ شرح الحال في ذلك وفيما جرى عليه أمره الى أن قتل ﴾

لما أوصد أبو الحسن الى بغداد مع صاحب أبي القسم بن ممال على  
القاعدة التي قدمنا ذكرها بدا (١١٦) من أمره ما كان مستورا خافيا  
وقبض على جماعة من التجار وصادروهم وتأول عليهم وجازفهم واعتقل الجالين  
ووكّل به وبالحق في القبض منه واستمال القبيح منه . وحاول في القبض على  
أبي يعقوب العلوي ما حاوله فلما لم يتم له وعرف خبر أبي الحسن بن يحيى في  
عوده الى واسط وانحلال أمر أبي نصر سابور وانتقاض قواعده استتر  
وخرج الى أوانا وأقام بها مديدة . ثم توصل الى الحصول بالطبيعة وتوجه  
منها الى فارس بمرقة تمويلا على حال كانت بينه وبين أبي الخطاب . ونزل  
على أبي الغلاء عبيد الله بن الفضل فأكرمه وشرع في مراسلة بهاء الدولة  
من داره في أمور كثير الكلام فيها عليه فتجدد أبو الغلاء منه وخاف  
أن يتطرق عليه سوء به وانتقل أبو الحسن عنه متفضيا عليه . وقبله بهاء  
الدولة واعتقد فيه تأدية الامانة فيما يقوم له به فأفنده الى ناحية شق الروذان  
وكانت يومئذ مفردة للخاص فديرها وقرر ارتعاعها وحمل الى بهاء الدولة  
منه ما قمت سوقه عنده به ونقل ذلك على أبي غالب محمد بن علي وهو إذ  
ذاك ناظر في الوزارة وعلى أبي الفضل ابن سودمند بمده . وتوجه بهاء الدولة  
الى الاهواز لقتال أبي العباس بن واصل قبض الوزير أبو غالب على  
أبي الحسن وحبسه في دار الملكة مدة حتى بلغت منه الضخمة والشدة .

ثم بلغ الوزير ان تباه الدولة سأل عنه وقال ما فعل ذلك البائس ابن اسحق .  
فاشفق ان يكتبه باخاذه الى حضرته فاحتال عليه بان استدعاه من محبه  
١١٧) وخلا به وقال له قد استولى أبو غالب الحسن بن منصور <sup>(١)</sup> على  
كرمان واستأكل أموالها ومنعني مما كنت أرجو حصوله منها وعملت على  
أن أخرجك اليها كالمقرر لارتفاعها فإذا ثبتت قدمك واستقرت الدار بك  
قلدتك وسلمت أبا غالب اليك لتستقي أمره وترجع منه ما أخذه واحتجته  
وأعلم أن المحنة قد بلغت منك وأنت محتاج إلى ما تريد به تملك وقد قدمت  
لك إلى أبي عبد الله بن يوسف القسوي بمشرين ألف درهم تصرفها في ذلك  
وينبغي ان تسبني الى فسا وتستوفي هذا المال وتباع به رحلا وبها تم فاني  
سأبذل لك الى هناك وأقرر ما بيني وبينك وأنفذك . وحمل اليه ثيابا من خزائنه  
ونفقة فاغتر أبو الحسن وقدر هذا القول حقاً وما وراءه من الاعتقاد سليماً .  
وواتفقا يوماً من الزمان على أتباعه والفتك به ففضوا واعترضوا القافلة التي  
كان فيها ومعهم من يعرف أبا الحسن فلما بصرو به دلم عليه فارجلوه من  
دأبه وقالوا له أنت قريب الوزير ولنا عنده رعاثن ونحن نأخذك ونستملك  
الى ان يفرج عنهم . وعدلوا به عن الطريق الى بعض الشباب وذبحوه وخلوا  
عن القافلة ولم يرضوا لها . وكان أحمد حاجب ابن اسحق معه فاطلع على

(١) هو السرياني ذو الساعدتين الوزير . وفي تاريخ الاسلام انه تصرف  
بلاهورا وخرج الى شيراز وعجب فخر الملك قاسم خقه ببناد ثم توجه الى فارس  
لفخر في الممالك بحضرة سلطان الدولة فناخسرو وخلف الوزير جعفر بن محمد  
( بن فسانجس ) فلما قبض السلطان على جعفر ولأه الوزارة . وفي تخير أمره وقع  
خلف بين الجيش قتلوا أبا غالب في صفر سنة ٤١٣

باطن القصة وتحدث به وبلغ الوزير أبا غالب خاول<sup>(١)</sup> تخاف ان يتصل بيهام الدولة من جهة فاحضره ووعده الجميل ومعاملته به وأطلق له ثقة سنانة وكان يراعيه مدة كونه بفارس

وهذا الخبر أرويه عن ابي عبد الله القسوي وحدثني معه انه بلغ من مراعاة بهام الدولة لأمر ابن اسحق وعنايته به ان أغذاه اليه بأحد خواصه من القرائين وقد هتجم غلمان الخيول بشيراز وكانوا ألقا ومائتي غلام وانضاف اليهم الخارجون عن الدار وقال له احرس نفسك من أبي غالب ابن خلف واحذر ان يتم له عليك حيلة . وكان أمر الله قدراً مقدوراً

### ﴿ سنة ثلاث وتسعين وثمانية ﴾

أولها يوم الاثنين والتاسع من تشرين الثاني سنة أربع عشرة وثمانية والـ الف للاسكندر وروز ماراسفند من ماه آبان سنة احدي وسبعين وثمانية ليزدجرد منع عبيد الجيوش أهل الكرخ وباب الطاق في عاشورا من النوح في المشاهد وتطبيق المسوح في الاسواق فامتنعوا ومنع أهل باب البصرة وباب الشعير من مثل ذلك فيما نسبوه الى مقتل مصعب بن الزبير

وفي رشن من ماه آذر الواقع يوم الخميس لخمس بقين من المحرم قبض على أبي غالب محمد بن علي بن خلف وتقلد الوزارة أبو الفضل محمد بن القسم بن سودمند في روز خرداد من ماه ( ..... ) الواقع في يوم الاربعاء الرابع عشر من شهر ربيع الاول

( ذكر حال أبي الفضل وما جرى عليه الامر في تقليده )

أبو الفضل هذا أحد الكتاب الذين وردوا العراق من فارس مع أبي منصور بن صالحان في أيام شرف الدولة وكان يكتب بين يديه في جملة كتاب الانشاء ثم تقلده عمالة عكبرا وانتقل منها إلى النظر في بعض الأعمال بالأهواز<sup>(١١٩)</sup> وتدرجت به الأحوال بعد ذلك إلى أن تقلد عرض الديلم وتقدم في أيام الموفق وخرج بعد وفاته إلى كرمان على ما قدمنا ذكره . ولما عاد الوزير أبو غالب بن خلف من سیراف وعرف عوده من كرمان بعد أن فعل في تقرير أمورها ما فعله وحمل إلى الخزائنة من مالها ما حمله ووقع ذلك من بهاء الدولة موقفه وتأكد حاله عنده به وموضعه شق عليه أمره وأغراه المفسدون به قبض عليه ونكبه واضطره إلى التبذل والتسلم في تصحيح ماقرره عليه ومطالبه به . وخرج من النكبة فكتب إلى بهاء الدولة رقعة جعل سفيره ووسيطه فيها الحسين المزين وامرأته وسعى بالوزير أبي غالب وبذل فيه بذلا كثيرا . وقد كان تحصل في نفس بهاء الدولة منه ما تكلم عليه به في أمر تركة الترخان وما أخذه منها فأجابته إلى ما أراده ووافقته على القبض عليه فسلمه النظر في الأمور بسره . فلما كان في يوم القبض دخل أبو الفضل دار الوزير أبي غالب بمقيمين ووداء على زي المتطلين والمنكوبين وحضر جلسته وخدمه ثم خرج من بين يديه وقعد في الدمليز . وكان قد رتب أمر القبض من الليل ووافق كل رجل من أصحابه على أخذ كل واحد

من أصحاب الوزير أبي غالب قبض عليه وعلى حواشيه وأصحابه وأئزم الجماعة من المصادرة على قدر حاله وموجب تصرفه وقرر على أبي غالب مائة ألف دينار قاساية قيمتها أربعة آلاف ألف درهم من قعد الوقت وجده به في الأداة والتصحيح جداً فخرج فيه إلى بعض الصف والارهاق من غير أن يمكنه .....<sup>(١)</sup>

( هذا كل ما ورد في النسخة التي حصلنا عليها وهي كما ترى مبتورة )

(١) وفي الوزير نغر الملك أبي غالب قال صاحب تاريخ الاسلام : قتل مظلوما

في سنة ٤٠٧ وقد ذكره هلال بن الحسن في كتاب الوزراء من جملة قبيح

في وصفه وأطنب وطول ترجمته . ولم يكن في وزراء الدولة البويهية

من جمع بين الكتابة والكفاة وكبر الهمة والمروءة والمعرفة

بكل أمر مشه فان أعيان القوم أبو محمد المهلب

وأبو الفضل ابن العميد وأبو القاسم ابن

عباد وما فيهم من خير الأعيان وجمع

الاموال مثل نغر الملك

(٢)



# THE ECLIPSE OF THE 'ABBASID CALIPHATE

Original Chronicles of the Fourth Islamic Century

# **STORY OF HILÄL AS-SÄBI, ( PART 8 )**

**BY**

**HILÄL IBN ÄL - MUHASSIN AS - SÄBI,  
( DIED 448 A. H. )**

**VOLUME 4**

**DEALING WITH THE EVENTS OF 5 YEARS :  
389 - 393 A. H.**

**EDITED,**

**BY**

**H. F. AMEDROZ,  
BARRISTER AT LAW,**

**DISTRIBUTOR :**

**MUTHANNA LIBRARY,  
BAGHDAD, IRAQ.**









HISTORY  
OF  
HILÄL AS-SÄBI,  
( PART 8 )

BY  
HILÄL IBN AL-MUHASSIN AS-SÄBI,  
( DIED 448 A. H. )

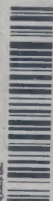
DEALING  
WITH THE EVENTS OF 6 YEARS :

369 - 393 A. H.

EDITED,  
BY  
H. F. AMEDROZ,  
BARRISTER AT LAW,

DISTRIBUTOR :  
AL-MUTHANNA LIBRARY,  
BAGHDAD, IRAQ.

Bibliotheca Alexandrina



0419427